

كتاب الذيل على
طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ
لابن رجب

الشيخ الإمام العالم الحافظ الحجة الفقيه زين الدين أبي الفرج

عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد

البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي

٧٣٦ - ٧٩٥ هـ

رحمه الله تعالى وغفر لنا وله وللمؤمنين

الجزء الثاني

وقف على طبعه وصححه

محمد بن إيفه

١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م

مطبعة دار الحديث

شارع غيط التوبى - القاهرة

ت ٧٩٠١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلی اللہ علی سیدنا محمد وآلہ وصحبہ وسلم

وفيات المائة السابعة

من سنة ٦٠١ - إلى سنة ٧٠٠ هـ

٢١٤ - عبد الغنى بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن
ابن جعفر الجماعيلي المقدسي ، الحافظ الزاهد أبو محمد . ويلقب تقي الدين ،
حافظ الوقت ومحدثه

ولد بجماعيل - من أرض نابلس من الأرض المقدسة - سنة إحدى
وأربعين وخمسمائة

قال الحافظ الضياء : أظنه في ربيع الآخر من السنة ؛ لما حدثني والدتي
قالت : الحافظ أكبر من أخى الموفق بأربعة أشهر ، ومولد الموفق في شعبان
من السنة المذكورة .

وقال المنذرى : ذكر عنه أصحابه ما يدل على أن مولده سنة أربع وأربعين
 وخمسمائة .

وكذا ذكر ابن النجار في تاريخه : أنه سأل الحافظ عبد الغنى عن مولده ؟
فقال : إما في سنة ثلاث أو في سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

قال الحافظ : والأظهر أنه في سنة أربع .

وقدم دمشق صغيراً بعد الخمسين ، فسمع بها من أبي السكارم بن هلال ،
وأبي المعالي بن صابر ، وأبي عبد الله محمد بن حمزة بن أبي جميل القرشي وغيرهم .
ثم رحل إلى بغداد سنة إحدى وستين ، هو والشيخ الموفق ، فأقاما ببغداد أربع
سنين . وكان الموفق ميلاً إلى الفقه ، والحافظ عبد الغنى ميلاً إلى الحديث . فنزلا على
الشيخ عبد القادر . وكان يراعيهما ويحسن إليهما ، وقرأ عليه شيئاً من الحديث والفقه .
وحكى الشيخ الموفق : أنهما أقاما عنده نحواً من أربعين يوماً ، ثم مات ، وأنهما

كانا يقرآن عليه كل يوم درسين من الفقه ، فيقرأ هو من « الخرق » من حفظه ،
والحافظ من كتاب « الهداية » .

قال الضياء : وبعد ذلك اشتغلا بالفقه والخلاف على ابن المني ، وصارا
يتكلمان في المسألة ويناضران . وسما من أبي الفتح بن البطي ، وأحمد بن المقرئ
الكرخي ، وأبي بكر بن النقور ، وهبة الله بن الحسن بن هلال الدقاق ، وأبي
زرعة ، وغيرهم . ثم عادا إلى دمشق .

ثم رحل الحافظ سنة ست وستين إلى مصر والإسكندرية ، وأقام هناك مدة ،
ثم عاد ، ثم رجع إلى الإسكندرية سنة سبعين . وسمع بها من الحافظ السلفي
وأكثر عنه ، حتى قيل : لعله كتب عنه ألف جزء ، وسمع من غيره أيضا .

وسمع بمصر من أبي محمد بن برّي النحوي وجماعة ، ثم عاد إلى دمشق ، ثم
سافر بعد السبعين إلى أصبهان . وكان قد خرج إليها ، وليس معه إلا قليل فلوس
فسأل الله له من حمّله وأنفق عليه حتى دخل أصبهان ، وأقام بها مدة ، وسمع بها
الكثير ، وحصل الكتب الجيدة ، ثم رجع .

وسمع بهمدان من عبد الرزاق بن إسماعيل القرمانى ، والحافظ أبي العلاء ،
وغیرهما .

وبأصبهان من الحافظين : أبي موسى المديني ، وأبي سعد الصائغ وطبقتهما .
وسمع بالموصل من خطيبها أبي الفضل الطوسي . وكتب بخطه المتقن مالا يوصف
كثرة . وعاد إلى دمشق . ولم يزل ينسخ ويصنف ، ويحدث ويقيد المسلمين ،
ويعبد الله ، حتى توفاه الله على ذلك .

وقد جمع فضائل الحافظ وسيرته الحافظ ضياء الدين في جزأين . وذكر
فيها : أن الفقيه مكي بن عمر بن نعمه المصري جمع فضائله أيضا .

قال الحافظ الضياء : كان شيخنا الحافظ لا يكاد أحد يسأله عن حديث
إلا ذكره له ويبيّنه ، وذكر صحته أو سقمه . ولا يسأل عن رجل إلا قال : هو

فلان ابن فلان الفلاني ، ويذكر نسبه .

وأنا أقول : كان الحافظ عبد الغنى المقدسى أمير المؤمنين فى الحديث .

قال : وسمعت شيخنا الحافظ عبد الغنى يقول : كنت يوماً بأصبهان عند الحافظ أبى موسى . فجرى بينى وبين بعض الحاضرين منازعة فى حديث . فقال : هو فى صحيح البخارى ، قلت : ليس هو فيه . قال : فكتب الحديث فى رقعة ورفعها إلى الحافظ أبى موسى يسأله عنه . قال : فتناولنى الحافظ أبو موسى الرقعة وقال : ماتقول ، هل هذا الحديث فى البخارى ، أم لا ؟ قلت : لا . قال : فنجعل الرجل وسكت .

قال : وقد رأيت فيما يرى النائم - وأنا بمدينة مرو - كأن الحافظ عبد الغنى جالس والإمام محمد بن إسماعيل البخارى بين يديه ، يقرأ عليه من جزء ، أو كتاب وكان الحافظ يرد عليه شيئاً ، أو ما هذا معناه .

قال : وسمعت أبا طاهر بن إسماعيل بن ظفر النابلسى يقول : جاء رجل إلى الحافظ - يعنى : عبد الغنى - فقال : رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث ، فقال : لو قال أكثر لصدق .

قال الضياء : وشاهدت الحافظ غير مرة بجامع دمشق يسأله بعض الحاضرين وهو على المنبر ، اقرأ لنا أحاديث من غير أجزاء ، فيقرأ الأحاديث بأسانيدھا عن ظهر قلبه .

وسمعت أبا سليمان بن الحافظ يقول : سمعت بعض أهلنا يقول : إن الحافظ سئل : لم لا تقرأ الأحاديث من غير كتاب ؟ فقال : إننى أخاف العجب .

وسمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن الحافظ ، قال : سمعت على بن فارس الزجاج العللى الشيخ الصالح ، قال : لما جاء الحافظ من بلاد العجم ، قلت : يا حافظ ، ما حفظت بعد مائة ألف حديث ؟ فقال : بلى ، أو ما هذا معناه .

قال : وسمعت أبا محمد عبد العزيز بن عبد الملك الشيبانى - يبرو - يقول : سمعت

التاج الكندى - يعنى : أبا الين - يقول : لم يكن بعد الدارقطنى مثل الحافظ عبد الغنى .

وسمعت أبا التناء محمود بن همام الأنصارى يقول : سمعت التاج الكندى يقول : لم ير الحافظ - يعنى : عبد الغنى - مثل نفسه .

قلت : وذكر ابن النجار عن يوسف بن خليل ، قال : قال تاج الدين الكندى : رأيت ابن ناصر والحافظ أبا العلاء الهمداني وغيرهما من الحفاظ . مارأيت أحفظ من عبد الغنى المقدسى .

ثم قال الضياء : سمعت أبا العز مفضل بن على الخطيب الشافعى ، قال : سمعت بعض الأصحاب يقول : إن أبا نزار - وهو الإمام ربيعة بن الحسن الينى الشافعى - قال : قد رأيت الحافظ السلفى ، والحافظ أبا موسى - وكان الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد أحفظ منهما - قال : وشاهدت فى فضائل الحافظ الإمام الفقيه مكى بن عمر المصرى ، سمعت أبا نزار ربيعة بن الحسن الصنعافى يقول : قد حضرت الحافظ أبا موسى ، وهذا الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد ، فرأيت عبد الغنى أحفظ منه .

قال الضياء : وأنشدنا إسماعيل بن ظفر ، قال : أنشدنا أبو نزار ربيعة ابن الحسن فى الحافظ عبد الغنى :

ياأصدق الناس فى بدو وفى حضر وأحفظ الناس فيما قالت الرسل
إن يحسدوك فلا تعباً بقاتلهم كرم الغشاء وأنت السيد البطل
قال : وأنشدنا :

إن قيس علمك فى الورى بعلومهم وجدوك سبحانه وغيرك باقل
قال : وشاهدت بخط الحافظ أبى موسى المدينى على كتاب « تبين الإصابة لأوهام حصلت فى معرفة الصحابة » الذى أملاه الحافظ عبد الغنى ، وقد سمع عليه أبو موسى ، وأبو سعد الصائغ ، وأبو العباس بن نبال برك ، وخلق كثير ، يقول

أبوموسى عفا الله عنه : قَلَّ من قَدَّمَ علينا من الأصحاب يفهم هذا الشأن كفهم الشيخ الإمام ضياء الدين أبى محمد عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى ، زاده الله توفيقاً . وقد وفق لتبيين هذه الغلطات ، ولو كان الدارقطنى وأمثاله فى الإحياء أَصَوِّبوا فعله ، وَقَلَّ من يفهم فى زماننا لما فهم ، زاده الله علماً وتوفيقاً .

قال الضياء : وكل من رأينا فى زماننا من المحدثين ممن رأى الحافظ عبد الغنى ، وجرى ذكر حفظه ومذكراته ، قال : مارأينا مثله ، أو نحو هذا .

قال : وسمعت الحافظ - أو من يحكى عنه - قال : لما قدمت على السلفى سألتنى عن أشياء ، وقال : من هو محمد بن عبد الرحمن الذهبى ؟ فقلت : المخلص . وسمعت الحافظ يقول : كنت عند ابن الجوزى يوماً ، فقال وزيره : أين محمد الغسانى ؟ فقلت : إنما هو وزيره ، فقال : أنتم أعرف بأهل بلدكم ، وحكى حكاية عن بعض من سلف فى هذا المعنى .

وذكره ابن النجار فى تاريخه ، فقال : حدث بالكثير ، وصنف تصانيف حسنة فى الحديث . وكان غزير الحفظ ، من أهل الإتقان والتجويد ، قيماً بجميع فنون الحديث ، عارفاً بقوانينه ، وأصوله ، وعمله ، وصحيحه ، وسقيمه ، ومنسوخه ومنسوخه ، وغريبه ، وشكله ، وفقهه ، ومعانيه ، وضبط أسماء رواته ، ومعرفة أحواله .

وكان كثير العبادة ، ورعاً ، متمسكاً بالسنة على قانون السلف ، ولم يزل بدمشق يحدث وينتفع به الناس ، إلى أن تكلم فى الصفات والقرآن بشيء أنكره عليه أهل التأويل من الفقهاء ، وشنعوا به عليه ، وعقد له مجلس بدار السلطان حضره القضاة والفقهاء ، فأصر على قوله ، وأباحوا إراقة دمه ، فشفع فيه جماعة إلى السلطان من الأمراء والأكراد ، وتوسطوا أمره على أن يخرج من دمشق إلى ديار مصر ، فأخرج إلى مصر ، وأقام بها خاملاً إلى حين وفاته .

وسمعت يوسف بن خليل بحلب يقول عن عبد الغنى : كان ثقة ، ثبتاً ،

ديناً ، مأموناً ، حسن التصنيف ، دائم الصيام ، كثير الإيثار . كان يصلي كل يوم ليلة ثلاثمائة ركعة ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، دعى إلى أن يقول : لفظي بالقرآن مخلوق ، فأبى ، فنع من التحديث بدمشق ، فسافر إلى مصر ، فأقام بها إلى أن مات .

وقرأت بخط السيف بن المجد : قال أبو الربيع سليمان بن إبراهيم الأسعدي : سمعت عبد القادر الرهاوي الحافظ يقول للحافظ عبد الغني : سمعت وسمعتنا ، وحفظت ، ونسيتنا .

وقال أبو الثناء محمود بن همام : سمعت أبا عبد الله محمد بن أميرك الجويني المحدث ، يقول : ماسمعت السلفي يقول لأحد : الحافظ ، إلا لعبد الغني المقدسي . وقال الحافظ الضياء : كان رحمه الله مجتهداً على طلب الحديث ، وسماعه للناس من قريب وغريب ، فكان كل غريب يأتي بسمع عليه ، أو يعرف أنه يطلب الحديث يكرمه ويبره ، ويحسن إليه إحساناً كثيراً ، وإذا صار عنده طالب يفهم شيئاً ، أمره بالسفر إلى المشايخ بالبلاد ، وأحيى الله به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن سمع حديثاً من أصحابنا كان يسئبه ، ومن كان من غير أصحابنا كان طلبهم حسداً له ؛ لما يرون من حرصه وكثرة طلبه .

وقال : وسمعت الإمام الحافظ أبا إسحاق إبراهيم بن محمد العراقي ، يقول : مارأيت الحديث في الشام كله ، إلا ببركة الحافظ عبد الغني ؛ فإنني كل من سأله يقول : أول ماسمعت عليه ، وهو الذي حرصني ، وذكر جماعة من المحدثين ثم ذكر عنه أنه كان يفضل الرحلة للسماع على الغزو ، وعلى سائر النوافل .

قال : وكان رحمه الله ، يقرأ الحديث يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع دمشق ، وليلة الخميس بالجامع أيضاً ، ويجتمع خلق كثير . وكان يقرأ ويبكي ، ويبكي الناس بكاءً كثيراً ، حتى إن من حضر مجلسه مرة ، لا يكاد يتركه ، لكثرة ما يطيب قلبه ، وينشرح صدره فيه . وكان يدعو بعد فراغه دعاءً كثيراً .

وسمعت شيخنا أبا الحسن علي بن نجا الواعظ بالقراءة يقول على المنبر :
قد جاء الإمام الحافظ ، وهو يريد أن يقرأ الحديث ، فاشتبهى أن تحضروا مجلسه
ثلاث مرات ، وبعدها أنتم تعرفونه ، ويحصل لكم الرغبة ، فجلس أول يوم
وكنت حاضراً بجامع القرافة ، فقرأ أحاديث بأسانيدھا عن ظهر قلبه ، وقرأ
جزءاً ، ففرح الناس بمجلسه فرحاً كثيراً ، فقال ابن نجا : قد حصل الذي كنت
أريده في أول مجلس .

وسمعت بعض من حضر مجلسه بمصر بمسجد المصنع ، يقول : إن الناس
بكوا حتى غشى على بعضهم ، قال : وقال بعض المصريين : ما كنا إلا مثل
الأموات حتى جاء الحافظ ، فأخرجنا من القبور .

وسمعت الإمام أبا الثناء محمود بن همام الأنصارى يقول : سمعت الفقيه نجا -
هو الإمام العالم نجم بن الإمام عبد الوهاب بن الإمام أبي الفرج الحنبلى يقول ،
وقد حضر مجلس الحافظ - : ياتقى الدين ، والله لقد جمعت الإسلام ، وأقسم والله ،
لو أمكننى ما فارقت مجلساً من مجالسك .

قال الضياء : سألت خالى الإمام موفق الدين عن الحافظ ، فكتب بخطه ،
وقرأته عليه : كان جامعاً للعلم والعمل . وكان رفيقاً فى الصبا ، وفى طلب العلم ،
وما كنا نستيق إلى خير إلا سبقنى إليه إلا القليل ، وكل الله فضيلته بابتلائه
بأذى أهل البدعة ، وعداوتهم إياه ، وقيامهم عليه ، ورزق العلم ، وتحصيل الكتب
الكثيرة ، إلا أنه لم يعمر حتى يبلغ غرضه فى روايتها ، ونشرها ، رحمه الله تعالى .
قال الضياء : وسمعت الإمام الزاهد إبراهيم بن محمود بن جوهر البعلى يقول :
سمعت العماد - يعنى : أخا الحافظ - يقول : مارأيت أحداً أشد محافظة على وقته من
الحافظ عبد الغنى .

قال الضياء : كان شيخنا الحافظ رحمه الله ، لا يكاد يضيع شيئاً من زمانه
بلا فائدة ؛ فإنه كان يصلى الفجر ، ويلقن الناس القرآن ، وربما أقرأ شيئاً من

الحديث ، فقد حفظنا منه أحاديث جمة تلقيناً ، ثم يقوم بتوضاً ، فيصلي ثلاثمائة ركعة بالفاتحة والعمودتين إلى قبل وقت الظهر ، ثم ينام نومة يسيرة إلى وقت الظهر ، ويستغل إما للتسليم بالحديث ، أو بالنسخ إلى المغرب ، فإن كان صائماً أفطر بعد المغرب ، وإن كان مفطراً صلى من المغرب إلى عشاء الآخرة ، فإذا صلى العشاء الآخرة ، نام إلى نصف الليل أو بعده ، ثم قام كأن إنساناً يوقظه ، فيتوضاً ، ويصلي لحظة كذلك ، ثم توضاً وصلى كذلك ، ثم توضاً وصلى إلى قرب الفجر ، وربما توضاً في الليل سبع مرات أو ثمانية ، أو أكثر ، فقليل له في ذلك ، فقال : ماتطيب لى الصلاة إلا مادامت أعضائى رطبة ، ثم ينام نومة يسيرة إلى الفجر ، وهذا دأبه ، وكان لا يكاد يصلي صلاتين مفروختين بوضوء واحد .

قال : وسمعت الحافظ أبا عبد الله محمد بن محمد بن غانم بأصبهان يقول : كان الحافظ عبد الغنى عندنا ، وكان يقول لى : تعال حتى نحافظ على الوضوء لكل صلاة . قال الضياء : وكان يستعمل السواك كثيراً ، حتى كأن أسنانه البرد . وسمعت أبا النناء محمود بن سلامة الحراني التاجر بأصبهان غير مرة يقول : كان الحافظ عبد الغنى نازلاً عندي بأصبهان ، وما كان ينام من الليل إلا القليل ، بل يصلى ويقرأ ويبكى ، حتى ربما منعنا النوم إلى السحر .

وسمعت الحافظ يقول : أضافنى رجل بأصبهان ، فلما قنا إلى الصلاة ، كان هناك رجل لم يصل ، فقليل : هو شمسى - يعنى : يعبد الشمس - فضاق صدرى ، ثم قمت بالليل أصلى والشمسى يستمع ، فلما كان بعد أيام جاء إلى الذى أضافنى . وقال : إن الشمسى يريد أن يسلم ، فضيت إليه فأسلم ، وقال من تلك الليلة : لما سمعتك تقرأ القرآن ، وقع الإسلام فى قلبى .

قال : وكان الحافظ لا يرى منكراً إلا غيره بيده أو لسانه ، وكان لا تأخذه فى الله لومة لأثم ، ولقد رأيته مرة يهريق خمراً ، فحبذ صاحبه السيف ، فلم يخف من ذلك وأخذ من يده ، وكان رحمه الله قوياً فى بدنه ، وفى أمر الله ،

وكثيراً ما كان بدمشق يفكر المنكر، ويكسر الطنابير والشبابات .

وسمعت أبا بكر بن أحمد بن محمد الطحان ، قال : كان بعض أولاد صلاح الدين قد عملت لهم طنابير ، وحملت إليهم ، وكانوا في بعض البساتين يشربون ، فلقى الحافظ الطنابير تحمل إليهم ، فكسرها ودخل المدينة ، فلما خرج منها لحقه قوم كثير بعضي ، ومعه رجل ، فلاحقوا صاحبه ، وأسرع الحافظ فقال لهم الرجل : أنا ما كسرت شيئاً ، هذا الذي كسر ، قال : فإذا رجل يركض فرساً ، فترجل عن القرس ، وجاء إلى وقبل يدي ، وقال : يا شيخ ، الصبيان ماعرفوك .

وسمعت بعض أصحابنا يحدث عن الأمير درباس المهراني ، أنه كان دخل مع الحافظ إلى الملك العادل ، فلما قضى الملك كلامه مع الحافظ ، جعل يتحدث مع بعض الحاضرين في أمر ماردین وحصارها ، وكان حاصرها قبل ذلك ، فسمع الحافظ كلامه ، فقال : إيش هذا ، وأنت بعد تريد قتال المسلمين ، ما تشكر الله فيما أعطاك إماماً ؟ ، قال : وسبكت الملك العادل ، فما أعاد ولا بدى ، ثم قام الحافظ وقمت معه ، فلما خرجنا ، قلت له : إيش هذا ؟ نحن كنا نخاف عليك من هذا الرجل : ثم تعمل هذا العمل ؟ فقال : أنا إذا رأيت شيئاً لا أقدر أصبر .

وسمعت أبا بكر بن أحمد الطحان قال : كان في دولة الأفضل بن صلاح الدين قد جعلوا الملاهي عند درج جيرون ، فجاء الحافظ فكسر شيئاً كثيراً منها ، ثم جاء فصعد المنبر يقرأ الحديث ، فجاء إليه رسول من القاضي يأمره بالمشي إليه ، يقول حتى يناظره في الدف والشبابة ، فقال الحافظ : ذلك عندي حرام ، وقال : أنا لا أمشي إليه ، إن كان له حاجة ، فيجيء هو ، ثم قرأ الحديث ، فعاد الرسول فقال : قد قال : لا بد من المشي إليه ، أنت قد بطلت هذه الأشياء على السلطان ، فقال الحافظ : ضرب الله رقبة ، ورقبة السلطان . قال : ففضي الرسول ، وخفنا أن تجري فتنة . قال : فما جاء أحد بعد ذلك .

قال الضياء : وكان قد وضع الله له الهيبة في قلوب الخلق .

سمعت أبا محمد فضائل بن محمد بن علي بن سرور المقدسي ، قال : سمعهم يتحدثون بمصر : أن الحافظ كان قد دخل على الملك العادل ، فلما رآه قام له ، فلما كان في اليوم الثاني من دخوله عليه ، إذ الأمراء قد جاءوا إلى الحافظ إلى مصر ، فقالوا : آمنا بكرامتك يا حافظ ، وذكروا أن العادل قال : ما خفت من أحد ، ما خفت من هذا ، قلنا : أيها الملك ، هذا رجل فقيه ، إيش خفت من هذا ؟ قال : لما دخل ما خيل إليّ إلا أنه سيع يريد أن يأكلني ، قلنا : هذه كرامة الحافظ . قال : وشاهدت بخط الحافظ ، يذكر أنه بلغه عن العادل ذلك . قال : وما أعرف أحداً من أهل السنة رأى الحافظ إلا أحبه حباً شديداً ، ومدحه مدحاً كثيراً .

سمعت أبا التناء محمود بن سلامة الحراني بأصبهان ، قال : كان الحافظ بأصبهان ، يصطف الناس في السوق ، فينظرون إليه .

وسمعت يقول : لو أقام الحافظ بأصبهان مدة ، وأراد أن يملكها ، لملكها - يعني من حبه له - ورغبتهم فيه ، ولما وصل إلى مصر أخيراً كنهاها ، فكان إذا خرج يوم الجمعة إلى الجامع ، لا تقدر نمشي معه من كثرة الخلق ، يتبركون به ، ويجمعون حوله .

قال : وكان رحمه الله ، ليس بالأبيض الأمهق ، بل يميل إلى السمرة ، حسن الشعر ، كث اللحية ، واسع الجبين ، عظيم الخلق ، تام القامة ، كأن النور يخرج من وجهه ، فكان قد ضعف بصره من كثرة البكاء ، والنسخ والمطالعة . وكان حسن الخلق ، رأيته وقد ضاق صدر بعض أصحابه في مجلسه ، وغضب ، فجاء إلى بيته وترضاه ، وطيب قلبه .

وكنّا يوماً عنده نكتب الحديث ونحن جماعة أحداث ، فضحكنا من شيء وطال الضحك ، فرأيت به يتبسم معنا ولا يحد علينا . وكان سخياً جواداً كريماً لا يدخر ديناراً ولا درهما . ومهما حصل له أخرجه . ولقد سمعت عنه أنه كان

يخرج في بعض الليالى بقفاف الدقيق إلى بيوت المحتاجين ، فيدق عليهم ، فإذا علم أنهم يفتحون الباب ترك ما معه ومضى ؛ لئلا يعرفه أحد .

وقد كان يفتح له بشيء من الثياب والبرد فيعطى الناس ، وربما كان عليه ثوب مرقع . وقد أوفى غير مرة سرّاً ما يكون على بعض أصحابه من الدين ولا يعلمهم بالوفاء .

قال الشيخ الموفق عنه : كان جواداً يؤثر بما تصل إليه يده سرّاً وعلانية . وسمعت أبا الثناء عمود بن همام يحكى عن رجل كان بمسجد الوزير ، فجرى بينه وبين أصحاب الموفق شيء ، فلم يعطوه جامكية . قال : فبقينا ثلاثة أيام ليس لنا شيء ، فدخات يوم الجمعة أصلى ، وسلمت بعد العصر على الحافظ ، فقال لى : اقم ، فعددت . فلما قام مشيت معه إلى خارج الجامع ، فناولنى نفقة وقال : اشتريبتك شيئاً ، ومضى ، فاشتريت نصف خروف مشوى وخبزاً كثيراً ، وحلواء واكثرت حملاً ، ومضيت إلى أهلى ، فعددت ما بقى ، فإذا هو خمسة وأربعون درهما .

وذكر غير واحد : أنه وقع بمصر غلاء وهو بها ، فكان يؤثر بعشائه عدة ليالى ، ويطوى .

قال : وقال لى أبو الفتح ولده : والذى يعطى الناس الكثير ، ونحن لا يبعث إلينا شيئاً .

وسمعه يقول : أبلغ ما سأل العبد ربه ثلاثة أشياء : رضوان الله عز وجل ، والنظر إلى وجهه الكريم ، والفردوس الأعلى .

وسمعت خالى أبا عمر قال : قال الحافظ : يقال : من العصمة أن لا تجدد ، ثم قال : هى أعظم العصمة ، فإنها عصمة النبي صلى الله عليه وسلم .

وسمعت أبا محمد عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسى قال : سألت الحافظ ، فقلت : هؤلاء المشايخ يحكى عنهم من الكرامات مالا يحكى عن العلماء ، إيش

السبب في هذا ؟ فقال : اشتغال العلماء بالعلم كرامات كثيرة - أو قال : يريد للعلماء كرامة أفضل من اشتغالهم بالعلم - وقد كان للحافظ كرامات كثيرة .

قال الضياء : سمعت أحمد بن عبد الله بن علي المراق ، حدثني أبو محمد ابن أبي عبد الله الدمياطي قال : اكرتيت في مركب فرأيت عائباً ، فضايق سدرى فذكرت قصته للحافظ ، فكتب لي كتاباً ، وقال : أتركه فيه : فإذا قضيت سفرك وخرجت منه ، فخذ الكتاب ولا تتركه فيه ، فضيت وعلقته في المركب ، فمضينا في سفرنا . فلما نزلنا منه وأخذنا قماشنا ولم يبق فيه شيء ذكرت الكتاب فأخذته منه ، فمن ساعته دخل الماء فيه ، وغرق .

وقال : حدثني أبو محمد فضائل بن محمد المقدسي ، حدثني ابن عمي بدران بن أبي بكر بن علي بن سرور : أن الحافظ قام ليلة ليتوضأ على البركة ، وماؤها مقطوع فقال : ما كنت أشتي الوضوء إلا من البركة ، ثم صبر قليلاً ، فإذا الماء قد خرج من الأنبوب ، فانتظر حتى فاضت البركة ، ثم انقطع الماء فتوضأ ، فقلت : هذه والله كرامة لك ، فقال لي : قل : أستغفر الله ، هذا الماء لعله كان محتبساً ، لا تقل هذا .

وحدثني رجل جندی بالقدس : أن الحافظ نزل عندهم بالقدس . وكان في دارهم صهريج قد نقص ماؤه . قال : فقال لي الحافظ ليلة : قد ضيقنا عليكم في الماء ، فقلت : بل يجعل الله فيه البركة ، فقال : نعم جعل الله فيه البركة . فلما كان الفجر إذا بالماء قد زاد نحو أربعة أذرع .

وسمعت أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقرئ قال : كان لأهل بيتي ثوب من ثياب الحافظ يدخرونه للموت ، وملحفة من أثر أمه . قال : فسرق ما في بيتنا من الثياب ، ففتشوا على الثوب والملحفة فلم يجدوها ، فحزنوا عليهما . فلما كان بعد مدة وجدوها في الصندوق ، وقد كانوا فتشوا قبل ذلك ولم يجدوها . قال الضياء : وكنت أنا وجماعة نسبح على الحافظ بالمصلى الذي يجبلنا في

شدة الحر ، فقال : لو كنا نقوم من هذا الحر إلى المسجد ، فهمنا بالقيام ولعل بعضنا قام ، فإذا سحابة قد غطت الشمس ، فقال : اقموا ، فرأيت بعض أصحابنا ينظر إلى بعض ، ويسردن الكلام بينهم : إن هذه كرامة ، ويقولون : ما كان يُرى في السماء سحابة . وذكر الضياء أشياء كثيرة من هذا الجنس .

قال : وسمعت الحافظ يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم يمشى وأنا أمشي خلفه ، إلا أن بيني وبينه رجلا .

قال : وسمعت أبا العباس أحمد بن عبد الله المحول عن رجل ققيه - وكان ضريرا ، ويبغض الحافظ - فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، ومعه الحافظ ويده في يده في جامع عمرو بن العاص ، وهما يمشيان ، وهو يقول : يا رسول الله ، حدثت عنك بالحديث الثلاني ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : صحيح ، ويقول : حدثت عنك بالحديث الثلاني ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : صحيح ، حتى عددت مائة حديث . قال : فأصبح فتاب من بغضه .

وسمعت الحافظ أبا موسى بن الحافظ عبد الغنى قال : حدثني رجل من أصحابنا قال : رأيت الحافظ في النوم يمشى مستعجلا ، فقلت : إلى أين ؟ فقال : أزود النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : وأين هو ؟ قال : في المسجد الأقصى ، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنده أصحابه ، فلما رأى الحافظ قام له النبي صلى الله عليه وسلم ، وأجلسه إلى جانبه . قال : فبقي الحافظ يشكو إليه ما تلقى ، ويبكى ويقول : يا رسول الله ، كذبت في الحديث الثلاني ، والحديث الثلاني ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : صدقت يا عبد الغنى ، صدقت يا عبد الغنى .

ذكر تصانيفه

كتاب « المصباح ، في عيون الأحاديث الصحاح » ثمانية وأربعين جزءاً ،
يشتمل على أحاديث الصحيحين ، كتاب « نهاية المراد ، من كلام خير العباد »
لم يبيضه كله ، في السنن ، نحو مائتي جزء ، كتاب « اليواقيت » مجلد ، كتاب
« تحفة الطالبين ، في الجهاد والمجاهدين » ، كتاب « الآثار المرضية ، في فضائل
خير البرية » أربعة أجزاء ، كتاب « الروضة » أربعة أجزاء ، كتاب « الذكر »
جزآن ، كتاب « الأسرار » جزآن ، كتاب « التهجد » جزآن ، كتاب
« الفرج » جزآن ، كتاب « الصلوات من الأحياء إلى الأموات » جزآن ، كتاب
« الصفات » جزآن « محنة الإمام أحمد » ثلاثة أجزاء ، كتاب « ذم الرياء »
جزء كبير ، كتاب « ذم الغيبة » جزء ضخيم ، كتاب « الترغيب في الدعاء » جزء
كبير ، كتاب « فضائل مكة » أربعة أجزاء ، كتاب « الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر » جزء ، كتاب « فضائل رمضان » جزء ، وجزء في « فضائل
عشر ذي الحجة » وجزء في « فضائل الصدقة » وجزء في « فضائل الحج »
وجزء في « فضائل رجب » وجزء في « وفاة النبي صلى الله عليه وسلم » وجزء
في « الأقسام التي أقسم بها النبي صلى الله عليه وسلم » وكتاب « الأربعين »
وكتاب « الأربعين » آخر ، وكتاب « الأربعين من كلام رب العالمين »
وكتاب « الأربعين » بسند واحد ، وكتاب « اعتقاد الإمام الشافعي » جزء
كبير ، وكتاب « الحكايات » سبعة أجزاء ، وكتاب « غنية الحفاظ في تحقيق
مشكل الألفاظ » في مجلدين ، وكتاب « الجامع الصغير لأحكام البشير النذير »
لم يتمه ، وخمسة أجزاء من كتاب لم يتمه ، على صفة كتاب « من صبر ظفر »
وجزء « في ذكر القبور » وأجزاء أخرجهما من الأحاديث والحكايات . كان
يقروها في المجالس ، تزيد على مائة جزء ، وجزء في « مناقب عمر بن عبد العزيز »
هذه كلها بالأسانيد .

ومن الكتب بلا إسناد : كتاب « الأحكام على أبواب الفقه » ستة أجزاء
كتاب « العمدة في الأحكام » مما اتفق عليه البخارى ومسلم ، جزآن ، وكتاب
« درر الأثر على حروف المعجم » تسعة أجزاء ، كتاب « سيرة النبي صلى الله
عليه وسلم » جزء كبير ، كتاب « النصيحة في الأدعية الصحيحة » جزء ، كتاب
« الاقتصاد في الاعتقاد » جزء كبير ، كتاب « تبين الإصابة لأوهام حصلت
في معرفة الصحابة » الذى ألفه أبو نعيم الأصبهاني في جزء كبير ، وكتاب
« السكال في معرفة الرجال » يشتمل على رجال الصحيحين وأبى داود والترمذى
والنسائي وابن ماجة في عشر مجلدات ، وفيه إسناد ذكر محنته .

قال الحافظ الضياء : سمعت الإمام أبا محمد عمر بن سالم بن محمد الأنصارى المعبّر
يقول : رأيت في النوم — يعنى : قبل الفتنة التى جرت للحافظ — كأن قائلاً
يقول لى : يمنع الحافظ من القراءة ، ويجرى على أصحابه شدة ، ويمشى إلى مصر
وبها يموت ، وهو من الأربعة ، والشيخ أبو عمر — وسمى رجلين من العراق — ولم
أحفظ أسماءهما . فلما انتهت جاءنى رجل ، فقال لى : الحال مثل ما رأيت في النوم ،
ولم أرجع أراه بعد ذلك .

وسمعت الإمام أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسى قال :
سمعت الحافظ يقول : سألت الله تعالى أن يرزقنى مثل حال الإمام أحمد ، فقد
رزقنى صلاته ، قال : ثم اتلى بعد ذلك ، وأودى .

وسمعت شيخنا الإمام أبا محمد عبد الله بن أبى الحسن الجبائى ياصبهان
يقول : كان أبو نعيم الحافظ قد أخذ على الحافظ أبى عبد الله بن منده أشياء
في كتاب « معرفة الصحابة » وكان الحافظ أبو موسى المدينى يشتهى أن يأخذ على
أبى نعيم — يعنى : في كتاب « معرفة الصحابة » — فما كان يحسن . فلما جاء
الحافظ عبد الغنى إلى إصبهان أشار إليه بذلك . قال : تأخذ على أبى نعيم في
كتابه « معرفة الصحابة » نحواً من مائتين وتسعين موضعاً . قال : فلما سمع

بذلك الصدر عبد اللطيف بن الخجندی طلب الحافظ عبد الغنى ، وأراد إهلاكه فأخفى الحافظ .

وسمعت أبا الثناء محمود بن سلامة الحراني قال : ما أخرجنا الحافظ من إصبهان إلا في أزار . وذلك أن بيت الخجندی أشاعرة ، كانوا يتعصبون لأبي نعيم . وكانوا رؤساء البلد .

قلت : هذا في غاية الجهل والهوى . وإلا فما الذي يتعلق بهذا من المذاهب واختلاف المقالات ؟

قال الضياء : وسمعت الحافظ يقول : كنا بالموصل نسمع الجرح والتعديل للعقيلي ، فأخذني أهل الموصل ، وحبسوني ، وأرادوا قتلي من أجل ذكر أبي حنيفة فيه . قال : فجاءني رجل طويل ومعه سيف ، فقلت : لعل هذا يقتلني وأستريح . قال : فلم يصنع شيئا ، ثم إنهم أطلقوني .

قال : وكان يسمع هو والإمام ابن البرني الواعظ ، فأخذ ابن البرني الكراس التي فيها ذكر أبي حنيفة فاشتعلها ، فأرسلوا وقتلوا الكتاب فلم يحسدوا شيئا . فهذا سبب خلاصه . والله أعلم .

قال : وكان الحافظ يقرأ الحديث بدمشق ، ويجتمع الخلق عليه ، ويبكي الناس ، وينتفعون بمجالسه كثيراً ، فوقع الحسد عند المخالفين بدمشق ، وشرعوا يعملون وقتاً يجتمعون في الجامع ، ويقرأ عليهم الحديث ، ويجمعون الناس من غير اختيارهم . فهذا ينام ، وهذا قلبه غير حاضر ، فلم تشتف قلوبهم بذلك ، فشرعوا في المكيدة بأن أمروا الإمام الناصح أبا الفرج عبد الرحمن بن نجم ابن الخنيلي الواعظ بأن يجلس يعظ في الجامع تحت قبة الدسر بعد الجمعة وقت جلوس الحافظ . فلما بلغني ذلك قلت لبعض أصحابنا : هذه مكيدة والله ، ما ذلك لحبهم الناصح ، وإنما يريدون أن يعملوا شيئا . فأول ذلك : أن الحافظ والناصح أراد أن يختلفا للوقت . ثم اتفقا على أن يجلس الناصح بعد صلاة الجمعة ، ثم

يجلس الحافظ بعد العصر . فلما كان بعض الأيام ، والناس قد فرغ من مجلسه . وكان قد ذكر الإمام أحمد رحمه الله في مجلسه - فدسوا إليه رجلاً ناقص العقل من بيت ابن عساكر ، فقال للناس كلاماً معناه : إنك تقول الكذب على المنبر ، فضرب ذلك الرجل وهرب ، فأتبع ، فنجى في الكلاسة ، فتمت لهم المكيدة بهذه الواقعة ، فمشوا إلى الوالى ، وقالوا له : هؤلاء الخنايلة ما قصدوا إلا الفتنة ، واعتقادهم يخالف اعتقادنا ، ثم إنهم جمعوا كبارهم ، ومضوا إلى القلعة إلى الوالى ، وقالوا : نشتهى أن يحضر الحافظ عبد الغنى . وكان مشايخنا قد سمعوا بذلك ، فأنحدروا إلى دمشق - خالى الإمام موفق الدين ، وأخى الإمام أبى العباس أحمد البخارى ، وجماعة الفقهاء ، وقالوا : نحن نناظرهم ، وقالوا للحافظ : أقعد أنت لا تنجى ؛ فإنك حاد ونحن نكفيك . فانفق أنهم أرسلوا إلى الحافظ من القلعة وحده فأخذه ، ولم يعلم أصحابنا بذلك ، فناظروه . وكان أجملهم يغرى به فاحتد وكانوا قد كتبوا شيئاً من اعتقاداتهم وكتبوا خطوطهم فيه ، وقالوا له : اكتب خطك ، فلم يفعل ، فقالوا للوالى : الفقهاء كلهم قد اتفقوا على شيء وهو يخالفهم . وكان الوالى لا يفهم شيئاً فاستأذنه فى رفع منبره ، فأرسلوا الأسرى فرفعوا ما فى جامع دمشق من منبر وخزانة ودرابزين ، وقالوا : نريد أن لا نجعل فى الجامع إلا صلاة أصحاب الشافعى ، وكسروا منبر الحافظ ، ومنعوه من الجلوس ، ومنعوا أصحابنا من الصلاة فى مقامهم فى الجامع ، فقاتهم صلاة الظهر . ثم إن الناصح ابن الحنبلى جمع السوق وغيرهم ، وقال : إن لم يخلونا نصلى باختيارهم صلينا بغير اختيارهم . فبلغ ذلك القضى - وهو كان صاحب الفتنة - فأذن لهم بالصلاة ، وخاف أن يصل بغير إذنه . وكان الحنفية قد حوامة صورتهم بالجنود .

ثم إن الحافظ ضاق صدره ، ومضى إلى بعلبك ، فأقام بها مدة يقرأ الحديث : وكان الملك العادل فى بلاد الشرق ، فقال أهل بعلبك للحافظ : إن انتهيت جئنا معك إلى دمشق تؤذى من آذاك ، فقال : لا ، ثم إنه توجه إلى مصر ، ولم يعلم أصحابنا بسفره ، فبقى مدة بنابلس يقرأ الحديث .

قال الضياء : وهذا سمعته من أصحابنا . وكنت أنا في ذلك الوقت بمصر أسمع الحديث .

قلت : وقد ذكر بعض المخالفين هذه القضية على غير هذا الوجه ، فقال : اجتمع الشافعية والحنفية والمالكية عند المعظم عيسى ، والصارم برغش وإلى القلعة . وكانا يجلسان بدار العدل للنظر في المظالم . قال : وكان ما اشتهر من إحضار اعتقاد الحنابلة ، وموافقة أولاد الفقيه نجم الدين الحنبلي الجماعة ، وإصرار الفقيه عبد الغنى المقدسى على لزوم ما ظهر به من اعتقاده ، وهو الجهة والاستواء والحرف . وأجمع الفقهاء على الفتوى بكفره ، وأنه مبتدع ، لا يجوز أن يترك بين المسلمين ، ولا يحل لولى الأمر أن يمكنه من المقام معهم . وسأل أن يمهل ثلاثة أيام ؛ لينفصل عن البلد ، فأجيب .

وذكر غيره : أنهم أخذوا عليه مواضع ، منها قوله : ولا أنزهه تنزيهاً ينفي حقيقة النزول . ومنها قوله : كان الله ولا مكان ، وليس هو اليوم على ما كان . ومنها : مسألة الحرف والصوت ، فقالوا له : إذا لم يكن على ما قد كان ، فقد أثبت له المكان ، وإذا لم تنزهه تنزيهاً تنفي حقيقة النزول ، فقد أجزت عليه الانتقال . وأما الحرف والصوت ، فإنه لم يصح عن إمامك الذي تنتمى إليه فيه شيء ، وإنما المنقول عنه : أنه كلام الله عز وجل غير مخلوق . وارتفعت الأصوات ، فقال له صارم الدين : كل هؤلاء على ضلال ، وأنت على الحق ؟ قال : نعم .

ثم ذكر منهم من الصلاة بالجامع ، قال : فخرج عبد الغنى إلى بعلبك ، ثم سافر إلى مصر ، فنزل عند الطحانين ، وصار يقرأ الحديث ، فأفتى فقهاء مصر بإباحة دمه ، وكتب أهل مصر إلى الصفي بن شكر وزير العادل : أنه قد أفسد عقائد الناس ، ويذكر التجسيم على رؤوس الأئمة ، فكتب إلى وإلى مصر بنفيه إلى المغرب ، فمات قبل وصول الكتاب .

فأما قولهم : « أجمع الفقهاء على الفتوى بكفره ، وأنه مبتدع » فيا لله العجب ، كيف يقع الإجماع ، وأحفظ أهل وقته للسنّة ، وأعلمهم بها هو الخالف ؟ وما أحسن ما قال أبو بكر قاضي القضاة الشامي الشافعي ، لما عقد له مجلس ببغداد ، وناظره الغزالي ، واحتج عليه بأن الإجماع منعقد على خلاف ما عملت به ، فقال الشامي : إذا كنت أنا الشيخ في هذا الوقت أخالفكم على ماتقولون ، فبمن ينعقد الإجماع ؟ بك ، وبأصحابك ؟ هذا مع مخالفة فقيه الإسلام في وقته الذي يقال : إنه لم يدخل الشام بعد الأوزاعي أققه منه ، ومعه خلق من أئمة الفقهاء ، والمناظرين والمحدثين ، هذا في الشام خاصة ، دع المخالفين لهؤلاء ، المجتمعين في سائر بلاد المسلمين - بغداد ومصر وغيرها من أمصار المسلمين - مع إجماع السلف المنعقد على موافقة هؤلاء المخالفين لهم ، ولم يكن في المخالفين للحافظ من له خبرة بالسنة والحديث والآثار .

ولقد عقد مرة مجلس لشيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية ، فتسكلم فيه بعض أكابر المخالفين ، وكان خطيب الجامع ، فقال الشيخ شرف الدين عبد الله أخو الشيخ : كلامنا مع أهل السنة ، وأما أنت : فأنا أكتب لك أحاديث من الصحيحين ، وأحاديث من الموضوعات - وأظنه قال : وكلاماً من سيرة عنتر - فلا تميز بينها - أو كما قال - فسكت الرجل .

وأما قولهم : « إن بنى الحنبلي ، وافقوا الجماعة » فهذا إما أن يكون صحيحاً ، أو غير صحيح ، فإن كان صحيحاً ، فهو تقيّة ونفاق منهم ، وإلا فكلام بنى نجم الدين الحنبلي ، وكلام أبيهم في إثبات الصوت كثير موجود ، وسنذكر إن شاء الله مما نقله الناصح الحنبلي خاصة في إثبات الصوت ما نذكره في مواضعه . وأما قوله : « ولا أنزهه تنزيهاً ينفي حقيقة النزول » فإن صح هذا عنه ، فهو حق ، وهو كقول القائل : لا أنزهه تنزيهاً ينفي حقيقة وجوده ، أو حقيقة كلامه ، أو حقيقة علمه ، أو سمعه وبصره ، ونحو ذلك .

وأما المكان : ففيه نزاع وتفصيل . وفي الصحيحين : إثبات لفظ المكان .
وأما الانتقال : ففيه جوابان .

أحدهما : لا نسلم لزومه ؛ فإن نزوله ليس كنزول المخلوقين ، ولهذا نقل عن جماعة من الأئمة : أنه ينزل ، ولا يخلو منه العرش ^(١) .

والثاني : أن هذا مبني على إثبات الأفعال الاختيارية ، وقيامها بالذات .
وفيها قولان لأهل الحديث المتأخرين من أصحابنا وغيرهم .

وأما إنكار إثبات الصوت عن الإمام الذي ينتمي إليه الحافظ ، فنأعجب
العجب ، وكلامه في إثبات الصوت كثير جداً .

قال عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة [« سألت أبي عن قوم يقولون :
لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت ؟ فقال أبي : بلى ، تكلم بصوت ، هذه
الأحاديث نزويها كما جاءت »] ^(٢) . والمقصود ههنا : الإشارة إلى ما وقع في حق
الحافظ ، من التحامل عليه ، والتعصب .

وقرأت بخط الإمام الحافظ الذهبي - رداً على من نقل الإجماع على
تكفيره - أما قوله « أجمعوا » فما أجمعوا ، بل أفق بذلك بعض أئمة الأشعرية
من كفروه ، وكفرهم هو ، ولم يبد من الرجل أكثر مما يقوله خلق من العلماء
الحنابلة والمحدثين : من أن الصفات الثابتة محمولة على الحقيقة ، لا على المجاز ،
أعني أنها تجري على موارد ، لا يعبر عنها بعبارات أخرى ، كما فعلته المعتزلة ،
أو المتأخرون من الأشعرية . هذا مع أن صفاته تعالى لا يماثلها شيء .

قال الحافظ الضياء : وجاء شاب من أهل دمشق بفتاوى من أهلها ، إلى

(١) بهامش المخطوطة : قلت : ولهذا قال ابن محرز : ينزل نزولاً ، لا تخلو منه
منازله الخ . كما في التبصرة .

(٢) يباض بالأصل قدر ثلثي سطر ، وكملناه من كتاب السنة لعبد الله بن أحمد
الطبري بمكة (صفحة ٦٢) .

صاحب الحافظ بمصر - وهو العزيز عثمان - ومعه كتب : أن الحنابلة يقولون كذا وكذا ، مما يشنعون به ويفترونه عليهم . وكان ذلك الوقت قد خرج نحو الإسكندرية يتفرج ، فقال : إذا رجعنا من هذه السفرة أخرجناك من بلادنا ، من يقول بهذه المقالة ؟ فلم يرجع إلا ميتاً ؛ فإنه عدا به الفرس خلف صيد ، فشب به الفرس وسقط عليه ، فخسف صدره . كذا حدثني شيخنا يوسف بن الطفيل ، وهو الذي تولى غسله ، وأقام ولده موضعه ، وأرسلوا إلى الأفضل بن صلاح الدين - وكان بصرخد - فجاء وأخذ مصر ، وذهب إلى دمشق ، فلقى الحافظ عبد النفي في الطريق ، فأكرمه إكراماً كثيراً وبعث يوصي به بمصر .

فلما وصل الحافظ إلى مصر ، تَلَقَّى بالبشر والإكرام ، وأقام بها يُسمع الحديث بمواضع منها ، وبالقاهرة . وقد كان بمصر كثير من المخالفين ، لكن كانت راحة السلطان تمنعهم من أذى الحافظ . لو أرادوه ، ثم جاء الملك العادل ، وأخذ مصر ، وأكثرت المخالفون عنده على الحافظ . وسمعت أن بعضهم بذل في قتل الحافظ خمسة آلاف دينار . قال : وقرأت بخط الحافظ كتبه إلى دمشق : والملك العادل اجتمعت به ، وما رأيت منه إلا الجليل ، فأقبل عليّ وأكرمني ، وقام لي والزممني ، ودعوت له . ثم قلت : عندنا قصور ، فهو الذي يوجب التقصير ، فقال : ما عندك لا تقصير ولا قصور ، وذكر أمر السنة ، فقال : ما عندك شيء يعاب في أمر الدين ولا الدنيا ، ولا بد للناس من حاسدين . وقد تقدم ذكر هيبة العادل له ، واحترامه ، وتعجب الناس من ذلك .

قال : ثم سافر العادل إلى دمشق ، وبقي الحافظ بمصر ، والمخالفون لا يتركون الكلام فيه ، فلما أكثروا عزم الملك الكامل على إخراجهم من مصر ، واعتقل في دار سبع ليال ، فقال : ما وجدت راحة بمصر مثل تلك الليالي .

وقال : سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد النفي ، يقول : حدثني الشجاع بن أبي ذكري الأمير ، قال : قال لي الملك الكامل يوماً : ههنا رجل

فقيه ، قالوا : إنه كافر ، قلت : لا أعرفه ، قال : بلى ، هو محدث ، فقلت : لعلة الحافظ عبد الغنى ؟ فقال : نعم ، هذا هو ، فقلت : أيها الملك ، العلماء : أحدهم يطلب الآخرة ، والآخر يطلب الدنيا ، وأنت ههنا باب الدنيا ، فهذا الرجل جاء إليك ، وأرسل إليك شفاعاً ، أو رقعة ، يطلب منك شيئاً ؟ فقال : لا ، فقلت : أيها الملك : والله هؤلاء القوم يحسدونه ، فهل في هذه البلاد أرفع منك ؟ قال : لا ، فقلت : هذا الرجل أرفع العلماء ، كما أنت أرفع الناس ههنا ، فقال : جزاك الله خيراً كما عرفتني هذا .

ثم إنى أرسلت رقعة إلى الملك الكامل أوصيه به ، فأرسل إليّ : نجيء ، فضيت إليه ، وإذا عنده جماعة ، منهم : شيخ الشيوخ - يعنى : ابن حمويه - وعز الدين الزنجاني ، فقال لى الملك : نحن فى أسر الحافظ ، فقلت : أيها الملك ، القوم يحسدونه ، ثم بيننا هذا الشيخ - أعنى شيخ الشيوخ - وقلت : بحق كذا وكذا ، هل سمعت من الحافظ كلاماً يخرج عن الإسلام ؟ فقال : لا والله ، ما سمعت منه إلا كل جميل ، وما رأيته قط ، ثم تكلم ابن الزنجاني ، فدح الحافظ مدحاً كثيراً ، ومدح تلامذته ، وقال : أنا أعرفهم ، فآرايت مثلهم . فقلت : وأنا أقول شيئاً آخر ، فقال : ماهو ؟ فقلت : لا يصل إليه شيء يكرهه ، حتى يقتل من الأكراد ثلاثة آلاف ، قال فقال : لا يؤذى الحافظ ، فقلت : اكتب خطك بذاك ، فكتب .

وسمعت بعض أصحابنا يقول : إن الحافظ أمر أن يكتب اعتقاده ، فكتب : أقول كذا ؛ لقول الله كذا ، وأقول كذا ؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، حتى فرغ من المسائل التى يخالفون فيها ، فلما وقف عليها الملك الكامل ، قال : إيش فى هذا ؟ يقول بقول الله عز وجل ، وقول رسوله صلى الله عليه وسلم . قال : فخطى عنه .

ثم ذكر الضياء طرفاً من فراسته ، وهى نوع من فراسته ، وهى ملتحقة بنوع من كراماته .

فنها ما قال : سمعت نصر بن رضوان بن ثروان العدوي يقول : لما كان الحافظ يجلس في الجامع بعد العصر ، كان المنبر الذي يجلس عليه فيه قصر . وكان الناس يشرفون إليه ، فخطر في نفسي لو كان يرفع قليلا . وكان الحافظ على المنبر يقرأ في جزء ، فترك القراءة ، فقال بعض الإخوان : نشتهي أن يعلی هذا المنبر قليلا ، فلما كان الغد زاد بعض الجماعة في رجل المنبر قليلا .

قال : وسمعت الحافظ أبا موسى بن الحافظ قال : كنت عند والدي ، وهو يذكر فضائل سفيان الثوري ، فقلت في نفسي : إن والدي مثله ، فالتفت إلي وقال : أين نحن من أولئك ؟ .

وسمعت أبا موسى أيضاً يحدث عن رجل بدمياط قال : كنت يوما عند الحافظ ، فقلت في نفسي : كنت أشتهي لو أن الحافظ يعطيني الثوب الذي يلي جسده حتى أكفن فيه . فلما أردت القيام قال : لا تبرح ، فلما انصرف الجماعة خلع ثوبه الذي يلي جسده وأعطانيه . قال : فبقى الثوب عندنا ، وكل من مرض أو وجع رأسه تركوه عليه حتى يبرأ بإذن الله تعالى .

وسمعت أبا الرضى محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي قال : وقع لي أن أسأل الحافظ عن شيء من ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فضيت إليه فوجدت عنده جماعة ، فاستحييت أن أسأله وقعدت ، فذكر ما كنت أريد أن أسأله عنه وبيّنه .

وسمعت أبا علي فارس بن عثمان بن عبد الله الدمشقي يذكر عن رجل عن آخر قال : خرجنا جماعة إلى الجبل ، فقدمنا على النهر . فقال بعضنا : اشتهينا لو أن الحافظ جاء ومعه جزء يقرأ لنا فيه أخباراً ، فقال آخر : ويحيىء معه بحلاوة ، فلم نلبث إلا والحافظ قد جاء ، فقال له بعضنا : لو كنت جئت معك بشيء تقرأ لنا فيه ؟ فأخرج جزءاً من كمه ، وقال : قد جئت بالجزء والحلاوة .

وسمعت الحافظ أبا موسى يقول : قالت لي والدتي : قدمنا يوماً لوالدك طيبخنا

من طيبخ فلان - لرجل سماه لى - وكان الحافظ لا يشتهى أن يأكل من طعامه ، فأخذ لقمة ورفعها إلى فيه ، ثم نظر إليه وقال : هذا من طيبخ فلان ، ارفعوه ، ولم يأكل منه شيئاً .

قال الضياء : فسأت خالتي رابعة بنت أحمد بن محمد بن قدامة - امرأة الحافظ - بعد ذلك عن هذه الحكاية ؟ فحدثني بها .

قال : وسمعت أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسى قال : كنت يوماً عند الحافظ بالقاهرة ، فدخل رجل فسلم عليه ، ثم أخرج دينارين فدفعهما إليه فدفعهما الحافظ إليّ ، وقال : ما كان قلبي يطيب بهما ، فسألت الرجل : إيش شغلك ؟ فقال : أنا أكتب على النطرون ، والنطرون بمصر ماء يجمد مثل الملح وعليه ضمان .

وسمعته يحدث عن رجل - وأثنى عليه خيراً - قال : كنت مرة قد تهرقت ثيابى ، فجئت يوماً بدمشق للحافظ ، فقلت : يا سيدى لك حاجة أحملها إلى الجبل ؟ قال : نعم . خذ معك هذا الثوب ، فحملته إلى الجبل . فلما صعدت ، جئت بالثوب إليه ، فقال : اقعد فصل لك ثوبين وسراويل ، ففصلت ثوبين وسراويل ، وفضلت فضلة فأخذها .

سمعت الحافظ أبا موسى قال : مرض والدى رحمه الله فى ربيع الأول سنة ست مائة مرضاً شديداً من الكلام والقيام ، واشتد به مدة ستة عشر يوماً ، وكنت كثيراً ما أسأله : ما تشهى ؟ فيقول : أشتهى الجنة ، أشتهى رحمة الله تعالى ، لا يزيد على ذلك . فلما كان يوم الإثنين جئت إليه . وكان عادى أبعت من يأتى كل يوم بكرة بماء حار من الحمام يغسل أطرافه . فلما جئنا بالماء على العادة مدّ يده ، فعرفت أنه يريد الوضوء ، فوضأته وقت صلاة الفجر ، ثم قال : يا عبد الله ، قم فصل بنا وخفف ، فقممت فصليت بالجماعة ، وصلى معنا جالساً . فلما انصرف الناس جئت ، فجلست عند رأسه وقد استقبل القبلة ، فقال لى : اقرأ

عند رأسى سورة يس ، فقرأتها ، فجعل يدعو الله وأنا أومن ، فقلت : ههنا دواء قد عملناه نشر به ؟ فقال : يا بنى ما بقى إلا الموت ، فقلت : ما تشتهى شيئا ؟ قال : أشتهى النظر إلى وجه الله تعالى . فقلت : ما أنت عني راض ؟ قال : بلى والله ، أنا عنك راض وعن إخوتك ، وقد أجزت لك ولاخوتك ولابن أختك إبراهيم .

قال : وسمعت أبا موسى يقول : أوصانى أبى عند موته : لا تضيعوا هذا العلم الذى تعبنا عليه - يعنى الحديث - فقلت : ما توصى بشيء ؟ قال : مالى على أحد شيء ، ولا لأحد على شيء . قلت : توصينى بوصية ؟ قال : يا بنى ، أوصيك بتقوى الله ، والحفاظة على طاعته . فجاء جماعة يعودونه فسلموا عليه فرد عليهم ، وجعلوا يتحدثون ، ففتح عينيه وقال : ما هذا الحديث ؟ اذكروا الله تعالى ، قولوا : لا إله إلا الله ، فقالوها ، ثم قاموا . فجعل يذكر الله ، ويحرك شفثيه بذكره ، ويشير بعينيه ، فدخل رجل فسلم عليه ، وقال له : ما تعرفنى ياسيدى ؟ فقال : بلى ، فقامت لأناوله كتابا من جانب المسجد ، فرجعت وقد خرجت روحه . وذلك يوم الإثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة ست مائة . وبقي ليلة الثلاثاء فى المسجد ، واجتمع الغد خلق كثير من الأئمة والأمراء مالا يحصيه إلا الله عز وجل . ودفناه يوم الثلاثاء بالقرافة ، مقابل قبر الشيخ أبى عمرو ابن مرزوق فى مكان ذكر لى خادمه عبد المنعم أنه كان يزور ذلك المكان ، ويبكى فيه إلى أن يبيل الحصى ، ويقول : قلبى يرتاح إلى هذا المكان رحمه الله ورضى عنه ، وألحقه بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

قلت : ووقع لابن الحنبلى فى وفاته وهم ، فقال : سنة خمس وتسعين وخمسة . ورثاه غير واحد ، منهم الإمام أبو عبد الله محمد بن سعد المقدسى الأديب بقصيدة طويلة ، أولها :

هذا الذى كنت يوم البين أحتسب فليقبض دمعى عنك بعض ما يجب

يا سائرين إلى مصر برؤسكم
قولوا لساكنها: حُييت من سكن
بالشام قوم وفي بغداد قد أسفوا
قد كنت بالكتب أحيانا تعلمهم
أنسيت عهدهم أم أنت في جدث
بل أنت في جنة تجنى فواكهها
ياخير من قال بعد الصبح «حدثنا»
لولاك مادّ عمود الدين، وانهدمت
فاليوم بعدك جمر النفي مضطرم
فليكنك رسول الله ما هتفت
لم يفترق بكما حال، فوتكما
أحييت سنته من بعد ما دفنت
وضتها عن أباطيل الرواة لها
ما زلت تمنحها أهلا، وتمنعها
قوم بأسماعهم عن سمعها صمم
تنوب عن جمعها منهم عماهم
يا شامتين وفينا ما يسوؤهم
ليس الفناء بمقصود على سبب
ما مات من عز دين الله يعقبه
ولا تقوض بيت كان يعمده
علا العلى بحال الدين بعد، كما
وتسبق الخليل تاليها، وإن بعدت
مثل الدراري السوارى شيخنا أبدا
من معشر هجروا الأوطان واتهمكوا

رققا على؟ فإن الأجر مكتسب
يامنية النفس، ماذا الصدو والغضب؟
لا البعد أخلق بلوأم ولا الحقب
فاليوم لا رسل تأتى ولا كتب
تسقى وتبكي عليك الريح والسحب
لا لغو فيها، ولا غول ولا نصب
ومن إليه التقى والدين ينتسب
قواعد الحق، واغتيال الهدى عطب
بادى الشرار، وركن الرشد مضطرب
ورق الحمام، وتبكي المعجم والعرب
في الشهر واليوم، هذا الفخر والحسب
وشذتها وقد انهدت لها رتب
حتى استنارت، فلاشك ولا ريب
من كان يلبيه عنها النفر والشنب
وفي قلوبهم من حفظها قُضب
أيضا، ويعنيهم عن درسها اللقب
مستبشرين وهذا الدهر محتسب
ولا البقاء بممدود له سبب
وإنما الميت منكم من له عقب
مثل العماد، ولا أودى له طنب
تحبي العلوم بحبي الدين والقرب
وغاية السبق لا تعي له النجب
نجم يغور ويبقى بعده شهب
حُمر الخطوب وأبكار العلى خطبوا

شمُ العرائن ملح ، لو سألتهم بذل النفوس لما هابوا بأن يهبوا
 بيض مفارقهم ، سود عواقبهم يمشى مسابقيهم من حظه التعب
 نور إذا سألوا ، نار إذا حملوا سحب إذا نزلوا ، أسد إذا ركبوا
 الموقدون ونار الحرب خامدة والمقدمون ونار الحرب تلتهب
 هذا الفخار ، فإن تجزع فلا جزع على الحب ، وإن تصبر فلا عجب
 قال الضياء : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمود البجلي قال : جاء قوم من
 التجار إلى الشيخ العماد - وأنا عنده - فحدثوه أن النور يرى على قبر الحافظ
 عبد الغنى كل ليلة أو كل ليلة جمعة .

قال : وسمعت الحافظ أبا موسى بن الحافظ قال : حدثني صنيعة الملك هبة الله
 ابن علي بن حيدرة ، قال : لما خرجت للصلاة على الحافظ لقيني هذا المغربي -
 وأشار إلى رجل معه - وقال : إلى أين تروح ؟ فقلت : إلى الصلاة على الحافظ ،
 فجاء معي ، وقال : أنا رجل غريب ، ورأيت البارحة في النوم كأنني في أرض
 واسعة ، وفيها قوم عليهم ثياب بيض ، وهم كثيرون ، فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل
 لي : هؤلاء ملائكة السماء نزلوا لموت الحافظ عبد الغنى . فقلت : وأين هو الحافظ ؟
 فقيل لي : أقعد عند الجامع حتى يخرج صنيعة الملك ، فامض معه . قال : فلقيته
 واقفا عند الجامع .

قال : وسمعت الإمام أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الغنى - سنة اثنى عشرة
 وستمائة - قال : رأيت البارحة الكمال - يعني أخى عبد الرحيم ، وكان توفي
 في تلك السنة - في النوم ، وعليه ثوب أبيض ، فقلت له : يا فلان ، أين أنت ؟ قال :
 في جنة عدن ، فقلت : أيما أفضل : الحافظ عبد الغنى ، أو الشيخ أبو عمر ؟
 فقال : ما أدري . وأما الحافظ - فكل ليلة جمعة ينصب له كرسي تحت العرش ،
 ويقرأ عليه الحديث ، وينثر عليه الدر والجوهر ، وهذا نصيبي منه . وكان في كه
 شيء ، وقد أمسك بيده على رأسها .

قال : وسمعت الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن عبد الله الكردي - بحران - يقول : رأيت الحافظ في المنام ، فقلت : له يا سيدى ، أليس قد ميت ؟ فقال : إن الله عز وجل بقى على وردى من الصلاة .

سمعت عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن سرور يحدث عن الشيخ الزاهد عبد الرحمن عشم المقرئ عن رجل حدثه بمصر - وكان ينفذ الحافظ - أنه رأى قائلا يقول له في المنام : إن أراد الله بك خيرا فأنت تكون على ما هو عليه . وقال : الحافظ عبد الغنى يدخل الجنة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، أو قال : على أثر النبي صلى الله عليه وسلم .

قال : وسمعت الإمام عبد الساتر بن يوسف بن على العجمي قال : رأيت في المنام كأن أصحابنا في الجنة وأنا معهم . قلت : مثل من ؟ قال : مثل الشيخ أبي عمر ، والموفق ، والحافظ . وكأن النار قد أقبلت ولها قتام وظلام ، وهى تقرب إلينا حتى كادت أن تصل إلينا ، فقال قائل : يا حافظ ، اخرج إليها ، فخرج الحافظ - رجل طويل فيه سمرة ، ووصفه بجميع صفته ، قال : ولم أبصر الحافظ قط - ومعه نهر مثل نهر يزيد ثلاث سمات ، فبقى يحىء منها حجارة ، فتقع في ذلك النهر فتطفئ ، وتبقى مثل الطواحين السود .

وقد ذكر الضياء غير ذلك من المنامات المرئية له في حياته وبعد مماته .
رضى الله عنه .

وقد سمع الحديث من الحافظ عبد الغنى الخلق الكثير . وحدث بأكثر البلاد التى دخلها ، كبغداد ودمشق ومصر ودمياط وإصهبان . وحدث بالإسكندرية سنة سبعين وخمسة .

وروى عنه خلق كثير ، منهم : ولده أبو الفتح ، وأبو موسى ، وعبد القادر الرهاوى ، والشيخ موفق الدين ، والحافظ الضياء ، وابن خليل ، والفقهاء اليوناني ، ويعيش بن ربحان الفقيه ، وأحمد بن عبد الدائم ، وعثمان بن مكى الشارعى ،

وأحمد بن حامد الأرتاحي ، وإسماعيل بن عزون ، وعبد الله بن علاف .
وآخر من سمع منه : محمد بن مهمل الحسيني . وآخر من روى عنه بالإجازة
أحمد بن أبي الخير سلامة الحداد .

ذكر شيء من فتاوى الحافظ عبد الغنى ومسائله

نقلته من خط السياف بن الجمد

سئل عن حديث « من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة » هل هو منسوخ ؟
فأجاب : بل هو محكم ثابت ، لكن زيد فيه وضم إليه شروط آخر ،
وفرائض فرضها الله على عباده . وذكر قول الزهرى في ذلك .

وسئل عن كان في زيادة من أحواله ، فحصل له نقص ؟

فأجاب : أما هذا ، فيريد الجيب عنه أن يكون من أرباب الأحوال
وأصحاب المعاملة . وأنا أشكو إلى الله تصغيري وفتوري عن هذا وأمثاله من
أبواب الخير . وأقول ، وبالله التوفيق : إن من رزقه الله خيراً من عمل أو نور
قلبي ، أو حالة مرضية في جوارحه وبدنه ، فليحمد الله عليها ، وليجتهد في
تقييدها بكاملها ، وشكر الله عليها ، والحذر عن زوالها بزلّة أو عثرة . ومن فقدّها
فليكثر من الاسترجاع ، ويفزع إلى الاستغفار والاستقالة ، والحزن على ما فاتّه ،
والتضرع إلى ربه ، والرغبة إليه في عودها إليه ، فإن عادت ، وإلا عاد إليه
ثوابها وفضلها إن شاء الله تعالى .

وسئل مرة أخرى في معنى ذلك ؟

فأجاب : أما فقدان ما يجده من الحلاوة واللذة ، فلا يكون دليلاً على عدم
القبول ؛ فإن المبتدئ يجد ما لا يجد المنتهى ، فإنه ربما ملّت النفس وسئمت
لنطاول الزمان ، وكثرة العبادة . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أنه كان ينهى عن كثرة العبادة والإفراط فيها ، ويأمر بالاعتدال ؛ خوفاً من

الملل . وقد روى « أن أهل اليمن لما قدموا المدينة جعلوا يبكون ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : هكذا كنا حتى قست القلوب » .

وسئل عن يزيد بن معاوية ؟

فأجاب : خلافته صحيحة . قال : وقال بعض العلماء : بايعه ستون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم ابن عمر . وأما محبته : فمن أحبه فلا ينكر عليه ، ومن لم يحبه فلا يلزمه ذلك ؛ لأنه ليس من الصحابة الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيلزم محبتهم إكراماً لصحبته . وليس ثم أمر يمتاز به عن غيره من خلفاء التابعين ، كهبد الملك وبنيه . وإنما يمنع من التعرض للوقوع فيه ؛ خوفاً من التسلق إلى أبيه ، وسدّاً لباب الفتنة .

وقال : روى عن إمامنا أحمد : أنه قال : من قال : الإيمان مخلوق ، فهو كافر ومن قال : قديم ، فهو مبتدع . قال : وإنما كفر من قال بخلقته ؛ لأن الصلاة من الإيمان ، وهي تشتمل على قراءة وتسبيح وذكر الله عز وجل . ومن قال بخلق ذلك كفر . وتشتمل على قيام وقعود وحركة وسكون ، ومن قال بقدم ذلك ابتدع .

وسئل عن دخول النساء الحمام ؟

فأجاب : إذا كان للمرأة عذر فلها أن تدخل الحمام لأجل الضرورة . والأحاديث في هذا أسانيداً متقاربة . قد جاء النهي والتشديد في دخولهن . وجاءت الرخصة للنساء والسقيمة . والذي يصح عندي : أنها إذا دخلت من عذر فلا بأس إن شاء الله ، وإن استغنت عن الدخول ، وكان لها عنه غناء ، فلا تدخل . وهذا رأينا في أهلنا ، ومن يأخذ بقولنا . نسأل الله التوفيق والعفو والعافية .

٢١٥ - محمد بن عمر بن نصر بن سعيد بن الدجاجي الواعظ ، أبو نصر

ابن أبي الحسن . وقد سبق ذكر والده .

ولد في رجب سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

وسمع بإفادة أبيه ، وب نفسه من أبيه ، وأبى جعفر السمناني ، والقاضي
أبى بكر ، وأبى منصور القزاز ، وأبى القاسم السمرقندى ، وعبد الوهاب
الأنماطى وغيرهم . ورحل إلى السكوفة ، فسمع بها من أبى الحسن بن غيرة الحارثى
قال ابن نقطة : كان صحيح السماع .

وقال الديشى : شيخ حسن ، فيه فضل وتميز .

وقال القادسى : كان صالحا خيرا ، فاضلا واعظا ، يقرض الشعر .

وقال ابن النجار : كان من أعيان المشايخ ، ووجوه وعاظ مدينة السلام ،
مليح الوعظ ، حسن الإيراد ، حلو الألفاظ ، كيسا متوددا ، حسن الأخلاق ،
متواضعا ، فاضلا صدوقا . وله النثر والنظم الجيد . وكان يتكلم فى عزاء الخلفاء
والأفاضل والأمثال . وله تقدم ومكانة . وما ذكر له من الشعر قوله — أنشده
عنه ابن النجار — :

نفس الفتى إن صلحت أحوالها	كانت إلى نيل النقى أحوى لها
وإن تراها سددت أقوالها	كانت إلى حمل الملا أقوى لها
فلو تبدت حال من لها لها	فى قبره عند البلا لها لها

وله :

يقول عيسى آدميتها بالمسير	رققا بنا يا هاشمى
إن شئت أن تلقى الغنى والمنى	عج يامام من بنى هاشم
فقلت إذ لاح سفا قصره	يا نوق هذا نوره هاشمى

قال ابن القطيعة : أنشدته هذه الأبيات :

من لم يعدك إذا مرضت	فلا تعده ولا كرامة
فإن الإله أماته	فقد استرح من اللامة
وإن الإله أقامه	فالمذر تهنيك السلامة

فقال مرتجلا :

وأنا على هذا أكون مدى الحياة إلى القيامة

حدث بالكثير ببغداد وواسط والموصل . وسمع منه خلق . وروى عنه :
الديلمي ، وابن النجار ، والنجيب الحرائي ، وأخوه عبد العزيز .
وتوفي يوم الأربعاء خامس عشر من ربيع الأول سنة إحدى وستائة .
ونودي له بجميع محال بغداد ، فاجتمع له الناس من الغد ، فضلى عليه بجامع
السلطان . ودفن بباب حرب .

أخبرنا أبو الفتح الميذوي أخبرنا أبو الفرج الحرائي أخبرنا أبو نصر
ابن الدجاجي أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن غيره أخبرنا أبو الفرج
محمد بن أحمد بن علان أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله النهرواني حدثنا محمد
ابن جعفر بن رباح الأشجعي حدثنا علي بن المنذر الطريفي حدثنا محمد بن فضيل
ابن غزوان حدثنا أبي عن أبي حازم عن أبي هريرة قال « ما شيع آل محمد
صلى الله عليه وسلم من طعام ثلاثة أيام ، حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم »
٢١٦ - عبد المصنم بن علي بن نصر بن منصور بن هبة الله النخعي الحرائي

الفيق الواعظ ، أبو محمد . ويلقب بنجم الدين . من أهل حران
رحل إلى بغداد في صباه سنة ثمان وسبعين اطلب العلم . فسمع من
أبي الفتح بن شاتيل ، وأبي السعادات القزاز ، وغيرها .
وتفقه على أبي الفتح بن المني ، حتى حصل طرفا صالحا من المذهب
والخلاف . ثم عاد إلى حران . ثم قدم بغداد مرة أخرى سنة ست وتسعين ومعه
ولداه : النجيب عبد اللطيف ، والعزيز عبد العزيز ، فسمع ، وأسمعها الكثير . وقرأ
على الشيوخ . وكتب وحصل وناظر في مجالس الفقهاء ، وخلق المناظرين ،
ودرس وأفاد الطلبة ، واستوطن بغداد ، وعقد بها مجلس الوعظ بعدة أماكن .
ذكر ذلك ابن النجار . وقال : كان مایح الكلام في الوعظ ، رشيق
الألفاظ ، حلو العبارة . كتبنا عنه شيئا يسيرا . وكان ثقة صدوقا ، متحريرا حسن
الطريقة ، متدينا متورعا نرها عفيفا ، عزيز النفس مع فقر شديد . وله مصنفات

حسنة وشعر جيد . وكلام في الوعظ بديع . وكان حسن الأخلاق ، لطيف الطبع متواضعا ، جميل الصحبة .

وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : كان صالحا دنيا ، نزها عفيفا ، كيسا لطيفا متواضعا ، كثير الحياء . وكان يزور جدى ويسمع معنا الحديث . وذكر أنه استوطن بغداد لوحشة جرت بينه وبين خطيب حران ابن تيمية ، فإنه خشى منه أن يتقدم عليه . فلما استشعر ذلك منه عاد إلى بغداد وسكنها . قال : وحضرت مجالسه بباب المشرفة . وكان يقصد التجانس في كلامه . وسمعتة ينشد :

وأشتاقكم يا أهل وُدِّي وبيننا كما زعم البين المُشْتِ فراسخ
فأما الكرى عن ناظرى فشرد وأما هواكم فى فؤادى فراسخ
وذكره الناصح ابن الحنبلى ، فقال : اشتغل بالفقه . وسمع درس شيخنا ابن المنى . وتكلم فى مسائل الخلاف ، واشتغل بالوعظ ، وفتح عليه بالنظم والنثر ورجع إلى حران ، ووعظ بها مدة ، ثم سافر إلى دمشق ، وحضر مجلسى ، وسأله أن يجلس فامتنع ، وقال : ما أجلس فى بلد تجلس أنت فيه ، كأنه يكرمنى بذلك . ثم عاد إلى بغداد .

وقال ابن القادسى : كان دينيا ، صالحا ذا معرفة ، عذب العبارة ، مليح الكلام ، كيسا ، متواضعا ، عقد مجالس الوعظ ببغداد .

قلت : وقد سبق فى ترجمة شيخه ابن المنى مرثية له فيه . وكان يفتى ببغداد مع أكابر فقهاءها .

قال ابن النجار : توفى يوم الخميس سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى وسمائة . ونودى بالصلاة عليه فى البلد . فاجتمع له الناس من القدي بجامع القصر ، فصلينا عليه . وكان الجمع متوافرا ، ثم صلى عليه نوبة ثانية بالمدرسة النظامية . ودفن بباب حرب ، وأظنه قارب الحسين ، أو بلغها . رحمه الله .

قلت : وله أخ يقال له محمود ، يكفى أبا الثناء ، كان فقيهاً بارعاً ، رأيت له تصنيفاً ، سماه « الإنبا » عن تحرير الربا « تكلم فيه على بيع الفضة المفسوشة بالخلاصة » ورأيت له سماعاً على أحمد بن أبي الوفاء الفقيه جزء ابن عرفة ، وعلى حماد الحراني ، وربما قيل في نسب كل منه ومن أخيه : ابن الصيقل ، وابن الصقال .

٢١٧ - محمد بن محمد بن حامد بن مفرح بن غياث الأنصاري ، الأرتاحي المصري ، أبو عبد الله بن أبي الثناء .
ولد سنة سبع وخمسمائة تخميناً .

وسمع بمصر من أبي الحسن علي بن نصر بن محمد بن عفير الأرتاحي العابد وغيره ، وبمكة : من المبارك بن الطباخ . وأجاز له أبو الحسن علي بن الحسين ابن عمر الموصلي الفراء ، وتفرد بإجازته ، وحدث بها بشيء كثير .
قال المنذري : كتب عنه جماعة من الحفاظ ، وغيرهم ، من أهل البلد ، والوازيين عليها ، وحدثوا عنه . وهو أول شيخ سمعت منه الحديث . ونعته بالشيخ الأجل الصالح أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الأجل الصالح أبي الثناء حمد .
قال : وهو من بيت القرآن والحديث والصلاح . حدث من بيته غير واحد وأقرأ . وروى عنه ابن خليل في معجمه ، ونعته بالإمام .

توفي في العشرين من شعبان سنة إحدى وستائة بمصر . ودفن من القدر بقريةهم ، بسفح جبل المقطم . رحمه الله .

وفي يوم السبت سلخ سنة إحدى وستائة توفي يوسف بن سعيد البناء الأزجي الحنبلي ، المحدث . ودفن يوم الأحد مستهل الحرم . سمع كثيراً ، وكتب بخطه .

٢١٨ - جبريل بن صارم بن أحمد بن علي بن سلامة الصعبي المصري ، أبو الأمانة ، الأديب .

قدم بغداد سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، وهو فقير . ففقه في المذهب ، وقرأ الخلاف . وصار يتكلم في المسائل مع الفقهاء ، وجالس النخاعة ، وحصل طرفاً صالحاً من الأدب ، وقال الشعر الجيد .

وسمع الحديث من أبي الفرج بن الجوزي وغيره ، ومدح الخليفة الناصر بعدة قصائد ، وأثرى ، ونبل مقداره ، واشتهر ذكره ، فنفذ من الديوان في رسالة إلى الخوارزم شاه .

وسمع الحديث من مشايخ خراسان . وحصل نسخاً بما سمع . ثم عاد إلى بغداد ، وقد صار له الغلمان الترك والمراكب ، ولم يزل يرسل من الديوان إلى خوارزم شاه ، إلى أن قبض عليه لسبب ظهر منه ، فسجن بدار الخلاف ، وانقطع خبره عن الناس .

روى عنه من شعره ابن القطيبي ، وعلى بن الجوزي . ولم أقف على وفاته . وما أنشده عنه ابن القطيبي ، وكناه أبا الآثار :

لا غرو إن أضحت الأيام توسعني قفراً ، وغيرى بالإبراء موسوم
فالخرف في كل حال غير منتقص ويدخل الاسم تصغير وترخيم

٢١٩ - علي بن عمرو بن فارس الحداد الباجسري ، ثم البغدادي ، الأزجي الفرضي ، أبو الفرج .

تفقه على أبي حكيم النهرواني ، وقرأ الفرائض والحساب . وكان فيه فضل ومعرفة . وتقلب في الخدم الديوانية . ذكره المنذرى . وقال : توفي ليلة رابع شعبان ، سنة ثلاث وستمائة . ودفن من القاد بمشهد عبيد الله ، بالجانب الشرقي من بغداد . رحمه الله تعالى .

٢٢٠ - عبد الحلیم بن محمد بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد ابن تيمية ، أبو محمد ابن الشيخ فخر الدين ، وسيأتي ذكر والده .

ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسة .

وسمع الحديث ببغداد من ابن كليب ، وابن المعطوش ، وابن الجوزي ، وأبي أحمد بن سكيئة وغيرهم .

وأقام ببغداد مدة طويلة . وقرأ الفقه ، والأصول ، والخلاف ، والحساب ، والهندسة ، والفلسفة ، والعلوم القديمة ، حتى برع في ذلك كله . ذكر ذلك ابن النجار . أن الحافظ ضياء الدين سمع منه جزء ابن عرفة عن ابن كليب . وتوفي سادس شوال ، سنة ثلاث وستائة بجران . رحمه الله .

وذكر والده في كتابه « الترغيب » أن لولده عبد الحليم - هذا - كتاباً سماه « الذخيرة » وذكر عنه فروعاً في دقائق الوصايا ، وعويص المسائل الدورية ، ونحوها .

٢٢١ - عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبي صالح الجبلي البغدادي .

الجبلي ، المحدث الحافظ ، أبو بكر ابن الزاهد أبي محمد . وقد سبق ذكر والده وأخيه ، عبد الوهاب .

ولد عبد الرزاق عشية يوم الإثنين ثامن عشر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسة ببغداد .

وسمع الكثير بإفادة والده ، وب نفسه من أبي الحسين محمد بن أحمد بن صرما ، وأبي الفضل الإرموي ، وابن ناصر الحافظ ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وأبي الكرم الشهرزوري ، وأحمد بن طاهر الميهني ، وسعيد بن البناء ، وأبي الوقت وطبةتهم . وعنى بهذا الشأن ، وحصل الأصول ، وتفقه على والده . وكانت له معرفة بالمذهب ، ولكن معرفته بالحديث غطت على معرفته بالفقه .

قال ابن نقطة : كان حافظاً ثقة مأموناً .

وقال الحافظ الضياء : لم أر ببغداد أحداً في تيقظه وتحريه مثله ، وأثنى عليه الديلمي . وغيره .

وقال ابن النجار : كان حافظاً متقناً ، ثقة صدوقاً ، حسن المعرفة بالحديث ، فقيهاً على مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، ورعاً متديناً ، كثير العبادة ، منقطعاً في منزله عن الناس ، لا يخرج إلا في الجمعات ، محباً للرواية ، مكرماً لأهل العلم ، سخيّاً بالقائدة ، ذامروءة ، مع قلة ذات يده ، وأخلاق حسنة ، وتواضع وكيس ، وكان خشن العيش ، صابراً على فقره ، عزيز النفس عفيفاً ، على منهاج السلف .

قال أبو شامة في تاريخه : كان زاهداً عابداً ورعاً ، لم يكن في أولاد الشيخ مثله ، وكان مقتنعاً من الدنيا باليسير ، ولم يدخل فيما دخل فيه غيره من إخوته .

قال الذهبي : حدث عنه أبو عبد الله الديلمي ، وابن النجار ، والضياء المقدسي ، والنجيب عبد اللطيف ، والتقي البلداني ، وابنه قاضي القضاة أبو صالح ، وآخرون .

وتوفي ليلة السبت سادس شوال سنة ثلاث وستمائة ، وحمل من القدر على الروس ، وصلى عليه بالمصلى ، ثم بجامع الرصافة ، وبمواضع متعددة ، وشيعه الخلق الكثير . وكان يوماً مشهوداً . ودفن بمقبرة الإمام أحمد رضي الله عنه .

أخبرنا أبو الفتح الميذوي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أنبأنا الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن عبد القادر ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن صرما ، أخبرنا أبو منصور عبد الباقي بن محمد المطار ، أخبرنا أبو طاهر الخليل ، قال : قرئ على أبي كريب - وأنا أسمع - حدثكم عبد الله بن إدريس عن عبيد الله ابن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم ، ضرب وغرب ، وأن أبا بكر ضرب وغرب ، وأن عمر ضرب وغرب » رواه الترمذي ، والنسائي ، عن أبي كريب .

٢٢٢ - عبد الرحمن بن عيسى بن أبي الحسن ، علي بن الحسين البزوري

البغدادي ، الباصري ، الواعظ ، أبو محمد ، وأبو الفرج .

ولد سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

وسمع من أبي الوقت ، وهبة الله بن السبكي ، وأبي المظفر بن البرمكي ،
وأبي محمد المادح ، وأبي المعالي بن النحاس وغيرهم .

وقرأ الوعظ ، والفقه ، والحديث ، على الشيخ أبي الفرج بن الجوزي . وكان
خصيصاً به ، ثم تهاجرا ، وتباينا ، إلى أن فرق الموت بينهما .

قال سبط ابن الجوزي : ثم حدثه نفسه بمضاهاة جدى ، وكفى نفسه بكينته ،
 واجتمع إليه سفاسف أهل باب البصرة ، واقطع عن جدى . ولما جاء من واسط ،
 ماجأ إليه ، ولا زاره . وتزوج صبية وهو فى عشر السبعين ، فاغتسل فى يوم
 بارد ، فانتفخ ذكره ، فمات .

وقال القادسي : كان تلميذ شيخنا ابن الجوزي ، وصحبه مدة وانتفع به ،
 ووعظ بجامع المنصور .

قال : وسمعت يقول بعض الأيام على الكرسي : إن الثعبان لم يلدغ أبابكر
 الصديق ، ولم يصح ذلك ، فذكرنا ذلك لشيخنا ابن الجوزي ، فقال : إن هذا
 الحديث قد ذكره اللالكائي ، وكان من سادة أهل الحديث ، وأن ابن عيسى
 قال كلمات كتبها من عندى .

قال : وسمعت يقول : إن مشهد المستقة لم يصح أن علياً اشتراه بمستقته .
 وذكر قصته ، وأن الرافضة وضعوا ذلك ، قال : وقد صرح شيخنا ابن الجوزي
 بكذبه لما بان له منه .

قلت : لا ريب فى وقوع العداوة بينهما .

قال : وهو منسوب إلى قرية بزور ، قرية بدجيل .

وقال ابن القطيعي : رفيقنا ، كان فيه دين . وأنشدنى من شعره شيئاً .

وقال ابن النجار : وتفقه على مذهب الإمام أحمد ووعظ . وكان صالحاً ،
 حسن الطريقة ، حشن العيش ، غزير الدمعة عند الذكر ، كتبت عنه ، وهو الذى
 جمع سيرة ابن النى ، وطبقات أصحابه ، وذكر فيها : أنه لزمه ، وقرأ عليه ،

وكلامه فيها يدل على فصاحته ومعرفته بالفقه والأصول والجدل .
وقد ذكره الحافظ الضياء ، فقال : شيخنا الإمام الواعظ ، أبو محمد . ولـسـكن
ابن الجوزى وأصحابه يذمونه .

توفي ليلة الإثنين السادس من شعبان ^(١) سنة أربع وثمانئة ، وصلى عليه من
الغد بجامع المنصور ، وحمله الناس على رؤوسهم إلى باب حرب ، ودفن هناك .
رحمه الله تعالى .

٢٢٣ - محمد بن النفيس بن مسعود بن أبي سعد بن علي السلامي الطحان
الفقيه الأديب ، أبو سعد ابن الفقيه أبي محمد ، ويلقب شمس الدين . وقد سبق
ذكر والده .

ولد أبو سعد في ربيع الآخر ^(٢) سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .
وقرأ القرآن ، وسمع من أبي علي أحمد بن محمد بن أحمد الرحبي ، وأبي محمد بن
الخشاب النحوي ، وشهده . وقرأ الفقه على ابن المنى .
وذكره القطيبي ، فقال : شاب حسن الخلق والخلق ، من أهل القرآن
والفقه . كان يسمع معنا الحديث .

وقال ابن القادسي : كان فقيهاً حسناً ، خيراً متميزاً .
وقال المنذرى : حدث بشيء من تأليفه . توفي ليلة ثاني عشرين من شوال ،
سنة أربع وثمانئة . ودفن من الغد بمقبرة الزرادين .
وكذا ذكره ابن القادسي ، وزاد : ليلة الجمعة ، وصلى عليه يوم الجمعة بجامع
القصر . وقال ابن القطيبي : في ذي القعدة .

قرئ على أبي الفتح الميذومي - بمصر - وأنا أسمع - أخبركم أبو الفرج

(١) في خطية الإدارة الثقافية : أن وفاته في السادس من شوال .

(٢) في خطية الإدارة الثقافية : أنه ولد « في ربيع الأول » ،

الحراني - سماعاً - قال : أنشدنا أبو عبد الله ، وأبو سعد محمد بن النفيس ، من شعره لنفسه :

رِقْ يامن قلبه حجر الجفون حشوها سهر
ولجسم ما لناظره منه إلا الرسم والأثر
ففرامى لو تحمله صخر رَضْوَى كاد ينفطر
لأن لوى في هواك لمن شر ما يأتى به القدر
يابديماً جلّ عن شبه ما يدانى حسنك القمر
صل ووجه الدهر مقتبل فزمان الوصل مختصر
وقد كتبها القطيعى عنه ، وزاد بيتاً آخر ، وهو :

كم رأينا وجنة فتنت فحى آثارها الشعر

٢٢٤ - عبد الله بن أبي الحسن بن أبي الفرج الجبائى ، الطرابلسى الشامى ،

الفتية الزاهد أبو محمد ، نزيل إصبهان . وسمى المنذرى جدّه أبا الفضل .
والأول أصح .

قال القطيعى : سألته عن مولده ؟ فقال : سنة إحدى وعشرين وخمسمائة تقريباً
وقال المنذرى : مولده سنة تسع عشرة - أو سنة عشرين - وخمسمائة .

وقال القطيعى : سألته عن نسبه ؟ فقال لى : نحن من قرية يقال لها : الجبة ، من
ناحية بشرى ، من أعمال طرابلس ، فى جبل لبنان . وكنا قوماً نصارى ، فتوفى
أبى ونحن صغار . وكان أبى من علماء النصارى ، وهم يعتقدون فيه أنه يعلم الغيب ،
فلما مات نفذت إلى المعلم ، فقالت والدتى : ولدى الكبير للكسب وعمارة
أرضنا ، ولدى الصغير يضعف عن الكسب - وأشارت إلى - ولنا أخ أوسط ،
فقال المعلم : أما هذا الصغير - يعينى - فلا يتعلم العلم ، ولكن هذا - وأشار إلى
أخى - فأخذه وعلمه ؛ ليكون مقام أبى . فقدر الله أن وقعت حروب . فخرجنا
من قريتنا . فهاجرت من بينهم . وكان فى قريتنا جماعة من المسلمين يقرءون

القرآن . فإذا سمعتهم أبكى . فلما دخلت أرض الإسلام أسلمت ، وعمرى أحد عشر سنة . ثم بلغنى إسلام أخى الكبير . وتوفى مرابطاً . ثم أسلم أخى الصغير الذى كان يعلمه المعلم . ودخلت بغداد فى سنة أربعين وخمسمائة . قلت : وقد أصابه سبى واسترق .

فذكر أبو الفرج بن الحنبلى - ونقلته من خطه - قال : كان مملوكا ، فقرأ القرآن فى حلقة الحنابلة - يعنى بجامع دمشق - لحفظه ، وحفظ شيئا من عبادات المذهب الحنبلى ، فقام قوم إلى الشيخ زين الدين على بن إبراهيم بن نجا الواعظ ، وهو على منبر الوعظ . فقالوا : هذا الصبي قد حفظ القرآن وهو على خير ، نريد أن نشتريه ويعتق ، فاشتري من سيده وأعتق ، وسافر عن دمشق . وطلب همدان ، ولقى الحافظ أبا الملاء الحمدانى ، فأقام عنده . وقرأ عليه القرآن . وسمع الحديث ، وصار عند الحافظ مصدراً يقرئ الناس ، ويأخذ عليهم . واشتهر بالخير والعلم ، ودخل العجم . وسمع الكثير ، ورجع إلى بغداد ، وسمع حديثها ، ولقى مشايخها . قال : ولقيته ببغداد ، واستزارنى إلى بيته . وقال لجماعته : أنا مملوك بيت الحنبلى . ثم سافر إلى إصبهان .

وقال الشيخ موفق الدين المقدسى : كان - يعنى الجبائى - رجلا صالحا . وهو من « جبة » طرابلس . وسبى من طرابلس صغيرا ، ثم اشتراه ابن نجية وأعتقه ، فسافر إلى بغداد ، ثم إلى إصبهان . وكان يسمع معنا الحديث . انتهى . سمع الشيخ أبو محمد ببغداد من ابن ناصر الحافظ الإرموى ، وابن الطلاية . وسعيد بن البنا ، ودعوان بن على الحسنى وأبى على حمد بن شاتيل القاضى ، وأبى العمر الأنصارى وغيرهم .

وسمع بإصبهان من أبى الخير الباغبانى ^(١) ، ومسعود الثقفى ، وغيرهما . وتفقه ببغداد على أبى حكيم النهروانى . وأخذ عنه القطعة التى كتبها من

(١) فى مخطوطة الثقافة « الباغيان » /

شرح الهداية . وصحب الشيخ عبد القادر الجيلي مدة ، ماثلاً إلى التزهّد والصلاح والخير والانتقطاع ، وانتفع به . وكان يحكى عنه كثيراً من أحواله وكراماته .

قال ابن الفجار : كتب إلى عبد الله بن أبي الحسن الجبائي ونقلته من خطه قال : كنت أسمع كتاب « حلية الأولياء » على شيخنا أبي الفضل بن ناصر ، فرق قلبي ، وقلت في نفسي : أشتهى أن أنقطع عن الخلق وأشتغل بالعبادة ، ومضيت وصليت خلف الشيخ عبد القادر . فلما صلى جلسنا بين يديه ، فظفر إلى وقال : إذا أردت الانتقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب بهم ، فحينئذ يصلح لك الانتقطاع ، وإلا فتمضى وتنقطع قبل أن تتفقه ، وأنت فربّيت ماريت فإن أشكل عليك شيء من أمر دينك تخرج من زاويتك ، وتسأل الناس عن أمر دينك ؟ ما يحسن بصاحب الزاوية أن يخرج من زاويته ، ويسأل الناس عن أمر دينه . ينبغي لصاحب الزاوية أن يكون كالشمعة يستضاء بنورها .

قال : وكان الشيخ يوماً يتكلم في الإخلاص والرياء والعجب ، وأنا حاضر في المجلس ، فظفر في نفسي : كيف الخلاص من العجب ؟ فالتفت إلى الشيخ ، وقال : إذا رأيت الأشياء من الله ، وأنه وفقك لعمل الخير ، وأخرجت نفسك من الشين سلمت من العجب .

قال أبو الفرج بن الحنبلي - وكتبته من خطه - : كانت حرمة الشيخ عبد الله الجبائي كبيرة ببغداد . فلما دخلت إصبعان سنة ثمانين وجدته بها وهو عظيم الحرمة ، فكان كل يوم يأتي إلى زيارتي . وبجاءه سمعت على الحافظ أبي موسى الجزء من السباعيات ، فإنه كان مريضاً . وقد حجب الناس عنه ، فلم يقدروا على حجب الشيخ عبد الله ، فدخلنا معه ، فأخذ الإذن من الحافظ أبي موسى لي في القراءة عليه . وكان إذا مشى في السوق قام له أهل السوق . وحكى لي الشيخ طلحة - يعني العلّلي - أن للشيخ عبد الله - يعني الجبائي - رياضات ومجاهدات يطول ذكرها .

وحدثني الشيخ طلحة عنه : أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقال : يا رسول الله ، أيثاب الرجل على قراءة القرآن ؟ فقال : نعم . فقال : يا رسول الله ، بفهم وبغير فهم ؟ فقال : بفهم وبغير فهم . قال : فقلت : يا رسول الله كلام الله بحرف وبصوت ؟ فقال : وهل يكون كلام بغير حرف وصوت ؟ وهل يكون كلام بغير حرف وصوت ؟

قال : وهذا المنام عندي بخط الشيخ طلحة رحمه الله .

حدث الجبائي رحمه الله ببغداد وإصبهان . وروى عنه ابن الجوزي عدة منامات في كتبه . وقال : كان من الصالحين .

وسمع منه القطيعي وغيره ببغداد . وروى عنه ابن خليل في معجمه ، سمع منه بإصبهان .

وتوفي في ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وستائة بإصبهان . ذكره ابن نقطة والمندري . وقال القطيعي : في مستهل الشهر المذكور .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد ابن عبد الواحد أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أبي الحسن الجبائي - إذنا - أنبأنا أبو العباس أحمد بن أبي غالب بن الطلاية أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الأنماطي أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الذهبي حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة « أن رجلا زار أخاه في قرية ، فأرصد الله له على مدرجته ملكا . فلما أتى عليه ، قال : أين تريد ؟ قال : أردت أخا لي في قرية كذا وكذا . قال : هل له عليك من نعمة ترثيها ؟ قال : لا ، إلا أني أحببته في الله تعالى . قال : إني رسول الله إليك : أن الله قد أحبك كما أحببته فيه » .

٢٢٥ - علي بن رُسَيد بن أحمد بن محمد بن حسيق الحر بوي ، من أهل حربا

قدم بغداد في صباه . وصحب عمه لأمه أبا المعالي سعد بن علي الحاطري . وقرأ عليه الأدب . وحفظ القرآن . وتفقه في المذهب .

وسمع الحديث من أبي الوقت ، ونصر العكبري ، وسعيد بن البنا ، وأبي بكر ابن الزاغوني ، وغيرهم .

وشهد عند الحكام ، وتوكل للخليفة الناصر ، ورفع قدره ومنزلته ، ثم عزل عن الوكالة . وكان ذا طريقة حميدة ، وحسن سمع واستقامة ، وعفة ونزاهة فاضلا خيرا . يكتب خطأ حسنا على طريقة ابن مقله ، حدث بشيء يسير .

سمع منه إسحاق العائني . وكان يكره الرواية . ويقل مخالطة الناس . ذكره ابن النجار . وقال : توفي يوم السبت ثامن عشر شوال سنة خمس وستائة ، وصلى عليه من القيد بالمدرسة النظامية . ودفن بباب حرب . قال : وأُخلنه قارب السبعين . رحمه الله .

٢٢٦- إسماعيل بن عمر بن نعمة بن يوسف بن شبيب الرومي المصري العطار الأديب البارع ، أبو الطاهر بن أبي حفص .

ولد سنة إحدى وخمسين وخمسمائة تقديراً . وكان بارعاً في الأدب . له مصنفات أدبية ، منها : مائة جارية ، ومائة غلام ، وغير ذلك . وكان بارعاً في معرفة العقاقير . ذكره اللندري وقال : رأيته ، ولم يتفق لي السماع منه . وكتبت شيئاً من شعره عن الفقيه أبي الحرم مكي بن عمرو .

توفي في عشرين محرم سنة ست وستمائة بمصر . ودفن إلى جنب أبيه بسفح المقطم على جانب الخندق . وكان أبوه رجلاً صالحاً مقرئاً ، وأخوه مكي هو الذي ذكر الضياء أنه جمع سيرة الحافظ عبد الفتي المقدسي . وقد ذكرنا ذلك في ترجمته . وسيأتي ذكر مكي إن شاء الله تعالى .

٢٢٧ - أسمر، ويسمى محمد بن المنجا بن بركات بن المؤمل التنوخى

المقرى، ثم الدمشقى، القاضى وجيه الدين أبو للمعالى . ويقال فى أبيه : أبو المنجا .
فى جده أبو البركات .

ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة .

وسمع بدمشق من أبى القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل السوسى . وبيخداد من
أبى الفضل الإرموى ، وأبى العباس المايثانى ، وأبى مسكين الرضوانى ، والنقيب
أبى جعفر أحمد بن محمد العباسى .

قال المنذرى : وتفقه ببيخداد على مذهب الإمام أحمد مدة . وحصل طرفاً
من معرفة المذهب .

وقال الديبسى : ارتحل إلى بىخداد وتفقه بها . وبرع فى المذهب . وأخذ الفقه
عن الشيخ عبد القادر الجليل وغيره . وتفقه بدمشق على شرف الإسلام عبد الوهاب
ابن الشيخ أبى الفرج . أخذ عنه الشيخ الموفق . وروى عنه جماعة .

وقرأت بخط ناصح الدين أبى الفرج بن الحنبلى فى حقه : كان رحل إلى
بيخداد ، فقرأ على الفقيه أحمد الحربى الحنبلى كتاب « الهداية » . وكتب خطه له
بذلك ، وعاد إلى دمشق . وكان رأى شرف الإسلام جدى ، وانتهى إليه ، وطلب
الفقيه حامد بن أبى الحجر شيخ حران قاضياً بمران من نور الدين - ونور الدين
يومئذ صاحب دمشق - فأشار به ، فسبّر إلى حران قاضياً ، فأقام مدة . ثم رجع
إلى دمشق ، فأقام مدة . ثم رجع إلى حران قاضياً .

وقال ناصح الدين أيضاً . كان أبو للمعالى بن المنجا يدرس فى السمارية يوماً
وأنا يوماً . ثم استقلت بها فى حياته . وكان له اتصال بالدولة وخدمة السلاطين
وأسن وكبر ، وكفّ بصره فى آخر عمره .

وله تصانيف ، منها : كتاب « الخلاصة فى الفقه » مجلد ، وكتاب « العدة »
فى الفقه أصغر منه ، وكتاب « النهاية فى شرح الهداية » فى بضعة عشر مجلداً .

وفيها فروع ومسائل كثيرة غير معروفة في المذهب . والظاهر : أنه كان ينقلها من كتب غير الأصحاب ، ويخرجها على ما يقتضيه عنده المذهب .

وحدث وسمع منه جماعة ، منهم الحافظ المنذرى ، وروى عنه ابن خليل في معجمه . وابن البخارى .

وتوفى في ثمانى عشرين ربيع الأول سنة ست وستائة . ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصارى أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد المقدسى أخبرنا أبو المعالى أسعد بن المنجاء التنوخى أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسى أخبرنا أبو على الحسن بن على بن عبد الرحمن المسمى أخبرنا أبو الحسين أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن فراس المسمى حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا جدى حدثنا سفيان عن أيوب عن محمد عن أنس قال « صَبَّحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، فخرجوا إلينا ومعهم المساحى . فلما رأوه قالوا : محمد والخميس ، ورجعوا إلى الحصن يسمون . قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ، وقال : الله أكبر ، خربت خيبر - ثلاثا - إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . قال : فأصابت فيها حُمْرًا ، فطبخناها ، فإذا منادى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن الله ورسوله ينهاكم عن لحوم الحمر ؛ فإنها رجس » .

قرأت بخط السيف بن الجحد الحافظ قال : حدثنى الإمام رحمه الله - يعنى الشيخ موفق الدين - حدثنى القاضى أبو المعالى أسعد بن المنجاء قال : كنت يوماً عند الشيخ أبى البيان - وقد جاءه ابن تيمم - فقال له : ويحك ، الحنابلة إذا قيل لهم : من أين لكم أن القرآن بحرف وصوت ؟ قالوا : قال الله تعالى ألم ، حم ، كهيعص وقل النبي صلى الله عليه وسلم « من قرأ القرآن فأعرب به قل به بكل حرف عشر حسنات » وقال عليه الصلاة والسلام « يجمع الله الخلائق - وذكر الحديث »

وأنتم إذا قيل لكم : من أين قلتم إن القرآن معني في النفس ؟ قلتم : قال الأخطل :

إن الكلام من الفؤاد، وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً
فالحنابلة أتوا بالكتاب والسنة، وقالوا : قال الله تعالى ، وقال رسوله ، وأنتم
قلتم : قال الأخطل ، شاعر نصراني خبيث . أما استحييتم من هذا التقييح ؟ جعلتم
دينكم مبنياً على قول نصراني ، وخالفتم قول الله تعالى ، وقول الرسول صلى الله عليه
وسلم ، أو كما قال .

وقد قال أبو محمد بن الخشاب النحوي : فتشت دواوين الأخطل المتبعة ، فلم
أجد فيها هذا البيت ، فقال أبو نصر السجزي : إنما قال الأخطل « إن البيان
من الفؤاد » فحرفوه ، وقالوا : إن الكلام .

٢٢٨ - المبارك بن أبي شبيب بن عبد الله النجفي السبدي البغدادي

المعدل الأديب أبو القاسم .

ولد بعد الأربعين وخمسمائة بقليل .

وسمع من أبي المظفر البرمكي الخطيب ، وهبة الله بن الشبلي ، وأبي محمد
ابن الخشاب ، وأبي محمد بن المادح ، وابن البطي ، وغيرهم .

وقرأ الأدب على أبي الحسن القصار . وجالس أبا محمد بن الخشاب ، وغيره من
أهل العلم والأدب .

وقال القادسي في تاريخه : كان فاضلاً . وشهد عند قاضي القضاة أبي القاسم
الشهرزوري . وكان وكيل الخليفة الناصر بباب طراد ، وبقي على ذلك إلى موته .

قال ابن نقطة : سمعت منه . وكان ثقة عالماً فاضلاً ، متميزاً أديباً ، حنبلي
المذهب خيراً صالحاً ديناً . وروى عنه ابن خليل في معجمه .

توفي في حادي عشر صفر سنة سبع وستائة . ذكره ابن نقطة ، والنذري ،
وزاد : ودفن من يومه بباب حرب .

وذكر القادسي : أنه توفي يوم السبت رابع عشر صفر . قال : وصلى عليه
بجامع القصر جماعة من الأعيان . رحمه الله .

قال المنذرى : وهو منسوب إلى ولاء خادم يقال له : نجم ، مملوك السيدة
أخت المستنجد بالله .

٢٢٩ - محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن عبد الله

الجماعلي المقدسي ، ثم الدمشقي الصالحى ، الزاهد العابد الشيخ أبو عمر .

قال ابن أخته الحافظ ضياء الدين : مولده سنة ثمان وعشرين وخمسمائة
بجماعيل . شاهده بخط والده . وهاجر به والده وبأخيه الشيخ الموفق وأهلهم
إلى دمشق سنة إحدى وخمسين ؛ لاستيلاء الفرنج على الأرض المقدسة ، فزلوا
بمسجد أبي صالح ظاهر باب شرق ، فأقاموا به مدة نحو سنتين ، ثم انتقلوا إلى الجبل
قال أبو عمر : فقال الناس : الصالحية ، الصالحية ، ينسبونا إلى مسجد
أبي صالح ، لا أنا صالحون .

قال أبو الفرج بن الحنبلى - ونقلته من خطه - : أنزلهم والدى فى مسجد
أبي صالح ، فاستوخم المسجد عليهم ، فمات منهم فى شهر واحد قريب أربعين نفساً
فأشار عليهم والدى بالانتقال إلى الجبل حيث هم الآن ، فانتقلوا إليه . وكان رأياً
مباركاً . حفظ الشيخ أبو عمر القرآن . وقرأ بحرف أبي عمرو .

وسمع الحديث من والده ، وأبي المسكارم بن هلال ، وأبي تميم سلمان
ابن الرحبي ، وأبي نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق بن يوسف ، وأبي الفتح عمر
ابن علي بن حمويه ، وأبي المعالي بن صابر ، وأبي محمد عبد الله بن عبد الواحد
الكناني ، وأبي عبد الله محمد بن علي الحراني ، وأبي القهم عبد الرحمن بن عبد العزيز
الأزدى ، ويحيى بن محمود التفننى ، ومحمد بن حمزة بن أبي الصقر .

وقدم مصر ، فسمع بها من الشريف أبي المفاخر سعيد بن الحسن المأمونى

وأبى محمد بن برى النحوى ، وخرج له الحافظ عبد الغنى المقدسى أربعين حديثاً من رواياته ، وحدث بها .

وسمع منه جماعة ، منهم : الضياء ، والمزنى ، وروى عنه ابن خليل ، وولده أبو الفرج عبد الرحمن ، قاضى القضاة ، وحفظ منه مختصر الخرقى فى الفقه .

وتفقه فى المذهب . وقرأ النحو على ابن برى بمصر ، وأظنه حفظ « اللع » بن جنى .

وكتب بخطه كثيراً ، من ذلك : « الحلية » لأبى نعيم ، و« تفسير البغوى » ، و« المغنى » فى الفقه لأخيه الشيخ موفق الدين ، و« الإبانة » لابن بطة ، وكتب مصاحف كثيرة لأهله ، وكتب « الخرقى » للناس ، والسكل بغير أجره . وكان سريع الكتابة ، وربما كتب فى اليوم كراسين بالقطع الكبير .

قال الحافظ الضياء : وكان الله قد جمع له معرفة الفقه ، والفرائض ، والفحو ، مع الزهد والعمل ، وقضاء حوائج الناس .

قال : وكان لا يكاد يسمع دعاء إلا حفظه ودعا به ، ولا يسمع ذكر صلاة إلا صلاها ، ولا يسمع حديثاً إلا عمل به . وكان يصلى بالناس فى نصف شعبان مائة ركعة ، وهو شيخ كبير ، وكأله أنشط الجماعة ، وكان لا يترك قيام الليل من وقت شبو بيته ، وسافر هو وجماعة ، فقام فى الليل يصلى ويحرس الجماعة ، وقال الأكل فى مرضه قبل موته ، حتى عاد كالعود . ومات وهو عاقد على أصابعه يسبح قال : وحدثت عن زوجته ، قالت : كان يقوم الليل ، فإذا جاءه النوم ، عنده قضيب يضرب به على رجله ، فيذهب عنه النوم .

قال : وكان كثير الصيام سقراً وحضراً .

قال ولده عبد الله : إنه فى آخر عمره سرد الصوم ، فلامه أهله ، فقال : إنما أصوم أغنم أيامي ؛ لأنى إن ضعفت عجزت عن الصوم ، وإن مت انقطع على . وكان لا يكاد يسمع بفسادة إلا حضرها ، ولا يمرض إلا أعاده ،

ولا جهاد إلا خرج فيه . وكان يقرأ في الصلاة كل ليلة سُبْعاً مَرَّتَلًا ، ويقرأ في النهار سُبْعاً بين الظهر والعصر ، فإذا صلى الفجر قرأ آيات الحرس بعد أن يفرغ من التسبيح . وكان قد كتب في ذلك كراسة ، وهي معلقة في الحراب ، وربما قرأ فيها خوفًا من النعاس ، ثم يقرأ ويلقن إلى ارتفاع النهار ، ثم يصلي الضحى صلاة طويلة . وكان يسجد سجدتين طويلتين ، إحداهما في الليل ، والأخرى في النهار ، يطيل فيهما السجود ، ويصلي بعد أذان الظهر قبل ستها في كل يوم ركعتين ، يقرأ في الأولى أول المؤمنين ، وفي الثانية آخر الفرقان . وكان يصلي بين المغرب والعشاء أربع ركعات ، يقرأ فيهن السجدة ، ويس ، وتبارك ، والدخان . ويصلي كل ليلة جمعة بين العشاءين صلاة التسبيح ويطيلها ، ويصلي يوم الجمعة ركعتين بمائة (قل هو الله أحد) وكان يصلي في كل يوم وليلة اثنتين وسبعين ركعة نافلة ، وله أوراد كثيرة . وكان يزور القبور كل جمعة بعد العصر ، ولا ينام إلا على وضوء ، ويحافظ على سنن وأذكار عند نومه : من التسبيح ، والتكبير ، والتحميد ، وقراءة تبارك ، وغيرها من القرآن ، ويقول بين سنة الفجر والفرس أربعين مرة يا حي يا قيوم ، لا إله إلا أنت .

وكان لا يترك غسل الجمعة ، ولا يخرج إلى الجمعة إلا ومعه شيء يتصدق به ، وكان يحمل ثم أصحابه ، ومن سافر منهم تفقد أهله . وكان يتفقد الأشياء النافعة ، مثل النهر ، والسقاية ، وغير ذلك مما فيه نفع للمسلمين . وكان يؤثر بما عنده لأقاربه وغيرهم ، ويتصدق كثيرًا ببعض ثيابه ، حتى يبقى في الشتاء بحجة بغير قميص ، وكثيرًا من وقته بغير سراويل . وكانت عمامته قطعة بطانة ، فإذا احتاج أحد إلى خرقة أو مات صغير قطع منها له . وكان يلبس الخشن وينام على الحصى . وكان نوبه إلى نصف ساقه ، وكُمه إلى رُشغه ، وربما تصدق بالشيء وأهله محتاجون إليه . ومكث مدة لا يأكل أهل الدير إلا من بيته . يجمع الرجال ناحية والنساء ناحية ، وكان إذا جاء شيء إلى بيته فرقه على الخاص والعام .

وكان يقول : لا علم إلا مادخل مع صاحبه القبر .
ويقول : إذا لم تتصدقوا لا يتصدق أحد عنكم ، وإذا لم تعطوا السائل أتم أعطاه غيركم .

وكان يحب اللبن المصفى بخرقه ، فعمل له منه مرة فلم يأكل منه ، فقيل له . فقال تركته لحبي إياه ، ثم لم يأكله بعد ذلك . وكان إذا خطب ترقى القلوب ، ويبكى بعض الناس بكاءً كثيراً . وكان له هيئة عظيمة في القلوب ، حتى كان أحد الطلبة يريد أن يسأله عن شيء ، فما يحسر أن يسأله ، وإذا دخل المسجد سكتوا ، وخفضوا أصواتهم ، وإذا عبر في طريق والصبيان يلعبون هربوا ، وإذا أسر بشيء لا يحسر أحد أن يخالفه .

وكان كثيراً ما يكتب إلى أرباب الولايات شفاعات لمن يقصده . فقال له التولى يوماً : إنك تكتب إلينا في قوم لا تريد أن نقبل فيهم شفاعا ، ونستهي أن لا نرد رقعتك ، فقال : أما أنا فقد قضيت حاجة من قصدي ، وأتم إن أردتم أن تقبلوا ورقتي وإلا فلا ، فقال له : لا تردّها أبداً .

واحتاج الناس في سنة إلى المطر ، فطلع معهم إلى مغارة الدم ، ومعه نساء من محارمه ، واستسقى ودعا ، فجاء المطر حينئذ ، وجرت الأودية شيئاً لم يره الناس من مدة . وله كرامات كثيرة .

وذكر بعضهم ، قال : جئنا مرة إلى عنده ، ونحن ثلاثة أنفس جياع ، فقدم إلينا كُرْجَة فيها لبن ، وكسيرات ، فأكلنا وشبعنا ، وأنا أنظر إليها ، كأنها لم تنقص قال الضياء : وسمعت الإمام محمد بن أبي بكر بن عمر يقول : دعاني الشيخ مرة ، وكنت أخاف من ضرر الأكل ، فابتدأني وقال : إذا قرأ الإنسان قبل الأكل (شهد الله أنه لا إله إلا هو) و (لا يلاف قریش) ثم أكل ، فإنه لا يضره . وسمعت الإمام أبا بكر عبد الله بن الحسن بن النحاس ، يقول : كان والدي يحب الشيخ أبا عمر ، فقال لي يوم جمعة : أنا أصلي الجمعة خلف الشيخ ،

ومذهبي أن (بسم الله الرحمن الرحيم) من الفائحة ، ومذهبه أنها ليست من الفائحة ، وأخاف أن يكون في صلاتي شيء ، ففضينا إلى المسجد ، فوجدنا الشيخ ، فسلم على والدي وعانقه ، ثم قال : يا أخى ، صل وأنت طيب القلب ؛ فإننى ما تركت (بسم الله الرحمن الرحيم) فى نافلة ، ولا فريضة ، منذ أمت بالناس ، فالتفت إلى والدى ، وقال : احفظ .

وكان بعض الناس يرسل إلى الشيخ فى كل سنة شيئاً يقبله ، فأرسل إليه مرة دينارين فردهما فتألم ، ثم فكر فيهما ، فوجدهما من جهة غير طيبة . قال : فبعث إليه غيرهما ، فقبلهما .

قال الضياء : وسمعت أحمد بن عبد الملك بن عثمان ، قال : جاء رجلان إلى الشيخ أبى عمر ، فقالا له : إن قراحا قد أخذ فلانا وجبسه ، فادع عليه ، فباتا عند الشيخ ، فلما كان من الغد قال : قضيت الحاجة ، وإذا جنازة قراح عابرة ، وأطال الضياء ترجمة الشيخ أبى عمر . وكذلك أبو الظفر سبط ابن الجوزى فى المرأة . وقال : كان ممتدلاً القامة ، حسن الوجه ، عليه أنوار العبادة ، لا يزال مبتسماً ، نحيل الجسم من كثرة الصيام والقيام .

قال : وكان إذا نزل من الجبل لزيارة القبور — أو غير ذلك — جمع الشيخ من الجبل وربطه بحبل ، وحمله إلى بيوت الأرامل واليتامى ، ويحمل فى الليل إليهم الدرام والدقيق ، ولا يعرفونه . قال : وما نهر أحداً . ولا أوجع قلب أحد . وكان يقول : أنا زاهد . ولكن فى الحرام .

ولما نزل صلاح الدين على القدس كان هو وأخوه الموفق والجماعة فى خيمة ، فجاء العادل إلى زيارته وهو فى الصلاة ، فاقطعها ولا التفت إليه ولا ترك ورده . وكان يصعد المنبر فى الجبل ، وعليه ثوب خام مهدول الجيب ، وفى يده عصا والمنبر يومئذ ثلاث مراقب . وكان يجاهد فى سبيل الله ، ويحضر الغزوات مع صلاح الدين .

وكان أخوه الموفق يقول عنه : هو شيخنا ، ربّانا وأحسن إلينا ، وعلمنا وحرص علينا ، وكان للجماعة كالوالد يقوم بمصالحهم ، ومن غاب منهم خلفه في أهله : قال : وكان أبي أحمد قد تخلى عن أمور الدنيا وهمومها ، فسكان المرجع في مصالح الأهل إليه ، وهو الذي هاجر بنا ، وسقّرنا إلى بغداد ، وبني الدير . فلما رجعنا من بغداد زوجنا وبني لنا دورا خارجة عن الدير وكفانا هموم الدنيا . وكان يؤثّرنا ويدع أهله محتاجين ، وبني المدرسة والمصنع بعلومهم . وكان بحباب الدعوة ، وما كتب لأحد ورقة للحمى إلا شفاه الله تعالى .

قال أبو المظفر : وكراماته كثيرة ، وفضائله غزيرة ، فمنها : أتت صليت يوم الجمعة بجامع الجبل في أول سنة ست وستائة ، والشيخ عبد الله اليوناني إلى جانبي ، فلما كان في آخر الخطبة وأبو عمر يخطب نهض الشيخ عبد الله مسرعا ، وصعد إلى مغارة قريبة وكان نازلا بها ، فظننت أنه اجتاج إلى الوضوء ، أو آله شيء . فلما صليت الجمعة صعدت وراءه ، وقلت له : خير ، ما الذي أصابك ؟ فقال : هذا أبو عمر ، ما تحل خلفه صلاة ، قلت : ولم ؟ قال : لأنه يقول على المنبر ما لا يصلح . قلت : وما الذي يقول ؟ قال : قال الملك العادل ، وهو ظالم ، فما يصدق . وكان أبو عمر يقول في آخر الخطبة : اللهم ، أصلح عبدك الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن أيوب ، فقلت له : إذا كانت الصلاة خلف أبي عمر لا تصح ، فيأيت شعري خلف من تصح ؟ وبينما نحن في الحديث ، وإذا بالشيخ أبي عمر قد دخل ومعه مئزر ، فسلم وحل المئزر ، وفيه رغيف وخيارتان ، فكسر الجميع ، وقال : بسم الله ، الصلاة . ثم قال ابتداء : قد جاء في الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ولدت في زمن الملك العادل كسرى» فنظر إلى الشيخ عبد الله : وتبسم ، ومدّ يده فأكل . وقام أبو عمر فنزل . فقال الشيخ عبد الله : ماذا إلا زجل صالح . قال أبو المظفر : وقلت له يوما : أول ما قدمت الشام ما كان يرد أحدا في شفاعته إلى من كان ، وقد كتب ورقة إلى الملك المعظم عيسى بن العادل . وقال

فيها : إلى الولد الملك المعظم ، قلت له : كيف تكتب هذا والملك المعظم على الحقيقة هو الله تعالى ؟ فتبسّم ورمى بالورقة ، وقال : تأملها . وإذا به لما كتب «الملك المعظم» كسر الظاء ، فصار المعظم ، وقال ، لا بد أن يكون يوما قد عظم الله تعالى ، فمعبت من ورعه وتحفظه في منطقته عن مثل هذا .

قال أبو المظفر : وأصابني قولنج عانيت منه شدة ، فدخل عليّ أبو عمر ويده خروب شامى مدقوق ، فقال : اشتفّ هذا . وكان عندي جماعة ، فقالوا : هذا يزيد القولنج وبضره ، فما التفت إلى قولهم . فأخذته من يده فأكلته ، فبرأت في الحال .

قال : وحكى الجلال البصراوي الواعظ قال . أصابني قولنج في رمضان ، فاجتهدوا في أن أفطر ، فلم أفعل ، وصعدت إلى قاسيون ، فقدمت موضع الجامع اليوم ، وإذا بالشيخ أبي عمر قد أقبل من الجبل ، ويده حشيشة ، فقل : شم هذه تنفك ، فأخذتها وشممتها ، فبرأت .

وقرأت بخط الناصح ابن الحنبلي : كان أبو عمر فقيها زاهدا عابدا . كتب بخطه كثيرا من كتب الحديث والفقه على مذهب الإمام أحمد ، وكتاب «الغنى» لأخيه . وكان مع ذلك له أوراد من الصلاة والتلاوة ، يقوم بها ، وحج وغزا وكان شيخ جماعته ، مطاعا فيهم ، محترما عند نور الدين محمود بن زنكي . وزاره وبني لهم في الجبل مسجدا وسقاية .

وقال غيره : له آثار جميلة ، منها : مدرسته بالجبل ، وهي وقف على القرآن والفقه . وقد حفظ القرآن فيها أمم لا يحصون .

وذكر جماعة : أن الشيخ أبا عمر قطب ، وأقام قطب الوقت قبل موته ست سنين .

وقال أبو المظفر : كان على مذهب السلف الصالح ، حسن العقيدة ، متمسكا بالكتاب والسنة ، والآثار المروية وغيرها كما جاءت ، من غير طعن على أئمة الدين

وعلماء المسلمين . وينهى عن صحبة المبتدعين ، ويأمر بصحبة الصالحين .

قال : وأنشدنى لنفسه :

أوصيكم فى القول بالقرآن بقول أهل الحق والإتقان
ليس بمخلوق ولا بفانى لكن كلام الملك الديان
آياته مشرقة المعانى متلوة فى اللفظ باللسان
محفوظة فى الصدر والحنان مكتوبة فى الصحف بالبنان
والقول فى الصفات يا إخوانى كالذات والعلم مع البيان
إصرارها من غير ما كفران من غير تشبيه ولا عدوان

قال : وأنشدنى لنفسه :

ألم يك ملهامة عن اللهو أنى بدالى شيب الرأس والضعف والألم
ألم بي الخطب الذى لو بكيته حياتى حتى ينفد الدمع لم ألم

قال أبو المظفر : وكان سبب موته : أنه حضر مجلسى بقاسيون فى الجامع ، مع أخيه الموفق والمعاد والجماعة . وكان قاعدا فى الباب الكبير ، وجرى الكلام فى رؤية الله تعالى ومشاهدته ، واستغرقت فى ذلك . وكان وقتا عجيبا ، وأبو عمر جالس إلى جانب أخيه الموفق . فقام وطلب باب الجامع ، ولم أره . فالتفت ، فإذا بين يديه شخص يريد الخروج من الجامع ، فصحت على الرجل : أقعد ، فظن أبو عمر أننى أخطبته ، فجلس على عتبة باب الجامع الجوانية إلى أن فرغ المجلس . ثم حُل إلى الدير . فكان آخر العهد به . وأقام مريضا أياما ، ولم يترك شيئا من أوراده . فلما كان عشية الإثنين ثامن عشر ربيع الأول - يعنى سنة سبع وستائة - جمع أهله . واستقبل القبلة ، ووصاهم بتقوى الله ومراقبته ، وأمرهم بقراءة يس وكان آخر كلامه : (٢ : ١٣٢) إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) .

وتوفى رحمه الله تعالى ، وغسل فى السحر . ومن وصل إلى الماء الذى غسل به

نشف به النساء مقانعهن ، والرجال عمائهم ، ولم يتخلف عن جنازته أحد من القضاة والعلماء والأمراء والأعيان وعامة الخلق . وكان يوما مشهودا .

ولما خرجوا بجنازته من الدير كان يوما شديد الحر ، فأقبلت غمامة فأظلت الناس إلى قبره . وكان يسمع منها دَوًى كدوى النحل . ولولا المبارز المعتمد ، والشجاع بن محارب ، وشبل الدولة الحسامى ما وصل إلى قبره من كفنه شيء . وإنما أحاطوا به بالسيف والدبائيس .

وكان قبل وفاته بيلة رأى إنسان كأن قاسيون قد وقع أو زال من مكانه فأولوه بموته .

ولما دفن رأى بعض الصالحين فى منامه تلك الليلة النهى صلى الله عليه وسلم وهو يقول : من رأى أبا عمر ليلة الجمعة فكأنما رأى رأى الكعبة ، فاخلعوا نعالكم قبل أن تصلوا إليه .

ومات عن ثمانين سنة ، ولم يخلف دينارا ولا درهما ، ولا قليلا ولا كثيرا . وقال غيره : حزر من حضر جنازته ، فكانوا عشرين ألفا .

وذكر الضياء عن عبد المولى بن محمد : أنه كان يقرأ عند قبر الشيخ سورة البقرة ، وكان وحده ، فبلغ إلى قوله تعالى (٢ : ٦٨ لا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ) قال : فضاظت ، فرد على الشيخ من القبر ، قال : فخفت وفزعت وارتعدت وقت ، ثم مات القارىء بعد ذلك بأيام . وهذه الحكاية مشهورة .

قال : وقرأ بعضهم عند قبره سورة الكهف ، فسمعه من القبر يقول : لا إله إلا الله . وذكر له عدة منامات .

وقال أبو شامة فى مذهبه : أول ما وقفت على قبره وزرته وجدت - بتوفيق الله تعالى عز وجل - رقة عظيمة ، وبكاء صالحا . وكان معى رفيق لى ، وهو الذى عرفنى قبره ، وجد أيضا مثل ذلك .

قال : وأخبرنى بعض أصحابنا الثقات : أنه رأى الإمام الشافعى رحمه الله فى

للتام ، فسأله : إلى أين تمضي ؟ فقال : أزور أحمد بن حنبل ، فأبتمته أنظر ما يصنع . فدخل دارا ، فسألت : لمن هي ؟ فقيل : للشيخ أبي عمر رحمه الله .

وقد رثاه الأديب أبو عبد الله محمد بن سعيد المقدسي بقصيدة ، منها :

أبعد أن فقدت عيني أبا عمر تضمني في بقايا العمر عثران ؟
ما للمساجد منه اليوم مقبرة كأنها بعد ذلك الجمع قيعان ؟
ما للمحاريب بعد الأنس موحشة كأن لم يتلَّ فيها الدهر قرآن ؟
تبكى عليه عيون الناس قاطبة إذ كان في كل عين منه إنسان
وكان في كل قلب منه نور هدى فصار في كل قلب منه نيران
وكل حي رأينا فهو ذو أسف وكل ميت رآه فهو فرحان
لا زال يسقى ضريحاً أنت ساكنه سحائب غيَّثها عفو وغفران
كم ميت ذكره حي ، ومتصف بالحي ميت ، له الأثواب أكفان

وكان والده الشيخ أبو العباس أحمد خطيب جماعيل رجلاً صالحاً ، زاهداً عابداً ، صاحب كرامات ، وأحوال وعبادات ومجاهدات . قرأ في رمضان خمسا وستين ختمة . وكان عليه مهابة عظيمة ، لا يراه أحد إلا قبل يده .

قال أبو الفرج بن الحنبلي : كان له قدم في العبادة والصلاح . سمعت والدي يقول : لو كان نبي يبعث في زمان الشيخ أحمد بن محمد بن قدامة كان هو . وقد حدث وروى عنه ولده : أبو عمر ، والموفق .

وكان مولده سنة إحدى وتسعين وأربعمائة .

وتوفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . ودفن بسفح جبل قاسيون . وإلى جانبه دفن ولده أبو عمر . رحمهما الله .

قرئ على أبي محمد عبد الله بن إسماعيل الأنصاري - وأنا أسمع - أخبركم محمد بن أحمد القاضي أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة أخبرنا والدي الزاهد أبو عمر .

٢٣٠- يحيى بن أبي الفتح بن عمر الطبايع الحرائى الضرير القدسى ، الفقيه أبو زكريا .

رحل وقرأ القرآن بواسطة بالروايات على القاضى أبى الفضل هبة الله بن على ابن قاسم الواسطى وغيره . وسمع بها الحديث من القاضى أبى طالب محمد بن على ابن الكنانى .

وسمع ببغداد من أبى محمد بن الخشاب ، وأبى الحسين عبد الحق بن عبد الخالق ، وشهدة ، فى آخرين .

وتفقه ببغداد فى المذهب ، ورجع إلى حران ، وحدث بها .

وسمع منه أبو المظفر سبط ابن الجوزى وغيره .

وتوفى فى شوال سنة سبع وستائة بجران ، رحمه الله تعالى .

٢٣١- يحيى بن المظفر بن نعيم بن على البغدادي البدرى الزاهد ، أبو زكريا المعروف بابن الحُبَيْر . ويلقب صفى الدين . ولد فى المحرم سنة أربع وخمسمائة .

وسمع الحديث من ابن ناصر ، وأبى الوقت وغيرهما . وتفقه فى المذهب . وكان يسافر فى التجارة إلى الشام ، ثم انقطع فى بيته بالبدرية ، محلة من محال بغداد الشرقية بدار الخلافة .

وكان كثير العبادة ، حسن الهيئة والسمت ، كثير الصلاة والصيام والنسك ذا سرورة وتفقد للأصحاب وتودد إليهم .

وذكر أبو الفرج بن الحنبلى : أنه كان فى السفر إذا نزل الناس واستقروا توجهاً للصلاة ، وتنحى قليلاً عن القافلة ، وبسط سجادة له ، واستقبل القبلة حتى يدخل الوقت ، فيصلى .

قال : وكان كثير العبادة ، ملازماً لمنزله ، لا يخرج منه إلى مسجده إلا لتأدية الفرائض ، ثم يرجع . وأثنى على مودته ومروءته . وأثنى عليه ابن نقطة وغيره

بالصلاح . وانتفع به جماعة من عماليك الخليفة . وبنيت له دكة في آخر عمره بأمر الخليفة بجامع القصر لقراءة الحديث عليها .

وتوفي في يوم الإثنين ضحى ناسع عشرين ذى الحجة سنة سبع وستمائة . ودفن بباب حرب وتبعه خلق كثير . رحمه الله تعالى .

وكان له ابن يقال له : أبو بكر محمد ، كان فقيها فاضلا في المذهب ، فانتقل إلى مذهب الشافعي لأجل الدنيا . وولى القضاء ، وقيل فيه الأشعار .

و« الحبير » بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وبالراء المهملة .

٢٣٢ - أسماء مبر بن محمد بن نعمان الحراني ، الفقيه أبو عبد الله .

تفقه ببغداد على الشيخ عبد القادر ، ونزل عنده ، ولزم الاشتغال بمدرسته إلى آخر عمره .

وسمع ابن المادح ، وحدث عنه باليسير ، وعمر . وسمع منه ابن القطيعي ، وجماعة وتوفي ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الأول سنة سبع^(١) وستمائة . ودفن بباب حرب رحمه الله . وكان أصابه صمم شديد في آخر عمره .

قال ابن النجار : كان شيخا صالحا ، مشغلا بالعلم والخير ، مع علو سنه . وأظنه ناطح المائة . رحمه الله .

٢٣٣ - محمد بن عثمان بن مكارم النعمان البغدادى الأزجى ، الفقيه الواعظ

الزاهد ، أبو الثناء . ويقال : أبو الشكر . ويلقب ناصر الدين .

ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ببغداد .

وقرأ القرآن . وسمع الحديث من أبي الفتح بن البعلبكي ، وحدث . وحفظ

مختصر الخرق . وقرأ على أبي الفتح بن المنى ، وصحب الشيخ عبد القادر ، وتأدب به .

وكان بطالع الفقه والتفسير ، ويجلس في رباطه للوعظ . وكان رباطه مجمعا

(١) في مخطوطة الثقافة « ثمان » .

للفقراء وأهل الدين ، وللفقهاء الحنابلة الذين يرحلون إلى أبي الفتح بن النقي للتعفة عليه ، فكانوا ينزلون به ، حتى كان الاشتغال فيه بالعلم أكثر من الاشتغال بسائر المدارس .

وكان الرباط شعث الظاهر ، عامرا بالفقهاء والصالحين . سكنه الشيخ موفق الدين المقدسى ، والحافظ عبد الغنى ، وأخوه الشيخ العماد ، والحافظ عبد القادر الرهاوى وغيرهم من أكابر الرحالين لطلب العلم .

قال أبو الفرج بن الحنبلى : ولما قدمت بغداد سنة اثنتين وسبعين نزلت الرباط ، ولم يكن فيه بيت خال ، فعمرت به بيتا وسكنته . وكان الشيخ محمود وأصحابه يتكبرون المنكر ، ويريقون الخمر ، ويرتكبون الأهوال فى ذلك ، حتى إنه قام أنكر على جماعة من الأمراء ، وبدد خورم ، وجرت بينه وبينهم فتن ، وضرب مرات . وهو شديد فى دين الله ، له إقدام وجهاد . وكان كثير الذكر ، قليل الحظ من الدنيا . وكان يسمى شحنة الحنابلة . ذكر ذلك ابن الحنبلى وقال : كان يهذبنا ويؤدبنا ، وانتفعنا به كثيرا .

وقال غيره : كان صالحا خيرا ، موصوفا بالزهد والصلاح والظرافة ، وكانت له قصص فى إنكاره .

وقال أبو شامة : كانت له رياضات ومجاهدات ، وساح فى بلاد الشام وغيرها وكان يؤثر أصحابه . وانتفع به خلق كثير . وكان مهيبا لطيفا كيبسا باشا مبتسما ، يصوم الدهر ، ويحتم القرآن كل يوم وليلة ، ولا يأكل إلا من غزل عمته . توفى فى ليلة الأربعاء عاشر صفر سنة تسع وستائة عن أزيد من ثمانين سنة . ودفن تلك الليلة برباطه . رحمه الله تعالى . وقيل : كانت وفاته ليلة التاسع .

٢٣٤ - يحيى بن سالم بن مفلح البغدادى ، نزيل الموصل ، أبو زكريا .

ذكر أنه سمع ببغداد من أبي الوقت ، وأنه تفقه بها على صدقة بن الحسين الحداد ، وحدث بالموصل .

وتوفي في شهر رمضان سنة تسع وستمائة بالموصل . ودفن بمقبرة الجامع العتيق

٢٣٥ - علي بن محمد بن حامد البغوي ^(١) ، أبو الحسن بن النجار الفقيه .

قرأ الفقه والخلاف على الفخر إسماعيل صاحب ابن المنى ، وتكلم في مسائل الخلاف ، فأجاد . وقرأ طرفا صالحا من الأدب ، وقال الشعر . وكان يكتب خطا حسنا .

وسافر عن بغداد ، ودخل ديار بكر ، وولى القضاء بآمد ، وأقام بها إلى حين وفاته . وكان صهرا لعبد الرزاق بن عبد القادر على ابنته .

توفي بآمد في رمضان سنة تسع وستمائة . رحمه الله . وقد جاوز الأربعين . قال ابن النجار : أنشدت له :

لَوْ صَبَّ مَا أَلْقَى عَلَى صَخْرَةٍ لَذَابَتْ الصَخْرَةُ مِنْ وَجْدِهَا
أَوْ أَقْبَيْتَ نِيرَانِ قَلْبِي عَلَى دَجَلَةٍ لَمْ يَقْدِرِ النَّاسُ عَلَى وِرْدِهَا
أَوْ ذَاقْتَ النَّارَ غَرَامِي بِكُمْ لَمْ تَتَوَارِ النَّارُ فِي زَنْدِهَا
لَوْ لَمْ تَرْجُ الرُّوحَ رَوْحُ اللَّقَا لَكَانَ رَوْحُ الرُّوحِ فِي فَقْدِهَا

٢٣٦ - محمد بن مكي بن أبي الرجاء بن علي بن الفضل الأصبهاني ، الملقب

بالحدث ، المؤدب ، أبو عبد الله تقي الدين ، محدث إصبهان ومفيدها . سمع من أبي الخير الباغيان ، وأبي عبد الله الرستمي ، ومحمود بن عبد الكريم قورجه ، ومسمود الثقفي ، وخلق كثير ، وعنى بهذا الشأن . وقرأ الكثير بنفسه ، وكتب بخطه ، وخرج وأفاد الطلبة بأصبهان . وحدث ، وأجاز للحافظ المنذري ، ولأبي الحسن بن النجاري ، وأحمد بن شيبان . وقد روى عنه بالإجازة .

توفي في العشر الأواخر من المحرم سنة عشر وستمائة بأصبهان رحمه الله . ومما زاده على المسلسلات ، للحافظ أبي موسى المديني : أخبرنا محمد بن عبد الخالق بن أبي شكر الجوهري - بقرائه عليه - أخبرنا أبو أحمد حمد بن

(١) في مخطوطة الثقافة « البغوي »

عبد الله بن حيه أخبرنا أحمد بن فضل الباطرقاني - إملاء - حدثنا عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب حدثنا عبد الله بن محمد بن عيسى حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الوراق البغدادي قال : سمعت الخلال - جارا لنا - قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : يُضرب على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعناق ، كما يضرب على كتاب الله الأعناق ؛ إنه إذا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ، ثم كذب به كاذب : يضرب عنقه .

وهذا الإسناد فيه جهالة . وإن صح ، حمل على أن الخبر الملقى بالقبول والتصديق يوجب العلم ، فالكذب به كالكذب بما علم من الدين بالتواتر .

وقد حكى أبو الفضل التيمي : أن الإمام أحمد كان يفسق من خالف خبر الواحد ، مع التمكن من استعماله . وكان يضل من خالف الإجماع والتواتر ، وذكر القاضي أبو يعلى في المجرى : أن خبر الواحد الملقى بالقبول يفيد العلم ، ولا يفسق من خالفه ، إلا إذا أجمع على العمل به . وأظن ابن حزم حكى عن إسحاق ابن راهويه مثل هذا الكلام المروى عن أحمد بالإسناد الذي فيه جهالة .

٢٣٧ - إسماعيل بن علي بن حسين البغدادي الأزجى المأموني ، الفقيه الأصولي ، الناظر المتكلم ، أبو محمد ، ويلقب فخر الدين . ويعرف بابن الوفاء ، وبابن الماشطة ، واشتهر تعريفه بقلم ابن المنى .

ولد في صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

وسمع الحديث من شيخه أبي الفتح بن المنى ، ولاحق بن علي بن ركة وشهده ، وغيرهم .

وقرأ الفقه والخلاف على شيخه أبي الفتح بن المنى ، ولازمه حتى برع ، وصار أُوحد زمانه في علم الفقه والخلاف والأصولين والنظر والجدل . ودرس بعد شيخه بتسجده بالمأمونية . وكانت له حلاقة بجامع القصر يجتمع إليه فيها الفقهاء للمناظرة . وكان حسن الكلام ، جيد العبارة ، فصيح اللسان رفيع الصوت .

وله تصانيف في الخلاف والجدل ، منها « التعليلة المشهورة » و « المفردات »
ومنها : كتاب « حنة الناظر وجنة المناظر » في الجدل . واشتغل عليه جماعة ،
وتخرجوا به .

وحدث ، وسمع منه جماعة . وأجاز لعبد الصمد بن أبي الجيش المقرئ ،
وولاه الخليفة الناصر النظر في قرأه وعقاره الخاص ، ثم صرفه .

وقد حط عليه أبو شامة ، ونسبه إلى الظلم في ولايته . وأظنه أخذ ذلك من
مرآة الزمان ، وكذلك ابن النجار ، مع أنه قال : كان حسن العبارة ، جيد
الكلام في المناظرة ، مقتدرا على رد الخصوم . وكانت الطوائف مجمعة على فضله
وعلمه . وكان يدرس في منزله ، ويحضر عنده الفقهاء . قال : ورتب ناظرا في
ديوان المطبق مديدة ، فلم تحمد سيرته ، فعزل واعتقل مدة بالديوان ، ثم أطلق ،
ولزم منزله . قال : ولم يكن في دينه بذلك .

ذكر لي ولده أبو طالب عبد الله ، في معرض المدح : أنه قرأ المنطق والفلسفة
على ابن مرقش الطبيب النصراني ، ولم يكن في زمانه أعلم منه بتلك العلوم ، وأنه
كان يتردد إليه إلى بيعة النصارى .

قال : وسمعت من أئق به من العلماء يذكر : أنه صنف كتابا سماه « نواميس
الأنبياء » يذكر فيه أنهم كانوا حكماء ، كهرمس ، وأرسطاطاليس .

قال : وسألت بعض تلامذته الخصيصين به عن ذلك ؟ فما أثبتته ولا أنكره ،
وقال : كان متسحكا في دينه ، متلاعبا به ، ولم يزد على ذلك .

قال : وكان دائما يقع في الحديث ، وفي روايته ، ويقول : هم جهال ،
لا يعرفون العلوم العقلية ، ولا معاني الأحاديث الحقيقية ، بل هم مع اللفظ الظاهر ،
ويذمهم ، ويطعن عليهم .

وما أنشده ابن النجار من شعره :

دليل على حرص ابن آدم أنه ترى كفه مضمومة وقت وضعه

وييسطها عند المات ؛ إشارة إلى صفرها مما حوى بعد جمعه
وتوفى في ربيع الأول سنة عشر وستمائة ، كذا ذكره ابن القادسي ، وأبو شامة .
وذكر ابن النجار : أنه توفى يوم الثلاثاء ثامن ربيع الآخر ، ودفن من يومه
بداره بدرج الحب ، ثم نقل بعد ذلك إلى باب حرب ، رحمه الله وسامحه .
وذكر ابن القادسي في تاريخه : أنه وجد ببغداد يهودى تزوج بمسلمة ،
وأولدها ولدان ، تخاف اليهودى فأسلم ، فجمع الفقهاء ، واستفتوا في أمره ، قال :
فقيل : إن الفخر إسماعيل غلام ابن المنى قال : الإسلام يحب ما قبله .

٢٣٨ - محمد بن محمد بن محمد بن جوخان البغدادى القسطنطى الضير ،
الفتية أبو بكر .

سمع الحديث من ابن البطى ، وشهده ، وحدث ينسير ، وحفظ القرآن
وقرأ تجويداً وأقرأه .

وتفقه على أبى الفتح بن المنى ، وتكلم في مسائل الخلاف .
وتوفى في يوم الأربعاء سلخ رمضان سنة عشر وستمائة ، ودفن من يومه
بمقبرة باب حرب - رحمه الله - وقد ناطح السبعين .

٢٣٩ - همل بن محفوظ بن هلال الرسغى الجزرى ، الفقيه ، أبو النجم .
رحل إلى بغداد ، وسمع بها من شهدة الكتابة ، وغيرها ، وتفقه بها ،
وبيته بالجزيرة بيت مشيخة وصلاح ، حدث برأس العين .
وتوفى في سنة عشر وستمائة . رحمه الله .

٢٤٠ - محمد بن على بن محمد بن كرم السلاوى العدل ، أبو العشائر ،
ابن التلولى .

سمع من ابن البطى ، وجماعة . وتفقه في المذهب ، وقرأ طرفاً من العربية
على ابن الخشاب .

وشهد عند قاضى القضاة العباسى ، وكان يؤم بمسجد بالجانب الغربى من بغداد .

وحدث ، وسمع منه قوم من الطلبة . وكان غالباً فى التسنن ، حتى إنه يقول أشياء لا يلزمه التلفظ بها ، بل يضره .

منها : أن علياً شرب الخمر ، وأنى بلالا خيراً من موسى بن جعفر ، ومن أبيه ، وكان ذلك فى وزارة القمى الشيعى ، فنفاه إلى واسط ، وكان ناظرها غالباً فى التشيع ، فأخذه وطرحه فى مطمورة ، إلى أن مات بها . وانقطع خبره سنة عشر وستمائة . رحمه الله تعالى .

٢٤١ - إبراهيم بن محمد على بن محمد بن المبارك بن أحمد بن محمد بن بكروس البغدادى الفقيه ، المعدل ، أبو إسحاق . وقيل : أبو محمد ، ويلقب شمس الدين . وقد سبق ذكر أبيه وعمه .

ولد ليلة ثامن عشر من جمادى الأولى ، سنة سبع وخمسين وخمسمائة . وذكر القادسى فى تاريخه : أن والده سماه عبد الرحمن ، فرأى فى منامه النبى صلى الله عليه وسلم ، وأمره أن يسميه إبراهيم ، ويكنيه أبا محمد .
وقرأ القرآن على عمه ، وسمع الحديث من أبيه وعمه ، ومن أبى الفتح ابن البطى ، وجماعة كثيرة من المتأخرين ، وكتب الطباق بخطه ، واشتغل بالذهاب على أبيه وعمه ، وبالخلافاً على أبى الفتح ابن المنى ، ولازمه مدة لسماع درسه ، حتى برع وأفتى وناظر . ثم أقبل على إلقاء الدروس بمدرستهم بدار العيار .
وشهد عند قاضى القضاة ابن الشهرزورى ، وولى نظر وقوف الجامع ، ثم ولى النيابة بباب النبى سنة أربع وستمائة ، فغير لباسه ، وتغيرت أحواله ، وأساء السيرة بكثرة الأذى ، والمصادرة ، والجبايات للناس ، والسعى بهم ، ولم تكن تأخذه فى ذلك لومة لائم .

قال ابن القادسى : حدثنى عبد العزيز بن دلف الخازن ، قال : كان ابن

بكروس يلزم قبر معروف الكرخي ، فسميته وهو يدعو أكثر الأوقات :
اللهم مكى من دماء المسلمين ولو يوماً واحداً ، قال : فمكته الله من ذلك .

وقال ابن الساعي : حدثني عبد العزيز الناسخ ، أنه وعظ ابن بكروس يوماً ، فقال له : يا شيخ : أعلم أني فرشت حصيراً في جهنم . قال : فقامت متعجباً من قوله ، ولم يزل على ذلك ، إلى أن قبض عليه في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وستائة ، وضرب حتى تلف ، فمات ليلة الخميس ثامن^(١) جمادى الأولى من السنة المذكورة .

وقال ابن القادسي : وكان الناسخ صاحباً له ، فقبض عليه معه ، وحبس وضرب ، وقرر عليه مال ، ثم أطلق ولم يأخذ منه شيء .
ذكر القادسي : أنه أنشد قبل موته مستشهداً لغيره .

قضيت نحبي ، فسُرَّ قوم بهم غفلة ونوم
قد كان يومي على حتم أليس للشامتين يوم ؟
فقرأ سورة يس ، فلما بلغ إلى قوله تعالى (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً
فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) جعل يكررها إلى أن مات .
قال : واجتمع الناس لخروج جنازته ، وأغلق باب النبوي ، فأخرجت
جنازته نصف الليل من باب العامة ، وحمل إلى باب أبزر ، فدفن إلى جانب
مشهد أولاد الحسن ، سماحه الله وتجاوز عنه .

وذكر المنذري : أنه توفي في ثامن عشر الشهر ، ودفن في ليلة تاسع عشره .
وقد وجد أبو شامة في ابن بكروس مجالا لسقال ، فقال فيه وأطال ،
وأظهر بعض مافي نفسه فيه وفي أمثاله ، حيث لم يمكنه القول في أكابر الرجال ،
وذكر أنه رمى به في دجلة ، وهذا لم يصح بحال .

٢٤٢ - عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر بن أبي صالح

البحلي البغدادي ، أبو محمد بن أبي منصور بن أبي عبد الله بن أبي محمد ، ويلقب بالركن . وقد تقدم ذكر أبيه وجده .

ولد ليلة ثامن ذى الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

وسمع الحديث من جده ، ومن أبي الحسن محمد بن إسحاق بن الصائبي ، وأبي الفتح بن البطي وشهدة ، وابن شاتيل ، وأحمد بن المقرب ، وأبي المسكارم البادراني ، وغيرهم .

وقرأ بنفسه على أبي الحسن البراديسي الفقيه وغيره ، وكتب بخطه ، وخطه ردى ، وتفقّه على جده الشيخ عبد القادر ، وعلى أبيه عبد الوهاب ، ودرس بمدرسة جده بالمدرسة الشاطبية ، وولى عدة ولايات . وكان أديباً ، كيساً مطبوعاً عارفاً بالمنطق ، والفلسفة ، والتنجيم ، وغير ذلك من العلوم الرديئة ، وبسبب ذلك نسب إلى عقيدة الأوائل ، حتى قيل : إن والده رأى عليه يوماً ثوباً بخاريّاً ، فقال : والله ، هذا عجيب ! ! ما زلنا نسمع البخارى ومسلم ، فأما البخارى وكافر ، فما سمعناه . وكان أبوه كثير المجون والمداعبة ، كما تقدم عنه .

وكان عبد السلام لم يفتأ غير ضابط للسانه ، ولا مشكوراً في طريقته وسيرته ، يرمى بالفواحش والمنكرات ، وقد جرت عليه محنة في أيام الوزير ابن يونس ، وحكم بنفسه ، وأحرقت كتبه .

وكان سبب ذلك : أن ابن يونس كان جاراً لأولاد الشيخ عبد القادر في حال فقره ، فكانوا يؤذونه غاية الأذى . فلما ولى ابن يونس وتمسكن ، شتت شملهم ، وبعث ببعضهم إلى المطامير بواسطة ، وبعث فكبس دار عبد السلام ، وأخرج منها كتباً من كتب الفلاسفة ، ورسائل إخوان الصفا ، وكتب السحر ، والفارنجية ، وعبادة النجوم ، واستدعى ابن يونس - وهو يومئذ أستاذاً لدار العلماء ، والفقهاء ، والقضاة ، والأعيان - وكان ابن الجوزي معهم . وقرأ في بعضها مخاطبة

زحل يقول : أيها الكوكب المضيء المنير ، أنت تدبر الأفلاك ، وتحيي وتميت .
وأنت إلها . وفي حق المريخ من هذا الجنس . وعبد السلام حاضر ، فقال ابن يونس :
هذا خطك ؟ قال : نعم ، قال : لم كتبته ؟ قال : لأرده على قائله ، ومن يعتقده ،
فأمر بإحراق كتبه ، فجلس قاضي القضاة والعلماء ، وابن الجوزي معهم على
سطح مسجد مجاور لجامع الخليفة يوم الجمعة ، وأضرموا تحت المسجد ناراً عظيمة ،
وخرج الناس من الجامع ، فوقفوا على طبقاتهم ، والكتب على سطح المسجد ،
وقام أبو بكر بن المرستانية ، فجعل يقرأ كتاباً كتاباً ، من مخاطبة الكواكب
ونحوها ، ويقول : ألقنوا من كتبها ، ومن يعتقدها ، وعبد السلام حاضر ، فيضج
العوام باللعن ، فتعدى اللعن إلى الشيخ عبد القادر ، بل وإلى الإمام أحمد ،
وظهرت الأحقاد الصّدرية ، وقال الخصوم أشعاراً ، منها : قول المذهب الرومي
ساكن النظامية :

لي شعر أرق من دين ركن الدين	عبد السلام لفظاً ومعنى
زحلياً يشنى علياً ، ويهـ	وي آل حرب حقدأعليه وضمنا
منحته النجوم - إذ رام سعداً	وسروراً - نحساً ، وهما وحرنا
سار إحراق كتبه سير شعري	في جميع الأقطار سهلاً وحرنا
أيها البجاهل الذي جهل الحق	ضلالاً ، وضيع العمر غبنا -
رمت جهلاً من الكواكب بالتبخ	ير عزاً ، فقلت ذلاً وسجنا
مازحيل ، وعطارد ، والمريخ ،	والمشتري ، تُرى يامعنى ؟
كل شيء يُؤذى ويفنى ، سوى الآ	إلهي ؛ فإنه ليس يفنى

ثم حكم القاضي بتفسيق عبد السلام ، ورمى طليسانه ، وأخرجت مدرسة
جده من يده ، ويد أبيه عبد الوهاب ، وفوضت إلى الشيخ أبي الفرج بن الجوزي ،
فذكر فيها الدرس مدة . ذكر ذلك أبو المظفر سبط ابن الجوزي .
وذكر معناه ابن القادسي ، وزاد : إن عبد السلام أودع الحبس مدة ، ولما

أفرج عنه ، أخذ خطه بأنه يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن الإسلام حق ، وما كان فيه باطل ، وأطلق .

ثم لما قبض على ابن يونس ، ردت مدرسة الشيخ عبد القادر إلى ولده عبد الوهاب ، ورد ما بقى من كتب عبد السلام التي أحرقت بعضها ، وقبض على الشيخ أبي الفرج بسعى عبد السلام هذا ، كما تقدم ذكره ، ونزل معه عبد السلام في السفينة إلى واسط ، واستوفى منه بالسكرام ، والشيخ ساكت . ولما وصل إلى واسط عقد مجلس حضر فيه القضاة ، والشهود ، وادعى عبد السلام على الشيخ بأنه وقف المدرسة ، واقتطع من مالها ، وأنكر الشيخ ذلك ، وكتب محضراً بما جرى ، وأمر الشيخ بالمقام بواسط ، ورجع عبد السلام .

قال ابن القادسي : أفرد لشيخنا دار بواسط في درسه الديوان ، وأفرد له من يخدمه . وكان عبد السلام مداخلاً للدولة ، متوصلاً إليهم ، فسعى حتى رتب عميداً ببغداد ، وخلع عليه ، ورد إليه استيفاء مال الضمان ، وأعطى الدار المقابلة لباب النوبي ، وجعلت ديوانه . وكان ذلك سنة ست مائة .

وذكر أبو المظفر : أنه قبض عليه سنة ثلاث ، واستصفيت أمواله ، حتى أصبح يستعطي من الناس . وفي هذه المدة سلمت للدرستان التي بيده إلى ابن عمه أبي صالح ، ثم بعد ذلك توكل لأبي الحسن علي بن الخليفة الناصر - وكان ولي العهد - ورد إليه النظر في أملاكه وإقطاعه ، ثم توجه في رسالة من الديوان إلى صاحب أربل .

وذكره ابن النجار في تاريخه ، وذمه ذمّاً بليفاً ، وذكر أنه لم يحدث بشيء . توفي في ثالث رجب - وقيل : في خامسه . وفي تاريخ ابن النجار : يوم الجمعة لثمان خلون من رجب - سنة إحدى عشرة وستمائة . ودفن من يومه ، بمقبرة الحلية ، شرقي بغداد .

٢٤٣ - محمد بن علي بن نصر بن البتلّ الدوري ، الواعظ أبو المظفر ، ويلقب

مذهب الدين .

ولد سنة ست عشرة - أو سبع عشرة - وخمسمائة بالدور ، وهي دور الوزير ابن هبيرة بدجيل ، ونشأ بها .

ثم قدم بغداد في شببته ، واستوطنها ، فسمع بها من ابن ناصر الحافظ ، وابن الطلاية ، والوزير ابن أبي نصر بن جبير ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وأبي الوقت ، وجماعة كثيرة من المتأخرين .

وقرأ بنفسه على الشيوخ ، وقال الشعر الحسن ، وفتح عليه في الوعظ ، ووعظ بعده أما كن ، حتى صار يضاهي أبا الفرج بن الجوزي ، ويرآه في أما كنه . ووعظ عند تربة أم الخليفة الناصر ، سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، فكان يجلس يوم الأربعاء ، ويجلس أبو الفرج يوم السبت ، ثم أذن للدوري بالجلوس يوم السبت ، فاجتمع الخلق ظناً منهم أن ابن الجوزي هو الذي يتكلم ، فلما رأوا الدوري انصرف كثير منهم ، وسبوا الدوري ، وأصحابه ، وخيف من قوع فتنة فبعث أستاذاً لدار ابن يونس ، وأحضر ابن الجوزي ، وطيب قلبه ، وقال له : إن السلطان لم يعلم بهذه الحال ، وإنما وقع تلبيس ، ثم رأوا المصلحة في منع جميع الوعاظ ، فنعوا .

ولما اعتقل الشيخ أبو الفرج بواسط ، خلا للدوري الجو ، فكان يعظ مكانه عند التربة ، واتفق أن الشيخ لما رجع إلى بغداد ، ودخلها يوم السبت تاسع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ، فوصل البشير بأنه قد وصل ، والدوري يعظ مكانه ، فبادر الناس من المجلس لتلقيه ، فجعل الدوري يقول : ماهذه الأهوية التي أنتم عليها كنفون ، وقطع عليه المجلس .

ثم ذكر ذلك ابن القادسي ، فقال ما سمعته ينشد في مجلسه :

يا أكرم البشر الذى مازلت فى عمرى له أهدى الثناء وأمدح
 أتعبت وصّافيك فيك ، فلبجلج الثنى ، وأعرب فى علاك المنفصح
 والبدر تمّ ، وأنت أكمل صورة والبحر عمّ ، وأنت منه أسمح
 قال أبو الفرج بن الحنبلى - وقرأته بخطه - : كان - يعنى الدورى - واعظاً
 حسناً . وكان يضاهاى ابن الجوزى فى وعظه . وكان فصيحاً فى إirاده . وله نظم
 ونثر ، سمعته يتكلم . وقال - وهو على المنبر - بالله عليك يا جامع المنصور ، هل
 تسمع قط مثل وعظ الدورى ؟
 وقال :

أخافك حتى لا أظنّ سلامة وأرجوك حتى لا أظنّ هلاكا
 وها أنا رهن فى يديك ، ومحسن بك الظن ، فاجعل للأسير فيكاً
 فما نلتُ مما أرتجيه لموتى سواك ، ولا قدر الأراك سواك
 قال أبو المظفر سبط ابن الجوزى : يعانى الوعظ ، ولم يكن من صنعته . وكان
 يضاهاى جدى ، حتى قيل له : أيما أعلم : أنت ، أم أبو الفرج ؟ فقال : ما أرضاه
 يقرأ عليّ الفاتحة ، فبلغ ذلك أبا الفرج ، فقال : ماقرأ عليه الفاتحة ، بل أقرأ عليه
 (قل هو الله أحد) .

قال : وكان يتعصب له حاكم قطفتا . وكان ينتحل أشعار الناس ، ادعى
 يوماً بيتين لنفسه ، وأنشدهما على المنبر ، وهما لأبى الفتح البستى .
 قلت : لا يلزم من إنشاده شعر غيره أنه يدعيه لنفسه . وقد كان موصوفاً
 بالصلاح والديانة .

قال ابن نقطة : سمعت منه ، وكان شيخاً صالحاً متعبداً .
 قال المنذرى : حدث وعمر ، وعجز عن الحركة ، ولزم بيته إلى أن مات ،
 وهو ابن أربع - أو خمس - وتسعين سنة . وكان شيخاً صالحاً متعبداً .
 و « البلى » بفتح الباء الموحدة وتشديد اللام .

قلت : وكان يحضر المجالس المعقودة مع أكابر الفقهاء ، ويفتي معهم . وهو آخر من أفتى بفسق قاضى القضاة العباسيين ومن دخل معه فى تزوير الكتاب الذى أنكر شهوده الشهادة به عند القاضى ، واعترف المثبت له أنه مزور ، ولا أصل له ، وأن القاضى ارتشى لأجل إثباته .

ومن أفتى بفسق القاضى وذويه فى ذلك من أصحابنا : ابن الجوزى ، وابن الصقال ، وخلق كثير من الشافعية والحنفية بدار أستاذ الدارين ابن يونس .

توفى ابن البلّ رحمه الله يوم الثلاثاء ثاى عشر شعبان سنة إحدى عشرة ومستمائة . وصلى عليه يوم الأربعاء بالنظامية ، وتقدم للصلاة عليه أبو صالح ابن عبد الرزاق ، وحمل فدفن برباطه بقطفتا ، على نهر عيسى بالجانب الغربى . رحمه الله تعالى .

وكان له ولد اسمه : محمد ، يكنى : أبا عبد الله ، كانت له معرفة جيدة بالحساب وأنواعه ، والمساحة ، والفرائض ، وقسمة التركات ، وأقرأ ذلك مدة . وسمع من ابن البطى ، وغيره ، وشهد عند قاضى القضاة ابن الشهرزورى .

توفى شاباً فى حياة أبيه ، يوم الإثنين رابع عشرين شوال سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، ودفن بداره بقراح ابن أبى السحم ، شرقى بغداد . رحمه الله تعالى .

٢٤٤ - أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين الفراء البغدادى ، القاضى

جمال الدين ، أبو العباس ، ابن القاضى أبى يعلى ابن القاضى أبى حازم ، ابن القاضى أبى يعلى الكبير .

مولده بواسط ، إذ كان أبوه قاضياً بها ، بعد الأربعين وخمسمائة بقليل .

وسمع الكثير من والده ، ومن أبى بكر بن الزاغونى ، وسعيد بن البنا ، وأبى الوقت ، وابن البطى ، وخلق كثير . وعفى بالحديث ، وكتب بخطه الكثير لنفسه وللناس ، وشهد عند ابن الدامغانى .

قال ابن القادسي : كان خيراً من أهل الدين والصيانة ، والعفة والديانة ، وحدث ، وسمع منه ابن الديلمي ، وابن الساعي .
وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشر شعبان سنة إحدى عشرة وستمائة . ودفن عند آبائه بباب حرب .

٢٤٥ - محمد بن معالي بن غنيمه ، البغدادى المأمونى ، المقرئ ، الفقيه الزاهد أبو بكر بن الحلاوى ، ويلقب عماد الدين .

كان لا يتحقق مولده . وقيل : إنه بعد الثلاثين وخمسة .
سمع من أبي الفتح بن الكروخى ، وأبي الفضل بن ناصر ، وأبي بكر ابن الزاغونى ، وسعيد بن البنا ، وغيرهم .

وتفقه على أبي الفتح بن المنى ، وهو من فقهاء أصحابه ، وبرع فى المذهب ، وانتهت إليه معرفته ، مع الديانة والورع ، والانقطاع عن الناس .

قال ابن القطيعى : هو رجل صالح ، له مكان فى الورع ، مقيم بمسجده بالمأمونية ، مقبل على ما ينغمه من أمر آخرته ، والتفرد والعزلة .

وأثنى عليه ابن القادسي كثيراً ، وقال : كانت له اليد الباسطة فى المذهب والفتيا . وكان ملازماً لزاويته فى المسجد ، قليل المخاطبة إلا لمن عساه يكون من أهل الدين ، ما لم يباب أحد من أرباب الدنيا ، وما قبل لأحد هدية . وكان أحد الأبدال الذين يحفظ الله بهم الأرض ومن عليها .

وقرأت بخط الناصح بن الحنبلى : الشيخ الإمام عماد الدين أبو بكر الخياط ، وكان زاهداً ، عالماً ، فاضلاً ، مشغلاً بالكسب من الخياطة ، ومشغلاً بالعلم ، ويرى القرآن احتساباً ، قال لى : تشكل على المسألة ، فأثنى الشيخ أبا الفتح ابن المنى لأسأله عنها ، فتتكشف لى وأفهمها قبل جواب الشيخ ، يشير إلى بركة الشيخ . وكنت أنا أقرأ عليه شيئاً من القرآن ، ثم يقول : خذ عليّ ، فيناولنى

« مقدمة الخبرى » فى الفرائض ، فيقرؤها من حفظه . وكان متطهراً ومشهداً فى الطهارة .

وكان الإمام الظاهر فى حياة والده الناصر قد أحسن به اللحن ، وصحبه فى الزيادة ، وانتفع الظاهر بصحبته كثيراً . ورتب كتاب « جامع المسانيد » تأليف الشيخ أبى الفرج بن الجوزى على أبواب الفقه . وكان يقرأ على شيخنا ابن المنى من « كفاية المفتى » لابن مقبل .

وقال المنذرى : كان ورعاً ، متديناً ، عارفاً بمذهبه . وحدث ، وقرأ ، وأمّ بالناس فى الصلوات مدة ، ولنا منه إجازة . كتب بها إلينا من بغداد .

قلت : وله تصانيف ، منها : « المنيرة فى الأصول » وعليه تفقه الشيخ مجد الدين أبو البركات ابن تيمية . وتفقه عليه أيضاً : أبو زكريا يحيى بن الصيرفى . وسمع منه . هو وابن القطيعى .

وتوفى ليلة الجمعة ثامن عشر من رمضان سنة إحدى عشرة وستائة . وحضر غسله أبو صالح بن عبد الرزاق . ودفن بمقبرة باب حرب قبل صلاة الجمعة . رحمه الله تعالى .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصارى أخبرنا على بن أحمد بن عبد الواحد أخبرنا أبو بكر محمد بن معالى — إذنا — أخبرنا أبو بكر بن الزاغوانى أخبرنا الحسين بن أحمد بن طلحة ، أخبرنا الحسن بن الحسين بن المنذر ، أخبرنا على بن محمد بن الزبير حدثنا الحسن بن على بن عفان بن زيد بن الحباب حدثنى المسعودى عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على حصير ، فقام وقد أثر فى جسده ، فقال له ابن مسعود : يا رسول الله ، لو أمرتنا أن نبسط لك ، ونفعل .. قال صلى الله عليه وسلم : مالى وللدنيا . مما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها » .

ومن فتاوى ابن الحلاوى : أن من كرر النظر حتى أمدى : أفطر . وواقفه
الفخر إسماعيل . وخالفهما أبو البقاء العسكري ، واختار : أن مُهدى ثواب
الأعمال الموتى ، يقول : اللهم إن كنت أثبتنى على هذا العمل ، فاجعل
ثوابه لفلان .

٢٤٦ - عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن محمود بن الأخضر الجنازى ،
ثم البغدادى البزار ، المحدث الحافظ . أبو محمد بن أبى نصر بن أبى القاسم
ابن أبى نصر . ويلقب تقي الدين ، محدث العراق .
ولد يوم الخميس ثامن عشر رجب سنة أربع وعشرين وخمسمائة ببغداد .
وأول سمائه : سنة ثلاثين وخمسمائة .

سمع بإفادة أبيه وأستاذه ابن بكروس من القاضى أبى بكر بن عبد الباقي ،
وأبى القاسم بن السمرقندى ، وعبد الوهاب الأنماطى ، وأبى الحسن بن عبد السلام ،
ويحيى بن الطراح ، وأبى منصور بن خيرون ، وأبى الحسن على بن محمد المروى ،
وأبى سعيد البغدادى ، وسعد الخير الأنصارى ، وغيرهم .

وسمع هو بنفسه من أبى الفضل الإرموى ، وأبى بكر بن الزاغونى ، وسعيد
ابن البناء ، وابن ناصر الحافظ ، وأبى الوقت ، وطبقتهم ومن بعدهم أيضاً .

وبالغ فى الطلب ، وقرأ بنفسه ، وكتب الكثير بخطه ، وحصل الأصول ،
ولازم أبا الحسن بن بكروس الفقيه ، وانتفع به ، وأبا الفضل بن ناصر . وعنه أخذ
علم الحديث . وكتب الكثير بخطه المليح المتقن لنفسه ، وتوريقاً للناس فى شبابه .
وكانت له حلقة يجامع القصر ، يقرأ بها فى كل جمعة بعد الصلاة ، وهى
حلقة ابن ناصر ، أخذها بعد موت ابن شافع ، ولم يزل يسمع ويقرأ على الشيوخ
لإفادة الناس إلى آخر عمره .

قال ابن النجار : صنف مجموعات حسنة فى كل فن ، ولم يكن فى أقرانه
أكثر سماعاً منه ، ولا أحسن أصولاً ، كأنها الشمس وضوحاً ، وعليها أنوار

الصدق . وبارك الله له في الرواية ، حتى حدث بجميع مروياته .

صحبه مدة طويلة . وقرأت عليه في حلقاته بالجامع . وفي دكانه الكثير من الكتب الكبار والأجزاء . وأكثر ما جمعه وخرجه ، علقتة عنه ، واستفدت منه كثيراً .

وكان ثقة ، حجة نبيلة ، مارأيت في شيوخنا - سراً ولا حضراً - مثله في كثرة مسموعاته ، ومعرفته بمشايخه ، وحسن أصوله وحفظه وإتقانه . وكان أميناً . نخب الستر متدينا ، جميل الطريقة ، عفيفاً . أريد على أن يشهد عند القضاة . فأبى ذلك .

وكان من أحسن الناس خلقاً ، وألطفهم طبعاً . ومن محاسن البغداديين وظرافئهم ، ما يملّ جلسه منه .

وقال ابن نقطة : كان ثقة ثبثاً مأموناً ، كثير السماع ، واسع الرواية ، صحيح الأصول . منه تعلمنا واستفدنا . مارأينا مثله .

وقال ابن الديني : جمع في الحديث . وبوب وخرج . وكان ثقة صدوقاً . له معرفة بهذا الشأن . ولم أر في شيوخنا أوفر شيوخاً منه . ولا أعزّ سماعاً ، مع معرفة بحديثه وشيوخه . وفهم ما يرويه . وسمعنا منه وقرأنا . وانتفعنا به . ونم الشيخ كان .

قال ابن القطيبي : صنف كتاباً سماه « تنبيه اللبيب » فأبان فيه عن علم غزير . وحفظ كثير .

وقال أبو شامة : صنف الكتب الحسان ، في الأبواب والشيوخ والفضائل . وقال : تصانيفه تدل على فهمه ، وضبطه وحسن معرفته .

وقال المنذرى : حدث مدة طويلة نحواً من ستين سنة . وصنف تصانيف مفيدة . وانتفع به جماعة . ولنا منه إجازة . وكان حافظ العراق في وقته .

قال : و « الجُنَابَذ » - يعني : التي ينسب إليها - بضم الجيم وفتح النون وبمد

الألف باء موحدة مفتوحة وذال معجمة : قرية من قرى نيسابور .

قلت : ومن تصانيفه «المقصد الأرشد» ، في ذكر من روى عن الإمام أحمد»
في مجلدين ، أجزاء عديدة ، كتاب «تنبيه اللبيب» ، وتلقيح فهم المريب ، في تحقيق
أوهام الخطيب ، و تلخيص وصف الأسماء ، في اختصار الرسم والترتيب «
أجزاء كثيرة . رأيت منه الجزء العشرين . وقد تتبع فيه الأوهام التي ذكرها
الخطيب للأئمة الحفاظ ، وأجاب عنها . وفي بعض أجوبته تعسف شديد .
وبعضها : لا يوافق عليه ألبتة . ولا يحتمله اللفظ بحال . وفي بعضها : فوائد حسنة .
وذكر في هذا الجزء أوهاما لابن السمعاني صاحب الذيل .

ووقع لابن الأخضر في هذا الجزء وهم فاحش . وهو أنه ذكر أن البخاري
روى حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « إياكم والظن »
الحديث بتمامه في النكاح ، عن يحيى بن بكر عن ليث بن أبي سليم الكوفي
عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة رضي الله
عنه . وهذا غلط فاحش . وكذلك كتب عليه الحفاظ الذهبي بخطه ؛ وهو كما
قال . فإن الليث هذا هو الليث بن سعد . وهذا أمر واضح .

وفي كلامه سجع كثير ، وتكلف شديد .

ومن تأليفه « فضائل شعبان » و « طرق جزء الحسن بن عرفة » جزء كبير .
وسمع من ابن الأخضر خلق كثير من الأئمة والحفاظ المتقدمين ، منهم :
أبو الحسن القرشي ، وعمر بن محمد المليبيء الدمشقيان ، والحافظ عبد الغنى المقدسي .
وروى عنه ابن الجوزي في تصانيفه حكايات . وروى عنه ابن الديلمي ،
وابن نقطة ، وابن النجار ، والضياء المقدسي ، والبرزالي ، وابن خليل ، والزين
تخلف القابلسي ، وغيرهم من أكابر الحفاظ ، وابنه علي بن عبد العزيز بن الأخضر ،
والنجيب الحرافى . وأخوه عبد العزيز . ويحيى بن الصيرفى الفقيه . والمقداد
القيسى . وخلق .

وآخر من روى عنه بالإجازة : عبد الرحمن بن عبد اللطيف البغدادي البزار .
توفي - رحمه الله - ليلة السبت بين العشاءين ، في سادس شوال سنة إحدى
عشرة وستمائة . وفتح له جامع القصر من القند . وحضره خلق كثير من العلماء
والأعيان . وقرأ الديوان ، ومنع من شدّ ثابوته ، وحمل بوقار وسكينة . ودفن
بمقبرة باب حرب عند قبر أبي بكر المرزفي . رحمه الله .

أخبرنا أبو الفتح الميذوي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحارثي ، أخبرنا
أبو محمد بن الأخضر الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أخبرنا أبو إسحاق
البرمكي - حضوراً - أخبرنا أبو محمد بن ماسي أخبرنا أبو مسلم البلخي حدثنا محمد
بن عبد الله الأنصاري حدثنا سليمان التيمي عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « لاهجرة بين المسلمين فوق ثلاثة أيام ، أو قال : ثلاث ليال »

٢٤٧ - عبد المحسن بن يعقوب بن إبراهيم بن يحيى الحراني الفقيه أبو محمد .
سمع بحران من أبي ياسر عبد الوهاب بن أبي حبة .

ورحل إلى بغداد سنة أربع وتسعين ، فسمع من ابن كليب . وأبي الجوزي
وطبقتهما ، وقرأ المذهب والخلاف حتى تميز . وأقام ببغداد مدة ، ثم عاد إلى حران
فأقام بها ، ثم قدم بغداد حاجاً سنة عشر وستمائة ، وحدث بها عن ابن أبي حبة
وسمع منه بعض الطلبة .

ورجع إلى حران . فتوفي بها سنة إحدى عشرة وستمائة . وكان شاباً رحمه الله .
ذكره ابن النجار .

٢٤٨ - عبد القادر بن عبد الله الفهمي الرهاوي . ثم الحراني ، المحدث

الحافظ الرحال ، أبو محمد ، محدث الجزيرة .

ولد في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وخمسمائة بالرها . ثم أصابه سبي لما
فتح زنكي والد نور الدين الرها ، سنة تسع وثلاثين ، فاشتراه بنو فهم الحرانيون
وأعتقوه ، كذا قال ابن القطيبي وابن النجار .

وذكر الديلمي وأبو شامة : أنه اشتراه رجل من الموصل ، فأعتقه .

قال ابن القطيبي : ويقال : إنه مولى لبني أبي الفهم الحرانيين .

قال القطيبي : قال لي : طلبت الحديث سنة تسع وخمسين .

وذكر أبو الفرج بن الخطيب : أنه تعلم القرآن ، فأعتقه سيده ، وقرأ كتاب « الجامع الصغير » في المذهب ، وهو للقاضي أبي يعلى ، ونفعه ، ورأيت له مصنفاً في الفرائض والحساب ، وسافر في طلب العلم .

سمع الحافظ عبد القادر ب بغداد من أبي علي الرحبي ، وابن الخشاب اللغوي ، وأبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق ، وأخيه عبد الرحيم ، وشهده ، وجماعة كثيرة . وبهمدان من الحافظ أبي العلاء الهمداني ، وأبي زرعة بن محمد بن طاهر المقدسي ، وجماعة .

وبأصبهان من أبي القاسم فورجة ، وأبي عبد الله الرستحي ، ومسعود ابن الحسن الثقفي ، وأبي المطهر الصيدلاني ، وأبي جعفر الصيدلاني ، ورجاء الهمداني ، وجماعة من هذه الطبقة ، ومن الحفاظ بها ، كآبي مسعود عبد الرحيم ابن أبي الوفاء ، ومعمار بن الفاخر ، وأبي موسى المديني ، وأبي سعد الصايغ .

ودخل خراسان ، فسمع بنيسابور من أبي بكر محمد بن علي بن عمر الطوسي وطبقته ، و بمرّ من أبي الفتح المسعودي ، وبسجستان من أبي عروبة عبد الهادي ابن محمد الزاهد ، وبهراة من نصر بن سيار ، ومن أبي الفتح محمد بن عمر الخازمي ، وعبد الرزاق بن عبد السلام الصفار ، وعبد الجليل بن أبي سعد ، خاتمة أصحابي ، وجماعة .

وسمع بدمشق من الحافظ أبي القاسم بن عساكر ، وشيخ الشيوخ أبي الفتح ابن حمويه ، وأبي المعالي بن صابر ، ومحمد بن حمزة بن أبي الصقر ، وغيرهم . وبغصن من ابن بَرِّي النحوي ، وأبي عبد الله محمد بن علي الرحبي ، وغيرهما . وبالإسكندرية من الحافظ السلفي وغيره .

وسمى بواسط ، من أبى طالب بن السكتانى ، وجماعة ، وبالموصل وحران من أبى الفضل الطوسى ، ويحيى بن سعدون وغيرها .
وسمى ببلاد أخرى ، كبوشنج ، وزنجان . وأستر ، والكرخ ، والبصرة ، وكان يمشى فى أسفاره على قدميه ، وكتبه محمولة مع الناس ، وربما كان طامبه من عندهم أيضا ، لفقره .

وكتب بخطه الكثير من الكتب والأجزاء . وأقام بدمشق بمدرسة ابن الحنبلى مدة ، حتى نسخ تاريخ ابن عساكر بخطه ، وسمعه عليه ، ذكر ذلك ابن الناصح .

وأقام بالموصل مدة ، وولى بها مشيخة دار الحديث المظفرية ، وحدث بها بأكثر مسموعاته ، ثم انتقل منها إلى حران ، وسكنها إلى حين وفاته .

قال ابن الحنبلى : ووقف عليه مظفر الدين صاحب « أربل » أرضاً بأرض حران وبعث معه مرة مالا يفتك به الأسارى مع أجناد من أربل . فاجتمعنا به بدمشق . قال ابن نقطة : كان عالماً ثقة ، مأموناً صالحاً ، إلا أنه كان عسرافى الرواية ، لا يكثر عنه إلا من أقام عنده .

وقال الديشى : كان صالحاً ، كثير السماع ، ثقة . كتب الناس عنه كثيراً . وأجاز لنا مراراً .

وقال ابن خليل : كان حافظاً ثبتاً ، كثير التصنيف متقناً ، ختم به علم الحديث . وقال ابن النجار : كان حافظاً متقناً ، فاضلاً ، عالماً ورعاً ، متديناً زاهداً ، عابداً ، صدوقاً ، ثقة نبيلاً ، على طريقة السلف الصالح ، لقيته بخران ، وكتبت عنه جزءاً واحداً ، انتخبته من عوالى مسموعاته فى رحلتى الأولى .

وقال المنذرى : جمع مجاميع مقيدة ، منها : كتاب « الأربعين » الذى خرج به أربعين إسناداً ، لا يتكرر فيه رجل واحد من أولها إلى آخرها ، مما سمعه فى أربعين مدينة . وهو كبير فى مجلدتين .

قال : وكان حافظاً ثقة ، راغباً في الانفراد عن أرباب الدنيا ، ولنا منه إجازة .
وقال أبو شامة : كان صالحاً مهيباً ، زاهداً ، ناسكاً ، خشن العيش ، صدوقاً ، ورعاً .

وقال ابن حمدان : كان رجلاً ورعاً ، صالحاً مهيباً ، له تصانيف في الحديث .
قلت : من تصانيفه : كتاب « المباح والممدوح » يتضمن ترجمة شيخ الإسلام الأنصاري ، وفضائله . وذكر مَنْ مدحه وأثنى عليه ، وما يتعلق بالملاحين له من تراجمهم وحديثهم ، وكذلك مادحو مادحيه ، وطال الكتاب بذلك ، وأكثره لا يتعلق بشيخ الإسلام إلا على سبيل الاستطراد ، وإن كان في ذلك فوائد .

ومن مصنفاته « الأربعون البلدانية » للثبائية الأسانيد ، ولم يسبق إلى ذلك ولا يطعم أحد في لحاقه ، لخراب البلدان ، وانقطاع الرواية عن أكثر تلك البلاد .
قال الحافظ الذهبي : وله أوهام نهبت على مواضع منها ، في الأربعين له ، وتكرر عليه في ثبائن الأسانيد أربع مواضع . وقد حدث بالكثير ببلاد شتى .
حدث ببغداد قديماً . وسمع منه ابن القطيعي ، وتميم بن البندنجي ، وحدث بالإسكندرية في حياة السامري . رحمه الله . وحدث بالموصل ، وأربل ، وحران وسمع منه خلق كثير من الحفاظ الأئمة ، منهم أبو عمر بن الصلاح . وحدث عنه ابن نقطة ، وأبو عبد الله البرداني ، والضياء ، وابن خليل والصريفيني ، وإسماعيل بن خلف ^(١) ، والشهاب القوصي ، وابن عبد الدايم ، وعبد الرحمن ابن سلمان الأنباري ، ويحيى بن الصيرفي الفقيهان ، وعبد العزيز بن الصيقل الجرائي ، وأبو عبد الله بن حمدان الفقيه ، وهو خاتمة أصحابه .

توفي رحمه الله يوم السبت الثاني جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وستائة بمرحان .

نقلت من خط الإمام أبي العباس ابن تيمية رحمه الله ، قال : رأيت بخط الحافظ سراج الدين بن شجاعة الحراني ، سمعت أبا الفتح نصر الله بن أبي بكر ابن عمر القراء الحراني ، يقول : رأيت الحافظ عبد القادر رحمه الله بعد موته بأيام قليلة ، وهو جالس في مسجد الشيخ ، وفي يده مجلد ، وهو يسمع ، فقامت إليه ، فقلت : يا شيخ عبد القادر ، ما قدِمَتْ ؟ قال : بلى ، وتحسب أني أبطل السماع . فلا أزال أسمع إلى يوم القيامة . رحمه الله تعالى .

أخبرنا المعمر أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصاري ، أخبرنا الفقيه أبو زكريا يحيى بن أبي منصور الحراني - حضوراً - أنبأنا الحافظ أبو محمد الرهاوي أخبرنا نصر بن سيار الهروي ، أنبأنا أبو عاصم محمود بن القاسم الأزدي ، أنبأنا عبد الجبار بن محمد المروزي ، أخبرنا العباس الحيو ، أخبرنا أبو عيسى محمد ابن عيسى بن سورة الحافظ ، حدثنا هناد ، وقتيبة ، ومحمود بن غيلان ، قالوا : حدثنا وكيع عن سفيان ح قال : وحدثنا محمد بن بشار ، حدثنا ابن مهدي ، حدثنا سفيان ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن ابن الحنفية ، عن علي رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم » .

٢٤٩ - عبر النعم بن محمد بن الحسين بن سليمان الباجسراي ، ثم البغدادي

الفقيه ، أبو محمد بن أبي نصر .

ولد سنة تسع وأربعين ، أو سنة خمسين وخمسمائة بباجسرا .

وقدم بغداد في صباه ، فسمع من شُبهة وغيرها . وقرأ الفقه على أبي الفتح ابن المنى ، ولازمه حتى برع . وقرأ الأصول والخلاف والجدل على محمد بن أبي علي البوقاني الشافعي . وصحب أبا إسحاق بن الصقال المتقدم ذكره ، وصار معيداً بمدرسته ، ثم درس بمسجد شيخه ابن المنى بالمأمونية مدة . وكان يؤم في الصلاة بمسجد الآجرة .

وشهد عند قاضي القضاة أبي الفضائل بن الشهرزوري ، وتولى الخزن بالديوان وكانت له حلقة بجامع القصر يتكلم فيها في مسائل الخلاف ، ويحضر عنده الفقهاء ، وكان فقيهاً فاضلاً حافظاً للمذهب ، حسن الكلام في مسائل الخلاف متديناً ، حسن الطريقة . ذكر ذلك ابن النجار ، وقال : سمع معنا أخيراً من مشايخنا ، غافاً كثر . وكان حسن الأخلاق ، متودداً . حدث بيسير ، ولم يتفق لي أن أكتب عنه شيئاً . روى عنه أبو عبد الله بن الديثي .

وقال القادسي : كان فقيهاً ، مناظراً حسن الطريقة ، له سمة ووقار وعفاف ، مع دين . ناظر وأفتى . وقدرى عنه ابن الساعي بالإجازة ، وقال : أنشدني هذين البيتين :

إذا أفادك إنسان بفائدة من العلم فأدمن شكره أبداً
وقل : فلان جزاء الله صالحه أفادنيها ، وألقى الكبر والحسد
قال : وكان ديناً صالحاً متورعاً محتفظاً بالطهارة .

توفي رحمه الله يوم الإثنين ، ثامن عشر جمادى الأولى سنة اثنى عشرة وستمائة ، ودفن من القدياب حرب ، كذا ذكره ابن النجار .
وقال الأكثرون : توفي في سابع عشر الشهر .

وقال القادسي . صلى عليه بباب جامع المدينة ، لامتناع الحنابلة أن تصلى عليه بالنظامية . رحمه الله تعالى .

قال المنذرى « وباجسرا » قرية كبيرة من نواحي بغداد ، بينها وبينها عشرة فراسخ ، وهي بفتح الباء الموحدة ، وبعد الألف جيم مكسورة وسين مهملة ساكنة ، وراء مفتوحة .

وقد وقع في ضبط الحافظ عبد المؤمن الدمياطى بفتح الجيم ، فإن كان فيها لغتان ، كما في جسر ، وإلا فالمعروف الكسر . والله أعلم .

٢٥٠ - عبد الوهاب بن بزغمة بن عبد الله العيبي ، المقرئ ، البغدادي ،
أبو الفتح بن أبي محمد ، حَتَنَ الشيخ أبي الفرج بن الجوزي .
ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة تقديراً .

وقرأ القرآن بالروايات الكثيرة على سعد الله بن الدجاني ، وعبد الوهاب
ابن الصابوني ، وأبي الفضل أحمد بن محمد بن سيف ، وعلى بن عساكر البطائحي
وإسماعيل بن بركات الغساني ، وجماعة غيرهم .

وسمع الحديث الكثير : من أبي الوقت ، وابن البطي ، وأبي زرعة ، وبجي
ابن ثابت بن بندار ، وخلق كثير من هذه الطبقة ومن بعدهم . وعنى بالحديث ،
وكتب بخطه ، وحصل الأصول ، وتفقه في المذهب ، وقرأ الخلاف .

قال ابن النجار : كان حسن المعرفة بالقرآن مجوداً ، مليح التلاوة ، حسن
الأداء ، طيب النغمة ، ضابطاً ، له معرفة بالوعظ ، يتكلم في تمازي الأكاير ،
ويحسن الكلام في مسائل الخلاف ، وكان يصلي إماماً في المسجد الجديد بسوق
الخبازين عند عقد الجديد .

قلت : ويعرف المسجد بمسجد قطينة ، لأن عبد الوهاب - هذا - كان يلقب
قطينة لبياضه ، فنسب المسجد إليه .

قال ابن النجار : كتبنا عنه ، وكان صدوقاً ، حسن الطريقة متديناً قتيلاً ،
صبوراً . وزمّن في آخر عمره ، وانقطع في بيته مدة .

قال ابن نقطة : هو ثقة ، لكنه أخرج أحاديث مما قرب سنده ، ولا يعرف
الرجال ، فربما أسقط من الإسناد رجالاً أو أكثر ، وهو لا يدري .

وقال القادسي : كان قارئاً مجوداً ، مليح الصوت ، حسن الأداء ، واعظاً ،
شاعراً ، فقيهاً ، له معرفة حسنة بإنشاء الخطب ، ونظم في القرآن أراجيز كثيرة ،
وقد أقرأ القرآن بالروايات ، وحدث ، وسمع منه جماعة .

وتوفي ليلة الخميس خامس ذى القعدة سنة اثنتى عشرة وستائة ، وصلى عليه من الغد محي الدين بن الجوزى بمدرسته ، ودفن بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

و « بزغش » بالباء الموحدة المضمومة ، وبالزاي والغين والشين المعجمات و « الميبي » بكسر العين المهملة ، وفتح الياء آخر الحروف ، وكسر الباء الموحدة ، نسب كذلك ؛ لأن أباه كان يحمل العيب التى فيها كتب الرسائل ، لأنه كان « فيجا » أى ساعيا . قاله المنذرى وغيره .

أخبرنا أبو المعالى محمد بن عبد الرزاق الشيبانى - ببغداد - أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد اللطيف البزار أخبرنا عبد الوهاب بن بزغش - كتابة - أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد أخبرنا أبو منصور المقومى أنبأنا أبو القاسم بن المنذر حدثنا على بن إبراهيم بن سلمة حدثنا ابن ماجة حدثنا على بن محمد حدثنا وكيع عن مسعر عن أبي مرزوق عن أبي الصديق التاجى عن أبي أمامة قال : « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو متكئ على عصا ، فلما رأيناه قننا ، فقال : لا تفعلوا كما يفعل أهل فارس بعظماؤها ، قلنا : يا رسول الله ، لو دعوت الله لنا ؟ فقال : اللهم اغفر لنا وارحمنا ، وارض عنا ، وتقبل منا ، وأدخلنا الجنة ، ونجنا من النار ، وأصلح لنا شأننا كله . فكأننا أحببنا أن يزيدنا ، فقال : أوليس قد جمعت لكم الأمر ؟ » .

٢٥١ - إبراهيم بن علي بن الحسين البغدادي ، أبو إسحاق ، أخو الفخر إسماعيل غلام ابن المني .

سمع الحديث . وتفقه على أخيه . وتكلم في مسائل الخلاف . وكان فقيها صالحا . توفي ثمانى عشر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وستائة ، ودفن عند أخيه بمقبرة الإمام أحمد ، رضى الله عنه .

٢٥٢ - إسماعيل بن عمر بن أبي بكر المقدسى ، أبو إسحاق ، وأبو القاسم ، وأبو الفضل ، ويلقب بحب الدين .

سمع بدمشق من أبي اليمى الكندى وغيره ، وبمصر من البوصيرى ، والحافظ عبد الفنى ، وبيغداد من ابن الأخضر وطبقته ، وبأصبهان من أبي عبد الله محمد ابن مكى ، وأبى بكر أحمد بن عبيد الله الجانى ، وطبقتهما من أصحاب الرستى ، ومسعود الثقفى . وكانت رحلته مع الضياء بعد الستمائة ، وغنى بالحديث ، وقرأ . ووصفه جماعة بالحافظ ، وتفقّه وحدث .

وتوفى فى ثامن عشر شوال سنة ثلاث عشرة وستائة ، وأظنه كان شاباً .

٢٥٣ - محمد بن عبد الفنى بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى ، ثم الدمشقى الحافظ ، أبو الفتح بن الحافظ أبى محمد ، ويلقب عز الدين . ولد فى أحد الربيعين سنة ست وستين وخسمائة بدمشق ، وأسمعه بها والده فى صغره من أبى المعالى بن صابر ، والخضر بن طاوس ، وأبى الحمد البانىسى ، وارتحل إلى بغداد ، سنة ثمانين . فسمع من أبى الفتح بن شاتيل ، ونصر الله القزاز وغيرهما .

وارتحل إلى إصبهان بعد التسعين ، فسمع بها من أبى الفتح عبد الرحيم الكاغدى ، ومسعود الحال ، وأبى المكارم اللبان وطبقتهم . وعاد إلى بغداد . وأقام بها مدة يسمع من أبى الفرج بن الجوزى وطبقته ، وقرأ بها مسند الإمام أحمد ، وتفقّه على أبى الفتح بن المنى فى المرة الأولى ، وقرأ فى الثانية على أبى البقاء من الفقه واللغة . وسمع بمصر من أبى القاسم البوصيرى وغيره .

وقال ابن النجار : سمعنا معه ، وبقرائه كثيراً ، وكتب بخطه كثيراً . وحصل كثيراً من الأصول شراء ، واستنسخ كثيراً من الكتب والأجزاء . وسمعت منه حديثاً واحداً فى مجلس شيخنا أبى أحمد الأمين - يعنى ابن سكينة - وهو الذى

سأل عنه . وكان من أئمة المسلمين ، حافظاً للحديث متناً وإسناداً ، عارفاً بمعانيه وغريبه ومشكله ، متقناً لأسامي الحديثيين وكناهم ، ومقدار أعمارهم ، وما قيل فيهم من جرح وتعديل ، ومعرفة أنسابهم ، واختلاف أسمائهم ، مع ثقة وعدالة وصدق وأمانة ، وحسن طريقة وديانة ، وجميل سيرة ، ورضى أخلاق ، وتودد وكيس ومروءة ظاهرة ، وتعمد لقضاء حقوق الإخوان ، ومساعدة الغرباء .

وقال الحافظ الضياء : كان رحمه الله حافظاً فقيهاً ذا فنون . وكان أحسن الناس قراءة وأسرعهم . وكان غزير الدمعة عند القراءة . وكان متقناً ثقة ، سمحاً جواداً . وكان يتكلم في مسائل الخلاف كلاماً حسناً . وكان يقرأ الحديث للناس كل ليلة جمعة في مسجد دار البطيخ بدمشق - قال الذهبي : يعني مسجد السلالين - وانتفع الناس بمجالسته ، ثم انتقل من الجامع إلى موضع والده ، فكان يقرأ يوم الجمعة بعد الصلاة . ووصفه بالمروءة التامة والديانة المتينة .

وقال أبو شامة : صحب الملك المعظم عيسى ، وسمع بقراءته الكثير ، وكان حافظاً ديناً ، زاهداً ورعاً .

قلت : وخرَّج تخاريج ، كالأمالى ، وجدت منها : الجزء التاسع والأربعين . وروى عنه ابنه : تقى الدين أحمد ، وعز الدين عبد الرحمن ، والحافظ ضياء الدين ، والشهاب المقومى ، والشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر وابن النجار ، وآخرون .

توفى - رحمه الله - ليلة الإثنين ، تاسع عشر - وقيل : العشرين - من شوال ، سنة ثلاث عشرة وستمائة ، ودفن من القد بسفح جبل قايسون ، رحمه الله تعالى . وقال بعضهم : كنّا نقرأ عنده ليلة مات ، فرأيت نوراً على بطنه مثل السراج فكنت أقول : ترى براه أحد غيرى أم لا ؟ ذكره الحافظ الضياء . وذكر له منامات صالحة متعددة ، منها : عن مسعود بن أبى بكر بن شكر : أنه رآه بعد موته فى المنام ، وكان وجهه البدر ، وقال الرأى : مارأيت فى الدنيا أحداً على

صورته . وله شعر بائن من تحت عمامته ، لم أر شعراً مثل سواده ، فقلت له : يا عاز الدين ، كيف أنت ؟ قال : أنا وأنت من أهل الجنة .

ورآه آخر ، فقال له : بالله عليك ، ماذا لقيت من ربك ؟ قال : كل خير جميل . وقال أحمد بن محمد بن خلف : رأيته - يعنى العز - فى المنام . فقال لى : جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقضى لى كل حاجة . ومنامات آخر ، رحمه الله تعالى . أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم المقدسى أخبرنا أبو الحسن على ابن أحمد بن عبد الواحد أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحافظ عبد الغنى - قراءة عليه ، وأنا أسمع - أخبرنا القاضى أبو المكارم أحمد بن محمد بن محمد اللبان الأصهبانى بها أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرئ - قراءة عليه - أخبرنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصهبانى . أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس أخبرنا بشر بن يونس ابن حبيب بن عبد القاهر العجلي ، حدثنا أبو داود سليمان بن داود الطيالسى حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » رواه مسلم عن محمد بن المثنى وابن بشار ، كلاهما عن غندر . وأبى داود الطيالسى ، كلاهما عن شعبة .

٢٥٤ - أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى ، الشيخ

شرف الدين أبو الحسن .

ولد سنة ثلاث وسبعين وخسمائة . وسمع من أبى الفرج بن كليب وغيره ، وحدث . وكان قتيها ، فاضلاً ثقة ، عالماً ديناً . جمع الله له بين حسن الخلق والخلق والدين ، والأمانة والمروءة ، وقضاء حوائج الإخوان ، والكرم والإحسان للضعفاء والمرضى ، وقضاء حوائجهم ، والتمجد . وكان يقول الحق ، ولا يحابى أحداً .

توفي ليلة رابع عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وثمانية . ودفن من الغد بسفح قاسيون . ورؤيت له منامات حسنة جداً . ورثاه غير واحد .
ولما توفي هؤلاء الثلاثة الأخيار المقدسيون : الحب ، والعز ، والشرف ، في مدة متقاربة . رثاهم شيخ الإسلام موفق الدين بقوله :

مات الحب ، ومات العز والشرف	أئمة سادة ، مامنهم خلف
كانوا أئمة علم يستضاء بهم	لنوفي على فقدهم لو ينفع اللهف
ماودعوني غداة البين إذ رحلوا	بل أودعوا قلبي الأحزان وانصرفوا
شيعتهم ودموع العين والكفة	ليينهم ، وفؤادي حشوه أسف
أ كفكف الدمع من عيني فيغلبني	وأحضر الصبر في قلبي فلا يقف
وقلت : ردوا سلامي ، أو قفوا نفسا	رفقا بقلبي ، فاردوا ولا وقفوا
ولم يعوجوا على صب بهم دنف	يُخشَى عليه لما قد مسه التلف
أحباب قلبي ، ما هذا بعادتكم	ما كنت أعهد هذا منك يا شرف
بل كنت تعظم تبجيلي ومنزلتني	وكنت تسكرمني فوق الذي أصف
وكنت عوناً لنا في كل نازلة	تظل أحشاؤنا من همها نجف
وكنت ترعى حقوق الناس كلمهم	من كنت تعرف أو من لست تعترف
وكان جودك مبذولا لطالبه	جنح الليالي إذا ما أظلم السدف
وللغريب الذي قد مسه سقب	وللمريض الذي أشقى به الدنف
وكنت عوناً لمسكين وأرملة	وطالب حاجة قد جاء يلتف

٢٥٥ - إبراهيم بن غير الواهر بن علي بن سرور المقدسي الدمشقي ،
للفقيه . الزاهد الورع العابد . الشيخ عماد الدين ، أبو إسحاق وأبو إسماعيل ،
أخو الحافظ عبد الغني الذي تقدم ذكره .

ولد بجماعيل سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة .
وكان يقول : أخي الحافظ عبد الغني أكبر مني بسنتين .

وقال المنذرى : سنة أربع وأربعين ، وهاجر إلى دمشق مع جماعتهم سنة
'إحدى وخمسين ؛ لاستيلاء الفرنج على أرضهم .

وقرأ القرآن . وسمع من أبي السكارم بن هلال ، وعبد الرحمن بن علي الخرق ،
وغيرهما ، وحفظ غريب القرآن لأبي زبي ، ومختصر الخرق في الفقه .

ورحل إلى بغداد مرتين . أولاها : مع الشيخ الموفق ، سنة تسع وستين ،
فقرأ القرآن على أبي الحسن البطائحي ، وسمع من أبي محمد بن الخشاب ، وصالح
بن الرحلة ، وشهادة الكاتبة ، والشيخ عبد الميث الحرابي وغيرهم .

وسمع بالموصل من خطيبها أبي الفضل الطوسي ، وتفقه ببغداد على أبي الفتح
ابن المنى ، حتى برع وناظر وأفتى ، ورجع إلى دمشق ، وأقبل على أشغال الناس
ونفعهم .

قال الشيخ موفق الدين - في حق العماد ، لما سئل عنه - : كان من خيار
أصحابنا ، وأعظمهم نفعا ، وأشدهم ورعا ، وأكثرهم صبرا على تعليم القرآن والفقه ،
وكان داعية إلى السنة ، وتعليم العلم والدين . وكان يقرى الضعفاء الفقراء ،
ويطعمهم ويبدل لهم نفسه . وكان من أكثر الناس تواضعا ، واحتقارا لنفسه
وخوفا من الله تعالى . وما أعلم أنني رأيت أشد خوفا منه . وكان كثير الدعاء
والسؤال لله تعالى . وكان يطيل الركوع والسجود في الصلاة ، ويقصد أن يقتدى
بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يقبل من أحد يعذله في ذلك . ونقلت له
كرامات كثيرة .

وقال الحافظ الضياء : كان عالما بالقرآن والنحو والفرائض ، وغير ذلك من
العلوم . وصنف كتاب « الفروق في المسائل الفقهية » وصنف كتابا في الأحكام ،
لكنه لم يتمه . وكان مليحا . وكان من كثرة أشغاله واشتغاله لا يتفرغ للتصنيف
والكتابة .

قال : وسمعت الشيخ موفق الدين يقول : ما نقدر نعمل مثل العماد رحمه الله ؛

كان يتألف الناس ويقرئهم ، حتى إنه ربما ردد على إنسان كلمات يسيرة من سحر إلى الفجر .

وقال الضياء : كان رحمه الله يتألف الناس ، ويلطف بالغرباء والمساكين ، حتى صار من تلاميذه جماعة من الأكراد والعرب والعجم . وكان يتفقدهم ويسأل عنهم ، وعن حالهم ، ولقد صحبه جماعة من أنواع المذاهب ، فرجموا عن مذاهبهم لما شاهدوا منه . وكانوا يتحدثون عنه ، ويذكرون لنا من كراماته وكرمه ، وحسن عشرته . وكان سخياً جواداً ، كثير المعروف ، حتى كان بيته مأوى للناس . وكان ينصرف كل ليلة إلى بيته من الفقراء جماعة كثيرة من أصحابه ، فيقدم إليهم ماحضر .

قال : وكان لا يكاد يفتر من الاشتغال : إما بالقرآن ، أو الحديث ، أو غيره من العلوم . وأقام بحران مدة ، وانتفعوا به . وكان يشتغل بالجل ، إذا كان الشيخ موفق الدين بالمدينة ، فإذا صعد للوقوف الجبل نزل هو فاشتغل بالمدينة . وكان يقعد في جامع دمشق من الفجر إلى العشاء ، لا يخرج إلا لما لا بد منه ، يقرئ الناس القرآن والعلم ، فإذا لم يبق له من يشتغل عليه اشتغل بالصلاة . وكان داعية إلى السنة وتعلم العلم والدين ، وختم عليه جماعة من الأصحاب .

قال : وما أعلم أنه أدخل نفسه في شيء من أمر الدنيا ، ولا تعرض لها ، ولا نافس فيها . وقد يفتح لأصحابنا بعض الأوقات بشيء من الدنيا ، فما أعلم أنه حضر عندهم يوماً قط في شيء من ذلك ، وما علمت أنه دخل يوماً إلى سلطان ولا إلى والٍ . ولا تعرف بأحد منهم . ولا كانت له رغبة في ذلك .

قال : وكان محافظاً على الصدق والورع . سمعته يقول لرجل : كيف ولدك ؟ فقال : يقبل يدك . فقال : لا تكذب . وكان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . لا يرى أحداً يسيء صلاته إلا قال له وعلمه . ولقد بلغني أنه خرج مرة إلى قوم من الفساق فكسروا معهم فضر به ، ونالوا منه حتى غشي

عليه . فأراد الوالى ضرب الذين نالوا منه . فقال : إن تابوا ولزموا الصلاة فلا تؤذم
وهم في حل من قبلي . فتأبوا ورجعوا عما كانوا عليه .

قال : ورأيت يوماً ربما يكون في مسجد ، فإذا أخذ من لحيته شعرة أو من أنفه
شيئاً جعل ذلك في عمامته . وربما يرى قلماً فيتحفظ من القلامه . ولا يدعها في
المسجد . وكان إذا أفتى في مسألة يتحرز فيها احترازاً كثيراً ، حتى كان بعض
الفقهاء يتمجب من فتاويه ، وكثرة احترازه فيها .

وسمعت من يقول : كان يكون على ثوبه غبار ، فيقول لي : اذهب فانفضه
خارج المسجد .

وسمعت أبا محمد بن عبد الرزاق بن هبة الله الدمشقي ، يقول : سمعت الشيخ
عبد الله البطايعي رحمه الله يقول : أشكلت على مسألة في الورع ، فما وجدت
من أفتاني فيها إلا العماذ . وكان رحمه الله : لا يرى أن يخرج الحصى من المسجد
ليجلس عليها خارج المسجد ، والحصى التي للمحارب لا يجلس عليها خارج المحراب .
وسمعت أحمد بن عبد الله بن أبي الجعد الحرابي يقول : كان الشيخ العماذ عندنا
بالحرية - يعني ببغداد - وكان إذا دخل بيت الله ولم يسم ، خرج فسمى ثم دخل .
وسمعت من شيخنا وإمامنا موفق الدين أبي محمد المقدسي يقول : عمرى أعرفه -

يعني الشيخ العماذ - وكان بيتنا قريباً من بيتهم - يعني في أرض للقدس - ولما
جئنا إلى هنا . فافترقنا إلا أن يسافر أحداً ، ما عرفت أنه عصى الله معصية .

وسمعت الإمام أبا إبراهيم محاسن بن عبد الملك التنوخي يقول : كان الشيخ
العماذ "جوهرة مصر" ، وذلك أن واحداً يصاحب شخصاً مدة ، ربما تغير عليه ،
وكان الشيخ العماذ : من صاحبه لا يرى منه شيئاً يكرهه قط ، كلما طالت صحبته
أزداد يشره ، ورأى منه ما يسره . وهذا شيء عظيم ، وليس يكون كرامة أعظم
من هذا .

قال الضياء : ولعله ما قعد عنده أحد إلا حصل له منفعة في العلم والزهد ،

أو اقتباس شيء من أخلاقه أو أورداه ، وغير ذلك . وكان يذم نفسه ذمًا كثيرًا ، ويحقرها ويقول : إيش يحىء منى ؟ إيش أنا ؟ وكان كثير التواضع .

سمعت الشيخ موفق الدين قال : مارأيت من اجتمع فيه من خلال - كانت في الشيخ العباد - كان أكثر ذمًا لنفسه منه . ولقد حضرت عنده مرة ، وقد أخذته الريح ، وكان لا يقدر على الكلام فوقفت ، فلما قدر على الكلام شرع في ذم نفسه . وقال : اللهم أصلح فساد قلبي . وجعل ينوح على نفسه : أنا كذا ، أنا كذا حتى أبكاني .

وسمعت الإمام أبا عبد الله يوسف بن عبد المنعم بن نعمة المقدسى يقول : كنت أكتب طبقات السماع على الشيخ العباد . فسكنت أكتب : الشيخ الإمام العالم الزاهد الورع . فخاصمنى على ذلك خصومة كثيرة .

ثم ذكر الضياء من كرمه وحسن عشرته : أن بعض أصحابه كانت تكون له الحاجة إليه ، فيمضى إلى بيته . فيقيم عنده اليوم واليومين . قال : وما رأيته يشكى من ذلك شيئًا . قال : وما أظن أنى دخلت عليه قط ، إلا عرض على الطعام .

قال : ولم يزل هذا دأبه ، من وقت ما عقلنا ، وكان يتفقّد الناس ، ويسأل عن أحوالهم كثيرًا . وربما بعث إلى الناس نفقة سرًا .

وذكر عدة حكايات عنه ، منها : أنه كان إذا غاب أحد من إخوانه أرسل إلى بيته النفقة وغيرها ، وربما جاء بنفسه إليهم ، قال : وربما كان بعض الناس يرسل إليه يشتري له حاجة ، فربما زاد على ثمنها من عنده ، ولا يعلم بذلك . وكان يلقي الناس بالبشر الدائم .

قال : وسمعت عن بعض أهله ، أنهم قالوا : ربما كنا نؤذيه ، فما يفضب علينا ، ويقول : الذنب لى ، وأنه كان يدعو لمن ظلمه ويحسن إليه .

قال : ولقد كان أعار داره التي في الدير لابن أخيه عز الدين أبي الفتح مدة

يسكن فيها ، ثم لم يعد إلى سكناها قط ، وتركها له . ولم يكن له غيرها .
قال : وكان من إكرامه لأصحابه ومعارفه : يظن كل أحد أن ما عنده مثله .
من كثرة ما يأخذ بقلبه ويكرمه .

ولقد سمعت الفقيه أبا محمد عبد المحسن بن عبد الكريم المصري ، يقول :
كان رجل من بيت القابلان من مَنبِج ، جاء إلى الشيخ العماد ، ففرض ، فكان
يقعد عند رأسه بالليل ، ويقرأ ورده عند رأسه .

وسمعت عباس بن عبد الدايم المصري السكناني يقول : كنا يوماً نمشي مع
الشيخ العماد إلى دعوة ، فلقى في السوق رجلاً أعمى يسأل ، فقال يافلان : تعال
معنا ، قال : فاستحى الضرير كثيراً من أجل سؤاله ، قال : فلما دخلنا إلى البيت
انبطش الشيخ مع الضرير ، وقال : يافلان ، كلنا سؤال ، وما زال يقول له ، حتى
— زال ما كان عنده من الحياء . *

قال : وكان ربما تكلم على أحدنا ونصحه وحرضه على فعل الخير والاشتغال ،
حتى كان قلب الشخص يطير من كثرة دخول كلامه في القلب .
قال : وأوصاني وقت سفري ، فقال : أكثر من قراءة القرآن ، ولا تتركه
فإنه يقيس لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ ، قال : فرأيت ذلك وجربته كثيراً ،
فكنت إذا قرأت كثيراً تيسر لي من سماع الحديث وكتابه الكثير ، وإذا
لم أقرأ لم يتيسر لي .

قال : وكان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة ، تغل عن يساره ثلاثاً ، واستعاذ
بالله من الشيطان الرجيم ، وكبر تكبيرة يرفع صوته بذلك ، ثم يستفتح ، قال :
فلم أر أحداً أحسن صلاة منه ، ولا أتم منها بخشوع وخضوع ، وحسن قيام
وقعود وركوع ، وربما كان بعض الناس يقول له : النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر
بالتهنئة ، وقال لمعاذ « أفئان أنت ؟ » فلا يرجع إلى قولهم ، ويستدل عليهم
بأحاديث أخر . منها : « أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يكون في الركعة

الأولى حتى يمضي أحدنا إلى البقيع ، ويقضى حاجته ، ويأتى والنبي صلى الله عليه وسلم لم يركع » وقول أنس : « لم أر أحداً أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا القتي - يعنى : عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه - قال الراوى : فحزنا فى ركوعه وسجوده عشر تسبيحات » وبحديث « كان إذا رفع رأسه من الركوع انتصب قائماً حتى يقول القائل : قد نسى » .

قال : وقيل عن شيخنا : إنه كان يسبح عشراً ، يتأني فى ذلك .
قال : وسمعت أبا عبد الله محمد بن طرخان ، يقول : كننا نصلى يوماً خلف الشيخ العامد ، وإلى جانبي رجل كأنه كان مستمعلاً ، فلما فرغنا من الصلاة ، حلف لا صليت خلفه أبداً ، وذكر حديث معاذ ، فقلت له : مات حفظ إلا هذا ؟ ورويت له الأخبار التى وردت فى تطويل صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم إنى قدمت عند الشيخ العامد ، وحكىته له ، وقلت له : أنا أحبك ، وأشتهى أن لا يقال فيك شيء ، فلو خففت ؟ فقال : لعلمهم يستريحون منى ومن صلاتى قريباً ، ياسبحان الله ! الواحد منهم ، لو وقف بين يدى سلطان طول النهار ما ضجر ، وإذا وقف أحدهم بين يدى ربه ساعة ضجر .

قال : وكان يقضى صلوات ، فربما قضى فى اليوم والليلة صلوات أيام عديدة حتى كان بعض من يحكى يقول : ربما قضى الشيخ فى عمره صلاة كذا وكذا ، مائة سنة . وقال رحمه الله : فاتتني صلاة العصر ، وكنت قبل أن أبلغ ، وقد أعدتها مائة مرة ، وأنا أريد أن أعيدها أيضاً .

قلت : الكلام فى هذا : هل هو مشروع أم لا ؟

قال : وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً . قال : وكان كثير الدعاء بالليل والنهار . قال : وكان إذا دعا كأن القلب يشهد بإجابة دعائه من كثرة ابتهاله وإخلاصه ، وكان إذا شرع فى الدعاء لا يكاد يقطعه ، ولو اجتمع أهله وجيرانه . فيدعواهم حاضرون . ويستبشرون بذلك . وكان يفتح عليه من الأدعية شيء .

ما سمعته من غيره قط . وربما بكى بعض الحاضرين عند دعائه . وذكر من توقيه أوقات الإجابة وأما كتبها . ويواظب على الدعاء يوم الأربعاء ، بين الظهر والعصر بمقابر الشهداء من باب الصغير . وقال : مارأيت مثل هذا الدعاء ، أو أسرع إجابة منه . يا الله يا الله ، أنت الله لا بلى والله ، أنت الله لا إله إلا أنت . الله الله الله ، والله إنه لا إله إلا الله .

وكان يكثر في دعائه من قوله : اللهم اجعل عملنا صالحاً . واجعله لوجهك الكريم خالصاً . ولا تجعل لأحد فيه شيئاً ، اللهم وخلصني من مظالم نفسي . ومظالم كل شيء قبل الموت . ولا تمتني ولأحد على مظلة يطلبنى بها بعد الموت . وإذا قضيت بالموت . ولا بد من الموت فاجعله على توبة نصوح . بعد الخلاص من مظالم نفسي ومظالم العباد . قتلاً في سبيلك على سنتك . وسنة رسولك صلى الله عليه وسلم ، شهادة يغبطني بها الأولون والآخرون ، واجعل النقلة إلى روح وريحان . ومستراح في جنات النعيم ، ولا تجعلها إلى نزل من حميم ، وتصلية جحيم . ومن دعائه : أسألك باسمك الكريم ، ووجهك النير ، وملكتك القديم . أن تصلى على محمد وعلى آل محمد ، وأن ترزقني رضوانك الأكبر . والفردوس الأعلى . وما قرب إليهما من قول وعمل ونية . والخاتمة بأفضل خاتمة تحتم بها لعبادك الصالحين ، والعلم والعمل به ، والحلم والحكم ، والفهم والحفظ . والغنى عن الناس ، وزوال الوسواس . والشبهات والنجاسات . والدين والحاجة إلى الناس ، والترزيم بما يشينني عندك . اللهم طهر ألسنتنا من الكذب ، والغيبة والنميمة ، وقلوبنا من النفاق والغل والغش ، والحسد والكبر والعجب . وأعمالنا من الرياء والسمعة . وبطوننا من الحرام والشبهة . وأعيننا من الخيانة . فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور . في دعاء كثير .

وذكر جملة من كراماته وكلامه على الخواطر والمغيبات . فذكر عن بعضهم قال : كنت أمشي خلف الشيخ العماد في السوق الكبير ، فإذا صوت

طنبور . فلما وصلنا إلى عند صاحبه قال الشيخ : لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ونفض كفه . فرأيت صاحب الطنبور قد وقع وانكسر طنבורه . فقيل لصاحب الطنبور : إيش بك ؟ قال : مأدرى .

قال : وسمعت أبا محمد عبد المحسن بن عبد الكريم قال : كنت خلف الشيخ العباد ، فوقع في نفسي : أن الناس لا يعلمون من بعضهم بعضاً إلا الظاهر ، وأن سرائر الخلق لا يعلمونها ، وإذا الشيخ قد دار إلى ، وقال : قال - أظنه الفضيل - لا تعمل شراً أو سوءاً ، فتمقتك قلوب الصالحين .

وسمعت علي بن أبي بكر بن إدريس الطحان ، قال : كان لي ابن مريض ، فقلت : أدعوا بدعاء مقاتل بن سليمان مائة مرة ، فدعوت به ، ثم جئت إليه ، فالتفت إلي وإلى الحاضرين ، وقال : دعاء بلا عمل لا ينفع ، أو كما قال .

قال : وحكت زوجة الشيخ ، قالت : كان قبل موته يكثر أن يقول : قد قرب الأمر ، ما بقي إلا القليل .

وذكر الحافظ الضياء في كتاب « الحكايات المقتبسة » من كرامات مشايخ الأرض المقدسة « فصلا في كراماته - وقرأته بخطه - قال : سمعت الشيخ الحجاب الدعوة أبا أحمد نصر بن محمد بن سليمان الرادوى بها يقول : جاء إلى عندنا الشيخ العباد ، وكنت أشتهى أن أسأله عن أشياء ، فكنت أستعجى ، فكان يبتدىء ويذكر كل ما أريد أن أسأل عنه .

قال : وحدثني أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار ، قال : كنت كثيراً ما أجيء إليه ، وأنا أريد أن أقول شيئاً ، فيسبقني فيحدث ببعضه ، فإذا رأيته قد ابتدأت فيه سكنت ، ولم يرني أنه يريد ذلك .

قال الضياء : وكنت أجد في قلبي قسوة ، وكنت أشتهى أن أشكو إليه ذلك ، فابتدأت ليلة وذكر قسوة القلب . وقال : كيف يلين القلب إذا لم يكن العمل بإخلاص النية ؟ وتكلم كلاماً كثيراً مما كنت أجد في نفسي ، وفرحت

بكلامه . وسمعت عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار يقول : حدثني أبو الحسن ابن مشرق العطار . قال : أصابتني جنابة ، فقالتني الصلاة - يعني صلاة الفجر - ثم اغتسلت وقضيتها في النهار ، وأتيت إلى صلاة الظهر معه . فوجدته في التشهد فصليت وسلمت عليه ، فقال : يا فلان ، تفوتك في يوم صلاتان ؟ فقلت : ياسيدي أنا تائب .

قال : وسمعت بعض أهلنا يقول : كنت ربما احتججت إلى شيء من الملبوس أو أشتهى شيئاً من المأكول ، فما أعلم حتى يبعث إليَّ الشيخ - يعني العماد - بالذي احتاج إليه أو أشتهيه .

وحدثني أبو الربيع سليمان بن إبراهيم الاسعدي وغيره ، أنهم كانوا عند الشيخ في مسجده يوماً ، فقال لرجل : اخرج إلى هذا الرجل والمرأة اللذين خلف المسجد ، واطردهما من هاهنا ، فخرج فإذا رجل وامرأة يتحدثان ففرق بينهما . وحدثني أبو الربيع أيضاً ، قال : كنت عنده أيضاً في المسجد ، فكان يوم يفتح لي شيء لا يطعمني شيئاً ، ويوم لا يفتح لي شيء ، يرسل إليَّ بشيء . قال : جرى لي هذا معه كثيراً .

وحدثني عبد الرحمن بن محمد المقدسي : أن رجلاً فرق في المصلي على الحاضرين زيباً ، وفرق آخر تمرأ ، أظنه للافطار ، وكان الذي فرق التمر ماله ليس بجيد ، فأخذ الشيخ التمرة ، فشمها ثم تركها ، وأخذ الزبيب فأفطر عليه .

وسمعت الإمام أبا الفداء إسماعيل بن عمر بن أبي بكر ، قال : أخذت يوماً من عند رجل أجزاء كانت لي عنده وإجازات ، فكان في جملة ما أخذت : إجازة لم تكن معي ، ثم جئت إلى عند الشيخ ، فأبصر الأجزاء ، ثم شال الإجازة التي اختلطت معي ، فقال : من أعطاك هذه ؟ ثم عزلها ، قال : فعرفت أنها كرامة في حقه ، وذكر من تيسير القرآن والعلم على من قرأ عليه أمراً عجيباً .

قال : وسمعت طريقة بنت إبراهيم تقول : قال لي أحمد بن سالم : أنا أعرف

في الجبل خمسة من الصّالحين - أوقال : من الأولياء - فسمى منهم الإمام إبراهيم بن عبد الواحد .

أحمد بن سالم - هذا - مرداوى كان عالماً عاملاً ، ذا كرامات كثيرة ، ذكرها أيضاً في هذا الكتاب .

قال : وحدثني عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار : أن زوجته عائشة بنت خلف بن راجح ، حدثته : أنها رأت في النوم قائلاً يقول : قولوا للعماد يدعولكم ، فإنه من السبعة التي تقوم بهم الأرض .

وقد ذكره أبو المظفر سبط ابن الجوزى في تاريخه ، وأثنى عليه ثناءً كثيراً . وقال : ماتحرك بحركة ، ولا مشى خطوة ، ولا تكلم كلمة إلا الله تعالى . وكان يتعبد بالإخلاص ، ولقد رأيته مراراً في الحلقة بجامع دمشق ، والخطيب يوم الجمعة على المنبر ، فيقوم ويأخذ الإبريق ويضع بلبلته على فيه ، على رموس الأشهاد ، ويوم الناس أنه يشرب ، وإنه لصائم .

قال : وكان يحضر مجالس دائماً بجامع دمشق وقاسيون ، ويقول : صلاح الدين يوسف فتح الساحل ، وأظهر الإسلام ، وأنت يوسف ، أحييت السنة بالشام . يشير بذلك إلى ما ذكره أبو المظفر على المنبر من كلام جده في إمرار الصفات وإثباتها .

وقال أبو شامة : هو الذي سن الجماعة في الصلوات المقضية . فكان يصل بالجماعة بحلقهم ، بين المغرب والعشاء ما قدره الله تعالى . وبقي ذلك بعده مدة . وذكره أبو محمد البزورى الواعظ ، في طبقات أصحاب ابن المنى في سيرته . وأثنى عليه كثيراً . وكذلك أبو محمد عبد الرزاق الرسني في تفسيره : يذكره كثيراً . ويثني عليه ويعظمه . ويذكر من فوائده وكلامه .

قال الضياء : توفي رحمه الله . ليلة الخميس . وقت عشاء الآخرة ، السادس عشر من ذى القعدة سنة أربع عشرة وستائة . وقال المنذرى : السابع عشر .

ودفن يوم الخميس . وكان صلى تلك الليلة المغرب بالجامع . ثم مضى إلى البيت ، وكان صائماً . فأفطر على شيء يسير . وحكى عنه : أنه لما جاء الموت . جعل يقول : يا حي يا قيوم . لا إله إلا أنت ، برحمتك أستغيث فأغثنى . واستقبل القبلة وتشهد ومات رحمه الله .

قال : ولما خرجت جنازته إلى الجامع اجتمع خلق كثير . فما رأيت الجامع إلا كأنه يوم الجمعة من كثرة الخلق . وتركت جنازته في قبلة الجامع . وصلى عليه الإمام موفق الدين شيخنا . وكان المعتمد يطرد الناس عنه ، وإلا كانوا من كثرة من يتبرك به يخرقون الكفن . وازدحم الناس على جنازته بين يديها وخلفها حتى كاد بعض الناس يهلك ، وخرج إلى الجبل خلق كثير . ما رأيت جنازة قط أكثر خلقاً منها . وخرج القضاة والعدول ومن لا تعرفهم . وصلى عليه غير مرة . رحمه الله تعالى .

وقال سبط ابن الجوزي : غسل وقت السحر . وأخرج جنازته إلى جامع دمشق ، فما وسع الناس الجامع ، وصلى عليه موفق بملقة الحنابلة بعد جهد جهيد ، وكان يوماً لم يرق في الإسلام مثله . كان أول الناس عند مغارة الدم ورأس الجبل إلى الكهف ، وآخرهم بباب القرايس . ولولا البارز المعتمد وأصحابه : لقطعوا أكفانه . وما وصل إلى الجبل إلى آخر النهار . قال : وتأملت الناس من أعلى قاسيون إلى الكهف قريب المنظور ، لورمى إنسان عليهم إبرة لما ضاعت . فلما كان في الليل نمت وأنا متفكر في جنازته . وذكريت أبيات سفيان الثوري التي أنشدتها في المنام .

نظرت إلى ربي كفاحاً ، فقال لي هنيئاً رضائي عنك يا ابن سعيد
قد كنت قواماً إذا أقبل الدجى بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك ، فاختر أي قصر أردته وزرني ، فإني منك غير بعيد
وقلت : أرجو أن العباد يرى ربه كما رآه سفيان عند نزول حفرة ، ونمت

فرايت العباد في النوم ، وعليه حلة خضراء ، وعمامة خضراء ، وهو في مكان متسع كأنه روضة ، وهو يرقى في درج مرتفعة ، فقلت : يا عماد الدين ، كيف بت ؟
فإني والله متفكر فيك ، فنظر إلى وتبسم على عادته ، وقال :

رأيت إلهي حين أنزلت حفرتي وفارقت أصحابي وأهلي وجيرتي
فقال : جزيت الخير عني ، فإنني رضيت ، فها عقوى لديك ورحمى
رأيت زمانا تأمل الفوز والرضا فوقيت نيرانى ، ولقيت جنتي
قال : فانتبهت مرعوبا ، وكتبت الأبيات .

وذكر الضياء هذا المنام ، عن أبي المظفر السبط ، وذكر منامات آخر .
منها : أنه رؤى في النوم على حصان ، فقيل له : إلى أين ؟ قال : أزور الجبار .
ورآه آخر ، فقال : ما فعل الله بك ؟ فقال (ياليت قومي يعلمون ، بما غفر لي ربي
وجعلني من المكرمين)

قال : وسمعت الفقيه الإمام أبا محمد عثمان بن حامد بن حسن المقدسى يقول :
رأيت الحق عز وجل في النوم ، والشيخ العباد عن يمينه ، ووجهه مثل البدر ،
وعليه لباس ما رأيت مثله .

قال : وسمعت الفقيه الإمام عبد الحميد بن محمد بن ماضى المقدسى ، يقول :
شممت من قبر الشيخ العباد مرتين رائحة طيبة ، رحمه الله تعالى .
وقد حدث بالكثير ، وسمع منه خلق كثير من الحفاظ والأئمة ، كالضياء
والمندرى . وروى عنه ابن خليل وابن البخارى .

أخبرنا أبو عبد الله الأنصارى ، أخبرنا أبو الحسن بن البخارى ، أخبرنا
أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد المقدسى ، أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد
الطوسى ، أخبرنا جعفر بن أحمد السراج ، أخبرنا الحسن بن أحمد بن شاذان ،
حدثنا أبو عمرو ابن السماك ، حدثنا حنبل . حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة
المنقرى ، حدثنا سعيد بن سلمة المدينى ، عن هشام بن عروة ، عن أخيه ، عن

أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كنت لك كأبي زرع لأم زرع » ثم أنشأ يحدث حديث أم زرع وصواحبها ، فذكر الحديث بطوله .

ورثاه الصلاح موسى بن شهاب المقدسى بأبيات . منها :

يا شيخنا ، ياعمد الدين ، قد قرحت عيني وقلبي منك اليوم مقبول
أوحشت والله ربعا كنت تسكنه لكنه الآن بالأحزان مأهول
كم ليلة بت تحميمها وتسهرها والدمع من خشية الله مسبول
وسجدة طال ما طال الفتوت بها قد زانها منك تكبير وتهليل

٢٥٦ - عبد الرحمن بن عمر بن أبي نصر بن علي بن عبد الدايم بن الغزال

البغدادي الواعظ أبو محمد ، ويلقب بشهاب الدين .

ولد في جمادى الآخرة ^(١) سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

وسمع الكثير بإفادة أبيه وب نفسه من الحافظ ابن ناصر ، وسعيد بن البناء .
ونصر بن نصر العكبرى ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وأبي عبد الله بن الرطبي
والنقيب أبي جعفر بن أحمد بن محمد العباسي ، وأبي الوقت ، والمبارك بن السراج ،
وابن المادح ، وهبة الله بن الشبلي ، وأبي زرعة بن البطي ، وخلق كثير ممن بعدهم ،
وعنى بهذا الشأن ، وقرأ بنفسه ، وكتب الكثير بخطه ، وله في الخط طريقة
حسنة معروفة ، ووعظ مدة . ورأيت بخطه جزءا من أخبار الحلاج ، الظاهر أنه
جمعه ، ويروى فيه بالأسانيد عن شيوخه ، ومال إلى مدح الحلاج وتعظيمه ،
واستشهد بكلام ابن عقيل في تصنيفه القديم الذي تاب منه ، ولقد أخطأ في ذلك .
قال ابن النجار : وسمعت منه ، وكان سريع القراءة والكتابة ، إلا أنه
كان لحنًا ، قليل المعرفة بأسماء الحديث .

قال : وقرأت بخط شيخنا أبي الفتوح نصر بن الحصري : عبد الرحمن بن
الغزال ، لا يحتاج بقراءته ولا بخطه ، وهو ساقط .

وحدث ، وسمع منه جماعة ، وأجاز للمندري ، وعبد الصمد بن أبي الجيش ، وروى عنه ابن الصيرفي .

وتوفي ليلة الثلاثاء نصف شعبان سنة خمس عشرة وستمائة ، ودفن من الغد بباب حرب . رحمه الله .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الأنصاري أخبرنا يحيى بن الصيرفي الفقيه أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الواعظ أخبرنا أبو الوقت أخبرنا أبو الحسن الداودي أخبرنا أبو محمد الحموي ، أخبرنا محمد بن يوسف بن مطر ، حدثنا البخاري المالكي حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة . قال : كان جدار المسجد عند المنبر . ما كادت الشاة تجوزها .

وكان له ولد نجيب ، اسمه :

٢٥٧ - أصم ، ويسمى هبة الكريم أيضاً . ويكنى أبا نصر ، وكان سبط

أبي العباس بن بكروس الفقيه المتقدم ذكره .

ولد سنة ثمانين وخمسمائة ، وحفظ القرآن ، وقرأ بالروايات الكثيرة على أصحاب سبط الخياط . وتفقه في المذهب ، وتكلم في مسائل الخلاف ، ووعظ الناس على المنبر ، واعتنى به والده ، وأسمعه الكثير من ابن كليب ، وابن بوش ، وذاكر بن كامل ، وابن المعطوش ، وابن الجوزي ، وأبي محمد بن الصابوني ، وطبقتهم . وطلب هو بنفسه ، وقرأ على الشيوخ ، وكتب بخطه كثيراً . وكان حسن الطريقة ، متديناً . ذكر ذلك ابن النجار . وقال : سمع منا كثيراً ، واصطحبنا مدة ، وكان طيب الأخلاق لطيفاً ، حسن العشرة كيساً ، استلبته يد المنون في عنفوان شبابه ، وقد جاوز العشرين . لأنه توفي يوم الخميس خامس الحرم سنة إحدى وستمائة ، قال : وصلينا عليه من الغد بجامع القصر ، وتقدم للصلاة عليه والده ، وحمل إلى باب حرب ؟ فدفن هناك .

قال : ورأيت في المنام ، وعليه ثياب فاخرة ، قميص فوط حديد ، وبقير

أبيض مليح ، فسألته : ما فعل الله بك؟ قال : غفر لي ، وقليل العمل ينفع عند الله .
وسألته عن عذاب القبر : أحق هو؟ قال : لا ، فقلت له مرة ثانية : عذاب القبر
حق ، وجبذته جبذة ، كالمسكر عليه ، فقال : أنا مارأيت ، فقلت له : فنكر
ونكير؟ قال : إى والله حق ، نزلا على وسألاني ، رحمه الله تعالى .

٢٥٨ - أحمد بن أحمد بن كرم بن غالب بن قتيل البندنجي ،
ثم البغدادى ، الأزجى ، الحافظ ، الحديث ، العدل ، أبو العباس بن أبى بكر بن
أبى السعادات ، المعروف بابن البندنجي .

ولد فى ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وخمسمائة . وتلقن القرآن من
أبى حكيم النهروانى ، وقرأه بالروايات على أبى الحسن البطائنى وغيره .
وسمع الحديث الكثير من أبى بكر بن الزاغونى ، وأبى الوقت ، وهبة الله بن
الشلى . وأبى محمد بن المادح ، والشيخ عبد القادر الجلى ، والمبارك بن خضير ،
وأبى زرعة ، وابن البطى وخلق كثير . وعنى بهذا الشأن ، وكتب بخطه الكثير ،
وخرج وأفاد .

ووسمه جماعة بالحفظ ، منهم : المنذرى . قال الذهبى : كان وافر السماع ،
كثير الشيوخ ، حسن الأصول . حدث بالكثير ، وسمع منه جماعة .
وقال غيره : كان مكثراً من الرواية والحفظ . وكان أحد شهود بغداد . شهد
عند ابن الدامغانى سنة ست وسبعين وخمسمائة ، ثم عزل عن الشهادة لما عزل
قاضى القضاة العباسى . فإن خطه وجد على الكتاب الذى عزل القاضى بسببه
بالمرض ، واعتذر بأن القاضى أخبره بمعارضته بأصله ، فركن إلى قوله . والله أعلم
بمقتائق الأمور . ثم فى سنة سبع وستائة - لما ظهرت إجازة الخليفة الناصر من
جماعة من الشيوخ ، وكان ابن البندنجي وأخوه تميم المتقدم ذكره : هما اللذان
استجازاه ، وكانت عند ولد تميم فروى بها الخليفة ، وأجاز للأعيان - أعيد
ابن البندنجي إلى عدائته بتزكيتة الأولى وتقدم .

وتوفى رحمه الله ليلة الأربعاء - وقيل : ليلة الثلاثاء - رابع عشر رمضان سنة خمس عشرة وستمائة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

أخبرنا أبو المعالي محمد بن عبد الرزاق - بقراءتي عليه ببغداد - أخبرنا أبو الفرج عبيد الرحمن بن عبد اللطيف البزاز ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن أحمد بن أحمد الملقب بالحاجب - كتابة - أخبرنا أبو الحسن سعد الله بن نصر الحيواني - قراءة عليه - أخبرنا أبو منصور محمد بن أحمد المقرئ ، أخبرنا أبو نصر أحمد بن مسرور بن عبد الوهاب حدثنا أبو الفرج المعافى بن زكريا - إملاء - حدثنا علي بن محمد المصري حدثنا مقدم بن داود ، حدثنا أسد بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الشيطان قال : وعزتك يارب ، لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم ، قال الرب عز وجل : وعزتي وجلالي ، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني » .

وتوفى معه في ثالث عشر رمضان من السنة - :

٢٥٩ - أبو محمد عبد الله الطائي بن بدر بن حسان الأنصاري الشامي الأصل

المصري ، النجار الحنبلي ، وكان شيخاً صالحاً كثير الصيام والتعب .
سمع من البوصيري ، والأرتاحي ، وعبد الغني الحافظ ، وربيعة بن نزار وغيرهم ،
علق عنه المنذري شيئاً .

توفى وله نحو الستين ، ودفن بسفح المقطم .

٢٦٠ - عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين المكبري ، ثم البغدادي

الأزجي المقرئ ، الفقيه ، المفسر الفرضي ، اللغوي ، النحوي ، الضرير ، محب الدين ، أبو البقاء بن أبي عبد الله بن أبي البقاء .

ولد ببغداد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . هكذا قال غير واحد .

وذكر الديلمي : أنه سأله عن مولده . فقال : سنة ثمان وثلاثين ، وقال القطيعي : سأله عن مولده ؟ فقال : في حدود سنة تسع وثلاثين .

وقرأ القرآن على أبي الحسن البطائحي ، وسمع الحديث من أبي الحسن بن البطي ، وأبي زرعة المقدسي ، وأبي بكر بن النور ، وابن هبيرة الوزير . وقرأ الفقه على القاضي أبي يعلى الصغير ، وأبي حكيم النهرواني ، حتى برع فيه . وأخذ النحو عن أبي محمد بن الخشاب ، وأبي البركات بن نجاح ، واللغة عن ابن القصاب . وبرع في فنون عديدة من العلم ، وصنف التصانيف الكثيرة ، ورحلت إليه الطلبة من النواحي ، وأقرأ المذهب والقرائض والنحو واللغة ، وانتفع به خلق كثير .

قال أبو الفرج بن الحنبلي ؛ الملقب بناصح الدين : كان - يعني أبا البقاء - إماماً في علوم القرآن ، إماماً في الفقه ، إماماً في اللغة ، إماماً في النحو ، إماماً في العروض ، إماماً في القرائض ، إماماً في الحساب ، إماماً في معرفة المذهب ، إماماً في المسائل النظرية ، وله في هذه الأنواع من العلوم مصنفات مشهورة . قال : وكان معيداً للشيخ أبي الفرج بن الجوزي في المدرسة ، وكان متديناً ، قرأت عليه كتاب « الفصيح » لثعلب ، من حفظي ، وقرأت عليه بعض كتاب « التصريف » لابن جني .

وقال الإمام عبد الصمد بن أبي الجيش : كان يفتي في تسعة علوم ، وكان واحد زمانه في النحو واللغة ، والحساب والقرائض ، والجبر والمقابلة والفقه ، وإعراب القرآن والقراءات الشاذة ، وله في كل هذه العلوم تصانيف كبار وصغار ، ومتوسطات ، وذكر أنه قرأ عليه كثيراً .

وقال ابن الديلمي : كان متفناً في العلوم ، له مصنفات حسنة في إعراب القرآن وقراءاته المشهورة ، وإعراب الحديث ، والنحو واللغة ، سمعت عليه ، ونعم الشيخ كان .

وقال ابن النجار : قرأت عليه كثيراً من مصنفاته ، وصحبته مدة طويلة ، وكان ثقة متديناً ، حسن الأخلاق متواضعاً ، كثير الحفظ . وكان يحب الاشتغال والإشغال ، ليلاً ونهاراً ، ما يحضى عليه ساعة إلا وواحد يقرأ عليه ، أو يطالع له ، حتى ذكر لي : أنه بالليل تقرأ له زوجته في كتب الأدب وغيرها ، قال : وبقي مدة من عمره فقيد النظر ، متوحداً في فنونه التي جمعها من علوم الشريعة والآداب ، والحساب ، في سائر البلاد ، وذكر لي : أنه أضر في ضباه بالجدري ، وذكر تصانيفه .

وقال غيره : كان أبو القاء إذا أراد أن يصنف كتاباً : أحضرت له عدة مصنفات في ذلك الفن ، وقُرئت عليه ، فإذا حصَّله في خاطره : أملاه ، فكان بعض الفضلاء يقول : أبو البقاء تلميذ تلامذته ، يعنى : هو تبع لهم فيما يلقونه عليه . وقال المزاني : سمعت الشيخ أبا البقاء يقول : جاء إلى جماعة من الشافعية فقالوا : انتقل إلى مذهبنا ، ونعطيك تدريس النحو واللغة بالنظامية ، فأقسمت وقلت : لو أقمتموني وصيبتم عليَّ الذهب حتى أتوا ري ، مارجعت عن مذهبي .

ذكر تصانيفه

« تفسير القرآن » « البيان ، في إعراب القرآن » في مجلدين « إعراب الشواذ » « متشابه القرآن » « عدد الآي » « إعراب الحديث » كتاب « التعليق ، في مسائل الخلاف » في الفقه « شرح الهداية لأبي الخطاب في الفقه » كتاب « المرام ، في نهاية الأحكام » في المذهب كتاب « مذاهب الفقهاء » « الناهض ، في علم الفرائض » « بلغة الرائض ، في علم الفرائض » وكتاب آخر في الفرائض ، للخلفاء « المنقح من الخلط في علم الجدل » « الاعتراض على دليل التسلازم ودليل التناقض » جزء « الاستيعاب ، في علم الحساب » « اللباب ، في البناء والإعراب » « شرح الإيضاح » « شرح اللمع » « شرح التلقين ، في النحو » « التلخيص في النحو » « الإشارة في النحو » « تعليق على مفصل الزخشرى »

« شرح الحماسة » « غوامض الألفاظ اللغوية للمقامات الحريرية » « شرح
خطب ابن نباتة » « شرح بعض قصائد رؤبة » « شرح لغة الفقه » أملاه
على ابن النجار الحافظ » « شرح ديوان المتنبي » « أجوبة مسائل وردت من
حلب » « مسائل مفردة » « المشرق المعلم في ترتيب اصطلاح المنطق على حروف
المعجم » « تلخيص أبيات شعر لأبي علي » « تهذيب الإنسان ، بتقويم اللسان »
« الإعراب عن علل الإعراب » وغير ذلك .

ومن شعره يمدح الوزير ابن القصاب :

بك أضحي حيد الزمان محلى بعد ما كان من حلاه مخلى
لا يجاريك في تجاريك خلق أنت أعلى قدراً وأعلى محلا
عشت تحيى ما قد أُميت من الفضل ل وتنفى جوراً ، وتطرد محلا
قال ابن الساعى : ذكر شيخنا أبو البقاء : أنه لم يعمل قط سوى هذه الأبيات
كذا قال ، وقد قال ابن القطيعي : أنشدني أبو البقاء لنفسه :

أشكو إلى الله ما ألقي من الكمد ومن فراق حبيب فت في عضدى
وهي اصطباري ، وها دمي ينم على برح الهوى بي ، وأن قد خانني جلدى
قد كنت والشمل ملوماً بهم فرقا من الفراق وإشفاق على الرصد
فكيف حالى وقد شط للزار بهم عني ، وبُدِّل قرب الدار بالبعد ؟
طار القواد شعاعاً ساعة احتملوا وألف البين بين الجفن والسهد
أنى ألدُّ بعيش بعد بعدم والروح في بلد والجسم في بلد ؟
يا ويح قلبي من شوق أكابده ضعفت عنه ، فن ذا آخذ بيدي ؟
حكم الهوى جائر ، عدوانه هدر قتلاه ظلماً بلا عقل ولا قود
قدرق قلبي ظلوم ما يرق له من الغرام الذى أجنى على كبدى
أحنى الضلوع على قلب تملكه من ليس يحنو على صلب به كدى

قال : وأنشدني أبو البقاء العكبرى لنفسه :

صَادَ قَلْبِي عَلَى الْعَقِيقِ غَزَالٍ ذُو نَفَارٍ وَصَالَةٍ مَا يَنْتَالُ
فَاتِرِ الطَّرَفِ ، تَحْسِبُ الْجَفْنَ مِنْهُ نَاعَسًا ، وَالنَّعَاسَ مِنْهُ مَدَالٍ
أَخَذَ عَنْهُ الْعَرَبِيَّةُ خَلْقَ كَثِيرٍ ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْفَقْهُ جَمَاعَةَ مِنَ الْأَحْبَابِ ، كَالْمَوْفُوقِ
ابْنِ صَدِيقٍ ، وَيَحْيَى بْنِ يَحْيَى الْحَرَانِيِّ .

وَسَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ خَلْقَ كَثِيرٍ . وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ الدَيْثِيِّ ، وَابْنُ النَجَّارُ ،
وَالضَّيَّاءُ ، وَابْنُ الصَّرِفِيِّ ، وَبِالإِجَازَةِ جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمْ : السَّكَّالُ الْبَزَارِيُّ الْبَغْدَادِيُّ .
وَتَوَفَّى لَيْلَةَ الْأَحَدِ ثَامِنَ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةٍ وَسِتِّائَةٍ ، وَدُفِنَ مِنْ
الْقَدِّ بِمَقْبَرَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بِيَابِ حَرْبٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو زَكْرِيَا يَحْيَى
ابْنُ أَبِي مَنْصُورٍ الْحَرَانِيُّ - حَاضِرًا - أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَقَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَكْبَرِيُّ
أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِيِّ ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَانِيَّاسِيُّ ، أَخْبَرَنَا
أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ
ابْنُ خِلَادٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِلْحَانَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ
حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ
عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « مَنْ نَزَعَ يَدًا مِنْ
طَاعَةِ اللَّهِ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَتْ لَهُ حِجَّةٌ ، وَمَنْ مَاتَ مَفَارِقًا لِلْجَمَاعَةِ ، مَاتَ
مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً » .

ذَكَرَ شَيْءٌ مِنْ فَوَائِدِهِ

وَكَلَامُهُ فِي الْفَقْهِ وَغَيْرِهِ

ذَكَرَ أَبُو الْبَقَاءِ فِي شَرْحِ الْهُدَايَةِ وَجْهًا بِدُخُولِ الْاسْتِحَاضَةِ فِي مَدَةِ النَّفَاسِ ،
وَقَدْ حَكَاهُ قَبْلَهُ الْقَاضِي فِي شَرْحِ الْمَذْهَبِ .

وَحَكَى فِيهَا إِذَا حَاكَ أَسْفَلَ الْخَلْفِ بَعُودَ وَنَحْوَهُ مِنَ النِّجَاسَةِ ، فَهَلْ يَقُومُ مَقَامُ

ذلك بالارض في طهارته أو العفو عنه ؟ وجهين .

وقال فيه : السكب والحار الأهل والوحش سواء في قطع الصلاة .

قال : وقال الشريف : رأيت في بعض نسخ « المجرد » يقطع الحار الأهل .

وقال فيه : لم أجد لأصحابنا في بعض الآية التي يجوز للجنب قراءتها حداً ، وظاهر قولهم : أنه يجوز ذلك ، وإن كثر البعض ، وكان بمنزلة آيات متوسطة .

والأمر محمول عندى على غير ذلك ، وهو أن يحمل البعض على مقدار دون آية متوسطة ، إذا كان كلاماً تاماً غير متعلق بما قبله وما بعده .

وحكى ابن الصيرفى أيضاً عن أبى البقاء : أنه كان يختار جواز أخذ بنى هاشم من الزكاة إذا منعوا حقهم من خمس الغنيمة .

وقال ابن الصيرفى أيضاً : خرّجت جواز دفع الرشوة إلى القاضى الظالم لدفع ظلمه على عامل الخراج ، وذا كرت بذلك شيخى أبا البقاء ، فلم يصوبه ، قال : ثم رأيت ابن عقيل فى فتونه صرح بما خرجته .

قال : وسمعت شيخنا أبا البقاء يقول ، فيمن رأى رجلاً نائماً ، وقد دخل عليه وقت الصلاة : لا يوقظه ؛ لأنه غير مخاطب ، قال : ويفلب على ظنى أنه حكاه عن شيخه أبى حكيم .

قال : وقرأت بخط بعض أصحاب أبى الخطاب : أنه سأل أبا الخطاب عن هذه المسألة ؟ فقال : نعم يوقظه .

قال : وحكى عن شيخنا أبى محمد بن قدامة المقدسى مثل ذلك .

قال : ورأيت فى فنون ابن عقيل هذه المسألة ، وقد جرت فيها مذاكرات بين ابن عقيل ورجل آخر معين ، واختلفا فى ذلك .

ومن كلامه فى حواشى الفصل : « أفعل » تستعمل على وجهين .

أحدهما : يدل على أن فضل المذكور زائد على فضل من أضيف إليه أفعل فهذا يستعمل على ثلاثة أوجه : « من » كقولك : زيد أفضل من عمرو ، وهذا لا يثنى

ولا يجمع ولا يؤنث ، لعله ليس هذا موضعها ، وبالإضافة ، كقولك : زيد أفضل القوم ، وهذا لا يضاف إلى مضاف إلى ضميره ، فلا تقول زيد أفضل إخوته ، وبالألف واللام ، كقولك : زيد الأفضل .

والوجه الثاني : أن لا يكون « أفعل » للزيادة ، بل لاشتهار المذكور بالفضل وتخصيصه من دونهم ، كقولك : زيد أفضل القوم ، كما تقول : فاضل ، وعلى هذا : يجوز أن يضاف إلى مضاف إلى ضميره ، كقولك : زيد أفضل قومه ، وأحسن إخوته ، أى هو الفاضل من بينهم ، وهذا يثنى ويجمع ويؤنث ، ومنه الفرق بين قوله : من دخل دارى فله درهم ، ومن دخل دارى له درهم . بإسقاط الفاء ، أى إنه مع إثباتها يكون ضامناً له الدرهم على دخوله ، ومع سقوطها يحتمل أن يكون أخبر عنه بأنه يملك درهما ، لا أنه ضمن له شيئاً ، وقال : الفرق بين « واو » مع ، « واو » العطف يتبين بقولك « قم أنت وزيد » إذا رفعت « زيد » كنت أمراً لها بالقيام ، لأن حكم العطف أن يشرك بين المعطوف والمعطوف عليه فى العامل ، وإذا نصبت كنت أمراً المخاطب أن يتابع زيدا فى القيام ، ولست أمراً زيدا بالقيام ، حتى لو لم يقم لم يلزم المخاطب القيام ، لأن هذا هو حكم « مع » . ومن كلامه - ونقلته من خط ابن الصيرفى - « لو » يقع فى الكلام على ثلاثة أوجه .

أحدها : امتناع الشيء لامتناع غيره .

والثانى : أن يكون بمعنى « إن » الشرطية ، كقوله تعالى (٢ : ٢٢١) وَلَآئِمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ) .

والثالث : أن تكون بمعنى « أن » الناصبة للفعل للمستقبل ، ولكنها لا تنصب ، وهو كثير فى القرآن والشعر ، كقوله تعالى (٦٨ : ٩) وَدُّوا لَوْ تَذَرُهُنَّ كَيْدَهُنَّ ، (٧٠ : ١١) بَوِّدَ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدَى) ولا يجوز أن يكون لامتناع ، إذ لا جواب لها ، ولأن « ودَّ » لا تعلق عن العمل : إذ ليس من باب العلم والظن

ولأن « أن » قد جاءت بعدها صريحة في قوله تعالى (٢ : ٢٦٦) أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ) وإنما لم تنصب ، لأن « لو » قد تعددت معانيها ، فلم تختص ، وجرت مجرى « حتى » في الأفعال . والقسم الأول يرد في اللغة على خمسة أوجه .

أحدها : أن تدل على كلام لا نفى فيه ، كقولك : لو قت قمت ، ويفيد ذلك امتناع قيامك لامتناع قيامه .

والثاني : أن تدخل على نفيين ، فيصير المعنى إلى إثباتهما ، كقولك : لو لم تزرنى لم أكرمت ، أى أكرمتك لأنك زرتنى ، فانقلب النفى ههنا إثباتاً ، لأن « لو » امتناع ، والامتناع نفى ، والنفى إذا دخل على النفى صار إيجاباً .

والثالث : أن يكون النفى فيما دخلت عليه دون جوابها ، كقولك : لو لم تشتمه لأكرمتك ، فالشتم واقع ، والإكرام منتف ، والإمتناع أزال النفى ، وبقي الإيجاب بحاله .

والرابع : عكس الثالث ، وهو قولك : لو أحسن إليك لم تسيء إليه ، والمعنى معلوم .

والخامس : أن تقع للمبالغة ، فلا تفيد مفادها في الوجوه الأول ، كقول عمر رضى الله عنه « نعم العبد صهيب ، لو لم يخف الله لم يعصه » والمعنى : أنه لو لم يكن عنده خوف لما عصى ، فكيف يعصى وعنده خوف ؟ ولو لم يرد المبالغة إسكان معنى ذلك : أنه يعصى الله ، لأنه يخافه .

وقال أيضاً : « لو » في الموضع اللغوى تعلق فعلا بفعل ، والفعل الأول علة للثانى ، إلا أن يكون هنا قرينة صارفة تصرفها عن هذا الأصل . وهو أن يدل المعنى على إرادة المبالغة ، كقولك : لو أهين زيد لأحسن إلى من يهينه ، والمعنى : أنه إذا أكرمت كان أولى بالإحسان ، لا أنه إذا لم يهين لم يحسن . ومن كلامه « بله » تستعمل على ثلاثة أوجه .

أحدها : أن تكون بمعنى « غير » .
والثاني : أن تكون بمعنى « دع » فتكون مبنية على الفتح .
والثالث : أن تكون بمعنى « كيف » فإن دخلت « من » عليها كانت
معربة ، وجُرَّت بمن .

وذكر أن أبا علي الفارسي حكى عن أبي زيد القلب ، فيقال « هل »
إلا أنها لا تستعمل مثل « بله » لأنها فرع .

وقال أبو البقاء : سألت سائلا عن قوله صلى الله عليه وسلم « إنما يرحم الله
من عباده الرحماء » فقال : أيجوز في « الرحماء » الرفع والنصب ؟ وذكر أن
بعضهم زعم أن الرفع غير جائز . فأجبت : بأن الوجهين جائزان .

أما النصب : فله وجهان ، أقواهما : أن تكون « ما » كافة لأن العمل
فلا يكون في « الرحماء » على هذا إلا النصب ، لأن « إن » إذا كُفِّت عن
العمل وقعت بعدها الجملة ابتدائية ، ولم يبق لها عمل ، فيتمين حينئذ نصب
« الرحماء » بـ « يرحم » إذ لم يبق لها تعلق بأن . ومثله (١٧٣:٢) إنما حرم عليكم
الْمَيْتَةَ وَاللَّهْمَ على قراءة من نصب ، وفائدة دخول « ما » على هذا الوجه :
إثبات المذكور ، ونفي ما عداه ، فثبتت الرحمة للرحماء دون غيرهم .

والوجه الثاني : أن تكون « ما » زائدة ، و « إن » بمعنى « نعم » وزيادة
« ما » كثيرا ، ووقوع « إن » بمعنى « نعم » كثير . فنه قوله تعالى (٢٥ : ٦٣)
إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ في أحد القولين . ومنه قول ابن الزبير ، حين قال له رجل :
لعن الله ناقة حملتني إليك ، فقال « إِنَّ وراكبها » وهو كثير في الشعر .

فإن قيل : إنما يحىء ذلك بعد كلام تكون جوابا له ، ولم تسبق « ما »
يجاب عليه بـ « نعم »

قيل : إن لم يسبق لفظا فهو سابق تقديرا ، فكأن قائلا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم : يرحم الله من عباده من يرحم الخلق ، وإن كان مقصرا فيما بينه وبين

الله تعالى ؟ فقال : نعم . وهذا مما يجوز أن يسأل عنه .

وأما الرفع : فجازز جوازا حسنا . وفيه عدة أوجه .

أحدها : أن تكون « ما » بمعنى الذى ، والعائد إليها محذوف ، و « الرحماء »

خبر « إن » والتقدير : إن الفريق الذى يرحمه الله من عباده الرحماء .

فإن قيل : يلزم من ذلك : أن تكون « ما » هنا لمن يعقل ؟

ففيه جوابان . أحدهما : أن « ما » قد استعملت بمعنى « من » كقوله

تعالى (٤ : ٣) فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ، فَإِنْ خِفْتُمْ

أَنْ لَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ، أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) وهو كثير فى القرآن . ومنه

(٩١ : ٥ ، ٦) وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا . وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا) فى أصح القولين .

وحكى أبو زيد عن العرب : سبحان ماسبحثن لله . وسبحان ماسخركن لنا .

والثانى : أن « ما » تقع بمعنى « الذى » بلا خلاف ، و « الذى » تستعمل

فيمن يعقل ، وفيمن لا يعقل . وإنما يعرف ذلك بما يتصل بها ، وكذلك فى « ما »

لا سيما إذا اتصل بها ما يصير وصفاً ، وإنما تفترق « ما » و « الذى » فى أن

« الذى » يوصف بلفظها ، و « ما » لا يوصف بلفظها .

فإن قيل : كيف يصح هذا ؟ والرحماء جمع ، و « ما » بمعنى « الذى »

مفردة ، والمفرد لا يخبر عنه بالجمع ؟ .

قيل : « ما » يجوز أن يخبر عنها بلفظ المفرد تارة ، و بلفظ الجمع أخرى ،

مثل « من » و « كل » قال تعالى (٦ : ٢٥) ومنهم من يستمع إليك) وقال

فى آية أخرى (١٠ : ٤٢) ومنهم من يستمعون إليك) وكذلك قوله تعالى

(٢ : ١١٢) بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ، ولا خوف

عليهم ولا هم يحزنون) وقال فى « كل » (٢٧ : ٨٧) وكل أتوه داخرين) ،

(١٩ : ٩٥) وكلهم آتية يوم القيامة فرداً) فالأفراد محمول على لفظ « من »

و « ما » و « كل » والجمع محمول على معانيها .

وأما « الذى » فقد استعملت مفردة للجنس ، ورجع الضمير تارة إلى لفظها مفرداً ، وتارة إلى معناها مجموعاً ، قال تعالى (٢ : ١٧) مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً . فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ، وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) فجاء بالضمير مفرداً ومجموعاً ، وقال تعالى (٣٩ : ٣٣) والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) فأعاد الضمير بلفظ الجمع ، فكذلك فى قوله « إنما يرحم الله من عباده الرحماء » ولك على هذا الوجه أن تجعل « إن » العاملة ، وأن تجعلها بمعنى « نعم » على ما سبق .

الوجه الثانى من وجوه « ما » التى يجوز معها رفع « الرحماء » : أن تكون « ما » نكرة موصوفة فى موضع : فريق أو قبيل ، و « يرحم » صفة لها ، و « الرحماء » الخبر ، والعائد من الصفة إلى الموصوف محذوف ، تقديره : إن فريقاً يرحمه الله : الرحماء .

فإن قيل : كيف يصح الابتداء بالنكرة ، والإخبار بالمعرفة عنها ؟ قيل : النكرة هنا قد خصصت بالوصف ، والرحماء لا يقصد بهم قصد قوم بأعيانهم . فكان فيه كذلك نوع إيهام . فلما قرنت النكرة هنا بالصفة من المعرفة ، وقرنت المعرفة من النكرة بما فيها من إيهام : صح الإخبار بها عنها ، على أن كثيراً من النكرات يجرى مجرى المعارف فى باب الأخبار إذا حصلت من ذلك فائدة ، والفائدة هنا حاصلة .

الوجه الثالث : أن تكون « ما » مصدرية ، وفى تصحيح الإخبار عنها بالرحماء ثلاثة أوجه .

أحدها : أن يكون المصدر هنا بمعنى المفعول ، تقديره : إن مرحوم الله من عباده الرحماء . ومنه (٣١ : ١١) هذا خلق الله) أى مخلوقه . وقال أبو علي : لك أن تجعل « ما » من قوله (والله يخرج ما كنتم تكتمون) مصدرية : أى كتمانكم ، وكتمانكم بمعنى مكثومكم ؛ لأن الكتمان لا يظهر ، وإنما يظهر المكثوم .

الوجه الثاني : أن المضاف إلى المصدر ، أو إلى الخبر : محذوف ، تقديره :
إن ذوى رحمة الله من عباده الرحاء ، أى المستحقون لها ، أو إن رحمة الله حق
الرحاء . ومثل هذين الوجهين فى قوله تعالى (١٧٧ : ٢) ولكن البر من آمن .
هل تقديره : ولكن ذا البر من آمن ؟ ولكن البرير من آمن .

الوجه الثالث : أن لا تقدر حذف مضاف ، غير أنك تجعل « الرحاء » هم
الرحمة على المبالغة ، كما قالوا : رجل عدل ، ورجل زور ، ورجل علم ، وقوم صوم ،
إذا كثرت منهم ذلك . ومنه قول الخنساء :

ترتع مارتعت ، حتى إذا أذكرت ، فإنما هى إقبال وإدبار
فثبت بما ذكرناه وهو قول من زعم امتناع الرفع فى الرحاء . والله
أعلم بالصواب .

٢٦١ - يحيى بن يحيى الأزجى ، صاحب كتاب « نهاية المطلب » ،

فى علم المذهب « وهو كتاب كبير جداً ، وعبارته الجزلة ، حذا فيه حذو « نهاية
المطلب » لإمام الحرمين الجوينى الشافعى ، وأكثر استمداده من كلام ابن عقيل
فى الفصول ومن المجرى ، وفيه تهافت كثير ، حتى فى كتاب الطهارة ، وباب
المياه ، حتى إنه ذكر فى فروع الآجر المجهول بالنجاسة كلاماً ساقطاً يدل على أنه
لم يتصور هذه الفروع ، ولم يفهمها بالسلفية . وأظن هذا الرجل كان استمداده
من مجرد المطالعة ، ولا يرجع إلى تحقيق .

وقد ذكر فى كتابه : أنه قرأ بنفسه على ابن كليب الحرانى ، ولم أعلم له
ترجمة ، ولا وجدته مذكوراً فى تاريخ ، ويغلب على ظنى : أنه توفى بعد
الستائة بقليل .

ورأيت فى كلام ابن الوليد المحدث : أن هذا الأزجى كان من كبار أصحاب
أحمد وزهادهم ، ولم يزد على ذلك .

٢٦٢ - محمد بن عبد الله بن الحسين السامري، الفقيه القرضي، أبو عبد الله

ويلقب نصير الدين، ويعرف بابن سُنَيْدَةَ بسين مهملة مضمومة ونونين مفتوحتين بينهما ياء ساكنة - هكذا ذكره ابن نقطة. وقال: وجدته بخط شيخنا ابن الأخضر.

وقال القطيحي محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن القاسم المعروف بابن بسينة، وهو تصحيف.

ونسبه ابن النجار فقال: محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن قاسم ابن إدريس المعروف بابن سنيينة.

ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمائة بسمرا.

وسمع من ابن البطي، وأبي حكيم النهرواني، وعبد اللطيف بن أبي سعد ببغداد وتفقّه على أبي حكيم، ولازمه مدة، وبرع في الفقه والفرائض. وصنف فيها تصانيف مشهورة، منها: كتاب «المستوعب» في الفقه وكتاب «الفروق» وكتاب «البستان» في الفرائض.

وولى القضاء بسمرا، وأعمالها مدة. ثم ولى القضاء والحسبة ببغداد، ثم عزل عن القضاء، وبقي على الحسبة. ثم عزل عنها وولى إشراف ديوان الزمام، وعزل أيضاً. ولقب في أيام ولايته «معظم الدين» ولما عزل عنه ألزم بيته مدة، ثم أذن له في العود إلى بلده، فعاد إليها، ثم رجع إلى بغداد في آخر عمره، وبها توفي.

قال ابن النجار: كان شيخاً جليلاً، فاضلاً نبيلاً، حسن المعرفة بالذهب والخلاف، له مصنفات فيهما حسنة، وما أظنه روى شيئاً من الحديث.

وذكر ابن الساعي المؤرخ: أنه كتب عنه، وأجاز للشيوخ عبد الرحيم بن الزجاج. وتوفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من رجب سنة ست عشرة وسمائة ببغداد، وصلى عليه من الغد بالنظامية، وأمّ الناس في الصلاة عليه عبد العزيز بن داف، ودفن بمقبرة باب حرب.

وفى كتابيه « المستوعب » و « الفروق » فوائد جلية ، ومسائل غريبة ،
ورأيت لأبى عبد الله بن الوليد المحدث رسالة إليه يعاتبه فيها على قوله : إن
أحاديث الصفات لا تقبل ؛ لكونها أخبار آحاد ، وبسط القول فى ذلك على
طريقة أهل الحديث ، وملاها بالأحاديث والآثار المسندة .

٢٦٣ - عثمان بن مقل بن قاسم الياصرى ، ثم البغدادى ، الفقيه الواعظ
أبو عمرو ، ويلقب جمال الدين ، من أهل « الياصرية » قرية من قرى بغداد ،
على نهر عيسى .

قدم بغداد ، وسمع بها من ابن الخشاب ، وشهدة ، وطبقةهما ، ومن دونهما ،
وقرأ بنفسه . وتفق على أبى الفتح بن المنى ، وتكلم فى المسائل ووعظ .
قال الناصح بن الحنبلى : سمع درس شيخنا ابن المنى سفين ، وسمع الحديث
الكثير ، وسمعت بقرائه ، ووعظ ولازم الوعظ ، وتقدم فى الوعظ إلى غاية
تميزها عن نظائره فى صلاح ودين وسمت .

وذكره عبد الصمد بن أبى الجيش فى شيوخه ، وقال : له تصانيف ، وقد
حدث ، وسمع منه جماعة ، وأظن ابن الصيرفى الحارثى سمع منه وتفق عليه ، فإنه
يقول عنه : شيخنا . وقرأ عليه عبد الرزاق الرسمى .

قال ابن الحنبلى : حدثنى الحافظ تقي الدين إبراهيم بن الأزهر الصريفينى
قال : مات - يعنى الياصرى - يوم الخميس ضاحى نهار الحادى والعشرين من
ذى الحجة سنة ست عشرة ومائة .

قال الحافظ : وحضرت جنازته . وصلى عليه بجامع القصر فى خلق كثير ،
وجم غفير ، بحيث لم أشاهد عداد جنازة أكثر خلقاً منها . وامتلاً الجامع .
بحيث لا يكاد الإنسان يجد إلا موضع قدميه .

وذكر غيره : أنه دفن بباب حرب . رحمه الله تعالى .

٢٦٤ - محمد بن أبي الطاهر م الفضل ، ابن بختيار بن أبي نصر اليعقوبى ، الخطيب الواعظ ، أبو عبد الله . و يلقب بهاء الدين . ويعرف بالحجة . ذكر أن مولده فى ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة بيعقوبا . وسمع ببغداد من أبى الفتح بن شاتيل ، وعبد المغيث الحربى ، وابن الجوزى وطبقتهم .

وذكر أنه سمع من أبى الوقت ، والشيخ عبد القادر وغيرهما . وولى الخطابة ببلدة يعقوبا . ووعظ وسكن دقوقا . وحدث بها وبأربل ، وغيرها . وحدث بأحاديث فيها وهم ، فعرف الخطأ فيها فترك روايتها . ذكره المنذرى . قال : وقد تتبع عليه غير ذلك . قال : وصنف كتاب « غريب الحديث » وحدث به بأربل . قلت : وصنف « شرح العبادات الخمس » لأبى الخطاب . وقرأه على أبى الفتح ابن المنى سنة إحدى وثمانين . وكتب له عليه « قرأه عليّ مصنفه الشيخ الأجل العالم الفقيه بهاء الدين حجة الإسلام ، قراءة عالم بما فيه من غرائب الفوائد ، وعجائب الفرائد » وكتب له عليه أيضاً الفخر إسماعيل ، وأثنى على تصنيفه كثيراً . توفى فى جمادى الأولى - وقيل : الآخرة - سنة سبع عشرة وستمائة بدقوقا . ودفن بها رحمه الله تعالى .

٢٦٥ - عبد الغنى بن قاسم بن عبد الرزاق بن عياش الهناوى المقدسى الأصل ، المصرى ، الفقيه الزاهد ، أبو القاسم . من أهل مصر . سمع بها من البوصيرى ، وأبى عبد الله الأرتاحى ، وأبى الحسن بن نجاة الواعظ . وزوجته فاطمة بنت سعد الخير ، وعبد المجيب بن زهير الحربى ، وربيعة اليمنى وجماعة .

وتنقذ فى المذهب . وانقطع إلى الحافظ عبد الغنى عند قدومه مصر ، ولازمه ، وكتب عنه كثيراً من مصنفاته وغيرها . ذكر ذلك المنذرى ، وقال : سمع معنا من جماعة من شيوخنا . وصحب جماعة من المشايخ . وكان صالحاً ، مقبلاً على مصالح

نفسه ، منفرداً ، قائماً بالسير ، يظهر التجمل مع ما هو عليه من الفقر ، وحدث .
وتوفى ليلة ثانی عشر صفر سنة ثمان عشرة وستمائة . ودفن من النَّد بسفح
جبل المقطم على سفیر الخندق . رحمه الله تعالى .

٢٦٦ - محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال بن عيسى بن موسى
ابن الفتح بن زريق المقدسي ، ثم الدمشقي ، الفقيه المناظر ، شهاب الدين
أبو عبد الله .
ولد سنة خمسين وخمسمائة ببغداد . ثم قدم دمشق ، وسمع بها من أبي المكارم
ابن هلال .

وقدم مصر ، فسمع بالإسكندرية من السافى .

ورحل إلى بغداد ، فسمع بها من أبي محمد بن الخشاب ، وأبي الحسين اليوسفى ،
وشُهدة ، وطبقته . وتفقه بها فى المذهب ، والخلاف على ابن النبی ، حتى برع .
وكان مجتاهداً مناظراً ، مفجهاً للخصوم ، ذا حظ من صلاح وأوراد ، وسلامة صدر ،
أمازاً بالمعروف ، نهياً عن النكر . وكتب بخطه كثيراً من الحديث وغيره
من العلوم .

قال المنذرى : لقيته بدمشق ، وسمعت منه . وكان كثير المحفوظات ،
متحريراً فى العبادات ، حسن الأخلاق .

وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزى : كان زاهداً عابداً ورعاً ، فاضلاً فى فنون
العلوم . وحفظ مقامات الحريرى فى خمسين ليلة ، فتشوش خاطره . وكان مما
يفسل باطن عينيه قد قل نظره . وكان سليم الصدر ، من الأبدال ، ما خالف
أحداً قط . رأيته يوماً - وقد خرج من جامع الجبل - فقال له إنسان : ما تروح
إلى بعلبك ؟ فقال : بلى ، فشى من ساعته إلى بعلبك بالقمباب .

قال أبو شامة : كنت أراه يوم الجمعة قبل الزوال يجلس على درج المنبر

السفلى بجامع الجبل ، ويده كتاب من كتب الحديث ، أو أخبار الصالحين .
يقروءه على الناس إلى أن يؤذن المؤذن للجمعة .

وتوفى يوم الأحد سلخ صفر سنة ثمان عشرة وستمائة . ودفن بسفح قاسيون
رحمه الله تعالى .

وذكر المنذرى : أنه توفى فى تاسع عشر صفر . ودفن من القد . وذكر بعده
من توفى فى سلخ الشهر .

وروى عنه ابن البخارى ، ووالده أبو العباس أحمد . ويلقب بالنجم . تفقه
على ابن المنى ، وبرع ، ثم صار شافعيًا ، وولى قضاء دمشق نيابة ، ثم عزل . وله
تصانيف .

٢٦٧ على بن ثابت بن طالب الطالبانى البغدادى الأزجى ، الفقيه الواعظ
أبو الحسن . ويلقب موفق الدين .

سمع ببغداد من صالح بن الرحلة ، وشهدة . وسمع بالموصل من خطيبها
أبى الفضل . وتفقه ببغداد على أبى الفتح بن المنى . واشتغل بالموصل بالخلاف على
ابن يونس الشافعى . فأقام بمران مدة عند الخطيب ابن تيمية . ثم جرى بينه
وبينه نكد ، فقدم دمشق ثم رجع ، وأقام برأس العين من أرض الجزيرة .
ووعظ هناك ، وحدث وانتفع به .

قال ابن نقطة : سمعت منه . وسماعه صحيح . قال : وذكر لى ابن شحامة
الحرانى : أنه توفى فى شعبان سنة ثمان عشرة وستمائة برأس العين رحمه الله تعالى .
قال : ونابت — يعنى أباه — أوله نون . وكذا قال المنذرى ، وزاد :
« والطالبانى » بفتح الطاء المهملة ، وبعد الألف لام مفتوحة ، وباء موحدة ، وبعد
الألف الثانية نون مكسورة .

وله كلام فى بيع الفلوس النافقة بأحد النقيدين : أنه يحوز النساء فيها . قال :
كما يحوز بيع غيرها من الرصاص والحديد والفضة والنحاس .

قال : ومنع أحد من السلف في الفلوس ، لا يصح جملة على مذكوره
الأصحاب : أنها أثمان ، لأنه يحتمل وجوهاً أخر ، منها : أنه لم يجوز السلم في
الفلوس عدداً ، لاختلافها في الخفة والنقل . فأما وزنها فقياس المذهب صحته .

قال : ولو أراد المنع من أجل أنها أثمان لجوزه . إذا جعل رأس مال السلم فيها
غير الأثمان ، ويحتمل أنه منع من السلم فيها بناء على الرواية التي نقلت عنه : أنه
منع من النساء في أموال الربا ، سواء اتفق الجنس أو اختلف . ثم نقل عنه جواز
النساء مع اختلاف الجنس . وهو الصحيح من المذهب . ويحتمل أنه منع من السلم
فيها إذا كانت نافقة ، خوفاً من تحریم السلطان لها قبل المحل ، فيصير كما لو أسلم
في شيء يحتمل أن يوجد وأن لا يوجد ، فإنه لا يصح .

قال : ولا يصح جعلها أثماناً ، لأن الثمنية تختص بالذهب والفضة . وقد ذكر
هذا أبو الخطاب في هدايته . وذكر ابن عقيل في الفصول : أن التفاضل يحرم
في بيع أحد النقيدين بمثله بعله كونه موزون جنس ، فيتعدى إلى كل موزون ،
ولو كان كما ذكر لما جاز إسلام النقيدين في الحديد والرصاص والنحاس . وقد زعم
أنه أجاز ذلك استحساناً . وهذا لا يستقيم ؛ لأنه يزعم أن الوزن ثبت كونه غلة
بإيحاء صاحب الشرع ، وهي مقدمة على الاستحسان بإجماع الفقهاء ، ثم احتج
على أنها ليست ثمناً بأنها تختلف في نفاقها وكسادها باختلاف البلدان والأزمان ،
بخلاف النقيدين ، وبأنها لا تثبت في الذمة مطلقة ، وبأنها في النصب والإنلاف
تقوم بالنقيدين لا بالفلوس .

ثم أرسل ابن الطالباى هذا الكلام إلى الشيخ موفق الدين القدسى .

فكتب عليها : هذه مسألة فروعية اجتهدية ، لا حرج على المجتهد فيها إذا كان
من أهل ذلك ، وليس ينبغى أن ينكر على مجتهد اجتهداه ، وإنما يتباحث الفقهاء
ليعرف الصواب . والذي ذكره الإمام موفق الدين - يعنى ابن الطالباى - من

كون الفلوس ليست نمنا أصلياً : صحيح لما بينه . ولأنها لا تكون رأس مال في الشركة والمضاربة .

وأما منع الإمام أحمد رضي الله عنه من السلم فيها : فإن الذي ذكره الموفق فيها محتمل ، لولا أن الإمام أن أحد قد علل ذلك بأنه يشبه الصرف . وهذا يحتمل أن يكون منه على سبيل الورع ، لشبه الفلوس بالأثمان في المعاملة بها ، وجريانها مجزى الدراهم والدنانير ، وأما أنا : فإنني متوقف عن الفتيا في هذه المسألة ، ولست منكراً على من وافق فيها ، ولا على من خالف من عمل بغيرها . قلت : أما كون الفلوس أثماناً عند نفاقها : فهو قول كثير من الأصحاب . وقد صرح به أبو الخطاب في خلافه الصغير وغيره . ومنهم من جعلها أثماناً بكل حال ، كصاحب « الميهج » وخالف في ذلك ابن عقيل في باب الشركة من فصوله ، ونصر أنها عروض بكل حال ، كما رجحه ابن الطالبياني .

وأما ما نقله ابن الطالبياني عن أبي الخطاب في هدايته - أنه ذكر أن الأثمان هي الذهب والفضة خاصة - فهذا ذكره تفريعاً على الرواية الثانية والثالثة في علة ربا الفضل . وأما على المذهب المشهور : فإنه صرح بأن النقيدين من جملة الموزونات ، والعلة فيها الوزن ، كما صرح بذلك غيره من الأصحاب . بل كلام أبي الخطاب في خلافه الصغير يقتضي أن العلة في النقيدين الوزن بغير خلاف ، وأن الخلاف إنما هو في علة الأصناف الأربعة البواق ، وهكذا قال القاضي في خلافه الكبير ، وابنه أبو الحسين . وقد قال أحمد في رواية ابن القاسم وسندي الخواتيمي « رطل حديد برطلين حديد لا يجوز ، قياساً على الذهب والفضة » فنص على أن عليهما الوزن وبالجملة : فالمذهب المشهور : أن علة ربا الفضل في النقيدين الوزن ، وعلة الربا في الأربعة البواق السكيل ، كما قاله ابن عقيل ، ولم ينفرد ابن عقيل بهذا كما ذكر ، بل كل الأصحاب يوافقونه على هذا النقل ، وإن كان من متأخريهم من رجح أن علة الذهب والفضة كونهما نقوداً ، أو كونهما جوهرى الأثمان .

ولهذا قالوا في ربا النساء : إنه يحرم في كل مكيل بيع بمكيل ، أو موزون بيع بموزون ، وإن اختلف الجنس . واستثنوا من ذلك بيع العروض الموزونة بالتقدين وقد قل ابن منصور في مسائله عن الثوري وأحمد وإسحاق جواز السلف في الفلوس . فإنه قال : قلت لأحمد : قال - يعني سفيان - السلف في الفلوس لا يرون به بأساً ، يقولون : يجوز برءوسه . قال - يعني أحمد - : إن تجنبه رجل أرجو أن لا يكون به بأس . وإن اجتراً عليه رجل أرجو أن لا يكون به بأس . قال سعيد بن المسيب : لا ربا إلا في ذهب أو فضة ، أو ما يكال أو يوزن مما يؤكل أو يشرب .

قال إسحاق - يعني ابن راهويه - لا بأس بالفلس بالفلس ، يداً بيد ، ولا بأس بالسلم في الفلوس ، إذا كان يمكنه ذهباً أو فضة ، رآه قوم كالصرف وليس بين .

٢٦٨ - عبد الرحيم بن النفيس بن هبة الله بن وهبان بن رومي بن

سلمان بن محمد بن سلمان بن صالح بن محمد بن وهبان ، السلمي ، الحديثي ، ثم البغدادى ، أبو نصر بن أبي جعفر ، الفقيه المحدث

ولد في عاشر ربيع الأول سنة سبعين وخمسمائة ببغداد

وقرأ القرآن . وسمع الكثير من أبي الفتح بن شاتيل ، وأبي السعادات القزاز ، وخلق . وطلب بنفسه ، وأمعن وبالع ، وارتحل في الطلب إلى الشام والجزيرة ، وديار مصر ، والعراق ، وخراسان ، وما وراء النهر ، وخوارزم وسمع بواسط من ابن المندائى ، وبأربل من ابن طبرزد ، وبنيسابور من المؤيد ، وبهراة من أبي روح ، وبما وراء النهر من طائفة ، وباصبهان من أصحاب زاهر وغيره ، وبدمشق من الكندى ، وابن الحرستاني وجماعة ، وبمصر من جماعة . ولحق بالاسكندرية ابن الفضل .

وكتب بخطه الكثير . وتفقه في المذهب ، وتكلم في مسائل الخلاف ، وحصل من الأدب طرفاً صالحاً . وحدث ببغداد ودمشق وغيرها .

قال ابن النجار : كان مليح الخط ، صحيح النقل والضبط ، فاضلاً حافظاً متقناً ، ثقة صدوقاً . له النظم والنثر الجيد . وكان من أكمل الناس ظرفاً ولطفاً ، وحسن خلق ، وطيب عشرة وتواضع ، مع كمال مروءة ، ومسارة إلى قضاء حوائج الإخوان .

قال : وعلقت عنه ببغداد ومروّ شيئاً كثيراً من شعره ، وشعر غيره ، فنه :
 سلوا فزادى : هل صفا شربه مذ نأيت عنه أوراقا ؟
 وهل يسليه إذا غبتم إن أودع التسليم أوراقا ؟
 ومنه قوله :

وافت صحيفة أفضال مضمنة من التشوق أصنافاً وأوصافاً
 تطولان من خليل لا أرى بدلاً منه على حالتيه : صدّ أوصافاً

وقال المذنب : علقت عنه بمصر فوائد ، وسمعت شيئاً من شعره . وكان حادّ الخاطر ، جيد القريحة ، قبيحاً متأدباً شاعراً .
 قتل شهيداً سنة ثمان عشرة وستمائة في فتنة التتار الكفار بخراسان .
 رحمه الله تعالى

قريء على أبي الفتح الميدومي - بمصر ، وأنا أسمع - أخبركم أبو الفرج الحراني - سماعاً - قال : أنشدنا رفيقنا أبو نصر عبد الرحيم بن شيخنا أبي جعفر النفيس ابن هبة الله بن وهبان الحديث لنفسه :

تبلى يدي بعد ما خطت أناملها كأنها لم يكن طوعاً لها القلم
 يانفس ويحك نوحى حسرة وأسى على زمانك إذ وجدنا عدم
 واستدركى فارط الزلات واغتنمى شرح الشبية ، فالأوقات تغتم
 وقدمى صالحاً تزكو عواقبه يوم الحساب إذا ما أفلس الأمم

« والحديث » نسبة إلى « الحديث » مدينة على شاطئ الفرات

٢٦٩ - نصر بن محمد بن علي بن أبي الفرج أحمد بن الحصري الهمداني

البغدادى ، المقرئ الحديث ، الحافظ الزاهد الأديب ، أبو الفتوح بن أبي الفرج .
ويلقب برهان الدين . نزيل مكة ، وإمام حطيم الحنابلة بها .

ولد في شهر رمضان سنة ست وثلاثين وخمسة .

وقرأ القرآن بالروايات على أبي بكر بن الزاغوني ، وأبي الكرم الشهرزوري
ومسمود بن الحصين ، وأبي المعالي بن السمين ، وسعد الله بن الدجاجي ، وجماعة
غيرهم .

وسمع الحديث الكثير من أبي الوقت ، والنقيب أبي طالب محمد بن أبي زيد
الحسيني ، وهبة الله بن الشبلي ، وأبي المظفر بن التريكي ، وابن المادح ، والشيخ
عبد القادر ، والمبارك بن خضير ، وأحمد بن المقرب ، وابن البطي ، وأبي زرعة ،
ويحيى بن ثابت بن بندار ، وأبي بكر بن النقور ، وابن الخشاب ، وعبد الحق
اليوسفي ، وشهدة ، وخلق كثير من البغداديين ، والغرياء . وعنى بهذا الشأن .

وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه الكثير ، ولم يزل يقرأ ويسمع ، ويفيد إلى أن علت
سفه ، واشتغل بالأدب ، وحصل طرفاً صالحاً منه ، ثم خرج من بغداد إلى مكة سنة
ثمان وتسعين وخمسة ، فاستوطنها ، وأمّ بها بالحنابلة ، وكان شيخاً صالحاً متعبداً
وقال ابن الديني : كان ذا معرفة بهذا الشأن - يعني الحديث - ونعم الشيخ

كان ، عبادة وثقة

وقال ابن نقطة : كان حافظاً ثقة .

وقال ابن النجار : كان حافظاً حجة نبيلاً ، جم الفضائل ، كثير المحفوظ
من أعلام الدين ، وأئمة المسلمين ، كثير العبادة ، والتجهد والصيام .

وقال ابن مسدي : كان أحد الأئمة الأثبات ، مشاراً إليه بالحفظ .

وقال أبو المنظر السبط : سمعت منه بمكة . وكان متعبداً لا يفتر من الطواف ،
صالحاً ثقة .

وقال أبو الفرج بن الحنبلي : سمعت عليه جزءاً في المسجد الحرام . وكان
إماماً في علوم القرآن ، ومحدثاً حافظاً وعابداً .

قال لي الملك المحسن أحمد بن الملك الناصر صلاح الدين : مارأيت أعبد من
البرهان بن الحصري كان يعتمر في رمضان ثلاث عمر في نهاره وثلاث عمر في ليله .
وقال لي شيخنا طلحة العلوي - ببغداد سنة أربع ، أو خمس ، وسبعين - مافي
بغداد مثل البرهان بن الحصري في علم القراءات ، ماتقدر تقرأ عليه سورة كاملة
من شدة تحريره .

حدث أبو الفتوح بن الحصري بالكثير ببغداد ، ومكة . وسمع منه خلق
كثير من الأئمة والحفاظ ، وغيرهم .

روى عنه ابن الديثي ، وابن نقطة ، وابن النجار ، والضياء ، والبرزالي ،
وابن خليل ، والسيف البخارزي ، والتاج ابن القسطلاني ، ومقداد القيسي . وهو
خاتمة أصحابه سمع منه كثيراً بمكة . من ذلك : سنن أبي داود بسماعه من أبي طالب
ابن أبي زيد العلوي نقيب البصرة ، بسماعه من أبي علي التستري .

والذي ذكره عمر القرشي وغيره : أنه لم يوجد للعلوي سماع من السنن
إلا الجزء الأول . وذكر غيره : أن العلوي طوالب بأصل سماعه ببغداد ، فأنحدر
إلى البصرة ، واجتهد ، فلم يجد سماعه إلا في الجزء الأول . ذكره ابن نقطة .

قال : وذكر شيخنا أبو الفتوح بن الحصري : أن سماعه ظهر ، قال :
ولا أعلم أحداً قال ذلك غيره .

قلت : الحافظ أبو الفتوح ثقة ، لامتص فيه ، والعلوي غير متهم . وقد ادعى
سماع الكتاب ، ولكن لم يظهر له في ذلك الوقت إلا سماع الجزء الأول .
فاحتاطوا وقرأوا عليه الباقي بالإجازة ، إن لم يكن سماعاً . فلا يبعد ظهور سماعه

للأباقى بعد ذلك ، كما جرى فى سنن ابن ماجه . ويصير السماع متصلا ، لا إجا فيه على الصحيح ، بل الجمهور على جواز القراءة للكتاب كله بالسماع بمجر قول الشيخ الثقة . وقد تقدم ذكر هذه المسألة ، وفتاوى العلماء فيها . والله أعلم قال الحافظ الضياء : توفى شيخنا الحافظ الإمام ، إمام الحرم ، أبو الفتو بالمهجم فى المحرم سنة تسع عشرة وستائة . وذكر ابن مسدى : أنه قصد اليم فأدركه أجله بالمهجم فى ربيع الآخر من السنة . وكذا ذكر ابن نقطة أنه بلغه . وقال ابن الحنبلى : مات بالمهجم من أرض اليم فى شهر ربيع الآخر وقيل فى ذى القعدة سنة ثمان عشرة . وهذا القول الثانى نقله غير واحد أيضا . وكما خروجه إلى اليم بأهله لقحط وقع بمكة . وكان ذا عائلة ، فنزح بهم إلى اليم البحر سنة ثمان عشرة . وقيل : إنه سكن المهجم إلى حين وفاته . رضى الله عنه

٢٧٠ — غير الكريم بن نهم بن عبد الوهاب ابن عبد الواحد الشيراز

الدمشقى ، ابن الحنبلى الفقيه ، أبو الفضائل ابن أبى الملا بن شرف الإسلام ويلقب شهاب الدين . أخو ناصح الدين عبد الرحمن الآتى ذكره إن شاء تعالى . وهو أصغر من الناصح بتسع سنين .

سمع ببغداد من نصر الله القزاز . وأجاز له الحافظ أبو موسى المدينى وأبو العباس الترك ، وعبد الحق بن عبد الخالق .

وتفقه وبرع ، وأفتى وناظر ، ودرس بمدرسة جده بدمشق .

قال أبو شامة : هو أخو البهاء والناصر . وهو أصغرهم . وكان أبرعهم الفقه والمناظرة والمحامكات ، بصيرا بما يجرى عند القضاة فى الدعاوى واليمينات وقال ابن الساعى فى تاريخه : كان فقيها فاضلا خيرا ، عارفا بالذهب والخلاف .

وقال غيره : وكان ذا قوة وشهامة ، وانتزع مسجد الوزير من يد الم السجائى ، وبقي للحنابلة إلى الآن .

قال المنذرى : حدث ، ولقيته بدمشق في الدفعة الأولى ، ولم يتفق لى السماع منه . ولنا منه إجازة .

توفي في سابع ربيع الأول سنة تسع عشرة وستمائة . ودفن من القدر بسفح ناسيون . رحمه الله تعالى .

٢٧١ - عبد الحميد بن مري بن ماضي بن نامى ، المقدسى الفقيه ، أبو أحمد زيل بغداد .

سمع الكثير من ابن كليب وطبقة . وحدث عنه بنسخة ابن عرفة ، سمعها منه الحافظ الضياء . وتفقه في المذهب . وكان حسن الأخلاق صالحاً خيراً ، متودداً . توفي في ليلة الثلاثاء ثالث جمادى الأولى سنة عشرين وستمائة ، ودفن من القدر بباب حرب .

قال ابن النجار : وأظنه جاوز الخمسين بيسير ، رحمه الله تعالى .

٢٧٢ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن عبد الله مقدسى ، ثم الدمشقى ، الصالحى الفقيه ، الزاهد الإمام ، شيخ الإسلام ، وأحد الأعلام ، موفق الدين أبو محمد ، أخو الشيخ أبى عمر المتقدم ذكره . ولد في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة بجماعيل ، ووم الدينى في كرم مولده .

وقدم دمشق مع أهله وله عشر سنين ، فقرأ القرآن ، وحفظ مختصر الخرقى ، اشتغل ، وسمع من والده ، وأبى المسكارم بن هلال ، وأبى المعالى بن صابر وغيرهم . ورحل إلى بغداد هو وابن خالته الحافظ عبد الفنى سنة إحدى وستين ، سمعا الكثير من هبة الله الدقاق ، وابن البطى ، وسعد الله الدجاجى ، والشيخ عبد القادر ، وابن تاج القراء ، وابن شافع ، وأبى زرعة ، ويحيى بن ثابت ، والمبارك بن خضير ، وأبى بكر بن النور ، وشهد ، وخلق كثيرة ، وسمع بمكة من المبارك بن الطباخ ، وبالموصل من خطيبها أبى الفضل .

وأقام عند الشيخ عبد القادر بدمسته مدة يسيرة ، فقرأ عليه من الخرقى ،

وأقام عند الشيخ عبد القادر بمدسته مدة يسيرة ، قرأ عليه من الخرق ، ثم توفى الشيخ ، فلأزم أبا الفتح بن المنى . وقرأ عليه المذهب ، والخلاف والأصول حتى برع ، وأقام ببغداد نحواً من أربع سنين . هكذا ذكره الضياء ، عن أمه ، وهي أخت الشيخ ، ثم رجع إلى دمشق ، ثم عاد إلى بغداد سنة سبع وستين . كذا قال سبط ابن الجوزى .

وذكر الناصح ابن الحنبلى : أنه حج سنة أربع وسبعين ، ورجع مع وفد العراق إلى بغداد ، وأقام بها سنة ، فسمع درس ابن المنى ، قال : وكنت أنا قد دخلت بغداد سنة اثنتين وسبعين ، واشتغلنا جميعاً على الشيخ أبى الفتح بن المنى ، ثم رجع إلى دمشق ، واشتغل بتصنيف كتاب « المغنى » فى شرح الخرق ، فبلغ الأمل فى إتمامه ، وهو كتاب بليغ فى المذهب ، عشر مجلدات ، تعب عليه ، وأجاد فيه وجعل به المذهب .

وقرأ عليه جماعة ، وانتفع بعلمه طائفة كثيرة ، قال : ومشى على سمى أبيه وأخيه فى الخير والعبادة ، وغلب عليه الاشتغال بالفقه والعلم .

وقال سبط ابن الجوزى : كان إماماً فى فنون ، ولم يكن فى زمانه - بعد أخيه أبى عمر والعماد - أزهد ولا أروع منه ، وكان كثير الحياء ، عزوفاً عن الدنيا وأهلها هيناً ليناً متواضعاً ، محباً للساكنين حسن الأخلاق ، جواداً سخياً . من رآه كأنه رأى بعض الصحابة . وكأما النور يخرج من وجهه ، كثير العبادة ، يقرأ كل يوم ليلة سُبْحاً من القرآن ، ولا يصلى ركعتى السنة فى الغالب إلا فى بيته ، اتباعاً للسنّة ، وكان يحضر مجالس دأماً فى جامع دمشق وقاسيون .

وقال أيضاً : شاهدت من الشيخ أبى عمر ، وأخيه الموفق ، ونسيبه العماد : ما زويه عن الصحابة والأولياء الأفراد ، فأنسانى حالهم أهلى وأوطانى ، ثم عدت إليهم على نية الإقامة ، عسى أن أكون معهم فى دار المقامة .

وقال ابن النجار : كان الشيخ موفق الدين إمام الحنابلة بالجامع . وكان

ثقة حجة نبيلة ، غزير الفضل ، كامل العقل ، شديد الثبوت ، دائم السكوت ، حسن السمات ، نزهاً ورعاً عابداً على قانون السلف ، على وجهه النور ، وعليه الوقار والهنية ، ينتفع الرجل برويته قبل أن يسمع كلامه ، صنف التصانيف المليحة في المذهب والخلاف ، وقصده التلامذة والأصحاب ، وسار اسمه في البلاد ، واشتهر ذكره . وكان حسن المعرفة بالحديث ، وله يد في علم العربية .

وقال عمر بن الحاجب الحافظ في معجمه : هو إمام الأئمة ، ومفتي الأمة . خصه الله بالفضل الوافر ، والخطاطر الماطر ، والعلم الكامل . طفت في ذكره ^(١) الأمصار ، وضنت بمثله الأعصار . قد أخذ بمجامع الحقائق العقلية والعقلية . فأما الحديث : فهو سابق فرسانه . وأما الفقه : فهو فارس ميدانه ، أعرف الناس بالفتيا . وله المؤلفات الغزيرة . وما أظن الزمان يسمح بمثله ، متواضع عند الخاصة والعامة ، حسن الاعتقاد ، ذو أناة وحلم ووقار . وكان مجلسه عامراً بالفقهاء والمحدثين وأهل الخير . وصار في آخر عمره يقصده كل أحد . وكان كثير العبادة دائم التهجيد ، لم يرمثله ، ولم يرمثل نفسه .

وقال أبو شامة : كان شيخ الحنابلة موفق الدين إماماً من أئمة المسلمين ، وعلماً من أعلام الدين في العلم والعمل . صنف كتباً حسناً في الفقه وغيره ، عارفاً بمعاني الأخبار والآثار . سمعت عليه أشياء . وكان بعد موت أخيه أبي عمر هو الذي يؤم بالجامع المظفرى ، ويخطب يوم الجمعة إذا حضر . فإن لم يحضر فعبد الله بن أبي عمر هو الخطيب والإمام . وأما بمحاربا الحنابلة بجامع دمشق فيصل في الموفق إذا كان حاضراً في البلد ، وإذا مضى إلى الجبل صلى العباد أخو عبد الغنى ، وبعد موت العباد : كان يصلى فيه أبو سليمان بن الحافظ . عبد الغنى ، مالم يحضر الموفق وكان بين العشائين يقنفل حذاء المحراب . وجاءه مرة الملك العزيز بن العادل يزوره ، فصادفه يصلى ، فجلس بالقرب منه إلى أن فرغ من صلاته . ثم اجتمع

به ولم يتجاوز في صلاته . وكان إذا فرغ من صلاة العشاء الآخرة يمضي إلى بيته بالرصيف، ومعه من فقراء الحلقة من قدره الله تعالى . فيقدم لهم ما يسرياً كالونه معه .

ومن أظرف ما حكى عنه : أنه كان يجعل في عمامته ورقة مصرورة فيها رمل يرمل به ما يكتبه للناس من الفتاوى والإجازات وغيرها . فاتفق ليلة خطفت عمامته ، فقال لخاطفها : يا أخى خذ من العمامة الورقة المصرورة بما فيها ورد العمامة أغطي بها رأسي وأنت في أوسع الحل مما في الورقة . فظن الخاطف أنها فاضة ورآها ثقيلة ، فأخذها ورد العمامة . وكانت صغيرة عتيقة . فرأى أخذ الورقة خيراً منها بدرجات . فخلص الشيخ عمامته بهذا الوجه اللطيف .

وبلغ من غير وجه عن الإمام أبي العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى أنه قال : ما دخل الشام - بعد الأوزاعي - أفقه من الشيخ الموفق . وقد أفرد الحافظ الضياء ، سيرة الشيخ في جزئين . وكذلك أفردا الحافظ الذهبي .

قال الضياء : كان رحمه الله إماماً في القرآن وتفسيره ، إماماً في علم الحديث ومشكلاته ، إماماً في الفقه ، بل أوجد زمانه فيه ، إماماً في علم الخلاف ، أوجد زمانه في الفرائض ، إماماً في أصول الفقه ، إماماً في النحو ، إماماً في الحساب ، إماماً في النجوم والسيارة والمنازل . قال : ولما قدم بغداد قال له الشيخ أبو الفتح بن المنى : اسكن هنا ؛ فإن بغداد مفتقرة إليك ، وأنت تخرج من بغداد ولا تخلف فيها مثلك .

وكان شيخنا العمامة العظيم الشيخ الموفق تعظيماً كثيراً ، ويدعوه له ، ويقعد بين يديه ، كما يقعد المتعلم من العالم .

وسمعت الإمام المفتي شيخنا أبا بكر محمد بن معالي بن غنيمية ببغداد يقول : ما أعرف أحداً في زمانى أدرك درجة الاجتهاد إلا الموفق .

وسمعت أبا عمرو بن الصلاح الملقب يقول : ما رأيت مثل الشيخ الموفق .
وقال الشيخ عبد الله اليوناني : ما أعتقد أن شخصاً ممن رأيت حصول له من
السكّال في العلوم والصفات الحميدة التي يحصل بها السكّال سواء . فإنه رحمه الله
كان كاملاً في صورته ومعناه من الحسن والإحسان ، والحلم والسؤدد والعلوم
المختلفة ، والأخلاق الجميلة ، والأمور التي ما رأيتها كملت في غيره . وقد رأيت
من كرم أخلاقه ، وحسن عشرته ، ووفور حله ، وكثرة علمه وغزير فطنته ، وكمال
مروءته ، وكثرة حياته ، ودوام بشره ، وعزوف نفسه عن الدنيا وأهلها ، والمناصب
وأربابها : ما قد عجز عنه كبار الأولياء . فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« ما أنعم الله على عبد نعمة أفضل من أن يلهمه ذكره » فقد ثبت بهذا أن إلهام
الذكر أفضل من الكرامات ، وأفضل الذكر ما يتمدى نفعه إلى العباد ، وهو تعليم
العلم والسنة ، وأعظم من ذلك وأحسن : ما كان جيلةً وطبعاً ، كالحلم والكرم
والعقل والحياء ، وكان الله قد جبّله على خلق شريف ، وأفرغ عليه المكارم
إفراغاً ، وأسبغ عليه النعم ، ولطف به في كل حال .

قال : وكان لا يناظر أحداً إلا وهو يتبسم ، حتى قال بعض الناس : هذا
الشيخ يقتل خصمه بتبسمه .

قال : وأقام مدة يعمل حلقة يوم الجمعة بمجامع دمشق ، يناظر فيها بعد الصلاة .
ثم ترك ذلك في آخر عمره . وكان يشتمل عليه الناس من بكرة إلى ارتفاع النهار .
ثم يقرأ عليه بعد الظهر ، إما من الحديث أو من تضافيفه إلى المغرب . وربما قرأ
عليه بعد المغرب وهو يتعشى . وكان لا يرى لأحد ضجراً . وربما تضرر في نفسه
ولا يقول لأحد شيئاً .

ذكر شيء من كراماته

قال سبط ابن الجوزي : حكى أبو عبد الله بن فضل الاعناكي قال : قلت
في نفسي : لو كان لي قدرة لبنيت للموفق مدرسة ، وأعطيته كل يوم ألف درهم .

قال : فجئت بعد أيام ، فسلمت عليه ، فنظر إليّ وتبسم ، وقال : إذا نوى الشخص نية كتب له أجرها .

وحكى أبو الحسن بن حمدان الجرائحي قال : كنت أبغض الحنابلة ، لما شنع عليهم من سوء الاعتقاد . فرضت مرضاً شنيعاً أعضاء ، وأقت سبعة عشر يوماً لا أتحرك ، وتمتيت الموت . فلما كان وقت العشاء جاني الموفق ، وقرأ علي آيات وقال (ونزل من القرآن ما هو شفاء للناس ورحمة للمؤمنين) ومسح على ظهري فأحسست بالعافية ، وقام . فقلت : يا جارية ، افتحي له الباب . فقال : أنا أروح من حيث جئت . وغاب عن عيني ، فقامت من ساعتى إلى بيت الوضوء . فلما أصبحت دخلت الجامع ، فصليت الفجر خلف الموفق ، وصافحته ، فعصر يدي وقال : احذر أن تقول شيئاً . فقلت : أقول وأقول .

وقال قوام جامع دمشق : كان ليلة يبيت في الجامع ، فتفتح له الأبواب فيخرج ويعود ، فتعلق على حاملها .

وحدث العفيف كتائب بن أحمد بن مهدي البانياسي - بعد موت الشيخ الموفق بأيام - قال : رأيت الشيخ الموفق على حافة النهر يتوضأ . فلما توضأ أخذ قبضته ومشى على الماء إلى الجانب الآخر ، ثم لبس القبقاب - وصعد إلى المدرسة - يعنى مدرسة أخيه أبي عمر - ثم حلف كتائب بالله لقد رأيته ، ومالى في الكذب حاجة ، وكنت ذلك في حياته . فقيل له : هل رآك ؟ قال : لا . ولم يكن ثم أحد ، وذلك وقت الظهر . فقيل له : هل كانت رجلاه تغوص في الماء ؟ قال : لا ، إلا كأنه يمشى على وطاء رحمه الله .

وقرأت بخط الحافظ الذهبي : سمعت رفيقنا أبا طاهر أحمد الدريبي سمعت الشيخ إبراهيم بن أحمد بن حاتم - وزرت معه قبر الشيخ الموفق - فقال : سمعت الفقيه محمد اليونيني شيخنا يقول : رأيت الشيخ الموفق يمشى على الماء ^(١) .

(١) كان أولى بهذا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتوح البلدان

ذكر تصانيفه

صنف الشيخ الموفق رحمه الله التصانيف الكثيرة الحسنة في المذهب ، فروعاً وأصولاً . وفي الحديث ، واللغة ، والزهد ، والرقائق . وتصانيفه في أصول الدين في غاية الحسن ، أكثرها على طريقة أئمة المحدثين ، مشحونة بالأحاديث والآثار ، وبالأسانيد ، كما هي طريقة الإمام أحمد وأئمة الحديث . ولم يكن يرى الخوض مع المتكلمين في دقائق الكلام ، ولو كان بالرد عليهم . وهذه طريقة أحمد والمتقدمين . وكان كثير المتابعة للنقول في باب الأصول وغيره ، لا يرى إطلاق ما لم يؤثر من العبارات ، ويأمر بالإقرار والإقرار لما جاء في الكتاب والسنة من الصفات ، من غير تفسير ولا تكييف ، ولا تمثيل ولا تحريف ، ولا تأويل ولا تعطيل .

فمن تصانيفه في أصول الدين « البرهان في مسألة القرآن » جزء « جواب مسألة وردت من صرخد في القرآن » جزء « الاعتقاد » جزء « مسألة العلو » جزآن « ذم التأويل » جزء « كتاب القدر » جزآن « فضائل الصحابة » جزآن . وأظنه « منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين » ، « رسالة » إلى الشيخ فخر الدين بن تيمية في تخليد أهل البدع في النار « مسألة » في تحريم النظر في كتب أهل الكلام .

ومن تصانيفه في الحديث « مختصر الملل » للخلال ، مجلد ضخمة « مشيخة شيوخه » جزء . وأجزاء كثيرة خرجها .

ومن تصانيفه في الفقه « المغني في الفقه » عشر مجلدات « الكافي في الفقه » أربع مجلدات « المقنع في الفقه » مجلد « مختصر الهداية » مجلد « العمدة » مجلد صغير « مناسك الحج » جزء « ذم الوسواس » جزء . وفتاوى ومسائل منشورة ، ورسائل شتى كثيرة .

ومن تصانيفه في أصول الفقه « الروضة » مجلد .

وله في اللغة والأنساب ونحو ذلك « قنعة الأريب في الغريب » مجلد صغير
 « التديين في نسب القرشيين » مجلد « الاستبصار في نسب الأنصار » مجلد .
 وله في الفضائل والزهد والرقائق ونحو ذلك « كتاب التوابين » جزآن « كتاب
 المتحابين في الله » جزآن « كتاب الرقة والبكا » جزآن « فضائل عاشوراء »
 جزء « فضائل العشر » جزء .

وانتفع بتصانيفه المسلمون عموماً ، وأهل المذهب خصوصاً . وانتشرت
 واشتهرت بحسن قصده وإخلاصه في تصنيفها . ولا سيما كتاب « المغنى » فإنه
 عظم النفع به ، وأكثر الثناء عليه .

قال الحافظ الضياء : رأيت الإمام أحمد بن حنبل في النوم وألقى عليّ مسألة
 في الفقه . فقلت : هذه في الخرق . فقال : ماقصر صاحبكم الموفق في شرح الخرق .
 وقرأت بخط الحافظ الديثي قال : سمعت الشيخ علاء الدين المقدسى - قلت
 وقد أجاز لي المقدسى هذا - قال : سمعت شيخنا أبا العباس ابن تيمية - قال الذهبي :
 وأظنني سمعت من شيخنا ابن تيمية - يقول : قال لي الشيخ تاج الدين عبد الرحمن
 ابن إبراهيم القزازی : كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخنا يرسلني
 أستعير له الحلى والجلبى من ابن عرى ، وقال : قال الشيخ عز الدين : ما رأيت في
 كتب الإسلام في العلم مثل الحلى والجلبى ، وكتاب المغنى للشيخ موفق الدين بن
 قدامة في جودتهما وتحقيق مافيها .

ونقل عن ابن عبد السلام أيضاً أنه قال : لم تطب نفسى بالفتيا حتى صار
 عندي نسخة المغنى .

وقد سبق قول الناصح بن الحنبلى في مدح المغنى ، مع أنه قد كان يسامى
 الشيخ في زمانه .

وللشيخ يحيى الصرصرى في مدح الشيخ وكتبه ، في جملة القصيدة الطويلة
 اللامية :

وفي عصرنا كان الموفق حجة على فقهاء ، بثبت الأصول محولى
 كفى الخلق بالكافى ، وأقنع طالباً
 وأعنى بمعنى الفقه من كان باحثاً
 وروضته ذات الأصول كروضة
 تدل على المنطوق أوفى دلالة
 وتحمل فى المفهوم أحسن محمل
 وللشيخ موفق الدين نظم كثير حسن . وقيل : إن له قصيدة فى عويعس اللثة
 طويلة . وله مقطعات من الشعر . فمنها قوله :

أنفعل يا ابن أحمد والنأيا شوارع تخترمتك عن قريب
 أغرك أن تخطيك الرزايا فكم للموت من مهم مصيب ؟
 كؤوس الموت دائرة علينا وما للسراء بد من نصيب
 إلى كم تجعل التسويف دأباً أما يكفيك إنذار المشيب ؟
 أما يكفيك أنك كل حين تمرُّ بغير خلٍّ أو حبيب ؟
 كأنك قد لحقت بهم قريباً ولا يفنيك إفراط النحيب
 قال سبط ابن الجوزى : وأنشدنى الموفق لنفسه :

أبعد بياض الشعر أعمّر مسكناً سوى القبر ؟ إلى إن فعلت لأحق
 يخبرنى شيبى بآنى ميت وشيكا ، وينعانى إلى ، فيصدق
 تحرق عمرى كل يوم وليلة فهل مستطيع رفق مايتحرق
 كأتى يجسى فوق نعشى ممدداً فن ساكت أو معول يتحرق
 إذا سئلوا عنى أجابوا وأغولوا وأدعهم تنهل : هذا الموفق
 وغيت فى صدع من الأرض ضيق وأودعت لحداً فوقه الصخر مطبق
 ويحشو على التراب أوثق صاحب ويسلنى للقبر من هو مشفق
 فيارب كن لى مؤنساً يوم وحشتى فإنى لما أزلته لمصدق

وما ضرتني إني إلى الله صائر ومن هو من أهلي أبر وأرفق
قال أبو شامة : وثقلت من خطه :

لا تجلسن بياب من يأبى عليك دخول داره
ويقول حاجاتي إليه . يعوقها إن لم أداره
وأتركة وأقصد ربهما تقضى وربُّ الدار كاره

تفقه على الشيخ موفق الدين خلق كثير . منهم ابن أخيه الشيخ شمس الدين
عبد الرحمن بن أبي عمر ، والمراتب .

وسمع منه الحديث خلائق من الأئمة والحفاظ وغيرهم . وروى عنه ابن الديلمي ،
والضياء ، وابن خليل ، والمندري .

وحدث ببغداد . وسمع منه بها رفيقه أبو منصور عبد العزيز بن طاهر بن ثابت
الخطاط المقرئ سنة ثمان وستين وخمسمائة .

توفي رحمه الله يوم السبت يوم عيد الفطر سنة عشرين وثمانمائة بمنزله بدمشق
وصلى عليه من القد . وحمل إلى سفح قاسيون . فدفن به . وكان له جمع عظيم .
امتد الناس في طرق الجبل فلوؤوه .

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : حكى إسماعيل بن حماد الكاتب البغدادى
قال : رأيت ليلة عيد الفطر كأن مصحف عثمان قد رفع من جامع دمشق إلى
السماء . فلحقني غم شديد . فتوفي الموفق يوم العيد .

قال : ورأى أحمد بن سعد - أخو محمد بن سعد الكاتب المقدسى ، وكان
أحد هذا من الصالحين - قال : رأيت ليلة العيد ملائكة ينزلون من السماء
جملة ، وقائل يقول : انزلوا بالنوبة . فقلت : ما هذا ؟ قالوا : ينقلون روح الموفق
الطيبة في الجسد الطيب .

قال : وقال عبد الرحمن بن محمد العلوئى : رأيت كأن النبي صلى الله عليه وسلم
مات ، وقبر بقاسيون يوم عيد الفطر . قال : وكنا بجبل بنى هلال . فرأينا على

قاسيون ليلة العيد ضوءاً عظيماً ، فظننا أن دمشق قد احترقت . وخرج أهل القرية ينظرون إليه ، فوصل الخبر بوفاة الموفق يوم العيد . ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى . قال سبط ابن الجوزي : وكان له أولاد : أبو الفضل محمد ، وأبو العزيمجي ، وأبو المجد عيسى . ماتوا كلهم في حياته . ولم أدرك منهم غير عيسى . وكان من الصالحين . وله بنات .

قال : ولم يعقب من ولد الموفق سوى عيسى ، خلف ولدين صالحين وماتا ، وانقطع عقبه .

قلت : أما أبو الفضل محمد : فولد في ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . وكان شاباً ظريفاً فقيهاً . تفقه على والده ، وسافر إلى بغداد ، واشتغل بالخلاف على الفخر إسماعيل . وسمع الحديث .

وتوفي في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة بهمدان . وقد كل ستا وعشرين سنة رحمه الله .

وأما أبو المجد عيسى : فيلقب بمجد الدين . تفقه وسمع الحديث الكثير بدمشق من جماعة كثيرة من أهلها ، ومن الواردين عليها وسمع بمصر من إسماعيل بن ياسين ، والبوصيري ، والارتاحي ، وفاطمة بنت سعد الخير ، وغيرهم . وحدث . ذكره المنذري ، وقال : ولي الخطابة والإمامة بالجامع المظفرى بسفوح قاسيون . قال : واجتمعت معه بدمشق ، وسمعت معه من والده .

وتوفي في جمادى الآخرة في خامسه - أو سادسه - سنة خمس عشرة وستائة رحمه الله تعالى .

ومارئي به الشيخ موفق الدين رحمه الله ما قاله فيه الشيخ صلاح الدين أبو عيسى موسى بن محمد بن خلف بن راجح المقدسى في قصيدة له :

لم يبق لى بعد الموفق رغبة فى العيش ، إن العيش سم منق
صدر الزمان وعينه وطرازه ركن الأنام الزاهد المتورع

بحر العلوم أبو الفضائل كلها
 كان ابن أحمد في مقام محمد
 فيبين مشكاه ، ويوضح سره
 ببصرة يحلو الظلام ضياؤها
 فالיום قد أضحى الزمان وأهله
 والعلم قد أسمى كأن بواكيا
 وتعللت تلك المجالس ، وانقضت
 هيئات بعدك يا موفى يرتجى
 لله درك كم لشخصك من يد
 قد كنت عبدا طامعا لا تنثنى
 كم ليلة أحييتها وعمرتها
 تلو كتاب الله في جنح الدجى
 لو كان يمكن من فدائك رخصة
 شمل الشريعة بعده لا يجمع
 إن هالم أسر إليه يفرعوا
 ويذب عن دين الإله ويدفع
 يبدى العجائب ، نورها يتشمع
 غرضا لكل بلية تنوع
 تبكى عليه وحبه يتقطع
 تلك المحافل ، ليتها لو ترجع
 للناس خير ، أو مقال يسمع
 بيضاء في كل الفضائل ترتع
 عن باب ربك في العبادة توسع
 والله ينظر والخلق هجع
 كزبور داود النبي ترجع
 لفدتك أفدة عليك تقطع

ذكر نبذة من فتاويه ، ومسائله من غير كتبه المشهورة

قرأت بخط بعض أصحابه ، قال الشيخ موفى الدين في مسألة : ما إذا اجتمع
 جنب وحائض ، ووجدوا من الماء ما يكفي أحدهما . قال : إن كانت المرأة زوجة
 للرجل ، فهي أحق ؛ لأنها تبيح له الوطء ، وهو يرجع إلى بدل ، وإن كانت
 أجنبية منه ، فهو أحق ؛ لأنه يستبيح الصلاة ، وهي ترجع إلى التيمم .

وسئل إذا اعتقت الجارية : هل يجب عليها أن تستبرئ نفسها بحيضة ، أم
 بثلاث ؟ قال : إن كانت تعلم أن سيدها لم يكن يطؤها ، لم يجب عليها الاستبراء
 إلا في صورة واحدة ، وهي فيما إذا اشتراه فأعتقها ، فأراد أن يتزوجها : يجب عليها
 الاستبراء بحيضة ، وإن كانت تعلم أنه كان يطؤها : وجب عليها استبراء نفسها

بحيضة ، وإلحاقها بالإماء أولى من إلحاقها بالحرائر ؛ لأن المقصود هو الاستبراء ، وذلك حاصل بحيضة واحدة ، ولأن الثلاث : إما عدة عن نكاح ، أو ما يشبهه وهو الوطء بالشبهة . وكل واحد منهما منتف هنا .

وقال فيما إذا انفقت التصرية من غير قصد البائع : يتخير ، كما يتخير لو قصدتها ، وفيما إذا ردها المشتري بعيب سوى التصرية : يجب الصاع من الثمر ، قيل له : هي من ضمانه ، فيكون اللبن بمنزلة الخراج ؟ قال : اللبن ورد عليه العقد ، وكان موجوداً بخلاف غيره من المنافع والخراج .

وسئل عن الجارية المشتركة بين جماعة : هل يجوز لكل واحد النظر إلى عورتها ؟ فقال : لا يجوز ذلك ، وخالف هذا ما إذا كان العبد مشتركاً بين نساء يجوز لمن النظر إليه ، لأن المجوز للنظر ههنا هو الحاجة إلى الاستخدام ، وهو موجود في العبد المشترك ، والنظر إلى عورة الجارية : إنما جاز لتمسكه من الوطء ، وهو ههنا منتف للاشتراك .

وسئل إذا كان على أعضاء وضوئه كلها جراحة ، أيجزیه أن يغسل الصحيح ثم يقيم لها تيمماً واحداً ؟ قال : لا ، بل يغسل العضو الأول ويقيم له ، وكذلك الثاني والثالث والرابع ، فيقيم أربع تيممات .

وقال فيمن أعتق أباه في مرض موته : الأقيس أنه لا يرث ، والمذهب الإرث . وقال أبو الخطاب : إذا أقر في مرض موته بعق ابن عمه ، يعتق ولا يرث . وما نقلته من خط السيف بن الجحد من فتاوى جده الشيخ موفق الدين —

وقد سئل عن معاملة من في ماله حرام ؟ فأجاب : الورع : اجتناب معاملة من في ماله حرام ، فإن من اختلط الحرام في ماله : صار في ماله شبهة بقدر مافيه من الحرام ، إن كثرت الحرام كثرت الشبهة ، وإن قل قلت ، وذكر حديث «الحلال بين ، والحرام بين» وأما في ظاهر الحكم : فإنه يباح معاملة من لم يتعين التحريم في الثمن الذي يؤخذ منه ؛ لأن الأصل : أن ما في يد الإنسان ملكه

وقد قال بعض السلف : بع الحلال من شئت ، يعنى إذا كانت بضاعتك حلالا فلا جرح عليك فى بيعها من شئت ، ولـسكن الورع : ترك معاملة من فى ماله الشبهات ، فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم « دعه مايريبك إلى ما لا يريبك » .
وسئل عما إذا تعين ثمن خمر أو خنزير من الكافر : ما الحكم فى أخذه منهم ، يعنى يعقد ونحوه ؟ وكان قد أجاب قبله ابن المتقنة الرحبى الشافعى : لا يجوز ذلك ، إذا تعين . فأجاب الشيخ موفق الدين : الأولى تركه . ويجوز أخذه إذا كان جائزا فى دينهم ؛ لأننا أقررناهم على ما يعتقدون من دينهم .

وسئل عن خلافة أبى بكر : ثبت بالنص أو بالقياس ؟ فأجاب ابن المتقنة : ثبت بإجماع الصحابة وانفاقهم . فكتب الشيخ موفق : ثبت بنص النبى صلى الله عليه وسلم ، فى أخبار كثيرة ، ذكر بعضها .

وسئل ابن المتقنة فى بعض ذكر الحرب تكرر « حرب عوان » ما العوان فى اللغة ؟ فأجاب : « العوان » أشد ما يكون . فضرب الشيخ على الجواب وكتب : الحرب التى تقدمها حرب أخرى .

قال السيف : وكتب ابن الجوزى عن كلام شيخ الإسلام الأنصارى : كان عبد الله الأنصارى يميل إلى التشبيه . فلا يقبل قوله ، فألقى جدى : حاشاء من التشبيه ، ولا يقبل قول ابن الجوزى فيه .

وقال فى القرية التى فيها أربعون يسمعون النداء من المصر : إنهم مخبرون بين إقامة الجمعة بها ، وبين السعى إلى المصر . قال : وهو أولى ، للخروج من الخلاف . قال : فإن كانت قرية فيها أربعون ، وقرية فيها دون الأربعين : فإن مضى الأقل إلى الأكثر ، فأقاموا عندهم الجمعة : جاز ، وبالعكس لا يجوز ، وإن جاء إلى أهل الأربعين إمام من غيرهم ، فأقام بهم الجمعة : جاز ؛ لأنه من تحب عليه الجمعة ، فجاز أن يكون إماما لغيره من أهل القرية .

وقتل ابن حمدان الحرانى : أن قاضى حران أرسل سؤالا إلى الشيخ

موفق الدين في وكيل الغائب ، إذا طالب بدين موكله ، فادعى المدين : أن موكله قد استوفى دينه ، فهل للقاضي دفع الوكيل ومنعه من الاستيفاء ، حتى يحلف الموكل : أنه ما استوفى ولا أرى ؟

فأجاب الشيخ موفق الدين : إن الوكيل لا يتمكن من الاستيفاء ، من غير عيين موكله ، وعلى أن الموكل لو كان حاضراً ما استحق الاستيفاء بغير عيين ، والوكيل قائم مقامه .

وذكر ابن حمدان : أن الناصح ابن أبي الفهم أنكر ذلك . وقال : لا خلاف في المذهب أن الوكيل لا يمتنع من الاستيفاء بذلك . وأخرج كلام القاضي وابن عقيل في الجرد بما يقتضى ذلك . وذكر عن بعض الشافعية : أنه حكى في هذه المسألة خلافاً بينهم .

قال الناصح : وقد ذكر موفق في السكافي : أن الدعوى على الغائب لا تسمع إلا بينة ، ودعوى المدين الإبراء والاستيفاء ههنا دعوى بلا بينة على غائب ، فكيف نسمع ؟ ثم أرسل هذا إلى الشيخ موفق .

فأجاب : أما المسألة التي في الوكالة : فإنما أفتيت فيها باجتهادى ، بناء على ما ذكرت من التعليل . فإذا ظهر قول الأصحاب وغيرهم بخلافه فقولهم أولى . والرجوع إلى قولهم متمين ، لكن ما ذكره بعض الشافعية يدل على أنها مختلف فيها ، وأنها مما يسوغ فيه الاجتهاد . وأما قولى وقول الفقهاء « لا تسمع الدعوى على الغائب إلا بينة » فإنما أريد بها الدعوى التي إذا سكّت صاحبها ترك ، وإذا سكّت المدعى عليه لم يترك ؛ لأن سماع هذه الدعوى لا يفسد شيئاً . إذ مقصودها القضاء على المدعى عليه . فإذا خلت عن بينة ، ولم يكن المدعى عليه حاضراً ، لم تفد الدعوى شيئاً . إذ لا يمكن القضاء بغير بينة ، ولا إقرار ، ولا نكول ، ولا رد عيين . والدعوى ههنا تراد للمنع من القضاء عليه . وذلك ممكن مع الغيبة ، وسماع الدعوى مفيد .

ومن مباحثه الحسنة : نقلت من خط بهاء الدين عبد الرحمن المقدسى : سئل شيخنا موفق الدين عن قول الخرقى : وإن أقر المحجور عليه بما يوجب حداً أو قصاصاً ، أو طلاق زوجته لزمه ذلك . وإن أقر بدين لم يلزمه فى حال حجره ، ما الفرق بينهما ؟ فقال : الفرق بينهما : أن الإقرار بالدين إقرار بالمال ، والمال محجور عليه فيه . فلو قبلنا إقراره فى المال أدى ذلك إلى فوات مصلحة الحجر ، وهو أنه يقر لهذا بدين ولهذا . فيفوت عليه ماله . فلا يلزمه الإقرار فيه . وأما الإقرار بالحد والقصاص أو طلاق الزوجة : فإنه إقرار بشئ لم يحجر عليه فيه ، فلزمه ، كما لولده أن يحجر عليه . وأيضاً فإنه إذا لزمه الإقرار فى الحد والقصاص أدى إلى فوات حقه . وإذا لزمه الإقرار فى المال أدى إلى فوات حقوق الفرماء . فلزمه الإقرار على نفسه ، ولم يلزمه فيما يعود إلى غيره .

ف قيل له : على هذا : أن الإقرار بالحد أيضاً يؤدى إلى فوات حقوق الفرماء فيما إذا كان الحاكم قد أخذه ليقضى دينه ، على الرواية التى تقول : إنه إذا كان ذا صنعة ، فإن الحاكم يؤجره ليقضى بقية دينه . ومع هذا فقد ألزمناه بالإقرار . فقال : إنما يفوت ضمناً وتبعاً . ويصير كما نقول فى الزوجة : إنها إذا أقرت بالحد أو القصاص لزمها ، وإن فات حق الزوج .

ف قيل له : فما تقول فى الحامل إذا أقرت بما يوجب حداً أو قصاصاً ، أليس إنه ينتظر بها حتى تلد ؟ فقال : ههنا يمكن الجمع بين الحقين ، بخلاف ما نحن فيه . قلت : قد يقال فى صورة إيجار المفلس لوفاء بقية دينه : كان يمكن الجمع بين الحقين بتأخير استيفاء القصاص إلى أن يوفى الدين من كسبه .

وقد يجاب عنه بأن الحامل أخرت لثلاثه بقى بالاستيفاء منها نفس معصومة . فلا فرق بين أن يثبت الحد أو القصاص عليها بالإقرار أو البيينة . وههنا لو ثبت الحد أو القصاص بيينة لم يؤخر إلى أن يوفى بقية الدين . فكذا إذا ثبت بالإقرار فإن التهمة فى مثل هذا متنتفة .

ومن فتاويه المتعلقة بعلم الحديث - نقلتها من خط الحافظ أبي محمد البرزالي رحمه الله - سئل : هل يجوز الرواية من نسخة غير معارضة ؟

فأجاب : إذا كان الكاتب معروفاً بصحة النقل وقلة الغلط جازت الرواية

وسئل : إذا لم يذكر القارئ الإسناد في أول الكتاب ، وذكره في آخره ،

وقال : أخبرك به فلان عن فلان ، وأقر الشيخ بذلك فهل يجوز به ؟

فأجاب : يجوز إذا قال له ذلك عقيب قراءته عليه ، وإلا فلا .

وسئل : هل يصح السماع بقراءة الصبي والفاسق ؟

فأجاب : إن كان له مقابل صح ، وإلا فهو بمنزلة روايته .

وسئل : هل يجوز الكتابة والمطالعة ، أو الإغفاء يسيراً ، في وقت السماع

أو يجوز للشيخ أن يكتب ويقرأون عليه ؟

فأجاب : ما رأينا أحداً يحترز من هذا .

وسئل : إذا سقط من متن الحديث حرف أو حرف أو ألف ، هل يجوز

إثباتها ؟ وهل يجب إصلاح لحن من جهة الإعراب ؟

فأجاب : يجوز إصلاحه . قال الأوزاعي : يصلح اللحن والخطأ والتحرير

في الحديث .

وسئل : إذا وجد في كتابه اسماً مصحفاً أو كلمة ، وهو كذلك في سماع شيخه .

فهل يجوز له أن يغيره في كتابه على الصواب ؟ أجاب : له تغييره . والله أعلم .

٢٧٣ - إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن البرقي ، البغدادي

الحربي ، ثم الموصل الواعظ المحدث ، أبو إسحاق بن أبي منصور ، ويلقب برهان الدين .

ولد في ثاني عشر ذي الحجة سنة ست وأربعين وخمسمائة . وكانت ولادته

بالموصل . كذا ذكر المنذرى ، وابن السامى وغيرهما .

وقال القطيعي : كان مولده سنة ست وأربعين وخمسمائة بالخربية . كذا قال

وقال ابن نقطة : انتقل إلى الموصل قديما . وهذا يدل على أنه ولد ببغداد - وهو الأشبه - فان أباه بغدادى . ولا يعرف أنه سكن الموصل . وقد روى عنه القطيعى ، وقال : قال لى « البرانى » لقب جدى لأبى . وأما جدى لأبى : فيعرف بالجمى .

سمع أبو إسحاق ببغداد من ابن البطى ، وأبى طاهر أحمد بن على بن المعمر الحسينى ، وأبى على بن الرحبي ، وأبى بكر بن النور ، ونصر الله القزاز ، وشهدة ، وغيرهم . وتفق بهما فى المذهب - لعله على ابن المنى - وقرأ الوعظ على ابن الجوزى ، وولى مشيخة دار الحديث التى لابن مهاجر بالموصل . وحدث بالموصل وسنجار ، ووعظ .

قال الناصح ابن الحنبلى : كان واعظا فاضلا من أهل السنة ، لم يكن بالموصل أعرف بالحديث والوعظ منه .

وقال المنذرى : كان فاضلا متدينا . ولنا منه إجازة .

وقال ابن السامى : شيخ خير ، قدم بغداد مرارا . وأنشدنى قطعا من الشعر .
أنشدنى فى التواضع إملاء من حفظه :

كم جاهل متواضع	ستر التواضع	جهله
وميزا فى علمه	هدم التكبر	فضله
فالكبر عيب للفتى	أبدا يقبح	فعله

قال : وأنشدنى أيضا :

ما هذه الدنيا	بدار مسرة	فتخوفن مكرها	لها وخداعا
بيننا الفتى	فيها يسر بنفسه	وبماله	يستمتع استمعا
حتى سقته من النية	شربة	لا يستطيع	لما عراه دقاعا
لو كان ينطق	قال من تحت الثرى	فليحسن العمل	الفتى ما اسطاعا

وقال ابن نقطة : سمعت منه بالموصل ، فى المقدمة الثانية إليها . وكان فيه تساهل فى الرواية ، يحدث من غير أصول .

وذكر ابن القطيعي : أنه روى بالموصل « اعتلال القلوب » للخرائطي عن نصر الله القزاز بسماعه من ابن العلاف ، قال : فقلت : لقد حرصنا ببغداد على أن نجد له أصل سماع من ابن العلاف ، فلم نجد . فقال : عيد المغيث وابن شافع ذكرنا لي أن هذا الكتاب سماعه منه . قال : فطلبت منه : مَنْ سمع ذلك معه منهما ؟ فلم يكن معه في الطبقة مشهور بالطلب . ثم بعد أيام رأيت ابن القزاز في المنام ، فقال لي : اشتهيت أن كل نسخة بهذا الكتاب تروى عنى أحرقها .

قلت : المتأخرون يتساهلون في هذا الباب كثيراً ، ويسمعون من غير أصول ، ويكتفون بقول بعض الناس : إن هذا الكتاب سماع فلان ، فيقرأونه عليه . وليس هذا عندهم منكراً . وقد أجاز ابن البرني لعبد الصمد بن أبي الجيوش . وتوفي في غرة محرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة بالموصل . ودفن بمقبرة المعافي بن عمران رضى الله عنه .

وقال ابن الساعي : توفي ثاني المحرم .

٢٧٤ - محمد بن الحضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله ابن تيمية الحراني ، الفقيه المفسر ، الخطيب الواعظ ، فخر الدين ، أبو عبد الله بن أبي القاسم ، شيخ حران وخطيبها .

ولد في أواخر شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، بجران ، وقرأ القرآن على والده ، وله عشر سنين . وكان والده زاهداً ، يعد من الأبدال . وشرع في الاشتغال بالعلم من صغره ، وتردد إلى أبي السكرم فتیان بن مياح ، وأبي الحسن ابن عبدوس وغيرهما ، ثم ارتحل إلى بغداد ، وسمع بها الحديث من المبارك ابن خضير ، وأبي الفتح بن البطي ، وسعد الله بن الزجاجي ، ويحيى بن ثابت ابن بندار ، وأبي بكر بن النفور ، وأبي الفضل بن شافع ، وعلي بن عساكر البطايحي ، وأبي الحسين اليوسفي ، وأخيه أبي نصر ، وأبي الفتح بن شاتيل ،

وشهدة ، وغيرهم . وسمع أيضاً بحران من أبي النجيب السهروردي ، وأبي الفتح أحمد بن الوفاء ، وأبي الفضل حامد بن أبي الحجر .

وتفقه ببغداد على أبي الفتح بن المنى ، وأبي العباس بن بكروس ، وبحران على أحمد بن أبي الوفاء ، وحامد بن أبي الحجر ، وأخذ عنه التفسير أيضاً ، ولازم أبا الفرج بن الجوزي ببغداد ، وسمع منه كثير من مصنفاته ، وقرأ عليه كتابه « زاد المسير في التفسير » قراءة بحث وفهم ، وقرأ الأدب على أبي محمد بن الخشاب ، وبرع في الفقه والتفسير وغيرهما ، ورجع إلى بلده ، وجدَّ في الاشتغال والبحث ، ثم أخذ في التدريس والوعظ والتصنيف ، وشرع في إلقاء التفسير بكرة كل يوم بجامع حران في سنة ثمان وثمانين ، وواظب على ذلك حتى قرأ القرآن الكريم خمس مرات ، انتهى آخرها إلى سنة عشر وستائة ، فكان مجموع ذلك في ثلاث وعشرين سنة ، ذكر ذلك في أول تفسيره الذي صنّفه .

وكان الشيخ فخر الدين رجلاً صالحاً ، يذكر له كرامات وخوارق ، وولى الخطابة والإمامة بجامع حران ، والتدريس بالمدرسة النورية بها ، وبني هو مدرسة بحران أيضاً .

قال الناصح ابن الحنبلي : انتهت إليه رئاسة حران ، وله خطبة الجمعة ، وإمامة الجامع ، وتدريس المدرسة النورية ، وهو واعظ البلد ، وله القبول من عوام البلد ، والوجاهة عند ملوكها ، وكان في ملازمته التفسير والوعظ مع الطريقة الظاهرة الصلاح .

وذكره ابن خلكان في تاريخه وقال : ذكره محاسن بن سلامة الحراني في تاريخ حران ، وابن المستوفي في تاريخ أربل ، فقال : له القبول التام عند الخاص والعام . وكان بارعاً في تفسير القرآن ، وجميع العلوم له فيها يد بيضاء . وقال ابن نقطة : شيخ ثقة فاضل ، صحيح السماع مكثير ، سمعت منه بحران في المرتين .

وقال ابن النجار : سمعت منه ببغداد وحران ، وكان شيخاً فاضلاً ، حسن الأخلاق ، متودداً ، صدوقاً ، متديناً .

وقال ابن السامى : هو موصوف بالفضل والدين .

وقال ابن حمدان الفقيه : كان شيخ حران ، ومدرسها ، وخطيبها ومفسرها ، مغرئ بالوعظ والتفسير ، مواظباً عليهما .

وقال المذنبى : كان عارفاً بالتفسير ، وله خطب مشهورة ، وشعر ، ومختصر فى الفقه . وكان مقدماً فى بلده ، وتولى الخطابة بها ، ودرس بها ووعظ ، وحدث ببغداد وحران ، ولنا منه إجازة . وكان الشيخ فخر الدين قد وعظ ببغداد فى مدة اشتغاله بها برباط ابن النقال ، ثم حج سنة أربع وستمائة ، وكتب معه مظهر الدين صاحب أربل كتاباً إلى الخليفة الناصر بالوصية به ، فلما رجع من مكة إلى بغداد ، سأل الجلوس بباب بدر ، فأجيب إلى ذلك ، وتقدم إلى محيى الدين يوسف بن الجوزى بالحضور ، وكان يعظ بذلك المكان موضع أبيه ، فحضر ، وقعد على دكة المحتسب بباب بدر ، وحضر خلق كثير ، ووعظ الشيخ فخر الدين ، وأنشد فى أثناء المجلس :

وابن الالبون إذا ما نَزَّ فى قرَنٍ لم يستطع صولة البُزُلِ القناعاتِ
وقال الناس : ما قصد إلا محيى الدين ، لأنه كان شاباً ، وابن تيمية شيخ .
والشيخ فخر الدين تصانيف كثيرة . منها « التفسير الكبير » فى مجلدات كثيرة . وهو تفسير حسن جداً . ومنها ثلاث مصنفات فى المذهب ، على طريقة البسيط والوسيط ، والوجيز للفرالى ، أكبرها « تلخيص المطلب فى تلخيص المذهب » وأوسطها « ترغيب القاصد فى تقريب المقاصد » وأصغرها « بلغة الساعب وبغية الراغب » وله شرح الهداية لأبى الخطاب . ولم يتمه . وله ديوان الخطب الجمعية . وهو مشهور . ومصنفات فى الوعظ ، و « الموضح فى الفرائض » . وكانت بينه وبين الشيخ موفق الدين مراسلات ومكاتبات .

وأرسل الشيخ الفخر مرة يسأل الشيخ الموفق عما ذكره في كتبه من مسألة حصر جهات ذوى الأرحام ، وما يلزم قول أبى الخطاب من الفساد .

ووقع بين الشيخين أيضاً تنازع في مسألة تخليد أهل البدع المحكوم بكفرهم في النار . وكان الشيخ للموفق لا يطلق عليهم الخلود . فأنكر ذلك عليه الشيخ الفخر . وقال : إن كلام الأحباب مخالف لذلك . وأرسل يقول للشيخ موفق الدين : انظر كيف تستدرك هذه الهفوة ؟ فأرسل إليه الشيخ موفق الدين كتاباً ، أوله : أخوه في الله عبد الله بن أحمد يسلم على أخيه الإمام الكبير فخر الدين جمال الإسلام ، ناصر السنة ، أكرمه الله بما أكرم به أوليائه . وأجزل من كل خير عطاءه ، وبلغه أمله ورجاهه ، وأطال في طاعة الله بقاءه . إلى أن قال : إننى لم أنة عن القول بالتخليد نافية له ، ولا عبت القول به منتصراً لضده . وإنما نهيت عن الكلام فيها من الجانبين إثباتاً أو نفيًا ، كغفًا للفتنة بالخصام فيها ، واتباعاً للسنة في السكوت عنها ، إذ كانت هذه المسألة من جملة المحدثات ، وأثرت على من قبل نصيحتى بالسكوت عما سكوت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ، والأئمة المقتدى بهم من بعده . إلى أن قال - وأما قوله - وقفه الله - إنى كنت مسألة إجماع ، فصرت مسألة خلاف . فإننى إذا كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حربه ، متبعاً لسنة ، ما أبالى من خالفنى ، ولا من خالف فى ، ولا أستوحش لفراق من فارقنى . وإنى لمعتقد أن الخلق كلهم لو خالفوا السنة وتركوها ، وعادوني من أجلها ، لما ازددت لها إلا لزوماً ، ولا بها إلا اغتباطاً ، إن وفقى الله لذلك . فإن الأمور كلها بيديه ، وقلوب العباد بين إسمعيه . وأما قوله : إن هذه المسألة مما لا تخفى : فقد صدق وبر ، ما هى بحمد الله عندى خفية ، بل هى منجلية مضية . ولكن إن ظهر عنده بسعاده تصويب الكلام فيها ، تقليداً للشيخ أبى الفرج وابن الزاغونى ، فقد تيقنت تصويب السكوت عن الكلام فيها ، اتباعاً لسيد المرسلين ، ومن هو حجة على الخلق أجمعين ، ثم خلفائه الراشدين ،

وسائر الصحابة والأئمة المرضيين ، لا أبالي من لامني في اتباعهم . ولا من فارقتني في وفاقهم . فأنا كما قال الشاعر :

أجد الملامة في هواك لذيدة حبا لذكرك . فليلمني الآوم

فمن وافقني على متابعتهم . وأجاني إلى مراقبتهم ومواقفتهم فهو رفيق وحيبي وصديقي ، ومن خالفني في ذلك فليذهب حيث شاء . فإن السبل كثيرة ، ولكن خطرة . وقوله بسعادته : إن تعلقه بأن لفظ « التخليد » لم ترد : ليس بشيء . فأقول : لسكني عندي أنا هو الشيء الكبير ، والأمر الجليل الخطير . فأنا أوافق أئمتي في سكوتهم ، كوافقتي لهم في كلامهم ، أقول إذا قالوا ، وأسكت إذا سكتوا ، وأسير إذا ساروا ، وأقف إذا وقفوا ، وأحتذى طريقهم في كل أحوالهم جهدي ، ولا أنفرد عنهم خيفة الضيعة إن سرت وحدي . فأما قوله : إن كتب الأصحاب القديمة والحديثة فيها القول بتكفير القائل بمخلق القرآن : فهذا متضمن أن قول الأصحاب هو الحجة القاطعة . وهذا عجب . أنرى لو أجمع الأصحاب على مسألة فروعية ، أكان ذلك حجة يقتنع بها ، ويكتفى بذكرها ؟ فإن كان فخر الدين يرى هذا فما يحتاج في تصنيفه إلى ذكر دليل سوى قول الأصحاب . وإن كان لا يرى ذلك حجة في الفروع ، فكيف جعله حجة في الأصول ؟ وهب أنا عذرنا العامة في تقليد م الشيخ أبا الفرج وغيره من غير نظر في دليل . فكيف يعذر من هو إمام يرجع إليه في أنواع العلوم ؟ ثم إن سلمنا ما قال ، فلا شك أنه ما اطلع على جميع تصانيف الأصحاب . ثم إن ثبت أن جميعهم اتفقوا على تكفيرهم ، فهو معارض بقول من لم يكفرهم . فإن الشافعي وأصحابه لا يرون تكفيرهم إلا أبا حامد . فبم يثبت الترجيح ؟ ثم إن اتفق الكل على تكفيرهم ، فليس التخليد من لوازمه . فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد أطلق التكفير في مواضع لا تخليد فيها - وذكر حديث « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر » وغيره من الأحاديث . وقال : قال أبو نصر السجزي : اختلف القائلون بتكفير القائل بمخلق القرآن . فقال بعضهم :

كفر ينقل عن الملة . وقال بعضهم : كفر لا ينقل عن الملة . ثم إن الإمام أحمد -
الذي هو أشد الناس على أهل البدع - قد كان يقول للمعتصم : يا أمير المؤمنين ،
ويرى طاعة الخلفاء الداعين إلى القول بخلق القرآن ، وصلاة الجمع والأعياد خلفهم
ولو سمع الإمام أحمد من يقول هذا القول ، الذي لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
ولا عن أحد قبله : لأنكره أشد الإنكار . فقد كان يفكر أقل من هذا . ثم إن
عائتم أتم هذا ، أفيجل لي وللملئ من لم يعلم صحة هذا القول أن يقول به ؟ وهل
فرض الجاهل بشيء إلا السكوت عنه ؟ فأنا ما أنكرت هذا إلا على الجاهل به .
أما من قد اطلع على الأسرار ، وعلم ما يفعله الله تعالى على جليته فما أنكرت عليه .
ولا ينبغي له أن يأمرني أن أقول بمقتلتي ، مع جهلي بما قد علمه ، لئكن إذا اعتقدتم
هذا ، فينبغي أن يظهر عليكم آثار العمل به في ترك مصادقتهم ، وموادتهم وزيارتهم ،
وأن لا تعتقدوا صحة ولا يتهم ، ولا قبول كتاب حاكم من حكامهم ، ولا من
ولاه أحد منهم . وأنتم تعلمون أن قاضيك إنما ولايته من قبل أحد دعائهم .

وأما قولك بسعادتك « أنظر كيف تتلافى هذه المفوعة . وتزيل تكدير
الصفوة » فإن قنع مني بالسكوت فهو مذهبي وسبيلي ، وعليه تعويلي . وقد
ذكرت عليه دليلي . وإن لم يرض مني إلا أن أقول ما لا أعلم ، وأسلك السبيل
الذي غيره أسد وأسلم ، وأخلع عذارى في سلوك ما فيه عثاري ، ويسخط على
البارئ : ففي هذا التلافى تلافى ، وتكدير صافي أوصافي ، لا يرضاه لي الأخ المصافي ،
ولا من يريد إنصافي ، ولا من سعى في إسعافي . وما أتابعه ولو أنه بشر الخافي .
إلى أن قال : واعلم أيها الأخ الناصح أنك قادم على ربك ، ومستول عن
مقاتلتك هذه . فانظر من السائل ثم وانظر ما أنت له قائل . فأعد للمسألة جواباً .
وادرع للاعتذار جلباباً . ولا تنظن أنه يقنع منك في الجواب بتقليد بعض الأصحاب .
ولا يكتفى منك بالحوالة على الشيخ أبي الفرج وابن الزاغوني وأبي الخطاب .
ولا يخلصك الاعتذار بأن الأصحاب اتفقوا على أنهم من جملة الكفار ، ولازم

هذا الخلود في النار . فإن هذا الكلام مدخول ، وجواب غير مقبول .
إلى أن قال : فأنتم إن كنتم أظهركم الله على غيبه ، وبرأكم من الجهل وعيبه ،
وأطاعكم على ما هو صانع بخلقه : فنحن قوم ضعفاء ، قد قنعنا بقول نبينا عليه
السلام ، وسلوك سبيله ، ولم نتجاسر على أن نتقدم بين يدي الله ورسوله . فلا
تحمّلوا قوتكم على ضعفنا ، ولا علمكم على جهلنا .

وهي رسالة طويلة ، نلخص منها هذا القدر .

أخذ العلم عن الشيخ فخر الدين جماعة ، منهم : ولده أبو محمد عبد الغني خطيب
حران ، وابن عمه الشيخ مجد الدين عبد السلام .

وسمع منه خلق كثير من الأئمة والحفاظ . منهم ابن نقطة ، وابن النجار ،
وسبط ابن الجوزي ، وابن عبد الدائم . وروى عنه عبد الرحمن بن محفوظ الرسفي
وأبو عبد الله بن حمدان الفقيه ، والأبرقوهي .

وله شعر كثير حسن . قرأت بخط ولده أبي محمد عبد الغني قال : أنشدني
الوالد رحمه الله لنفسه :

أنت رحلتى ، وقد أتاني المسير	وزادى من النساك نزر حقير
وقلبي على جبرات الأسي	من الخوف من خالقي مستطير
وكم زلة قد تقحمتها	فدمعي لها وعليها غزير
مضى عمري ، وانقضت مدتي	ولم يبق من ذاك إلا اليسير
كأنني بكم حاملين السرير	بشخصي ، وناهيك ذاك السرير
تقلونه شرّجعا مثقلا	علو ما لجنيبه منها صرير
إلى منزل ليس في ربه	أنيس لساكته أو نصير
سوى عمل صالح بالتقى	فنعم الأنيس ، ونعم الخفير

وقال ابن النجار : أنشدني لنفسه ببغداد :

أرى خلوتي في كل يوم وليلة تؤول إلى نقص ، وتفضي إلى ضعف

وما ذاك من كرم الليالى ومرها ولكن صروف الدهر صر فاعلى صرف
فراق وهجر واخترام منية وكيد حسود للعداوة لا يخفى
وداء دخيل فى الفؤاد مقلقل الضلوع يحل الخطب فيه عن الوصف
وعشرة أبناء الزمان ومكرمهم وواحدة منها لهد القوى تكفى
بليت بها منذ ازتقيت ذرى العلى كما البدر فى النقصان من ليلة النصف
وما برحت تترى إلى أن بليت من تضاعفها ضعفاً يزيد على ضعف
وأصبحت شبيهاً بالهلل صبيحة الثلاثاء بين أخفاء الحاق على الطرف
توفى رحمه الله يوم الخميس عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة بجران .
كذا ذكر ولده عبد الغنى .

وقال كثير من المحدثين : إنه توفى ليلة حادى عشر صفر .
وقرأت بخط ولده : لما مات الوالد كان فى الصلاة ؛ لأننى ذكرته بصلاة
العصر . وأخذته إلى صدرى ، فكبر وجعل يحرك حاجبه وشفتيه بالصلاة حتى
شخص بصره رحمه الله تعالى .
وقد ذكر ولده له منامات صالحة رثيت له بعد وفاته . وهى كثيرة جداً .
جمعها فى جزء .

منها : أن رجلاً حدثه أنه رأى والده الشيخ فخر الدين جالساً على تخت
عال ، وعليه ثياب جميلة . فقلت له : يا سيدى ما هذا ؟ فقرأ (١٨ : ٣١) متكئين فيها
على الأرائك) ورآه آخر فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى . ورأى غير
واحد فى منامه جماعة معهم سيوف وسلاح ورايات . فسئلوا عن حالهم ؟ فقالوا :
السلطان يركب ونحن فى انتظاره . فقبل لهم : من السلطان ؟ قالوا : الشيخ الفخر
قال : وحدثتنى ابنة عم والدى - وكانت صالحة - قالت : رأيت بعد موت
الشيخ فى منامى ، كأننى أسمع صوت ضجة من السماء . فقلت لمن عندى : ما هذا
الصوت والضجة ؟ قال : هذا ضجيج الملائكة لأجل انقطاع النفس وتعطاله بالجامع

بعد وفاة الشيخ . ورآه رجل آخر ليلة وفاته ، وهو على أحسن حالة . فقال له :
أليس قدِمْتَ ؟ قال : بلى ، ولكن أنا إن شاء الله في الأحياء . ورآه آخر وعليه
ثياب حسنة جميلة . فقال له : أما قدِمْتَ ؟ قال : بلى . قال : ماذا لقيت من ربك ؟
قال : وقفت بين يديه ، فقال : كم تنتظرك ؟ كم تنتظرك ؟ قال : فقلت : أنا والله
مشتاق ، أنا والله مشتاق : قال الرائي : فأخذني شبه الطرب ، وانزعج من منامه
حتى علمت بذلك زوجته . ورأى رجل بعض الموتى . فسأله عن حاله وعن
أقاربه ؟ فقال : الليلة ينزل الفخر عندهم من عند الحق ، وكل ليلة تُجمَع ينزل
إليهم ، ويجمعون إليه . وذكر أنه رأى هذا المنام مراراً .

ورأى رجل الشيخ الفخر في نومه ، وقد صعد إلى منبر جامع حران ، ومعه
مصحف ففتحه ووقف ، والنبي صلى الله عليه وسلم فوقه على المنبر يقرأ من ذلك
المصحف .

ورأى آخر الشيخ الفخر مع الإمام أحمد ، وهما يتسايران . وكان هذا الرائي
قد رأى في حياة الشيخ رجلاً من الصالحين يقول له في نومه : مرّ إلى الشيخ
الفخر ، وخذ لك منه عهداً أن يشفع فيك غداً . فإنه قد أعطى الشفاعة في كذا
وكذا^(١) .

ورأى آخر الشيخ الفخر في المنام ، ويده في يد رجل آخر . قال : فسلمت
على الفخر ، وقلت له : يا سيدي من هذا الذي يده في يدك ؟ فقال : هذا الموفق
الدمشقي المقدسي . فقلت : وإلى أين تروحون ؟ قال : نروح نفيتهم في قضية .
قال : فدخلوا مسجداً ، فرأيت فيه حياة بن قيس وابناه في غربي المسجد ، والشيخ
الفخر شرقي الحراب ، والشيخ الموفق غربيه . وهما فوق نحت ، وعليهما خلعتان
مارأيت أحسن منهما قط ، وبين أيديهما شيء مطروح . ثم قام الشيخ الفخر

(١) هذه المنامات والرؤى من مجهولى الحال ، قد كان أخرى أن لا يقيموا
لها هذا الوزن الكبير . والله أعلم

يفرق منه على الحاضرين ، كما يفعل في الملأ . قال الرأى : فقلت للشيخ الفخر : يا سيدى أخبرنى ، الموت كيف هو ؟ قال : والله الموت وقت حضوره صعب شديد ، وبعد الموت كله هين . ثم قال لى : الصلاة يا عبد الله ، ما شئ أفضل منها . فن واظب عليها وحافظ على السنة والجماعة ما يلقي إلا الخير الكثير .

ورأى رجل النبى صلى الله عليه وسلم ، وبين يديه جبريل ، وهما جالسان فى موضع بحران . فسأل الرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما سبب حضوركم فى هذا الموضع ؟ فدیده وأشار إلى نحو باب دار الشيخ الفخر وقال : الفخر قد مات . قال : فأت الشيخ الفخر فى الجمعة الأخرى .

قال : وأخبرنى رجل سماء - وكان فيه دين وصلاح - قال : رأيت فى النوم قائلاً يقول : الشيخ الفخر كان صادقاً مع الله . ثم قال : الشيخ الفخر كان من الصديقين . قال : وابعء رأيت كأننى دخلت إلى الجامع ، فإذا الشيخ على الكرسي يتكلم ، وهو يردد هذه الأبيات :

طوبى لعبد أحب مولا إذا خلا فى الظلام نجاه
قد كشف الحجب عن بواطنه فسور مولا قد تغشا
يقول : يا غايى ويا أملى ماخاب عبداً تكون مولا
وكان من عادته فى مجالسه أيام حياته يرددها كثيراً فى كلامه فى الوعظ ، قال : فطربت لسماع صوته فى المنام .

قال : وحدثنى رجل بسماء - عن زوجته : أنها رأت سنة إحدى وعشرين فى المنام كأنها فى موضع فيه رياض وخضرة ، وقوم يبنون فيه قصراً عالياً ، وبقره دولاب يدور ، وامرأتان قائمتان بقرب القصر ، كأحسن ما يكون من النساء . قالت : ففهمت أنهما من الحور العين . فسألت : لمن هذا القصر الذى يبنى ؟ فقيل لها : للفخر الفقيه . قالت : وما رأيت له باباً مفتوحاً . ثم رأيت ليلة عاشوراء سنة اثنتين وعشرين قبل وفاة الشيخ بشهر ذلك القصر قد فتح له باب ، والحوريتان

عند بابه . فقالت : من يريد يحيى إلى هذا القصر ؟ قالوا : الفخر صاحبه .
قال : وحدثني رجل - وذكر عنه ديناً وخيراً - قال : رأيت الشيخ وكأنه في
مسجده مستند إلى ركن محرابه ، والناس مجتمعون في عقد ختمة . فلما انصرف
الناس قلت للشيخ : بالله ياسيدي ، هل رأيت الله ؟ قال : إى والله . فقلت له :
فنحن إيش نقول فينا ؟ قال : أنتم من أصحابنا .

قال : وحدثني أبو الحسن بن إبراهيم بن البقش النجار - وكان يلزم الشيخ
لسماع الحديث - قال : رأيت الشيخ بعد موته في المنام على كرسي يعظ ، وتحتة
رجال ونساء كثير . فسمعتة ينشد :

تجلى الحبيب لأحبابه فطوبى لمن كان يعنى به
فلما تجلى لهم كبروا وخرؤا سجوداً على بابه
والمنامات الصالحة له كثيرة رحمه الله .

وذكر المنذرى وغيره : أنه سئل عن معنى « تيمية » فذكر أن أباه أوجده
حجج على درب تيماء . فرأى هناك جويرية قد خرجت من خبائها . فلما رجع
وجد أسراته قد وضعت جارية . فلما رآها قال : ياتيمية ، كأنه يشبهها بتلك
الجويرية ، فلقتبت بذلك .

قال ابن النجار : ذكر لنا أن جده محمداً كانت أمه نسي تيمية . وكانت
واعظة .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصارى ، أنبأنا أحمد بن عبد الدائم
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم ابن تيمية الخطيب .

ح - قال الأنصارى : وأخبرنا إبراهيم بن أحمد بن كامل المقدسى - حضوراً -
أخبرنا الإمام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى
قالا : أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطى أخبرنا أبو الخطاب نصر
ابن أحمد بن البطى .

ح - قال ابن عبد الدائم : وأنبأناه عاليًا خطيب الموصل أبو الفضل عبد الله ابن أحمد بن محمد بن عبد القاهر - إجازة - أخبرنا ابن البطي ، أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن عبد الله بن يحيى بن زكريا البيهقي ، حدثنا الحسين بن إسماعيل الحمالي . حدثنا العباس بن محمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن محمد بن كعب عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ودع الجيش قال : أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتم أعمالكم » .

٢٧٥ - عبد الله بن أحمد بن الزيتوني البوازي ، أبو محمد . هكذا نسبة

ابن الساعي وغيره .

وقال المنذرى : عبد الله بن علي بن أحمد بن أبي الفرج الزيتوني البوازي . سمع من الحافظ معمر بن الفاهر ، ويحيى بن ثابت بن بNDAR ، وأبي علي ابن الرحبي وغيرهم ، وحدث . هذا ما ذكره .

وقال أبو أحمد عبد الصمد بن أبي الجيش في ذكر شيوخه بالإجازة : عبد الله بن علي بن أحمد الزيتوني البوازي ، سمع مشيخة شاهدة عليها ، وكذا وجدت اسمه في طبقة سماعه جزء ابن عرفة على ابن كليب .

وقال ابن الساعي : كان مقياً برباط محمود النعال ، شيخ خير مسن صالح ، صاحب سنة ورواية ، أنشدني من حفظه :

ضيق العذر في الضراعة أنا لوقفنا بقسمنا لكفانا

مالنا نعبد العباد إذا كان إلى الله فقرنا وغنا

وذكر الحافظ عمر بن الحاجب ، في معجمه ، في ترجمة الحافظ أبي القاسم الصريفي ، من أصحابنا : أنه تفقه على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد البوازي .

وقرأت بخط الناصح ابن الحنبلي : السيد البوازي ، كان دخل بغداد قبل

قدوى إليها بسنتين . وسمع درس الشيخ أبي الفتح بن المنى ، وصحبه ، وخدمه ، وكان ببغداد مدة مقامي ببغداد ، وسافر إلى البوازيج ، ثم عاد إلى بغداد . وكان رجلاً صالحاً . وكان يخل بعينه ، ولا يخل بدينه .

قلت : غالب ظني : أنه هذا .

توفي عبد الله بن أحمد البوازيجي يوم الجمعة غرة ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، ودفن بمقبرة باب الحلية ، رحمه الله تعالى .

٢٧٦ - محمد بن علي بن مكي بن علي بن ورخز البغدادي ، الفقيه المعدل ، أبو عبد الله - وفي تاريخ ابن الساعي : أبو نصر - بن أبي الحسن ، وقد سبق ذكر والده .

تفقه على أبي الفتح بن المنى ، وأفتى وناظر ، وأعاد الدرس لأستاذ الدار ابن الجوزي ، وشهد عند الزنجاني ، ورتب مشرفاً على وكلاء الخلافة الناصر . وكان فقيهاً فاضلاً ، خيراً ديناً ، ثقة خبيراً بالمذهب ، ذكر ذلك ابن الساعي ، وقال : أنشدني المعدل محمد بن ورخز ، أنشدني أبو الفضل الأشعري العبرتي النحوي :
يجمع المرء ، ثم يترك ما جمع من كسبه لغير شكور
ليس يحظى إلا بذكر جميل أو يعلم من بعده مأثور
توفي يوم الجمعة العشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وستمائة . ودفن بمقبرة باب حرب ، رحمه الله تعالى .

٢٧٧ - أحمد بن أبي الطاهر بن شكر بن نعمة بن علي بن أبي الفتح
ابن حسن بن قدامة بن أيوب بن عبد الله بن رافع ، المقدسي ، الخطيب ، أبو العباس ، خطيب قرية مردا ، من عمل نابلس .

قال الحافظ: ضياء الدين - ومن خطه نقلت - سافر إلى بغداد في طلب العلم واشتغل . وحصل في مدة يسيرة ما لم يحصل غيره في مدة طويلة . وسمع الحديث

يُعْتَذِرُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَاتِيلٍ . سَمِعْتُ عَلَيْهِ بَقْرِيَّةً ، رَدَا ، وَبَجَلٍ قَاسِيُونَ .
وَسَمِعْتُ شَيْخَنَا الْإِمَامَ عَمَادَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ - غَيْرَ مَرَّةٍ - يَغْبِطُهُ
بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ الْخَيْرِ فَإِنَّهُ يَقُومُ بِمَصَالِحٍ عَدِيدَةٍ ، مِنْهَا : إِقْرَاءُ الْقُرْآنِ ، وَالْقِيَامُ
بِالْخُطَابَةِ وَالْإِمَامَةِ ، وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَسْجِدُ مِنْ سَرَجٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَافْتِقَادُ الْقُرْبَاءِ
الْوَارِدِينَ بِمَا يَصْلِحُهُمْ . وَلَا يَتَنَاوَلُ مِنْ وَقْفِ الْمَسْجِدِ شَيْئًا ، كَمَا بَلَغَنِي .
ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ كِرَامَاتٍ مِنْ تَكْثِيرِ الطَّعَامِ فِي وَقْتِ احْتِيَجٍ فِيهِ إِلَى تَكْثِيرِهِ ،
وَمِنْ الْعَافَةِ مِنَ الصَّرْعِ بِمَا كَتَبَهُ ^(١) .

قال المنذرى : توفى فى شعبان سنة اثننتين وعشرين وستمائة بمردا ، رحمه الله .
٢٧٨ - أحمد بن على بن أحمد ، الموصلى الفقيه الزاهد ، أبو العباس ،

المعروف بالوتارة . ويقال : ابن الوتارة . وسمى ابن الساعى جده محمدا .

قال المنذرى : سمع على علوسه من المتأخرين .

وقال الناصح ابن الحنبلى : كان يعرف أكثر مسائل الهداية لأبى الخطاب ،
ويأكل من كسب يده ، ولباسه الثوب الخام . وانتفع به جماعة . وصار له
حرمة قوية بالموصل ، واحترام من جانب صاحبها ومن بعده .
وقال ابن الساعى : شيخ صالح ، كثير العبادة ، يعتقد فيه ، ويتبرك به ،
أمارا بالمعروف ، نهاء عن المنكر .

بلغنى : أنه توفى بالموصل فى يوم الأربعاء رابع ذى الحجة سنة اثننتين
وعشرين وستمائة .

وقال الناصح والمنذرى : توفى فى رابع عشر ذى الحجة .

وقرأت بخط ابن الصيرفى : أنه توفى سنة ثلاث وعشرين . وهو وهم .

٢٧٩ - يعيش بن ربحان بن مالك ، كذا نسبه الديبشى وغيره . ووجدت

بخطه : يعيش بن ربحان . وقال جماعة : يعيش بن مالك بن ربحان .

(١) لقد شدد الرسول صلى الله عليه وسلم النهى عن التمايم والتحذير منها .

وقال عبد الصمد بن أبي الجيش : يعيش بن ملك بن هبة الله بن ربحان ،
الانباري ، ثم البغدادي ، الفقيه الزاهد ، أبو المكارم - ويقال : أبو البقاء -
والأول : أشهر .

ولد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة تقريبا . وسمع من أبي الحسن بن الدجاجي
كثيرا من الحديث ومن كتب المذهب ، ورواها عنه ، كالمداية لأبي الخطاب ،
والانتصار^(١) لابن عقيل .

وسمع من صدقة بن الحسين أيضا ، ومن أبي زرعة المقدسي ، وعبد الحق
اليوسفي ، وأبي حامد محمد بن أبي الربيع الفرناطي ، وأبي محمد ناصر بن أحمد بن
حسين الخوري ، وشهادة الكتاتبة ، وغيرهم .

وتفقه في المذهب . وكان موصوفا بالعلم والصلاح .

وقال المنذري : كان من فضلاء الفقهاء ، متدينا ، معتزلا عن الناس .
ولنا منه إجازة . وحدث .

وذكر ابن حمدان الفقيه : أن أبا الفضل حامد بن أبي الحجر لما ولاء
السلطان نور الدين التدريس والخطابة بمران ، كتب إليه يعيش هذا من
بغداد أبياتا ، وهي :

ظعن الذين عهدتهم وانتظعن كمن ظعن
يا غاسلن ثيابه اغسل هواك من الدرن
ما صح ظاهر مبطن حتى يصحح ما بطن
ولربما احتلبت يدك دما وتحسبه لبن

وكان ابن أبي الحجر يتوسوس في طهارته وغسل ثيابه كثيرا .

روى عنه ابن الديلمي ، ويحيى بن الصيرفي الفقيه . وأجاز لعبد الصمد بن

أبي الجيش .

(١) لعله « والفصول لابن عقيل » فإن الانتصار لأبي الخطاب . وكذا ذكره

في نسخة أخرى كهذه . فليحرق

وتوفي ليلة الخميس خامس عشر ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وستمائة .
ودفن من الغد بياب حرب . رحمه الله تعالى . كذا قال المنذرى وغيره .

وذكر ابن الساعى : أنه توفي يوم الخميس . وقال : ودفن بمقبرة جامع المنصور .

٢٨٠ - عمرو بن رافع بن علوان الزرعى . ذكره ناصح الدين بن الحنبلى .

قال : قدم ابن زرع فى عشر الستين - يعنى والخمسمائة - وهو ابن نيف وعشرين سنة . ونزل عندنا فى المدرسة هو ورقة له . واشتغلوا على والدى . فحفظوا القرآن . وسمعوا درسه ، وحفظوا كتاب « الإيضاح » - يعنى للشيخ أبى الفرج جدهم - قال : وكان هذا الفقيه عمرو يحفظ كثيرا وسريعا . تلقن سورة البقرة فى درسين أو ثلاثة . وعمل الفرائض ، فأسرع فى معرفتها .

ورحل إلى حران . وأقام بها مدة مديدة يشتغل . ثم رجع إلى دمشق ، ثم إلى زرع ، وأقام بها ، يفتى ويقف على ما يندب إليه من المساحة والحدود . ثم أضر فى آخر عمره .

ومات بزرع سنة اثنتين وعشرين وستمائة . رحمه الله تعالى .

٢٨١ - مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن علي بن شامى بن أحمد بن ناهض

ابن عبد الرزاق العيلانى - بالعين المهملة . قاله المنذرى - الأديب الشاعر العروضى ، الضرير المصرى ، أبو العز . ويلقب موفق الدين .

ولد لخمس ليال بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمصر .

وسمع الحديث من أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حسين السبتي ، ومحمود ابن طاهر بن أحمد بن الصابونى ، وأبى طاهر بن ياسين ، والبوصيرى ، وغيرهم .

ولقى جماعة من الأدباء ، وقال الشعر الجيد ، وبرع فى علم العروض ، وصنف فيه تصنيفاً مشهوراً . دل على حذقه . ومدح جماعة كثيرة من الملوك والوزراء ،

وغيرهم . وحدث بتصنيفه ، وشئ من شعره .

قال المنذرى : وسمعت منه . وكان بقية فضلاء طبقته .
 وذكر ابن خلكان أنه قال : دخلت مرة على القاضى هبة الله بن سناء
 الملك الشاعر ، فقال لى : يا أديب ، قد صنعت نصف بيت ، ولى أيام أنفكر فى
 تمامه قلت : وما هو ؟ قال * بياض عذارى من سواد عذاره * قلت : قد حصل
 تمامه : * كما جُلُّ نارى فيه من جُلُّناره *

فاستحسنه وعمل عليه ، ومن نظمه : الأبيات المشهورة السائرة .
 قالوا : عشقت ، وأنت أعمى ظبياً كحيل الطرف ألى
 وحلاه ما عاينتها فنقول قد شغفتك دهمى
 وخياله بك فى المناسا م فا أطاف ولا أَلَمَّا
 من أين أرسل للفؤاد وأنت لم تنظره - سهما
 ومتى رأيت جماله حتى كساك هواه سقما ؟
 والعين داهية الهوى وبه تم إذا تمنى
 وبأى جارحة وصلت بوصفه نثراً ونظماً ؟
 فأجبت : إني موسى العشق إنصاتا وفهما
 أهوى بجارحة السما ع ولا أرى ذات المسمى
 توفى فى سحر يوم الأحد تاسع المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة بمصر .
 ودفن من القند بسفح المقطم . رحمه الله تعالى .

٢٨٢ - أحمد بن محمود بن أحمد بن ناصر البغدادى ، الحرى الحذاء ،
 أبو العباس بن أبي البركات . وقد سبق ذكر والده .
 ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة تقديراً .
 وسمع بإفادة والده من أبي الفتح بن البطى ، ويحيى بن نابت بن بندار ،
 وسعد الله بن الدجاجى ، وأبى جعفر بن القاص ، وغيرهم .
 وتفقه على والده أبي البركات . وحدث . وأجاز للمنذرى .

قال ابن الساعى : توفي يوم الأربعاء حادى عشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وستائة . ودفن بمقبرة باب حرب .

والذى قدمه المنذرى : أنه توفي ليلة الرابع عشر من الشهر المذكور .

٢٨٣ - أحمد بن ناصر بن أحمد بن محمد بن ناصر الاسكافى ، الفقيه ،

أبو العباس بن أبى البركات ، الفقيه الحربى .

قرأ طرفا من الفقه على والده . وسمع الحديث من أبى الفتح بن البطى ،

ويحيى بن ثابت بن بندار ، وسعد الله بن الدجاجى ، وغيرهم .

كتب عنه ابن النجار ، وقال : كان شيخا حسنا ، فهما متيقظا .

توفي يوم الأربعاء حادى عشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وستائة .

ودفن بباب حرب رحمه الله .

٢٨٤ - أحمد بن عبد الواهر بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور

السعدى ، المقدسى ، ثم الدمشقى ، المعروف بالبخارى . شمس الدين ، أبو العباس

أخو الحافظ ضياء الدين محمد ، ووالد الفخر على ، مسند وقته .

ولد فى العشر الأواخر من شوال سنة أربع وستين وخسمائة بالجبل .

وسمع بدمشق من أبى المعالى بن صابر ، وغيره .

ورحل إلى بغداد . وسمع من أبى الفتح بن شاتيل ، وابن الجوزى ، وطبقتهما

وسمع بنيسابور من عبد النعم القراوى . وسمع بواسط من جماعة . وتفقه وبرع .

وأقام ببخارى مدة يشتغل بالخلاف على الرضى النيسابورى ، ولهذا عرف بالبخارى .

ثم رجع إلى الشام ، وسكن حصص مدة . ويقال : إنه ولى بها القضاء ، كما ذكره

المنذرى وغيره . وأنكر أبو القاسم بن المديم ذلك .

قال الذهبي : وكان إماما عالما ، مفتيا مناظرا ، ذا سمت ووقار . وكان كثير

الحفوظ ، حجة صدوقا ، كثير الاحتمال ، تام الروعة . لم يكن فى المقادسة أنصح

منه . واتفقت الأسنة على شكره ، وشهرته وفضله . وما كان عليه يغني عن الإطناب في ذكره .

حدث البخارى بدمشق وحمص . وسمع منه جماعة . منهم : عبد الزقاق الرسنى . وروى عنه أخوه الضياء الحافظ ، وولده الفخر على . وأجاز للمنذرى . وتوفى ليلة الخميس خامس جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وستمائة . كذا قال المنذرى .

وقال ابن العديم : توفى ليلة الجمعة خامس عشر من الشهر المذكور . ودفن من الغد إلى جانب خاله الشيخ موفق الدين رحمه الله تعالى .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد . حدثنا والدى أبو العباس - من لقظه بحمص - أخبرنا أبو الفتح بن شاتيل أخبرنا أبو القاسم بن بيات أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن بشران حدثنا محمد بن الحسن بن أبى شعيب الحرانى حدثنا عبد العزيز بن داود الحرانى حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يحيى بن يعمر قال : قلت لابن عمر : عندنا رجال بالعراق يقولون : إن شاءوا عملوا ، وإن شاءوا لم يعملوا ، وإن شاءوا دخلوا الجنة ، وإن شاءوا دخلوا النار ، ويصنعون ماشاءوا . قال ابن عمر : «أخبرهم أنى منهم برىء ، وهم برآء منى . ثم قال : جاء جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم - وذكر الحديث .»

ومن فتاوى أبى العباس البخارى بحمص : سئل عن رجل دفع إلى رجل مائة قراضاً . فربح ستين . ثم أخذ رب المال منه ثمانين . ثم اتجر المضارب بالباقي ، فصار خمسة عشر ؟ فأجاب : لا يجب على المضارب شيء ، بل تقع الخمسة عشر التى بقيت بدلا عن نصيبه . وذلك لأن المضارب كان يستحق خمسة عشر ، ضرورة أن الثلاثين من الذى أخذ هو الربح . وكان المضارب يستحق النصف . قلت : وجه هذا : أن رب المال لما أخذ نصف رأس المال ونصف الربح

استحق العامل مما أخذه من الربح : نصفه . وهو خمسة عشر . وهو ربع الربح ،
وبقى رأس المال في يد المضارب خمسون . والثلاثون الزائدة ربح ، فلما اتجر فيه
العامل وخسر : جبر رأس المال الباقي في يده بربحه ، ولم يستحق شيئاً من ربحه ،
وبقى له على رب المال نصيبه مما أخذه من الربح ، وهو خمسة عشر . إذ هي نصف
ما أخذه من الربح ، فيستحقها عليه ، ولا ينبغي بها هذا الخسران ؛ لأن ما أخذه
رب المال انفسخت فيه المضاربة ، وانقطع حكمه عما بقي في يد العامل .

وظاهر ما أفق به البخاري : يقتضى أن العامل أخذ الخمسة عشر الباقية
في يده عوضاً عن نصيبه الذي يستحقه على رب المال .
وذكر الشيخ موفق الدين في نظيرهذه المسألة : أن العامل يرد ما في يده إلى
رب المال ، ويطالبه بحقه مما أخذه من الربح ، لئلا يكون مستوفياً من تحت يده
من مال من له عليه الحق .

٢٨٥ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل

ابن منصور المقدسي ، الفقيه الزاهد ، بهاء الدين ، أبو محمد بن عم البخاري
الذكوري قبله .

ولد سنة ست - ويقال : سنة خمس - وخمسين وخمسمائة .

وسمع بدمشق من أبي عبد الله بن أبي الصقر وغيره .

ورحل إلى بغداد ، وسمع بها من شهدة ، وعبد الحق اليوسفي ، وطبقتهما ،
وسمع بحران من أحمد بن أبي الوفاء الفقيه .

ويقال : إنه تفقه ببغداد على ابن المنى ، وتفقه بدمشق على الشيخ موفق الدين
ولازمه ، وعلق عنه الفقه واللغة ، وقرأ العربية . وصنف في الفقه والحديث والرقائق .

فمن تصانيفه « شرح العمدة » لشيخ موفق الدين في مجلد ، وهو شرح
مختصر ، ونص في أوله : أن الماء لا ينجس حتى يتغير مطلقاً ، ويقال : إنه شرح
« المقنع » أيضاً .

وقال سبط ابن الجوزي : كان يؤم بمسجد الخنابلة بنابلس ، ثم انتقل إلى دمشق . قال : وكان صالحاً ورعاً زاهداً ، غازياً مجاهداً ، جواداً سمحاً .

وقال المنذرى : كان فيه تواضع ، وحسن خلق ، وأقبل في آخر عمره على الحديث إقبالاً كلياً ، وكتب منه الكثير . وحدث بنابلس ، ودمشق .

توفي رحمه الله في سابع ذى الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة ، ودفن من يومه بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالى .

قرأت بخط الشيخ بهاء الدين ، قال الخرقى : وإذا قال له : يا لوطى ، وقال : أردت أنه من قوم لوط ، فلا شيء عليه . وقال : إذا قذف من كان مشركاً وقال : أردت أنه زنى وهو مشرك ، لم يلتفت إلى قوله وَحَدَّ . سألت موفق الدين عن الفرق بينهما ؟ فقال : قد قيل في الأدلة : إنها على خلاف الظاهر ، وأنه لا يلتفت إلى قوله كالتانية ، لأن قوم لوط قد انقرضوا ، وهذا بعيد . وإن فرق بينهما ، فلا أنه إذا قال : أردت أنه زنى وهو مشرك ، فقد ألحق به العار في الحال بقوله : يا زانى ، والزنا عار في حالة الشرك ، وقد وصفه به وهو مسلم ، فلا يلتفت إلى تفسيره ويحد . وأما إذا قال : يا لوطى ، وقال : أردت أنك من قوم لوط فقد نفى عنه العار ، لأن كونه من قوم لوط : لا عار فيه ، وقد فسر اللفظ بما يحتمله . والله أعلم .

٢٨٦ - عبد الله بن نصر بن محمد بن أبي بكر الحرانى ، المقرئ الفقيه ،

أبو بكر قاضى حران .

رحل إلى بغداد وتفقه بها ، وسمع الحديث من شهدة وابن شاذيل وطبقتهما .

ورحل إلى واسط ، وقرأ بها القرآن بالروايات على أبي بكر الباقلانى .

وأبى طالب الكنانى ، وجماعة آخرين .

وصنف كتباً في القراءات ، منها « التذكير » في قراءة السبعة ، ومنها

« مفردات » في قراءة الأئمة ، وأقرأ القرآن ، وحدث بمحران .

روى عنه الأبرقوهي وجاعة .

قال ابن حمدان الفقيه : سمعت عليه أشياء . قال : وكان مشهوراً بالديانة والصيانة ، مستوحداً في فنه ، وفي فنون القراءة ، وجودة أدائها .
توفي رحمه الله سنة أربع وعشرين وستمائة بجران

٢٨٧ - عبد المحسن بن عبد الكريم بن ظافر بن رافع ، الحنفي المصري ،
المصري الفقيه ، أبو محمد .

ولد في أوائل سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بمصر . وسمع بها من أبي إسحاق إبراهيم بن هبة الله بن محمد البغدادي ، وأبي روح المطهر بن أبي بكر الجيوشاني ، وأبي نزار ربيعة بن الحسن اليماني الحافظ ، وعبد الحبيب بن زهير الحرابي ، وأبي عبد الله محمد بن عمر العثاني ، وجباعة سوامه .

ورحل إلى دمشق . فتنقه بها على الشيخ موفق الدين المقدسي . وانقطع إليه مدة ، وتخرج به ، وسمع منه ومن أبي الفتوح البكري وغيرهما .

وسمع بجران من الحافظ عبد القادر الرهاوي ، وحدث بحمص وبمصر . وكتب بخطه . وحصل كتباً ، وتوجه إلى الحج ، ففرق في البحر ، وذهب جميع ما معه . وعاد إلى مصر مجرداً من جميع ما كان معه .

ولم يزل على سداد وأمر جميل إلى أن توفي في ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستمائة بمصر . ودفن من الغد بسفح المقطم على شفير الخندق بقرب كافور الإخشيدي .

ذكر ذلك كله المنذري ، ووصفه بأنه رقيقه .

قال : وفي ليلة ثانی عشر الشهر المذكور توفي :

٢٨٨ - النفير أبو الفضل داود بن رستم بن محمد بن أبي سعيد الحراني

الحنبلي ببغداد . ودفن من الغد بمقبرة باب حرب .

سمع من نصر الله القزاز وغيره . وحدث . وذكره ابن النجار ، وأنه ناطع الستين

٢٨٩ - عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن علي بن محمد التانرايا، البغدادي ،
الواعظ ، الفقيه ، العدل ، ثم الحاكم أبو محمد ، ويقال : أبو الفضل . ويقال :
أبو المعالي . ويلقب موفق الدين .
سمع من عبد الحق اليوسفي ، وابن شاتيل ، ونصر الله القزاز ، وابن المنى ،
وابن الجوزي ، وغيرهم .

وتفقه على أبي الفتح بن المنى ، وبرع وناظر ، وقرأ الوعظ على أبي الفرج
ابن الجوزي وصحبه . ووعظ بباب بدر تحت مظلة الخلافة ، من زمن الخليفة
الناصر ، مع محبي الدين ابن الجوزي .
قال ابن النجار : كان حسن الأخلاق فاضلا .
وقال المنذرى : كان فقيهاً فاضلاً مناظراً . وله يد في الوعظ .

قلت : ولما صرف الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب العوارف عن
مشيخة رباط الزوزنى بـ مدرسة المنصور ، سنة ثمان وستمائة في خلافة الناصر ، جعل
ابن التانرايا شيخاً للرباط المذكور ، وينظر في أوقافه . ولما ولي قاضي القضاة
أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر في خلافة الظاهر : شهد
عنده . ثم استغابه في الحكم بحريم دار الخلافة

وقد حدث . وسمع منه غير واحد ، منهم : ابن النجار . وأجاز للمنذرى ،
ولعبد الصمد بن أبي الجليش

قال الشيخ عبد الصمد : كان أصله من العجم . وسبب هذا اللقب : أن
بعض أجداده كان يقول : إن بيتا في الثاني راي . فلقب هذا اللقب

توفي ليلة الإثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين
وستمائة فجأة . ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب . رحمه الله تعالى
وفي هذه السنة في حادى عشرين ذى القعدة توفي :

٢٩٠ - زهراء الدين أبو العباس أحمد بن نجم بن عبد الوهاب الحنبل
الدمشقي ، أخو الشهاب والناصح . ودفن بالجبل . وكان أكبر الإخوة .
فكان مولده : سنة تسع وأربعين وخمسة .
سمع من القاضي أبي الفضل بن الشهرزوري . وحدث عن الخيص بيص
الشاعر . وأجاز للمنذرى

٢٩١ - سمونة بن صرفة بن سلامة بن الصولى ، الحراني الفقيه ، الفرضي
أبو الخير . ويلقب موفق الدين

سمع ببغداد من أبي السعادات الفزاز ، وغيره . وتفقه بها .
قال ابن حمدان : كان من أهل الفتوى ، مشهورا بعلم الفرائض ، والحساب
والجبر والمقابلة . سمعت عليه كثيرا من الطبقات لابن سعد . وقرأت عليه ما صنفه
في الحساب والجبر والمقابلة ، وأجوبته في الفتوى غالبا « نعم » أو « لا » .
قلت : روى عنه الأبرقوهي . سمع منه بخران .

وقال المنذرى : لنا منه إجازة ، وقال : و « الصولى » بفتح الصاد المهملة
الإسكاف . هكذا يقول أهل بلده .

قلت : ورأيت على مقدمة الفرائض من تصنيفه : ابن الصولية . ولم يضبط
الصاد بشيء . وفي هذه المقدمة فوائد ، منها : أنه قال : تنزل العمة أبا ، وعمة
عما . فيحتمل عمّا لأبوين . ويحتمل كل واحدة بمنزلة أخيها . وهذا غريب .
ويلزم من تنزيل العمة للأم عمّا لأم إسقاطها .

توفى في الحرم سنة سبع وعشرين وستمائة بخران . رحمه الله تعالى .

٢٩٢ - عبد الدين معالي بن أحمد الرياني ، المقرئ الفقيه ، أبو بكر .

تفقه على أبي الفتح بن المنى ، وغيره . وسمع من ابن المنى ، وشهدة ،
وغیرهما . وحدث .

قال ابن نقطة : سمعت منه أحاديث . وهو شيخ حسن .
وقال ابن الفجار : كان صالحا ، حسن الطريقة . وشهد عند القضاة .
وحدث باليسير .

توفي في يوم الجمعة خامس جمادى الأولى سنة سبع عشرة وستمائة^(١) . ودفن
من الغد بمقبرة الإمام أحمد . وهو منسوب إلى الريان - بفتح الراء المهملة وتشديد
الياء آخر الحروف وفتحها ، وبعد الألف نون - محلة بشرقي بغداد ، قريب
باب الأزج .

وفي ثاني عشر جمادى الأولى من السنة . توفي :

٢٩٣ — الفقيه سليمان بن أحمد بن أبي عطف المقدسي ، نزيل حران بها .

تفقه وحدث عن أبي الفتح بن أبي الوفاء الفقيه .

٢٩٤ — محمد بن أحمد بن صالح بن شافع بن صالح بن حاتم الجبلي ، ثم
البغدادى ، المحدث المعدل ، أبو المعالى بن أبي الفضل بن أبي المعالى . ويلقب
فخر الدين . وقد سبق ذكر آبائه .

ولد ببغداد ليلة الجمعة سادس عشرين جمادى الأولى سنة أربع وستين
 وخمسمائة .

وتوفي والده ، وله سنة وشهور . فتولاه خاله أبو بكر بن مشق ، وأسمعه
الكثير من خلق ، منهم : يحيى بن يوسف السقلاطونى ، وعبد الحق اليوسفى ،
وصالح بن الرخلة ، وأبو العباس بن بكروس الفقيه ، وأبو الفتح بن الشريك
 وشهادة ، وغيرهم .

وقرأ القرآن بالروايات . وتفقه فى المذهب ، وقرأ الحديث الكثير بنفسه
على أصحاب ابن بنان ، وابن نبهان ، وأبى طالب اليوسفى وطبقتهم .

(١) لعله سنة ٦٢٧ على الوفيات كالذى قبله وفى نسخة ٦١٧ فليحذر

قال ابن النجار : كان طيب النعمة فى قراءة القرآن والحديث ، مواظبا على قراءة الحديث بمسجده بدرب المطبخ ، وبحلقته بجامع القصر ، ويقيد الناس إلى آخر عمره . وكان متدينا صالحا ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، ساكنا وقورا ، صدوقا أميناً . كتبت عنه ، ونعم الرجل كان . ولقد اصطحبنا مدة فى طلب الحديث فما رأيت منه إلا خيرا .

وقال ابن نقطة : هو ثقة مأمون ، مكثر حسن السمات .

وقال المنذرى : كان فاضلا ، مرضى السيرة .

قال ابن السامى : كان ثقة صالحا خيرا ، كثير السكون ، حسن السمات ، جميل الطريقة من بيت العدالة والرواية ، ولّى كتابة باب طراد ، والخزن بالديوان وعين للدخول على ولى العهد أبى نصر محمد ، وهو الخليفة الظاهر . وكتب عنه ابن السامى ، وأجاز للمنذرى .

روى عنه عبد الصمد بن أبى الجيش .

قال ابن النجار : وتوفى يوم الأحد رابع رجب سنة سبع وعشرين وستائة وصلى عليه من الغد بالنظامية . وكان الجمع متوافرا جدا ، وحمل إلى باب حرب فدفن عند آبائه بدكة الإمام أحمد . رضى الله عنه .

قرئ على أبى الربيع محمد بن عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبى الجيش - وأنا أسمع ، سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ببغداد - أخيرك والذك أبو أحمد عبد الصمد ابن أحمد قال : حدثنا أبو المعالى محمد بن أحمد بن شافع أخبرنا أبو الفرج ^(١) بن كليب أخبرنا صاعد بن سيار الهروى أخبرنا أبو عامر الأزدى وأبو المظفر البغاوردانى قالا : أخبرنا الجراحى أخبرنا المحبوبى حدثنا الترمذى حدثنا أحمد بن منيع حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا سعيد الجريرى عن قيس بن عباية عن عبد الله ابن مغفل قال : سمعنى أبى وأنا أقول فى الصلاة « بسم الله الرحمن الرحيم » قال

(١) فى مخطوطة الثقافة « أبو الفتح »

«أى بنى، مُحدث، إياك والحدث. قال: ولم أر أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبيض إليه الحدث فى الإسلام - يعنى منه - قال: وصليت مع النبى صلى الله عليه وسلم، ومع أبى بكر، ومع عمر، ومع عثمان فلم أسمع أحداً منهم يقولها. فلا تقلها إذا صليت. وقل: الحمد لله رب العالمين»
أخبرنا - عالياً - محمد بن إسماعيل الأنصارى - بدمشق - أخبرنا يحيى بن أبى منصور بن الصيرفى الحرانى الفقيه - حضوراً - أخبرنا عبد القادر الرهاوى الحافظ أخبرنا نصر بن سيار المروى أخبرنا الأزدى - فذكره .

٢٩٥ - أحمد بن نصر بن الحسين بن فهد، العائى، الفقيه، أبو العباس
سمع من أبى شاكر السقلاطونى، وعبد الحق اليوسفى، وعبد الرحمن بن جامع الفقيه، وشهدة. وتفقّه على ابن المنى. وكان حسن الكلام فى مسائل الخلاف، حفيه صلاح وديانة. وله مسجد بالريان يصلى فيه، ويقرئ الناس. وكان زيه زى العوام فى ملبسه. وحدث. وسمع منه جماعة.
توفى ليلة الثلاثاء ثانى عشر شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة. ودفن من القدر بمقبرة الريان خلف مسجده.

وقال ابن النجار: وأظنه ناطح السبعين. رحمه الله تعالى.

٢٩٦ - عبد الوهاب بن زكى بن جميع الحرانى، الفقيه، ناصح الدين،
أبو محمد نزيل دمشق.

سمع بحران من عبد القادر الرهاوى متأخراً.
قال ابن حمدان: كان فاضلاً فى الأصول والخلاف، فى الفروع والعربية، والنظم والنثر، وغير ذلك.

رحل إلى بغداد. وقرأت عليه «الجلد الكبير» لابن المنى، وبعض تعليقاته و«منتهى السؤل» وغير ذلك. وكان كثير المروءة والأدب، حسن الصحبة

وقلت في مريثته أبياتا ، منها :
 علا منزلا عال من المجد والنهى فأضحى ولا يرقى له مورد الشرب
 وساد لسادات الزمان بسؤدد يدوم دوام الدهر في الشرق والغرب
 وذكر المفزري : أنه حدث بشيء من شعره ، قال : و « جميع » بضم الجيم
 وفتح الميم .

وتوفى في خامس ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بدمشق . ودفن من
 الغد بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

٢٩٧ - سليمان بن ممر بن المشبك الحراني ، الفقيه ، الأصولي أبو الربيع .
 ويلقب كمال الدين .

قال ابن حمدان : كان رجلا صالحا ورعا ، فاضلا في الأصولين والخلاف
 والمذهب . وله تصانيف كثيرة في ذلك كله ، منها عبادات ، ومختصر الهداية
 والوفاق والخلاف بين الأئمة الأربعة ، ومسائل خلاف ، وأصول فقه ، وغير ذلك
 قلت : رأيت له كتاب « الراجح » في أصول الفقه ، قال : ومنها « اعتقاد
 أهل حران » و « نفى الآفات عن آيات الصفات » و « صرف الالتباس عن
 بدعة قراءة الاحساس » وغير ذلك .

قال : وعدته في مرضه ، ولم أسمع منه شيئا . مات زمن اشتغالي ، وندمت
 على ما فاتني منه .

توفى بعد العشرين وستمائة يعني بحران .
 قلت : أظنه مات في أول هذا الشهر . والله أعلم .

٢٩٨ - خلف بن محمد بن خلف الكنزي ، البغدادى ، المقرئ ، أبو الذخر
 ولد بكثرة ، من قرى بغداد ، سنة خمس وأربعين وخمسمائة . وحفظ بها
 القرآن . وتفقه في المذهب . ثم سافر إلى الموصل واستوطنها . وسمع بها من
 الخطيب أبي الفضل الطوسي ، ويحيى الثقفي ، وغيرهما .

وحدث ، وأقرأ القرآن . وكتب عنه الناس . وكان متديناً صالحاً ، حسن الطريقة .

توفى في محرم سنة تسع وعشرين وستمائة بالموصل . رحمه الله تعالى .

٢٩٩ - يوسف بن فضل الله بن يحيى السكاكيني الحراني ، الأديب

الزاهد ، أبو المظفر ، وأبو الحجاج . سمع على الرهاوي بحران بعد الستائة . وذكره ابن حمدان فقال : كان إمام البلد في وقته في النحو واللغة والتصريف والقراءات .

وله تصنيف كبير في الزهد والورع . وله النظم الكثير الحسن .

وتوفى بحران . ودفن بداره التي جعلها دار حديث ، ووقف بها خزانته وكتبه . ولم تؤرخ وفاته . ثم رأيت قد سمع عليه شيء من نظمه في صفر سنة إحدى وعشرين وستمائة بحران ، ومنه قوله :

أفنى إذا النسي ، وابغ الوفا	فقد والله أفلح من أفا
ونفسك أيها المغرور صنفا	عن الدنيا ، وبِت لها طلاقا
ولا تركزن إليها ؛ فهي سجن	سفيه من رجا منها إباقا
ولا تفرح بزخرفها ، فإنني	رأيت تمام ماتسطنى محافا
ولكن من تلفع ثوب زهد	يفك بزهد عنه الوثاقا
إذا ماساة للحشر قامت	ولم ير عند صحبتها فواقا
وبرزت الجحيم لها زفير	وحل عذابها بهم وحقا
وتنصب للعصاة وقد أتوها	وما وافوا بصالحة رهاقا
فكن حذراً وقت حلول دار	يكون شراب ساكنها غساقا
وجاهد كي تصير إلى نعيم	مقيم لا تخاف له فراقا
بدار شرب ساكنها رحيق	تعاطى الكأس مترعة دهاقا

من التسليم والولدان تسمى
وعندم حان قاصرات
وأنهاز بها غسل مصفى
ومن خمر تلذُّ لشاربيها
ومالا يرى فيها أجون
وأفنان القطوف بها دوان
وفيها ما تشهى النفس حتما
ولم يأت الخطايا مستحلا
وأعظم منة لله فيها
سلام يا عبادى نلتموه
فخروا ثم كاد العقل منهم
وكيف القلب لا ينشق منى
وحول القوم أشجار وروض
وحور من بطون الغيب تبدو
يلعب بعضهم بعضاً سروراً
فمن رام الخلود بدار عدن
ويلزم نفسه سهر الليالى
فلا والله مانال المصالى
وينشد مستظلاً فى فناء
بلى والله من جد اجتهدا
وحج البيت عاماً بعد عام
ولم يركن إلى الدنيا غرورا

بها أبداً صبوراً واعتبا
صفا وُدَّ الحسان لم وراقا
ومن لبن زها الرأى وشاقا
ولا تغتال عقلا إذ نأى
إذا ما استاقه الساقى وذاقا
وتعتنق الغصون بها اعتناقا
لمن لم ينوِ فى الدنيا نفاقا
ولا داني فواحشها شقاقا
على العبد التحية حين لاق
جزاء من مليككموا وفاقا
وقد لاقوه ينطلق انطلاقا
على هذا بفصته انشقاقا
من المرجان تصطفق اصطفاقا
فتمتلق القلوب بها اعتلاقا
بود ما أتوا فيه مذاقا
يشمر فى تطلب ذاك ساقا
ويكلف فى العبادة ما أطا
أخو دعة يمدُّ له رواقا
أيدرى الربيع أى دم أراقا
وسابق فى رضى المولى سباقا
وأعمل نحوه عيساً دقاقا
وقطع من علائقها الرباقا

ولا يلوى على أهل ومال وحن إلى فراقهما وتافا
 فطوراً يقطع البيداء شاماً وطوراً سالكاً فيها عراقا
 وفارق زهرة الدنيا مطيعاً وأقبل نحو أخراه اشتياقا
 وعانى من أليم الشوق وجداً وكابد من تلمبه احتراقا
 - ورافق من يرافقه برفق ولا يشكو إلى أحد رفاقا
 جديراً أن يعير إلى سرور يلذ به ويرتق ارتفاقا
 فيأطوب لمن أضنى لوعظي وزايل غينه ثم استفاقا

وذكر باقى القصيدة ، وهى طويلة ، رواها عنه المحدث أبو حفص عمر بن مكى
 ابن سرحاء الحلبي القلانسي .

وله مرثية فى الشيخ موفق الدين المقدسى ، رواها عنه الحافظ الضياء إجازة .

٣٠ - يحيى بن سعيد بن علي بن يعقوب البغدادي القطفتي الفقيه المعدل ،

أبو محمد ، ويقال : أبو زكريا ، ابن أبي سعيد بن أبي الحسن ، المعروف بابن غالبية
 بالغين المعجمة .

ذكر أنه سمع من ابن البطي . وسمع من أبي الفتح بن المنى . وتفقه عليه .
 وحصل طرقاً صالحاً من الفقه . ونظر فى علم الحساب وغيره . وشهد عند الحكام .
 وولى خبرية باب النوبى . ثم عزل ، وناب فى نظر المارستان . وكتب عنه ابن
 الساعى . وسمع منه عبد الصمد بن أبي الجيش أبيتاً للقيروانى بسماعه من أبي محمد
 الحسن بن عبيدة النحوى ، وقال عبد الصمد : هو خالى . ولم يؤرخ وفاته . وبقي
 إلى حدود العشرين والسائة أو بعدها .

وفى وفيات المنذرى : وفى جمادى الأولى - يعنى سنة تسع وعشرين - توفى
 الشيخ أبو يحيى زكريا بن يحيى القطفتي ببغداد . ودفن بمقبرة معروف . ومولده
 سنة أربع - أو خمس - وأربعين وخمسة . سمع من يحيى بن موهوب بن
 أنسديك . وحدث . كذا سماه . وفى اسمه تحييط فى النسخة فيحدر ذلك .

٣٠١ - محمد بن عبد الفتى بن أبى بكر بن شجاع بن أبى نصر بن عبد الله

البغدادى الحافظ ، أبوبكر بن أبى محمد ، المعروف بابن نقطة . ويلقب
معين الدين ، ومحب الدين أيضاً .

ولد فى عاشر رجب سنة تسع وسبعين وخسمائة .

وسمع ببغداد من يحيى بن بوش ، وعبد الوهاب بن سكينه ، وعمر بن
طبرزد ، وابن الأخضر الحافظ ، وأحمد بن الحسن العاقولى ، وخلق .

ورحل إلى البلدان . فسمع بواسط من أبى الفتح بن المنداى ، وبأربل من
عبد اللطيف بن أبى الفجيب السهروردى .

وباصبهان من عفيقة الفارقانية ، وزاهر بن أحمد ، والمؤيد بن الأخوة ،
وأبى الفخر بن روح ، وجماعة .

وبخراسان من منصور بن عبد المنعم الفراوى ، والمؤيد الطوسى ، وزينب
المسعرية ، وجماعة .

وبدمشق من أبى اليمى الكندى ، وأبى القاسم ابن الحرسثانى ، وداود
ابن ملاعب ، وغيرهم .

وبمصر من أبى عبد الله الحسين بن أبى الفخر الكاتب ، وعبد القوى
ابن الحباب ، وطائفة من أصحاب السلفى وغيره .

وسمع بالاسكندرية من ابن عماد الحرانى ، وجماعة من أصحاب السلفى .
وسمع بمكة من يحيى بن ياقوت .

وبحران من الحافظ عبد القادر ، وبحلب من الافتخار الهاشمى ، وبالموصل
من جماعة ، وبدمنهور ودينور ، وبلاد آخر .

وعنى بهذا الشأن عناية تامة . وبرع فيه . وكتب الكثير . وحصل
الأصول . وجمع ، وصنف تصانيف مفيدة .

ذكره عمر بن الحاجب الحافظ فى معجمه فقال : شيخنا هذا أحد الحفاظ

الموجودين في هذا الزمان . طاف البلاد ، وسمع الكثير ، وصنف كتباً حسنة في معرفة علوم الحديث والأنساب . وكان إماماً زاهداً ورعاً ، ثقة ثبتاً ، حسن القراءة ، مليح الخط ، كثير الفوائد ، متحريراً في الرواية ، حجة فيما يقوله ويصنفه وينقله ويجمعه ، حسن النقل ، مليح الخط والضبط ، ذا سمت ووقار وعفاف ، حسن السيرة ، جميل الظاهر والباطن ، سخي النفس مع القلة ، قانعا باليسير ، كثير الرغبة إلى الخيرات .

سألت ابن عبد الواحد - يعني الحافظ الضياء - عنه ؟ فقال : حافظ دين ثقة ، صاحب مروءة ، كريم النفس ، كثير الفائدة ، مشهور بالثقة ، حلو المنطق . وسألت البرزالي عنه ؟ فقال : ثقة دين مفيد . انتهى ما ذكره .

وقال المنذرى : رفيقنا الحافظ أبو بكر بن نقطة . سمعت منه . وسمع مني بحيرة فسطاط مصر وغيرها . وكان أحد المشهورين بكثرة الطلب والكتابة والرحلة . وصنف تصانيف مفيدة .

وقال ابن خلسكان : دخل خراسان ، وبلاد الجبل ، والجزيرة ، والشام ، ومصر . ولقى المشايخ ، وأخذ عنهم . وكتب الكثير ، وعلق التعاليق النافعة ، وذيل على « الإكمال » لابن ماكولا في مجلدين . وله كتاب آخر لطيف في الأنساب . وله كتاب « التقييد بمعرفة رواة السنن والمسانيد » وله غير ذلك .

وقال الحافظ الذهبي : الحافظ الإمام المثقن ، محدث العراق ، أبو بكر ابن نقطة - وذكر ترجمته - ، إلى أن قال - وكتابه « المستدرك على إكمال ابن ماكولا » ينبيء بإمامته وحفظه . وكان متقناً محققاً . له سمت ووقار . وفيه دين وقناعة . قفى أثر والده في الزهد والتقشف ، لم ألق أحداً يروى لى عنه .

قال : وروى عنه المنذرى ، والسيف ابن المجد ، وعبد الكريم بن منصور الأثرى ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الغنى ، وعز الدين الفاروقى ، وابنه الليث بن نقطة . وذكر غيرهم .

وذكر عمر بن الحاجب عن ابن الأتماطى أنه سأله عن نسبه ، فقال :
جارية ربت جدتي أم أبى ، اسمها «نقطة» عرفنا باسمها . وقد أجاز لفاطمة بنت
سليمان بن عبد الكريم ، وتأخرت وفاتها .

توفي رحمه الله تعالى فى سن الكهولة ، بكرة يوم الجمعة ثانى عشر صفر سنة
اتسع وعشرين وستمائة ببغداد . ودفن عند قبر أبيه . وأبوه الزاهد أبو محمد :

٣٠٢ — عبد الفتى كان من أكابر الزهاد المشهورين بالصلاح والإيثار ،

وله أتباع ومريدون . وبنت له أم الخليفة الناصر مسجدا حسنا بتل الزينية ببغداد
فيه . وكان يقصده الناس فيتسكلم عليهم ، وزوجته بجارية من خواصها ، فانقطع
وجهرتها بنحو عشرة آلاف دينار . فاحال الحال وعندهم من ذلك شيء ، بل
جميع ذلك تصدق به . كان يتصدق فى كل يوم بألف دينار ، وأصحابه صيام
لا يدخروا لم عشاء . ويقال : إنه لم يبق عنده من جهاز زوجته إلا هاون . فوقف
سائل يلح فى الطلب ، ويصف فقره وحاجته ، وأنه منذ كذا لم يجد شيئا .
فأخرج إليه الهاون ، وقال : خذ هذا كل به فى ثلاثين يوما . ولا تشنع على الله
عز وجل .

وكان قد سمع من عمر بن التبان ، ومظفر بن أبى نصر البواب ، وغيرهما .
وتوفى فى رابع جماد الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . ودفن فى موضع
مجاور لمسجده رحمه الله تعالى .

أبناى القاسم بن محمد الحافظ أخبرنا أحمد بن إبراهيم الواسطى الخطيب
أخبرنا أبو بكر بن نقطة الحافظ — سنة ثمان وعشرين وستمائة ببغداد — أخبرتنا
عفيفة بنت أحمد أخبرتنا فاطمة الجوزدانية أخبرنا أبو بكر بن ريدة أخبرنا
الطبرانى أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن فيل أنوبة حدثنا الحسن بن أيوب عن
عبد الله بن بسر قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية . ولا
يقبل الصدقة » .

٣٠٣ - عبد الله بن عبد الغنى بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسى ،
ثم الدمشقى ، الحافظ ابن الحافظ ، أبو موسى بن أبى محمد . ويلقب جمال الدين .
ولد فى شوال سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

وسمع بدمشق من جماعة ، منهم : عبد الرحمن بن علي بن الخرقى ،
وإسماعيل الجوزى ، والخشوعى . ورحل به أخوه الحافظ عز الدين محمد - المتقدم
ذكره - فسمع ببغداد من ابن كليب ، وابن المعطوس ، وبأصبهان من مسعود
الحمال ، وخليل الدارنى ، وأبى المسك الملبان ، وخلق كثير ، وبمصر من أبى
عبد الله الارتاحى ، وفاطمة بنت سعد الخير . ثم ارتحل ثانيا إلى العراق . فسمع
من ابن الجوزى ، وأبى الفتح المندائى ، وطبقتهما ببغداد وواسط ، ومن منصور
الفراوى ، والمؤيد الطوسى ، وغيرهما بنيسابور . وسمع بالموصل ، وأربل ،
وبالحرمين . وكتب بخطه الكثير . وجمع . وصنف وأفاد . وقرأ القرآن على عمه
الشيخ العماد ، والفقهاء على الشيخ موفق الدين ، والعريية على أبى البقاء العكبرى .
قال الحافظ الضياء : اشتغل بالفقهاء والحديث ، وصار عالماً فى وقته . ورحل
ثانياً ، ومشى على رجله كثيراً ، وصار قدوة ، وانتفع الناس بمجالسته التى لم يسبق
إلى مثله .

وقال عمر بن الحاجب : سمعت الضياء يصف ما قامى أبو موسى من الشدائد
والجوع والعري فى رحلته إلى نيسابور ، وأصبهان .

وقال أبو عبد الله البرزالى : حافظ دين متميز .

وقال الضياء عنه أيضاً : حافظ متقن ، دين ثقة ، كانت قراءته سريعة
صحيحة سليمة .

وقال عمر بن الحاجب الحافظ : لم يكن فى عصره مثله فى الحفظ ، والمعرفة
والأمانة ، وكان كثير الفضل ، وافر العقل ، متواضعاً ، مهيباً ، وقوراً جواداً

سخياً ، له القبول التام ، مع العبادة والورع والمجاهدة ، كان كلامه الضياء ، وكان قد عود الناس شيئاً لم يروه من غيره ، وذلك : أن كل من احتاج إلى قرض شيء يمضى إليه ، فيمضاه له حتى يحصل له ما يطلب ، حتى صار عليه من ذلك ديون ، وكثير من الناس لا يرجع يوفيه .

قال ابن الحاجب : ولو اشتغل حق الاشتغال ماسبقه أحد ، ولكنه تارك . وقال غيره : عقد أبو موسى مجلس التذكير ، ورغب الناس في حضوره ، وكان جم الفوائد ، يطرز مجلسه بالبكاء والخشوع ، وإظهار الجزع . وقال المنذرى : الحافظ أبو موسى ، حدث بدمشق ومصر وغيرها ، اجتمعت به لما قدم مصر للفرقة بفقر دمياط . .

قال الذهبي : وروى عنه الضياء ، وابن أبي عمر ، وابن البخارى ، وجماعة كثيرون . وآخر من روى عنه إجازة : القاضى تقي الدين سليمان ، ومع هذا فقد غمزه الناصح ابن الحنبلى ، وأبو المظفر سبط ابن الجوزى بالميل إلى السلاطين ، والانتطاع إلى الملك الصالح .

والعجب : أن هذين الرجلين كانا من أكثر الناس ميلاً إلى الملوك ، والتوصل إليهم ، وإلى برهم بالوعظ وغيره . وما أحسن قول القائل : لا تنسَ عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم . ولقد كان أبو موسى أتقى لله وأورع ، وأعلم منها وأكثر عبادة ، وأنفع للناس ، وبني الملك الأمشرف دار الحديث بالسفح على اسمه ، وجعله شيخها ، وقرر له معلوماً ، فمات أبو موسى قبل كمالها .

توفي رحمه الله يوم الجمعة ، خامس رمضان سنة تسع وعشرين وستائة ، ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

ورآه بعضهم فى النوم ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : أسكننى على بركة رضوان . ورآه آخر ، فسأله ، فقال : لقيت خيراً . فقال له : كيف الناس ؟ قال :

يتفاوتون على قدر أعمالهم . ورآه آخر من أصحابه ، فقال له : أوصيك بالدعاء الذى حفظتك إياه فاحفظه ، فقال له : ما بقيت أحفظه ، فقال له : هو مكتوب فى الورقة التى كتبتها لك ، فأنعمنى الله إلا به ، وكان الدعاء : « اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك - الحديث » .

ورثاه جماعة . منهم يوسف بن عبد المنعم بن نعمة بقصيدة ، يقول فيها :
لمنى على ميت مات السرور به لو كان حياً لأحيا الدين والسنا
لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة إذا لما كانت الدنيا له ثمنا
ياسيدى ومكان الروح من جسدى هلاً دنا الموت منى حين منك دنا ؟

٣٠٤ - عبد العزيز بن أسهم بن عمر بن سالم بن باقا ، أبو بكر البغدادى

البرزاز العدل . ويلقب صفى الدين .

ولد فى رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد .

وقرأ القرآن . وسمع من أبى زرعة ، ويحيى بن نابت بن بندار ، وأبى بكر ابن النقور ، وعلى بن عساكر البطائحى ، وعبد الحق اليوسفى ، وعلى بن أبى سعد الخباز ، وأبى العباس بن بكروس الفقيه ، وأخيه أبى الحسن وغيرهم .

وقرأ طرفاً من الفقه على أبى الفتح بن المنى ، واستوطن مصر إلى أن مات .

وشهد بها عند القضاة

حدث بالكثير إلى ليلة وفاته . وكان كثير التلاوة للقرآن .

قال ابن النجار : كان شيخاً جليلاً صدوقاً أميناً ، حسن الأخلاق متواضعاً .

سمع منه خلق كثير من الحفاظ وغيرهم ، منهم ابن نقطة ، وابن النجار ، والمزدرى وغيرهم . وحدث عنه خلق كثير

وتوفى سحر تاسع عشر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بالقاهرة . ودفن من

الغد بسفح المقطم . وقد سمعنا كثيراً من روايته وحديثه رحمه الله تعالى

وفى جمادى الأول من السنة المذكورة توفى القاضى أبو المعالى :

٣٠٥ - أحمد بن يحيى بن فايد الأوانى الحنبلى . ولاء القاضى أبو صالح الجبلى قضاء جيل . وله نظم . حدث ببعضه
توفى بأوانى . وكان ابن عمه أبو عبد الله محمد بن أبى المعالى بن فائد الأوانى
زاهداً قدوة ، ذا كرامات . حكى عنه الشيخ شهاب الدين السهروردى وغيره
حكايات .

قال الناصح ابن الحنبلى : زرتُه أنا ورفيق لى ، فقدم لنا العشاء وعنده جماعة
كثيرة ، ولم يكن إلا خبز وخل وبقل ، فتحدث على الطعام . ثم قال : ضاف
بعمسى ابن مريم أقوام . فقدم لهم خبزاً وخلا ، وقال « لو كنت متكلفاً لأحد
شيئاً لتكلف لك » قال : ففرت أنه قد عرف حالى . ودخل عليه رجل من
الملاحدة فى رباطه وهو جالس وحده ، وهو فى يوم الخميس الخامس والعشرين
من رمضان ، فقتله فتكاً . رضى الله عنه . ودفن برباطه . ثم قتل قاتله وأحرق .

٣٠٦ - الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى بن مسلم بن موسى بن عمران
الربعى الزبيدى الأصل ، البغدady الباصرى ، الشيخ سراج الدين ، أبو عبد الله
ابن أبى بكر بن أبى عبد الله
ولد سنة ست - أو سبع - وأربعين وخمسمائة ، وقيل : سنة خمس وأربعين .
وقرأ القرآن بالروايات . وسمع الحديث من جده أبى الوقت ، وأبى الفتوح الطائى
وأبى حامد القرناطى ، وأبى ذرعة وغيرهم .

وتفقه فى المذهب ، وأفتى ودرس بمدرسة الوزير أبى المظفر بن هبيرة .
وكانت له معرفة حسنة بالأدب ، وخرجت له مشيخة ، وصنف تصانيف ، منها :
كتاب « البلغة فى الفقه » وله نظم فى اللغة والقراءات . وكان فقيهاً فاضلاً دينياً
خيراً ، حسن الأخلاق متواضعاً
قرأ عليه عبد الصمد بن أبى الجيش القرآن بكتاب السبعة « لأبى الخطاب »
الصفورى . وحدث ببغداد ودمشق ، وحلب وغيرها من البلاد . وحدث وسمع

منه أمم . وروى عنه خلق كثير من الحفاظ وغيرهم ، منهم الديلمي ، والضياء .
وآخر من حدث عنه : أبو العباس الحجار الصالحى . سمع منه صحيح البخارى
وغيره .

توفى فى ثالث عشرين صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة . ودفن بمقبرة
جامع المنصور . رحمه الله تعالى .

٣٠٧ - نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبى صالح بن حنكيدوست ،
الجيلي الأصل ، البغدادي الفقيه ، المناظر المحدث ، الزاهد الواعظ ، قاضي القضاة ،
شيخ الوقت ، عماد الدين ، أبو صالح بن أبى بكر بن أبى محمد .
وقد سبق ذكر أبيه وجده .

ولد فى سحر رابع عشرين ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة .
وقرأ القرآن فى صباه . وسمع الحديث من والده ، وعمه عبد الوهاب ،
وأبى هاشم عيسى بن أحمد الدوشانى ، وسعيد بن صافى الجمالى ، والأسعد بن
يلدرك ، وأحمد بن المبارك المرقعاني ، وعبد الحق بن عبد الخالق ، ومسلم بن ثابت
ابن النحاس ، وعبد المحسن بن تريك ، وشهدة ، وغيرهم .
وأجاز له أبو العلاء الهمداني ، والسلفي ، وأبو موسى المديني ، وغيرهم .
واشتهل بالفقه على والده ، وعلى أبى الفتح بن المنى . وقرأ الخلاف وعلم النظر
على الفخر التوقاني الشافعي . وبرع فى الفقه وناظر ، وتكلم فى المسائل الخلافية ،
وأجاد الكلام . وكان ذا لسان وفصاحة ، وجودة عبارة . وأفتى وتولى مدرسة
جده ، فكان يدرس ويعظ بها . وعقد مجالس الإملاء للحديث .

وكان يملئ الحديث من حفظه ، والناس يكتبون . وأملئ فى مجلس حكمه .
وكان عظيم القدر ، بعيد الصيت ، معظما عند الخاصة والعامة ، ملازماً طريق
النسك والعبادة ، مع حسن سمته ، وكيس وتواضع ، ولطف وبشر ، وطيب ملاقة

وكان محباً للعلم ، مكرماً لأهله . ولم يزل على طريقة حسنة وسيرة رضية . وكان أثره يا سُنِّيَا ، متمسكاً بالحديث ، عارفاً به .

وقد وقع مرة بينه وبين طائفة من الأصحاب - كآبي البقاء العكبرى ومحي الدين بن عربي - منازعة في حديث من أحاديث الصفات ، وثبت هو على إقراره وإمراره . كما جاء من غير تأويل ولا إنكار . وانتشر الكلام في ذلك ، حتى خرج الأمر من جهة الخلافة بالسكوت من الجهتين ، حسماً للفتنة .

ولما توفي الخليفة الناصر ، وولى ابنه الظاهر - وكان من خيار الخلفاء ، وأحسنهم سيرة ، وأظهرهم صيانة ، وصلاًحاً وعدلاً - أزال المكوس ، ورد المظالم ، واجتهد في تنفيذ الأحكام الشرعية على وجهها ، حتى قال ابن الأثير : لو قال القائل : ما ولى بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان هذا القائل صادقاً .

وكان رحمه الله يختار لكل ولاية أصلاًح من يجده . فقلد أبا صالح - هذا - قضاء القضاة بجميع مملكته ، ويقال : إنه لم يقبل إلا بشرط : أن يورث ذوى الأرحام . فقال له : أعط كل ذى حق حقه ، واتي الله ، ولا تتق أحداً سواه . وأصره أن يوصل إلى كل من ثبت له حق بطريق شرعى حقه ، من غير مراجعة . وأرسل إليه بعشرة آلاف دينار يوفى بها ديون من بسجنه من المديونين الذين لا يجدون وفاء .

ولما خلع عليه ، وقرئ عهده بجامع قصر الخلافة : أرسل إلى الخليفة ورقة يشكر فيها للخليفة ، ويقول : العبد يرجو من الله تعالى العون على القيام بأعباء تكليفه . فقد أوماً إلى ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم « يا عبد الرحمن ، لاتسأل الإمارة ؛ فإنك إن أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها » ويتم هذا الإنعام بأن يجرى على اللفظ الأشرف : قلدت نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجبلى ما يقوى عليه ؛ ليصح العمل والحكم شرعاً .

ثم رد إليه النظر في جميع الوقوف العامة : وقوف المدارس الشافعية والحنفية

وجامى السلطان وابن المطلب ، فكان يولى ويعزل فى جميع المدارس ، حتى النظامية .

ولما توفى الظاهر أقره ابنه المستنصر مديدة ، واستدعاه عند المبايعه ؛ ليثبت له وكالة وكلها لشخص فلم يحكم فيها ، حتى قال له : وليتنى ما ولانى والدك ؟ فصرح له بالتولية .

وكان رحمه الله - فى أيام ولايته - يؤذن ببابه فى مجلس الحكم ويصلى جماعة ويخرج إلى الجامع راجلاً ، ويلبس القطن . وكان متحريراً فى القضاء ، قوي النفس فى الحق ، عديم المحاباة والتكلف ، حتى إنه كان يمكن الشهود من الكتابة من دواته ، وسار سيرة السلف . ولما عزله المستنصر أنشد عند عزله :

حدث الله عز وجل لما قضى بالانحلاص من القضاء

وللمتنصر المنصور أشكر وأدعو فوق معتاد الدعاء

ولا أعلم أحداً من أصحابنا دعى بقاضى القضاة قبله ، ولا استقل منهم بولاية قضاء القضاء بمصر غيره . *

وأقام بعد عزله بمدرستهم يدرس ويفتى ، ويحضر المجالس الكبار والمحافل . ثم فوض إليه المستنصر رباطاً بناه بدير الروم ، وجهه له شيخاً به . وكان يعظمه ويحله ، ويبيع إليه أموالاً جزيلة ليفرقها .

وقد صنف فى الفقه كتاباً سماه «إرشاد المبتدئين» وأملى مجالس فى الحديث وخرج لنفسه أربعين حديثاً .

أننى عليه الحافظ الضياء ، ووصفه بالخير . وتفقه عليه جماعة ، وانتفعوا به . وفيه يقول الصرصرى فى قصيدته اللامية ، التى مدح فيها الإمام أحمد وأصحابه :

وفى عصرنا قد كان فى الفقه قدوة أبو صالح ، نصر لكل مؤمل

وسمع منه الحديث خلق كثير . روى عنه جماعة . منهم : عبد الصمد بن أبي الجيش ، والنجيب الحراني ، والكamal البزار .

توفي سحر يوم الأحد سادس عشر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، وصلى عليه بجامع القصر ، وحضره خلق كثير من الولاة والأعيان والعوام ، وازدحموا على حمله ، وارتفعت الأصوات حول سريره . وكان يوماً مشهوداً ، ودفن بدكة الإمام أحمد رضي الله عنه .

أخبرنا أبو الربيع علي بن عبد الصمد بن أحمد البغدادي - بها سنة إحدى وأربعين - أخبرنا والذي أبو أحمد عبد الصمد - غير مرة - أخبرنا أبو صالح نصر ابن عبد الرزاق قال : أخبرنا أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطائفي ، أخبرنا أبو عبد الله الفراوي أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أخبرنا أبو أحمد الجلودي حدثنا إبراهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا محمد بن ربح حدثنا الليث عن ابن الهاد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يا معشر النساء ، تصدقن وأكثرن الاستغفار ، فإن رأيتكن أكثر أهل النار » وذكر الحديث .

وأخبرنا به عالياً محمد بن إسماعيل الأنصاري بدمشق غير مرة .
أخبرنا القاسم بن محمد حدثنا المؤيد بن أحمد بن محمد الطومسي أخبرنا الفراوي وقرأت على أبي المعالي محمد بن عبد الرزاق الشيباني - ببغداد - أخبركم أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد اللطيف البزار - قراءة عليه ، وأنت تسمع - قال : أنشدنا القاضي أبو صالح في عقب مجلس أملاه علينا لنفسه :

أعبد الله راجياً رحمة منه ولا تخش غير رب السماء
مأنتك الرسول خذه ، ودع ماقد نهى عنه ، تحظ بالعلياء
واتق الله مخلصاً دائماً تصدح من الأغنياء والعلماء

٣٠٨ - عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن

علي بن أحمد الأنصاري ، الخزرجي السعدي ، العبادي ، الشيرازي الأصل ،
الدمشقي الفقيه الواعظ ، ناصح الدين أبو الفرج بن أبي العلاء بن أبي البركات بن
أبي الفرج المعروف بابن الحنبلي .

ولد ليلة الجمعة سابع عشر شوال سنة أربع وخمسين وخمسمائة بدمشق .
وسمع بها من والده ، والقاضي أبي الفضل محمد بن الشهرزوري ، وأبي الحسن
علي بن نجا الواعظ ، وأحمد بن الحسين العراقي ، وجماعة .

وشرع في الاشتغال ، ورحل إلى البلاد ، فأقام ببغداد مدة ، وسمع بها من
أبي شاذي السقلاطوني ، وعبد الحق اليوسفي ، ومسلم بن ثابت الوكيل ، وعيسى
السدوشاني ، وشهادة السكاكبة ، وتجنّي الوهبانية ، ونعمة بنت القاضي أبي حازم
ابن القراء وغيرهم ، فن دونهم في الطبقة ، كلاحق بن كاره ، وابن الجوزي ،
وعبد المغيث الحاربي .

وسمع بإصبهان من الحافظ أبي موسى المديني . وهو آخر من سمع منه ؛ لأنه
سمع منه في مرض موته ، ومن أبي العباس الترك .
وسمع بهمدان من أبي محمد عبد الغني بن الحافظ أبي العلاء وغيره . وسمع
بمكة وغيرها .

وسمع بالموصل من الشيخ أبي أحمد الحداد الزاهد شيئا من تصانيفه .
ودخل بلاداً كثيرة ، واجتمع بفضلائها وصالحيتها ، وفاوضهم ، وأخذ عنهم
وقدم مصر مرتين . وأقام ببغداد مدة يشغل على أبي الفتح بن المني . وقرأ على
أبي البقاء المكي « الفصيح » ثعلب من حفظه ، وبعض « التصريف » لابن
جني وأخذ عن السكّال السنجاري ، والبهجة الضرير ، النحويين . واشتغل
بالوعظ ، وبرع فيه . ووعظ من أوائل عمره ، وحصل له القبول التام .

وقد وعظ بكثير من البلاد التي دخلها ، كعصر ، وحلب ، وأربل ،

والمدينة النبوية ، وبيت المقدس ، وكان له حرمة عند الملوك والسلاطين ، خصوصا ملوك الشام بنى أيوب .

وقدم بغداد حاجا سنة اثنتى عشرة وستائة . وأكرمته الخليفة الناصر . وأظنه وعظ بها هذه السنة ، وحضر فتح بيت المقدس مع السلطان صلاح الدين .

قال : واجتمعت بالسلطان فى القدس بعد الفتح بسنتين . وسألنى عن مذهب الإمام أحمد فى الخصاب بالسواد ؟ فقلت : مكروه . وسألنى عن الكفار إذا استولوا على أموال المسلمين ؟ فذكرت المذهب فى ذلك . فاعترضنى بعض الفقهاء الحاضرين ، وجرى بينى وبينه مجادلة ، فأكثر من الصياح ، فصاح السلطان عليه : اسكت ، صيحة مزعجة ، فسكت وسكتنا لحظة ، ثم قال لى : تسم كلامك فذكرت ، ثم سكت . فحكى السلطان قال : كان المجبر الفقيه يتكلم مع الجبال الحنفى ، فكان الجبال يبتقى ، والمجبر يحقق . ثم سألنى بعد ذلك عن مذهب أحمد فى الشبابة ؟ ثم قال : معكم غير حديث ابن عمر ؟ وبسطنى فى الكلام ، حتى ذكرت له حسن أصوات أهل إصبيان . وذكر الطوال من الصحابة . وقال كانوا يسمون « مقبلي » وتوقف . فقلت : الطعن ؟ فقال : الطعن . فكان بعض الحاضرين نفس على سؤال السلطان لى ، وإقباله على كلامى ، فقال : من أربعة من الصحابة من نسل رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقلت : أبو بكر الصديق ، وأبوه أبو قحافة ، وعبد الرحمن بن أبى بكر ، ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبى بكر . ثم قال السلطان : هاتوا شيئا ، فدواله مماطاً مختصرا جداً ، بعد عشاء الآخرة بساعتين ، فأكلنا معه . فقال لى بعض أصحابه : هذا من أجلك ، فإن له أكثر من شهر ما أكل بالليل ، ثم أخذ يثنى على والدى ، ويقول : ما أولاد إلا بعد الأربعين . قال : وكان عارفا بسيرة والدى .

ودرس الناصح بعدة مدارس ، منها مدرسة جده شرف الإسلام ، ودرس بالمسارية ، مع أبى المعالى أسعد بن المنجى ، ثم استقل بها وحده ، وعزل ابن المنجى

ثم في سنة خمس وعشرين استقر بنو المنجي بالتدريس بها بحكم أن نظرها لهم ،
ثم بنت له صاحبة ربيعة خاتون مدرسة بالجليل وهي المعروفة بالصاحبية . فدرس
بها سنة ثمان وعشرين . وكان يوما مشهودا . وحضرت الواقعة من وراء ستر .
وانتهت إليه رئاسة المذهب بعد الشيخ موفق الدين . وكان يساميه في حياته .
قال ناصح الدين : وكنت قدمت من أربل سنة وفاة الشيخ موفق ، فقال
لي : قد سررت بتقدمك ، مخافة أن أموت وأنت غائب ، فيقع وزن في المذهب ،
وخلف بين أصحابنا .

وقد وقع مرات بين الناصح والشيخ موفق اختلاف في فتوى في السماع
المحدث ، أجاب فيها الشيخ موفق بإنكاره . فكتب الناصح بعده ما مضمونه
« الغناء كالشعر ، فيه مذموم وممدوح ، فما قصد به ترويح النفوس ، وتفريح الموموم ،
وتفريح القلوب لسماع موعظة ، وتحريك لتذكرة : فلا بأس به . وهو حسن »
وذكر أحاديث في تغني جَوَيريات الأنصار ، وفي الغناء في الأعراس ، وأحاديث
في الحداء « وأما الشبابة : فقد سمعها جماعة ممن لا يحسن القدح فيهم من مشايخ
الصوفية وأهل العلم ، وامتنع من حضورها الأكثر . وأما كونها أشد تحريما
وأعظم إثما من سائر الملاحى : فهذا قول لا يوافق عليه . وكيف يجعل المختلف فيه
كالمتفق عليه ؟ وكون النبي صلى الله عليه وسلم سدّ أذنيه منها : مشترك الدلالة ،
لأنه لم ينه ابن عمر رضي الله عنهما عن سماعها » وأعجب من استدلال الفقيه
الموفق لذلك . قوله « ولا يجب عليه سدّ أذنيه لغيرها من الملاحى » فيشعر ذلك
بجواز سماع الملاحى . ثم قد بالغ في تحريم ذلك ، وضم فاعله إلى حكم الكفر بالله
تعالى ، وأوهم بما ذكر من الآيات : أن هذا السماع يخرج عن الإسلام ، وهذا من
الغلو ، فكان غلوه في الجواب أشد خطرا من غلو المذكورين في السؤال ، وأما
اجتماع الرجال والنساء في مجلس : فلم يذكر في السؤال . وهو محرم إذا كان في
غير معروف ، فإن كان في صلاة جمعة أو جماعة ، أو سماع موعظة ، أو التقاء في

مجلس حكم : فذلك غير منكر ، وهو العادة الجارية في المواسم عند هذا الفقيه
المفتي وجماعته ، ومجالس التذكير في سائر بلاد الإسلام »

فلما عاد جوابه إلى الشيخ الموفق : كتب في ظهرها بخطه مامضونه « كنت
أنخيل في الناصح : أنه يكون إماما بارعا ، وأفرح به للذهب ؛ لما فضله الله به من
شرف بيته ، وإعراق نسبه في الإمامة ، وما آتاه الله تعالى من بسط اللسان ،
وجراءة الجنان ، وحدة الخاطر ، وسرعة الجواب ، وكثرة الصواب . وظننت أنه
يكون في الفتوى مبرزاً على أبيه وغيره ، إلى أن رأيت له فتاوى غيره فيها أسد
جوابا ، وأكثر صوابا . وظننت أنه ابتلى بذلك لحبته تخطئة الناس ، واتباعه
عيوبهم . ولا يبعد أن يعاقب الله العبد بحسن ذنبه - إلى أن قال : والناصح قد
شغل كثيرا من زمانه بالرد على الناس في تصانيفهم وكشف ما استتر من خطاياهم
ومحبة بيان سقطاتهم . ولا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب
لنفسه ، أفتراه يحب لنفسه بعد موته من ينتصب لكشف سقطاته ، وعيب
تصانيفه وإظهار أخطائه ؟ وكما لا يحب ذلك لنفسه ينبغي أن لا يحبه لغيره ، سيما
للأئمة المتقدمين ، والعلماء المبرزين . وقد أرانا الله تعالى آية في ذهابه عن
الصواب في أشياء تظهر لمن هو دونه .

فن ذلك : في فتياه هذه خطأ من وجوه كثيرة .

منها : أنه إنما أذن له بقرينة الحال في جواب السؤال ، فعدوله إلى الرد على
من قبله تصرف في الكتابة في ورقة غيره ، بما لم يؤذن له فيه . وذلك حرام .
ومنها : أن قرينة أحوالهم تدل على أنهم إنما أذنوا في الجواب بما يوافق
المفتي قبله ، فالكتابة بخلاف ذلك غير مأذون فيها ، ولذلك أخرج إلى قطع
ورقتهم ، وذهاب فتياه منها .

ومنها : أنهم سألوا عن السماع الجامع لهذه الخصال المذكورة ، على وجه
يتخذ دينا وقربة ؟ فلم يجب عن ذلك ، وعدل إلى ذكر بعض الخصال المذكورة

مفردة ، على غير الصفة المذكورة ، وليس يلزم من الجواب عن بعض شيء : الجواب عن مجموعه ، ولا من بيان حكمه على صفة : بيان حكمه على غيرها .
فناصح الدين سئل عن السماع الجامع لهذه القبائح مُتَّخِذاً ديناً وقربة ، فأجاب : بأن رجلاً قد حدا للنبي صلى الله عليه وسلم ، وجارية قد نَدَبَتْ أباه ، وأشباه ذلك بما ليس فيه جواب أصلاً .

ومنها : أنه قسم الغناء إلى قسمين : ممدوح ، ومذموم . ثم رَقَّاه إلى رتبة المندوبات والعبادات . تجاوز فيه حذاء الشعر ، ولم يقل ذلك سوى هذه الطائفة المسئول عنها ، الذين سلكوا مسلك الجاهلية في جعله لهم صلاة ودين ، وحاشي ناصح الدين من اتباعهم .

ومنها : أن قسمته غير حاصرة ، فإنَّ شَمَّ قسماً آخر ، غير ممدوح ولا مذموم ، وهو المباح الذي لم يترجح أحد طرفيه على الآخر .

ومنها : أنه شرع مستدلاً على مدح الغناء بذكر الحذاء ، شروع من لا يفرق بين الحذاء والغناء ، ولا يفرق بين قول الشعر على أي صفة كان . ومن هذه حاله لا يصلح للفتيا ؛ فإن المفتي ينبغي أن يكون عالماً باللسان ، لسان العرب ولقنهم مما يفق فيه . وظاهر حاله : أنه لا يخفى عليه ، لكن ضاقت عليه مباح الغناء ، فعُدل إلى ما يقاربه ، كما قيل : الأفرع يفتخر بحمة ابن عمه ، وابن الحقاء يذكر خالته إذا عيب بأمه . لكنه إن كان بسعادته قد علم بذلك ، ثم قصد التوهم على من استرشده ، وتعمية من قصده وقلده : فهو حرام ، وإن لم يقصد ذلك ، لكن كان عن غفلة منه : فهو نوع تغفل . وذلك عجيب من مثله .

وأما استدلاله بحديث الجوارى اللاتى نَدَبْنَ آبَاءَهُنَّ ، فافيه ذكر الغناء ، فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم أرخص لمن في ذلك ، فليس له فيه ما يوجب المدح في حق عقلاء الرجال المتوسمين بالدين ، والعبادة ، كما روى « أنه أرخص لعائشة في اللعب بالبنات » وذلك لا يوجب مدح لعب الرجال العقلاء باللعب ،

واجتماعهم عليه ، ومن رأى ذلك ، فعلى سياق قوله ، كل مارخص فيه للصبيان ، والجويرت الصفار : فهو ممدوح فى حق كل أحد ، كاللعب فى الطرقات ، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا غيره ، ينكرون على الصبيان لعبهم ، ولا فعلهم التى تستمبح من غيرهم ، مثل المصافحة ، والمفاضة بالبيض الأحمر ، والعذو فى الطرقات ، وحل بعضهم بعضاً ، وأشياء ، لو فعلها المميز البالغ ، لردت شهادته ، وسقطت عدالته .

فإن قالوا : نحن إنما نحتاج بسماع النبي صلى الله عليه وسلم من الجويريات ، فنحن نسمعه كما سمعهن .

قلنا : أخطأتم فى النظر ، وجهلتم الفرق بين فعل النبي صلى الله عليه وسلم وفعلكم ؛ فإن المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم السماع له ، وأنتم تفعلون الاستماع ؛ والسماع غير الاستماع - إلى أن قال - : وليس العجب من جاهل لا يفرق بين الفعلين ، ولكن من إمام نصب نفسه للفتيا ، وعد أنه هاد للمسلمين ، ومرشد لهم ، وهو لا يفرق بين هذين الأمرين ، حتى جعل يعجب من قولنا « لا يجب سد الأذنين من الأصوات المحرمات » وقال « هذا يوم إباحة الاستماع إلى الملامى ، وما ظننت أنه ينتهى إلى هذه الدرجة ، بل ما ظننت أن الجهال يخفى عليهم هذا ؛ فإذا به قد خفى على أحد المدرسين المقتنين المتصدرين ، حتى عده عجباً ، وأعجب مما عجب منه إمام مدرّس مُفْتٍ ، لا يفرق بين السماع والاستماع ، ولا بين الغناء والحذاء ، ولا بين حكم الصغير والكبير !!

وأما خبر عائشة فى زفاف المرأة ، فقد تسكلم فيه الإمام أحمد ، فلم يصححه ، ثم لو صح : فليس فيه ذكر الغناء ، إنما فيه قول الشعر ، ولو ثبت أنه غناء ، فلا يلزم من الرخصة فيه فى العرس الذى أسره فيه بالدُّفِّ والصوت : الرخصة فيه على الوجه الذى يفعله هؤلاء .

ومن العجب : استدلال الفقيه على إباحة الشبابة . بأنه قد سمعها من

الصوفية ، وما من قبيحة من القبائح ، ولا بدعة من البدع ، إلا قد سمعها مشايخ وشباب أيضاً ، وقد علم الناصح أنواع الأدلة ، فهل وجد فيها فعل المشايخ من الصوفية ؟ وإن كان هذا دليلاً فليضمه إلى أدلة الشرع المذكورة ، ليكون دليلاً آخر ، يغرب به على من قبله ، ويكون هذا الدليل منسوباً إليه ، معروفاً به ، ولكن لا ينسبه إلى مذهب أحمد ؛ فإن أحمد وغيره من الأئمة بريئون من هذا « وللناصح رحمه الله تعالى تصانيف عدة ، منها : كتاب « أسباب الحديث » في مجلدات عدة ، وكتاب « الاستسعاد بمن لقيت من صالحى العباد في البلاد » وقد وقفت عليه بخطه ، ونقلت منه في هذا الكتاب كثيراً ، وكتاب « الأنجاد في الجهاد » صنفه بحلب ، وقال : لما فرغت من تصنيفه ، رأيت في المنام كائناً جالساً ، وإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم قد مرّ بي ، وبينى وبينه قدر ذراع ، فقال : سلام عليكم ، فرددت السلام ، فلما استيقظت استبشرت ، وقلت : أريد السلام عليه عند حجرتي ، شكراً له ، قال : فحجبت ذلك العام ، قال : وكان أبو الين السكندى ، قد أخذ على ابن نباتة في خطبه كلمات من جهة اللغة ، وفي قوله « الحمد لله الذى اختار البقاء لنفسه وارضاءه » قال : وكنت نظرت في خطب ابن نباتة ، فأخذت عليه مواضع كثيرة من حيث المعانى ، واعتذرت عنه في قوله : « واختار البقاء لنفسه » وحملته على محمل يصح ، ثم قرأت هذا الكتاب على السكندى بحضرة جماعة ، فتغير وجهه ، وصار يقول في بعض المواضع : ما أراد هذا فأقول : يسمع سيدنا الشيخ تمام الفصل ، فإن أراد كذا ، فباطل بكذا ، قال : وكان مجلساً مشهوداً .

وقال الحافظ الذهبي في تاريخه : للناصح خطب ومقامات ، وكتاب « تاريخ الوعاظ » وأشياء في الوعظ ، قال : وكان حلواً الكلام ، جيد الإيراد ، شهماً مهيماً ، صارماً . وكان رئيس المذهب في زمانه بدمشق .
وقال ابن النجار : كان فقيهاً ، فاضلاً ، أديباً ، حسن الأخلاق .

وقال أبو شامة : كان واعظاً ، متواضعاً متفناً ، له تصانيف ، وله بنيت المدرسة التي بالجبل للحنابلة ، يعنى مدرسة الصاحبية .

قال المذرى : قدم - يعنى الناصح - مصر مرتين ، ووعظ بها وحدث . وحصل له بها قبول ، وحدث بدمشق ، وبغداد وغيرها ، ووعظ ودرس . وكان فاضلاً ، وله مصنفات ، وهو من بيت الحديث والفقه ، وحدث هو وأبوه وجده ، وجد أبيه وجد جده . لقيته بدمشق ، وسمعت منه .

قلت : سمع منه خالد النابلسي ، وابن النجار الحافظ . وكتب عنه عبد الصمد ابن أبي الجيش ببغداد أناشيد . وسمع منه بدمشق خلق كثير . وخرج له الزكي البرزالي ، وروى عنه .

توفى يوم السبت ثالث الحرم سنة أربع وثلاثين وستمائة بدمشق . ودفن من يومه بترتيم بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

أخبرنا بشر بن إبراهيم البعلی وغير واحد قالوا : حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي العز بن شرف الأنصاري أخبرنا ناصح الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن نجم الأنصاري أخبرنا الحافظ أبو موسى محمد بن أبي بكر المديني - بإصبهان - أخبرنا يحيى بن عبد الوهاب بن منده الحافظ أخبرنا أبو بكر بن ردة أخبرنا الطبراني .

ح - قال المديني : وأخبرنا أبو علي الحداد أخبرنا الحافظ أبو نعيم حدثنا حبيب بن الحسن قال : حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي أخبرنا محمد ابن عبد الله الأنصاري حدثنا حميد عن أنس « أن الربيع بنت النضر لعطمت جارية ، فكسرت ثنيتها ، فعرضوا عليهم الأرض ، فأبوا ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالقصاص . فجاء أخوها أنس بن النضر ، فقال : يا رسول الله ، أتكسر سن الربيع ؟ لا والذي بعثك بالحق نبيا لا تكسر سنها . فقال : يا أنس ، كتاب الله القصاص . فعفا القوم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » .

أخبرنا عالياً أبو الفتح المصري - بها - أخبرنا أبو الفرج الحراني أخبرنا أبو طاهر بن المنطوس أخبرنا أبو الفنائم بن المهدي أخبرنا أبو إسحاق البرمكي الفقيه أخبرنا الكجى فذكره .

٣٠٩ - محمد بن أحمد بن محمد بن بركة بن أحمد بن صدّيق بن صروف ، الحراني الفقيه ، أبو عبد الله . ويلقب موفق الدين .

ولد سنة ثلاث - أو أربع - وخمسين وخمسمائة بحران .

وسمع بها من أبي ياسر عبد الوهاب بن أبي حية ، وأبي الفتح بن أبي الوفاء الفقيه .

ورحل إلى بغداد فسمع بها من الحق اليوسفي ، وابن شاتيل ، وعبد المغيث الحرابي ، وشافع بن صالح الجيلي وغيرهم .

وتفقه ببغداد على ابن المنى ، وأبي البقاء العكبري ، وابن الجوزي ، ولزمه وأخذ عنه كثيراً . ثم رجع إلى حران . وأعاد بالمدرسة بها مدة . وحدث بحران ودمشق .

سمع منه بحران المنذري ، والبرقومي ، وابن حدان ، وقال : كان شيخنا صالحاً من قوم صالحين .

وتوفي في سادس عشر صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة بدمشق . ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله .

قال ابن نقطة والمنذري : و « صدّيق » بضم الصاد وفتح الدال الخفيفة المهملتين . زاد المنذري : و « صروف » بفتح الصاد المهملة وتشديد الراء المهملة وضمها ، وبعدها واو ساكنة وفاء .

٣١٠ - أحمد بن أكل بن أحمد بن مسعود بن عبد الواحد بن مطر ابن أحمد بن محمد الهاشمي العباسي ، البغدادي ، الخطيب العدل ، أبو العباس ابن أحمد بن أبي العباس .

ولد في ربيع الأول سنة سبعين وخمسة.

وسمع من أبي الفتح بن شاتيل ، وأبي العلاء محمد بن جعفر بن عقيل ،
ووفاء بن أسعد ، وعبد الغنى بن أبي العلاء الهمداني . وتفقه في المذهب .
وكان له فضل وتميز . وولى خطابة جامع السلطان . ونظر ديوان التركات .
ثم صرف عن الخطابة ، ورتب ناظراً فيما يتعلق بالحرمين الشريفين ، ثم صرف .
وبقى على نظره بديوان التركات مدة خلافة الناصر إلى أن ولى الظاهر ، فصرفه .
وذكر ابن القادسي في تاريخه : أن الفقيه الإمام أبا بكر بن الحلوى سأل
من الخليفة الناصر الإجازة لجماعة من الحنابلة . فبرز مرسوم الخليفة بإجابته إلى
سؤاله ، ما عدا ابن الخياط فإنه يسعى بالناس ، وليس من أهل الخير ، وما أشبه
هذا الكلام .

قال : وابن الخياط : هو الذي يزعم أنه العباسي الشاهد ، وهو عامل على
التركات الحشرية . سمع منه ابن الساعى وغيره .

وتوفى في ثامن ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستائة . ودفن عند أبيه بمقبرة
الإمام أحمد . وقد حدث هو وأبوه وجده وعمه أفضل .

٣١١ - عبد القادر بن عبد القاهر بن عبد المنعم بن محمد بن حمد بن سلامة

ابن أبي الفهم الحراني ، الفقيه ، الزاهد ، ناصح الدين ، أبو الفرج ، شيخ حران
ومفتيها ، ابن أبي محمد بن أبي الفرج .

ولد في رجب سنة أربع وستين وخمسة بجران .

وسمع بها من أبي حفص بن طبرزد ، وغيره . وسمع بدمشق من أبي عبد الله
ابن صدقة الحراني ، ويحيى بن محمود النقي وعبد الرحمن بن الخرق ، والخشوعي
وغيرهم .

وسمع ببغداد من يحيى بن بوش ، وابن كليب ، وابن الجوزي ، وغيرهم .

وقرأ بنفسه الكثير على الحافظ عبد القادر الرهاوى وغيره . وأجاز له ابن شاتيل ، ونصر الله القزاز ، وطائفة .
وأخذ العلم ببحران عن أبى الفتح بن عبدوس وغيره . ورأيت قراءته للروضة على مصنفها الشيخ الموفق . وأقرأ وحدث .
قال المنذرى : لقيته فى الدفعة الثانية ببحران ، وسمعت منه .

وقال أبو عبد الله بن حمدان : قرأت عليه « الخرق » و « الهداية » ، وبعض « العمدة » وسمعت عليه أشياء كثيرة منها « جامع المسانيد » لابن الجوزى . وكان قليل الكلام فيما لا يهنيه ، وكثير الديانة والتحرز فيما يعنيه ، شريف النفس مهيباً ، معروفاً بالفتوى فى مذهب أحمد ، وصنف منسكاً وسطاً جيداً ، وكتاب « المذهب المنضد فى مذهب أحمد » ضاع منه فى طريق مكة ، وحفظ « الروضة » و « الهداية » وغيرها . قلت : « الروضة » هذه هى الفقهية لا الأصولية .

قال : وذكر لى أنه يكرراً أكثر الليالى على أكثر الهداية . وكان مقبلاً بمسجده ببحران سنين كثيرة ولم يتزوج . وطلب للقضاء فأبى . ودرس فى آخر عمره بحضورى عنده فى مدرسة بنى العطار التى عمرت لأجله . فلما نهبت حران سنة ثلاث وثلاثين عوقب فى مسجده ، حتى أخذت ودبعة كانت عنده مع ماأخذ له وتوفى بعد ذلك بقليل . حدث وأجاز لأبى نصر الشيرازى المزى .

قال المنذرى : توفى فى الحادى عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستائة ببحران . رحمه الله تعالى .

وقد سبق فى ترجمة الشيخ موفق الدين المقدسى تراجعهما فى مسألة فى الوكالة . وقد تنازع هو والشيخ مجد الدين ابن تيمية فى مسألة أخرى ، وهى ما إذا استأجر داراً ، فدخل أول مدة الإجارة ، وطالب المستأجر المؤجر بتسليم العين المؤجرة بعد دخول المدة ، فقال المؤجر : لأسلمها إلا فى غد ، فلم يصبر المستأجر ، وأشهد عليه بفسخ العقد لذلك .

فأفتى الناصح : أن المستأجر يثبت له خيار الفسخ بمجرد امتناع المؤجر من التسليم ، وتسقط الأجرة من ذمته .

وأفتى الشيخ مجد الدين بأنه لا يصح فسخه ، حتى تمضي مدة يتمكن المؤجر من التحويل فيها ؛ لأن التسليم يجب على ما جرت به العادة ، كالتسليم في البيع ، وأنكر أن يكون في المذهب فيها نقل خاص .

فكتب الناصح ورقة ، وتمسك من كلام الأصحاب بمومات باردة . وعرضها بمباحث جامدة ، وما أفتى به أبو البركات أفقه ، ويشهد له : ما ذكره الأصحاب في تسليم الأعيان المبيعة وفي تسليم المرأة في النكاح ، لكن قد يفرق بينهما بأن مضي جزء من أوقات مدة الإجارة لا يتلافى . فإن المقود عليه فيها : هو منافع الزمن المعين ، فلا يتسامح بتفويت شيء منه ، بخلاف العقد على العين ، أو على منافعها المطلقة .

وقد يجاب عن هذا الفرق : بأن تفويت المنافع المملوكة المستحقة حاصل في مدة التأخير في الصور كلها ، فلا فرق .

وقد أخذ عن الناصح : ابن أبي الفهم بن تميم . ونقل عنه في مختصره فوائد عديدة ، وإذا قال « قال شيخنا أبو الفرج » فأياه يعني . وقد توم بعض الناس أنه يعني أبا الفرج الشيرازي . وهي هفوة عظيمة لتقدم زمن الشيرازي .

٣١٢ - يوسف بن أحمد بن علي بن الحسين بن الحسن البغدادي ، الحلواني الفقيه ، أبو المظفر بن الخلال .

سمع من أبي الفتح بن شاتيل . وحدث . وتفقه في المذهب . وكان فقيها صالحا فاضلا ، مقرئا متديفا ، حسن الطريقة .

توفي ليلة العشرين من شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستائة . ودفن بباب أبرز . وقد بلغ الستين ، أو جاوزها . رحمه الله .
أجاز لابن الشيرازي .

٣١٣ - إسماعيل بن أحمد بن محمد بن غانم العلثي ، الزاهد القدوة ،

أبو الفضل ، ويقال : أبو محمد ابن عم طلحة بن المظفر ، الذي سبق ذكره .
سمع من أبي الفتح بن شاتيل . وقرأ بنفسه على ابن كليب وابن الأخضر .
وكان قدوة صالحا زاهدا ، فقيها عالما ، أثارا بالمعروف ، نهاء عن المنكر ، لا يخاف
أحدًا إلا الله ، ولا تأخذه في الله لومة لأثم . أنكر على الخليفة الناصر من دونه
وواجه الخليفة الناصر وصدعه بالحق .

قال ناصح الدين بن الحنبلي - وقرأته بخطه - هو اليوم شيخ العراق ،
والقائم بالإنكار على الفقهاء والفقراء وغيرهم فيما ترخصوا فيه .
وقال المنذري : قيل : إنه لم يكن في زمانه أكثر إنكارا للمنكر منه ،
وحبس على ذلك مدة .

قلت : وله رسائل كثيرة إلى الأعيان بالإنكار عليهم والنصح لهم . ورأيت
بخطه كتابا أرسله إلى الخليفة ببغداد . وأرسل أيضا إلى الشيخ علي بن إدريس
الزاهد - صاحب الشيخ عبد القادر - رسالة طويلة ، تتضمن إنكار الرقص
والسماع والمبالغة في ذلك .

وله في معنى ذلك عدة رسائل إلى غير واحد .
وأرسل رسالة طويلة إلى الشيخ أبي الفرج بن الجوزي بالإنكار عليه فيما
يقع في كلامه من الميل إلى أهل التأويل يقول فيها :

من عبید الله إسحاق بن أحمد بن محمد بن غانم العلثي ، إلى عبد الرحمن
ابن الجوزي ، حمانا الله وإياه من الاستكبار عن قبول النصائح ، ووقفنا وإياه
لاتباع السلف الصالح ، وبصرنا بالسنة السنية ، ولا حرمنا الاهتداء باللفظات
النبوية ، وأعاذنا من الابتداع في الشريعة المحمدية . فلا حاجة إلى ذلك . فقد
تركنا على بيضاء نقية ، وأكمل الله لنا الدين ، وأغنانا عن آراء المنتظمين ، ففي
كتاب الله وسنة رسوله مقنع لكل من رغب أو رهب ، ورزقنا الله الاعتقاد

السليم ، ولا حرمانا التوفيق ، فإذا حرمه العبد لم ينفع التعليم . وعرفنا أقدار نفوسنا ، وهدانا الصراط المستقيم . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وفوق كل ذي علم عليم . وبعد حمد الله سبحانه ، والصلاة على رسوله : فلا يخفى أن « الدين النصيحة » خصوصاً للمولى الكريم ، والرب الرحيم . فكم قد زل قلم ، وعثر قدم ، وزلق متكلم ، ولا يحيطون به علما . قال : عز من قائل (٢٢ : ٨) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ .

وأنت يا عبد الرحمن ، فما يزال يبلغ عنك ويسمع منك ، ويشاهد في كتبك المسموعة عليك ، تذكر كثيرا ممن كان قبلك من العلماء بالخطأ ، اعتقاداً منك : أنك تصدع بالحق من غير مجابة ، ولا بد من الجريان في ميدان النصيح : إما لتنتفع إن هداك الله ، وإما لتركيب حجة الله عليك . ويحذر الناس قولك الفاسد ، ولا يفرك كثرة اطلاعك على العلوم . فرب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه لا فقه له ، ورب بحر كدر ونهر صاف ، فلست بأعلم من الرسول ، حيث قال له الإمام عمر « أتصلي على ابن أبيي ؟ أنزل القرآن (٩ : ٨٤) وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ » . ولو كان لا ينكر من قل علمه على من كثر علمه إذا لتعطل الأمر بالمعروف ، وصرنا كبني إسرائيل حيث قال تعالى : (٥ : ٧٩) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ) بل ينكر المفضول على الفاضل وينكر الفاجر على الولي ، على تقدير معرفة الولي . وإلا فابن التتقا ليطلب وابن السمندل ، ليجلب - إلى أن قال :

واعلم أنه قد كثر النكير عليك من العلماء والفضلاء ، والأخيار في الآفاق بمقاتلتك الفاسدة في الصفات . وقد أبانوا وهاء مقاتلتك ، وحكوا عنك أنك أبيت النصيحة ، فمندك من الأقوال التي لا تليق بالسنة ما يضييق الوقت عن ذكرها ، فذكر عنك : أنك ذكرت في الملائكة المقرين ، الكرام السكاتيين ، فصلا زعمت أنه مواظ ، وهو تشقيق وتفهيق ، وتكلف بشع ، خلا أحاديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكلام السلف الصالح الذي لا يخالف سنة ، فعمدت وجعلتها مناظرة معهم . فمن أذن لك في ذلك ؟ وهم مستغفرون للذين آمنوا ، ولا يستكبرون عن عبادة الله . وقد قرن شهادته بشهادتهم قبل أولى العلم وما علينا كان الآدمي أفضل منهم أم لا ، فقلت مسألة أخرى .

فشرعت تقول : إذا ثارت نار الحسد فمن يطفئها ؟ وفي الغيبة ما فيها ، مع كلام غث . أليس منا فلان ؟ ومنا فلان ؟ ومنا الأنبياء والأولياء . من فعل هذا من السلف قبلك ؟ ولو قال لك قائل من الملائكة : أليس منكم فرعون وهامان ؟ أليس منكم من ادعى الربوبية ؟

فعمن أخذت هذه الأقوال المحدثه ، وال عبارات المزوقة ، التي لا طائل تحتها وقد شغلت بها الناس عن الاشتغال بالعلم النافع أحدهم قد أنسى القرآن وهو يعيد فضل الملائكة ومناظرتهم ، ويتكلم به في الآفاق . -

فأين الوعظ والتذكير من هذه الأقوال الشنيعة البشعة ؟

ثم تعرضت لصفات الخالق تعالى ، كأنها صدرت لا من صدر سكن فيه احتشام العلى العظيم ، ولا أملاها قلب ملئ بالهيبة والتعظيم ، بل من واقعات النفوس البهرجية الزيوف . وزعمت أن طائفة من أهل السنة والأخبار تلقوها وما فهموا . وحاشاهم من ذلك . بل كفوا عن الثثرة والتشديق ، لا عجزا - بحمد الله - عن الجدال والخصام ، ولا جهلا بطرق الكلام . وإنما أمسكوا عن الخوض في ذلك عن علم ودراية ، لا عن جهل وعماية .

والعجب ممن ينتحل مذهب السلف ، ولا يرى الخوض في الكلام . ثم يقدم على تفسير ما لم يره أولا ، ويقول : إذا قلنا كذا أدى إلى كذا ، وقيس ما ثبت من صفات الخالق على ما لم يثبت عنده . فهذا الذي نهيت عنه . وكيف تنقض عهدك وقولك بقول فلان وفلان من المتأخرين ؟ فلا تشمت بنا المبتدعة فيقولون : تنسبوننا إلى البدع وأنتم أكثر بدعاً منا ، أفلا تنظرون إلى قول من

اعتقدتم سلامة عقده ، وثبتون معرفته وفضله ؟ كيف أقول ما لم يقل ، فكيف يجوز أن تتبع المتكلمين في آرائهم ، وتخوض مع الخائضين فيما خاضوا فيه ، ثم تنكر عليهم ؟ هذا من المعجب المعجب . ولو أن مخلوقاً وصف مخلوقاً مثله بصفات من غير رؤية ولا خبر صادق . لكان كاذباً في إخباره . فكيف تصفون الله سبحانه بشيء ما وقفتم على صحته ، بل بالظنون والواقعات ، وتنفون الصفات التي رضىها لنفسه ، وأخبرها رسوله بنقل الثقات الأنبياء ، بيمحتمل ، ويمحتمل .

ثم لك في الكتاب الذي أسميته « الكشف لمشكل الصحيحين » مقالات عجيبة ، تارة تحكيها عن الخطابي وغيره من المتأخرين ، أطلع هؤلاء على الغيب ؟ وأنتم تقولون : لا يجوز التقليد في هذا ، ثم ذكره فلان ، ذكره ابن عقيل ، فتريد الدليل من الذاكر أيضاً ، فهو مجرد دعوى ، وليس الكلام في الله وصفاته بالهين ليلقى إلى مجارى الظنون - إلى أن قال :

إذا أردت : كان ابن عقيل العالم ، وإذا أردت : صار لا يفهم ، أو هيت مقالته لما أردت . ثم قال :

وذكرت الكلام المحدث على الحديث ، ثم قلت : والذي يقع لي . فبهذا تقدم على الله ، وتقول : قال علماؤنا ، والذي يقع لي . تتكلمون في الله عز وجل بواقعاتكم تخبرون عن صفاته ؟ ثم ما كفاك حتى قلت : هذا من تحريف بعض الرواة . تحكما من غير دليل . وما رويت عن ثقة آخر أنه قال : قد غيره الراوى فلا ينبغى بالرواة العدول : أنهم حرفوا ، ولو جوزتم لهم الرواية بالمعنى ، فهم أقرب إلى الإصابة منكم . وأهل البدع إذاً كلما رويتم حديثاً ينفرون منه ، يقولون : يحتمل أنه من تغيير بعض الرواة . فإذا كان المذكور في الصحيح المنقول من تحريف بعض الرواة ، فقولكم ورأيكم في هذا يحتمل أنه من رأى بعض الفواة . وتقول : قد انزعج الخطابي لهذه الألفاظ... فما الذي أزعجه دون غيره ؟ ونراك تبني شيئاً ثم تنقضه ، وتقول : قد قال فلان وفلان ، وتنسب ذلك إلى إمامنا

أحمد رضي الله عنه - ومذهبه معروف في السكوت عن مثل هذا ، ولا يفسره ، بل صحح الحديث ، ومنع من تأويله .

وكثير ممن أخذ عنك العلم إذا رجع إلى بيته علم بما في عيبه من العيب ، وذم مقاتلك وأبطلها . وقد سمعنا عنك ذلك من أعيان أصحابك المحبوبين عندك ، الذين مدحتهم بالعلم ، ولا غرض لهم فيك ، بل أدوا النصيحة إلى عباد الله ، ولك القول وضده منصوران . وكل ذلك بناء على الوقائع والخواطر .

وتدعي أن الأصحاب خلطوا في الصفات ، فقد قبحت أكثر منهم ، وما وسعتك السنة . فاتق الله سبحانه . ولا تتكلم فيه برأيك فهذا خبر غيب ، لا يسمع إلا من الرسول المعصوم ، فقد نصبتم حرباً للأحاديث الصحيحة . والذين نقلوها نقلوا شرائع الإسلام .

ثم لك قصيدة مسموعة عليك في سائر الآفاق ، اعتقدها قوم ، وماتوا بخلاف اعتقادك الآن فيما يبلغ عنك ، وسمع منك منها :

ولو رأيت النار هبت ، فمدت تحرق أهل البغي والعناد
وكلمة ألقى فيها حطمت وأهلكته ، وهي في ازدياد
فيضع الجبار فيها قدماً جلت عن التشبيه بالأجساد
فتزوى من هيئته ، وتمتلي فلو سمعت صوتها ينسأدي
حسبي حسبي ، قد كفاني ما أرى من هيبة أذهبت اشتداد
فاحذر مقال مبتدع في قوله يروم تأويلاً بكل وادى

فكيف هذه الأقوال : وما معناها ؟ فإننا نخاف أن تحدث لنا قولاً ثالثاً ، فيذهب الاعتقاد الأول باطلاً . لقد آذيت عباد الله وأضللتهم ، وصار شغلك نقل الأقوال لحسب ، وابن عقيل سأل الله ، قد حكى عنه : أنه تاب بمحض من علماء وقته من مثل هذه الأقوال ، بمدينة السلام - عمرها الله بالإسلام والسنة - فهو يرى - على هذا التقدير - مما يوجد بخطه ، أو ينسب إليه ، من التأويلات ، والأقوال المخالفة للكتاب والسنة .

وأنا وافدة الناس والعلماء والحفاظ إليك ، فإما أن تنتهي عن هذه اللقالات ، وتتوب التوبة النصوح ، كما تاب غيرك ، وإلا كشفوا للناس أمرك ، وسيروا ذلك في البلاد وبينوا وجه الأقوال الفتنه ، وهذا أمر تُشَوِّرُ فيه ، وقضى بليل ، والأرض لا تخلو من قائم لله بحجة ، والجرح لاشك مقدم على التعديل ، والله على ما نقول وكيل ، وقد أعذر من أنذر .

وإذا تأولت الصفات على اللغة ، وسوغته لنفسك ، وأبيت النصيحة ، فليس هو مذهب الإمام الكبير أحمد بن حنبل قدس الله روحه ، فلا يمكنك الانتساب إليه بهذا ، فانخر لنفسك مذهباً ، إن مكنت من ذلك ، وما زال أصحابنا يجهرون بصريح الحق في كل وقت ولو ضربوا بالسيوف ، لا يخافون في الله لومة لائم ، ولا يبالون بشناعة مشنع ، ولا كذب كاذب ، ولم من الاسم العذب الهني ، وتركهم الدنيا وإعراضهم عنها اشتغالاً بالآخرة : ما هو معلوم معروف .

ولقد سودت وجوهنا بمقاتلتك الفاسدة ، وانفرداك بنفسك ، كأنك جبار من الجبابة ، ولا كرامة لك ولا نعمي ، ولا نمسكنك من الجهر بمخالفة السنة ، ولو استقبل من الرأي ما استدبر : لم يحك عنك كلام في السهل ، ولا في الجبل ، ولكن قدر الله ، وما شاء فعل ، بيننا وبينك كتاب الله وسنة رسوله ، قال الله تعالى (٤ : ٥٩) فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ () ولم يقل : إلى ابن الجوزي .

وترى كل من أنكر عليك نسبته إلى الجهل ، ففضل الله أوتيته وحذك ؟ وإذا جهلت الناس فمن يشهد لك أنك عالم ؟ ومن أجهل منك ، حيث لا تصفي إلى نصيحة ناصح ؟ وتقول : من كان فلان ، ومن كان فلان ؟ من الأئمة الذين وصل العلم إليك عنهم ، من أنت إذا ؟ فلقد استراح من خاف مقام ربه ، وأحجم عن الخوض فيما لا يعلم ، لئلا يندم .
فانتبه يامسكين قبل المات ، وحسن القول والعمل ، فقد قرب الأجل ،

لله الأمر من قبل ومن بعد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
وللشيخ إسحاق أجزاء مجموعة ، وأربعينيات حديثة ، وغير ذلك ، وحدث
وسمع منه جماعة .

وذكر ابن الدواليبي : أنه سمع منه .
وتوفي في شهر ربيع الأول ، سنة أربع وثلاثين وثمانئة ، أظنه بالعلث .
رضى الله عنه .

٣١٤ - هبة الله بن الحسن بن أحمد البغدادي ، المقرئ ، أبو القاسم
المعروف بالأشقر ، قرأ القرآن على أبي بكر محمد بن خالد الرزاز وغيره .
قال ابن الساعي : كان شيخاً فاضلاً ، حسن التلاوة للقرآن ، مجيداً لأدائه
عالمًا بوجوه القراءات وطرقها ، وتعليلها وإعرابها ، يشار إليه بمعرفة علوم القرآن ،
بصيراً بالنحو واللغة والعربية .

سمع شيئاً من الحديث ، وكان يؤم بالخليفة الظاهر ، ورتبه إماماً بباب بدر
في صلاة التراويح ، وأذن للناس في الدخول للصلاة ، وأمّ بمسجد ابن حمدي
وغيره ، ورتبه الظاهر مشرفاً على ديوان التركات .

وقرأ عليه الخليفة الظاهر ، والوزير بن الناقد ، فلما ولي الظاهر الخلافة ،
أكرمه وأجله ، وأعطاه بغلة أبيه الناصر ، فركبها . ولما ولي ابن الناقد الوزارة :
دخل عليه فنهض له ، وأجلسه إلى جانبه ، وقال : هذا شيخى ، قرأت القرآن عليه .
وكان يدخل إلى المستنصر ، فيقرئه القرآن ، وكان لا يقبل الأرض إذا دخل
عليه ، فقيل له في ذلك ، فقال : لا ينبغي ذلك إلا لله تعالى ، فحجب عن الدخول
إليه . وكان يقول : قرأ عليّ القرآن أرباب الدنيا والآخرة : إسحاق العلاف ،
والشيخ عثمان القصر ، وأمثالهما ، والخليفة ، والوزير ، وصاحب الخزن . وكان
لأم الخليفة الناصر فيه عقيدة ، فرض لجأته تموده . وحدث عن الأسعد المعبرتي
النحوى بأبيات .

سمع منه ابن النجار ، وابن الساعى وغيرهما .

وأجاز لعبد الصمد بن أبي الجيش .

وتوفى فى صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة ، وقد قارب الثمانين ، رحمه الله تعالى .

٣١٥ - محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف البغدادي القطيعي

الأزجى ، المؤرخ ، أبو الحسن بن أبي العباس . وقد سبق ذكر أبيه .

ولد فى رجب سنة ست وأربعين وخمسمائة .

وبكر به والده ، وأسمعه من أبي الحسن بن الخلل الفقيه ، وأبى العباس أحمد بن محمد بن عبد العزيز المسكى ، وأبى بكر بن الزاغونى ، ونصر بن نصر الكيكبى وسلمان بن حامد الشحام ، وتفرد فى وقته بالرواية عن هؤلاء . وأسمعه أيضاً من أبى الوقت صحيح البخارى ، وهو آخر من حدث به ببغداد كاملاً عنه سماعاً ، ومن جماعة آخرين . ثم طلب هو بنفسه ، وسمع من جماعة بعد هؤلاء ، وقرأ على الشيوخ ، وكتب بخطه .

ورحل ، وسمع بالموصل من خطيبها أبى الفضل وغيره ، وأقام بها مدة .

وسمع بدمشق من محمد بن حمزة بن أبى الصقر ، وأبى المعالى بن صابر وغيرهما .

وسمع بمران من حامد بن أبى الحجر وغيره .

ثم رجع إلى بغداد ، ولازم أبا الفرج بن الجوزى مدة ، وأخذ عنه ، وقرأ عليه كثيراً من تصانيفه ومروياته ، وجمع تاريخاً فى نحو خمسة أسفار ، ذيل به على تاريخ أبى سعد بن السمعانى سماه « درة الإكليل فى تمة التذييل » رأيت أكثره بخطه ، وقد نقلت منه فى هذا الكتاب كثيراً ، وفيه فوائد جمة ، مع أوهام وأغلاط .

وقد بالغ ابن النجار فى الخط على تاريخه هذا ، مع أنه أخذ عنه واستفاده منه ، ونقل منه فى تاريخه أشياء كثيرة ، بل نقله كله ، وقال : لم يكن محققاً فيما ينقله ويقول . وكان الحنة ، قليل المعرفة بأسماء الرجال .

وكان قد استنابه يوسف بن الجوزي في الحسبة بباب الأزج ، وسوق العجم ، وما والاها ، سوى الحریم . فأقام على ذلك مدة يسيرة ثم عزل .

وشهد عند القضاة مدة ، واستخدم في عدة خدم الخزن وغيره . ونظر في المارستان النفسي ، ثم عزل عن الشهادة ، وأسن وانقطع في منزله إلى حين وفاته . وكان يخضب بالسواد ، ثم ترك الخضاب قبل موته بمدة .

قلت : وقد ذكر في تاريخه : أنه قرأ شيئاً من المذهب على القاضي أبي يعلى ابن القاضي أبي خازم وحضر درسه ، وأنه تكلم في بعض مسائل الخلاف مع الفقهاء قال : وحملى والدى إلى أبي النجيب السهروردي بجامع المدينة في يوم جمعة ، وأنا طفل فاستدل أبو النجيب في مسألة بيع الرطب بالتمر ، وذكرت على دليله عدة أسئلة علمنى والدى إياها قبل ذلك . فلما أنهيت الكلام خلع قميصه بالجامع فألبسنى إياه : وقال : هذه خرقة التصوف ، وأجازنى ، وكتب بخطه بذلك .

ولما عمر المستنصر مدرسته المعروفة به : جعل القطيعى شيخ دار الحديث بها ، وكان ابن النجار بها مفيداً للطلبة . وهذا من جملة الأسباب التى أوجبت تحامله عليه . وقد وصفه غير واحد من الحفاظ وغيرهم بالحافظ

وأثنى عمر بن الحاجب على تاريخه ، فقال : وقفت على تراجم من بعضه ، فرأيت أنه قد أحكمها ، واستوفى في كل ترجمة ما لم يعمل أحد في زمانه ، يدل على حفظه وإتقانه ، ومعرفته بهذا الشأن .

وحدث بالكثير ببغداد والموصل . وروى عنه جماعة كثيرون ، منهم الشيخ تقى الدين الواسطى ، واثاروتى ، والأبرقوهى ، والقرافى .

قال ابن النجار : توفي ليلة السبت لأربع خلون من ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمائة . وصلى عليه من القفد بعدة مواضع . ودفن بباب حرب . رحمه الله تعالى .

قرئ على جدى أبى أحمد رجب بن الحسن غير مرة ببغداد . وأنا حاضر .

في الثالثة والرابعة والخامسة : أخبركم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزار - سنة ست وثمانين وستمائة - أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي ح وأخبرنا محمد بن إسماعيل الأنصاري - بدمشق - أخبرنا عبد الحميد بن أحمد ابن الزجاج أخبرنا القطيعي .

ح وأخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن الحوي أخبرنا أبو القاسم علي ابن بلان أخبرنا القطيعي أخبرنا أبو الوقت عبد الأول ابن عيسى أخبرنا أبو الحسن الداودي أخبرنا أبو محمد السرخسي أخبرنا أبو عبد الله الفربري حدثنا البخاري حدثنا المسكي بن إبراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « من يقل على ما لم يقل فليتبوأ مقعده من النار » .

وأنشد لنفسه في تاريخه :

أهديت قلبي إليكم خذوه وقتلي حرام ، فلا تقر به
وها هو ذا عندكم واقف يروم الوصال ، فلا تحرموه
وأيضاً كتب بها إلى أبي المظفر بن مهاجر فقيه الموصل :
في كل يوم نقلة ورحيل وشوق لقلبي مزعج ومزبل ؟
يَعِزُّ علينا أن يعز وصولنا إلى بلد فيه الحبيب نزيل ؟

٣١٦ مكي بن عمر بن نعمة بن يوسف بن سيف بن عساكر بن عسكر

ابن شبيب بن صالح ، الروبقي المقدسي الأصل ، المصري الفقيه الزاهد ، أبو الخير ابن أبي حفص .

ولد في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بمصر .

وسمع من والده أبي حفص ، ومن أبي محمد بن برى النحوي ، وأبي الفتح محمود بن أحمد الصابوني ، وأبي إبراهيم القاسم بن إبراهيم المقدسي ، وهبة

البوصيرى ، وأبى عبد الله الأرتاحى ، وجماعة كثيرة من أهل البلد والقادمين عليها
وسمع بمكة من أبى عبد الله محمد بن الحسين المروى الحنفى ، وأبى الحسن
عبد الرحمن بن أحمد بن أبى تمام الدباس ، وأبى زكريا يحيى بن عمر بن بهليقا ،
ويونس بن يحيى الهاشمى . وتفق فى المذهب بمصر .

قال المنذرى : اشتهر بمعرفة المذهب ، وجمع مجاميع فى الفقه وغيره ، وانتفع
به جماعة . وحدث ، وأمَّ بالمسجد المعروف به بدرب البقالين بمصر ، سمعت منه .
وكان يبنى ويأكل من كسب يده .

قلت : وهو الذى جمع سيرة الحافظ عبد الغنى ، كما ذكره الضياء فى ترجمته
وتوفى فى العشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمائة بمصر .
ودفن من القند إلى جانب والده بشفير الخندق ، بسفح المقطم . رحمه الله تعالى
و « الروبى » بضم الراء المهملة وسكون الواو بعدها باء موحدة مفتوحة
محقة وتاء تأنيث . وكان يذكر أنه منسوب إلى « روبة » ويذكر نسباً متصلاً به
ويقول : هو صحابى .

قال المنذرى : ولست أعرف « روبة » هذا ، ولا رأيت من ذكره . وكان
بعض شيوخنا يقول : إن « روبة » بلد بالشام . والله عز وجل أعلم .
وقد تقدم ذكر أخيه أبى الطاهر إسماعيل الأديب ، وأبوهما أبو حفص .

٣١٧ - عمر المعروف بابن البقاء

كان رجلاً صالحاً مقرئاً . أقرأ القرآن سنين كثيرة بمصر . وكان صابراً على
تعليم الطلبة ليلاً ونهاراً ، مع علوسه . وحدث عن أبى الفتح الكروخى .
وتوفى فى ثامن شوال سنة أربع وثمانين وخمسمائة بمصر رحمه الله تعالى .

٣١٨ - عبد الله بن إسماعيل بن علي بن الحسين البندادى ، الأزجى ،

الواعظ شمس الدين ، أبو طالب بن أبى محمد ، المعروف والده بالفخر ، غلام ابن
المنى . وقد سبق ذكره .

سمع أبو طالب هذا من ابن كليب وغيره . وتفقه في المذهب ، واشتغل بالوعظ ووعظ ببغداد ومصر ، وحدث . وله نظم .

قال المنذرى : سمعت منه شيئاً من شعره .

وتوفي في ثلثي عشرين شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة ببغداد . وهو في سن الكهولة .

٣١٩ - عبد العزيز بن عبد الملك بن عثمان المقدسى ، الفقيه ، عز الدين

أبو محمد .

سمع من أسعد بن سعيد بن روح ، وعمر بن طبرزد ، وغيرهما . وتفقه في المذهب ، ودرس بمدرسة الشيخ أبي عمر مدة . وحدث .

توفي في حادى عشر ذى القعدة سنة أربع وثلاثين وستمائة .

٣٢٠ - عبد الكريم بن أبي عبد الله بن مسلم بن أبي الحسن بن

أبي الجواد ، الفارسى الزاهد ، أبو بكر . واسم أبيه : المبارك بن أخى الحسن بن مسلم الزاهد المتقدم ذكره .

ولد سنة ثلاث وستين وخمسمائة بالفارسية ، قرية على نهر عيسى .

وقرأ القرآن وسمع الحديث من أبي الفتح البردائى ، وابن بوش ، وغيرهما . وتفقه في المذهب . وحدث .

سمع منه ابن النجار ، وعبد الصمد بن أبي الجبش وغيرهما . ووصفاه بالصلاح والديانة .

قال ابن النجار : كان شيخاً صالحاً ، ورعاً متديناً ، منقطعاً عن الناس في قريته . يقصده الناس لزيارته والتبرك به ، وحوله جماعة من الفقهاء ، ويضيف من يمر به .

وتوفي يوم الخميس لتسع خلون من صفر سنة خمس وثلاثين وستمائة . ودفن من يومه عند عمه بالفارسية رحمه الله تعالى .

٣٢١ - عثمان بن نصر بن منصور بن هلال البغدادي، المسعودي، الفقيه الواعظ، أبو الفتح. ويقال: أبو الفرج. ويقال: أبو عمرو، ويلقب بضياء الدين المعروف بابن الوتر.

ولد سنة خمسين وخمسمائة تقريباً.

وسمع من أبي الفتح بن المنى، وعيسى الروشاني وعبد الله بن عبد الرزاق السلمي ومسلم بن ثابت الوكيل، وشهادة السكاكبة، وخديجة النهروانية وغيرهم. وتفقّه على أبي الفتح بن المنى، ووعظ، وشهد عند قاضي القضاة أبي صالح نصر بن عبد الرزاق. ودرس وأفتى وكان فقيهاً فاضلاً، إماماً عالماً، حسن الأخلاق وحدث، وأجاز للندري، وعبد الصمد بن أبي الجيش، ولسليمان بن حمزة، وأبي بكر بن عبد الدايم، والقاسم بن مظفر بن عساكر، وأحمد بن أبي طالب الحجار.

وتوفي في سابع عشرين جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وستمائة. ودفن بباب حرب، وقد ناهز السبعين.

والمسعودي نسبة إلى «المسعود» محلة شرق بغداد من نواحي المأمونية.

٣٢٢ - نفي الدين بن طرخان ابن أبي الحسن السلمي، الدمشقي الصالح الحنبلي.

ولد بالجليل سنة إحدى وستين وخمسمائة.

وسمع من أبي المعالي بن صابر، ويحيى السلفي، وابن صدقة وغيرهم. وسمع بمكة والمدينة واليمن، وحدث.

وتوفي في تاسع محرم سنة سبع وثلاثين وستمائة بالجليل رحمه الله.

٣٢٣ - عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب بن دلف بن أبي القاسم البغدادي المقرئ، الناسخ الخازن، أبو محمد. ويقال: أبو الفضل. ويلقب بعفيف الدين.

ولد سنة إحدى - أو اثنتين - وخمسين وخمسمائة .

وقرأ القرآن بالروايات الكثيرة على أبي الحارث أحمد بن سعيد العكبرى
المسكرى وأبي جعفر بن القاصين وأبي الحسن البطائنى ، وصاحبه . وقرأ عليه
كثيرا ، وعلى جماعة آخرين .

وسمع الحديث من أبي على الرحبي ، والأسعد بن يلدرك ، ولاحق بن كاره
وشهدة ، وخديجة النهروانية ، وابن شاتيل ، والقزاز ، وابن كليب . وقرأ بنفسه
الكثير على من بعدهم ، وسمع الناس بقراءته . وكتب الكثير بخطه الحسن
لنفسه وللناس توريقا .

وولى نظر خزانة الكتب بمسجد الشريف الزيدى ، ثم خزانة كتب التربة
السلجوقية ، ثم صرف عنها ، ثم أعيد إليها .

وشهد عند الزنجاني فى ولايته زمن الناصر . وكان الخليفة الناصر لما أذن لولده
الظاهر برواية مسند الإمام أحمد عنه بالإجازة . وأذن لأربعة نفر من الخنابلة
بالدخول إليه للسمع : كان عبد العزيز هذا منهم ، فحصل له به أنس . فلما
أفضت إليه الخلافة ولاء النظر فى ديوان التركات الحشرية ، فسار فيها أحسن
سيرة ، وردت تركات كثيرة على الناس كان قد استولى عليها بمساعدة الخليفة
الظاهر على ذلك .

ومن جملة ذلك : تركة رجل من همدان مات ببغداد ، فتصرف ديوان
التركات فى ميراثه ، بناء على أنه لا وارث له ، ثم بعد سنة أثبت ابن عمه ونسبه واستحقاقه
للكركة عند الحاكم . فأنهى الحال الشيخ عبد العزيز فى ولايته إلى الظاهر ، فتقدم
بتسليم الكركة إليه بموجب الشرع ، وأن لا يراجع فيما هذا سبيله ، مع ثبوته شرعا .
وكانت الكركة ألوفا من المين ، وبقى الشيخ عبد العزيز على هذا مديدة . ثم
سأل أن يقيم برباط الحریم منقطعا به إلى العبادة ، وأن يكون ولده الأصغر عمر
عوضه فى ديوان التركات . فأجيب إلى ذلك . ورتب الشيخ شيخا بالرباط المذكور ،

فأقام به إلى حين وفاته . ورتب ولده في الديوان . فسار بسيرة أبيه فيه .
قرأت بخط الناصح ابن الحنبلي : الشيخ عبد العزيز إمام في القراءة ، وفي علم
الحديث . سمع الكثير ، وكتب بخطه الكثير ، وهو يصوم الدهر . لقيته
ببغداد في المرتين .

وقال ابن النجار : كان كثير العبادة ، دائم الصوم والصلاة ، وقراءة القرآن
منذ كان شابا ، وإلى حين وفاته . وكان مسارعا إلى قضاء حوائج الناس ، والسمي
بنفسه إلى دور الأكارف في الشفاعات ، وفك العناة ، وإطلاق المعتقلين ، ودفع
المؤن والتنفيل من جهة المال ، يفعل ذلك مع القريب والبعيد والغريب بصدر
منشرح ، وقلب طيب . وكان محبا لإبصال الخير إلى الناس ، ودفع الضرر عنهم ،
كثير الصدقة والمعروف ، والمواساة بماله حال فقره وقلة ذات يده ، وبعد يساره
وسعة ذات يده . وكان على قانون واحد في ملبسه لم يغيره ، وفي أخلاقه وتواضعه
للناس . كتبت عنه .

وكان ثقة صدوقا نبیلا عزيز الفضل ، أحسن الناس تلاوة للقرآن ، وأطيبهم
نغمة . وكذلك في قراءة الحديث .

وقال ابن الساعي : كان شيخا صالحا عابدا ، مشكور السيرة ، محمود الطريقة ،
لم يزل مواظبا على الخير والعبادة والتلاوة . وكان يسرد الصوم ، ويديم القيام
بالليل ، قل أن تمضي عليه ليلة إلا وختم فيها القرآن في الصلاة . وكان له حرمة
عند الدولة ، خصوصا عند المستنصر . وكان لا يعمل من الشفاعة ، وقضاء حوائج
الناس ، حتى لو قيل : إنه لم يبق ببغداد من غنى ولا فقير إلا قضاه حاجة :
لكان حقا : وفوض إليه المستنصر أمر خزانة السكتب بمدرسته .

وقرأ عليه القراءات عبد الصمد بن أبي الجبش ، وسمع منه الحديث . وكتب
عنه ابن النجار ، وابن الحاجب .

وقال ابن نقطة : كان ثقة صالحا .

وقال الضياء أيضا : كان خيرا ديناً ، له مروءة ، من أهل القرآن .

قال ابن النجار : توفي ليلة الاثنين السادس والعشرين من صفر سنة سبع وثلاثين وستمائة . وحمل ليلاً إلى تربة معروف الكرخي . فدفن إلى جانبه ، تحت القبة ، من غير أن يعلم به أحد .

وقال عبد الصمد : توفي ليلة الاثنين العشرين من صفر . وقال غيره : ليلة تاسع عشر .

ورثاه غير واحد ، منهم الأسعد بن إبراهيم الكاتب بقصيدة ، أولها :
ما قضى الحزن بالمدامع ديناً حين حاز المصاب رزاً وحين
عدم الدين من فتى دلف قلباً وسمماً للمكرمات وعينا

٣٣٤ - أحمد بن محمد بن طلحة بن الحسن بن طلحة بن حسان ، البصري
الأصل ، البغدادى المضرى ، الفقيه المحدث ، المعدل ، أبو بكر . وقد يكنى
أبا عبد الله أيضاً . ويلقب أمين الدين .

ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة تقديراً

وطلب الحديث قبل التسمين وخمسمائة ، فسمع الكثير من ، ابن كليب .
وذاكر بن كامل ، ويحيى بن بوش ، وأبى الفرج بن الجوزى ، وابن المفلوش ،
وابن سكينه ، وابن الأخضر ، وخلق كثير من هذه الطبقة ، وجد واجتهد في
الطلب . وكتب بخطه كثيراً . وتفقه في المذهب وتكلم في مسائل الخلاف .
وحصل طرفاً صالحاً من الأدب ، وصحب يحيى الدين بن الجوزى ، واختص به ،
وصار حاجباً له أيام حسبه . وسافر معه لما نفذ في الرسائل إلى الشام ومصر وبلاد
الروم وبلاد فارس . وشهد عند ابن المغانى .

وله مجموعات وتخاريج في الحديث ، وجمع الأحاديث السبعيات والثمانيات
التي وقعت له ، ومعجماً لشيوخه . وحدث بقطعة من مسموعاته ببغداد وغيرها .

ذكر ذلك ابن النجار ، وقال : سمعت منه . وهو فاضل عالم ثقة ، صدوق متدين أمين نزه ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، طاهر السريرة ، سليم الجانب ، مسارع إلى فعل الخير ، محبوب إلى الناس . ثم روى عنه حديثاً عن ابن بوش . وقال المنذرى : قدم مصر ، وحدث بها . سمعت منه حديثاً واحداً بظاهر السويداء . قرأته عليه من حفظي .

وأخبرني أبو الربيع علي بن عبد الصمد البغدادي - معاً بهما - أخبرني أبو أحمد عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيوش ، قال : أخرج شيخنا الفقيه الإمام العدل أمين الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن طلحة لنفسه أربعين حديثاً ، وقرأتها عليه .

وسمع منه ببغداد منصور بن سليم الإسكندري الحافظ وغيره . وأجاز للبهاء القاسم بن مظفر بن عساكر .

وتوفي ليلة الأحد ثالث شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وستمائة . ودفن من القدر بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

٣٢٥ - يوسف بن عبد النعم بن نعمة بن سلطان بن سرور بن رافع بن حسن

ابن جعفر ، المقدسي النابلسي ، الفقيه الحديث ، أبو عبد الله ، ويلقب تقي الدين . ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة - تقديراً - بيت المقدس .

وسمع بدمشق من عمر بن طبرزد ، وأبي اليثمن الكندي ، وأبي القاسم بن الحرستاني ، وست الكتبة بنت ابن الطراح ، وجماعة آخرين ، وتفقه .

قال المنذرى : ترافقنا في السماع كثيراً . وولى الإمامة بالجامع الغربي بمدينة نابلس . وحدث . وهو ابن عم الحافظ عبد الغنى المقدسي . وكان على طريقة حسنة . توفي في عاشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمائة بمدينة نابلس .

٣٢٦ - عبد الفتى بن محمد بن القاسم بن محمد بن تيمية الحراني ، خطيب

حران ، وابن خطيبها ، سيف الدين أبو محمد ، ابن الشيخ فخر الدين أبي عبد الله .
وقد سبق ذكر والده .

ولد في ثاني صفر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بجران .

وسمع بها من والده ، وعبد القادر الزهاوي ، وعبد الوهاب بن أبي حبة ،
وحامد الحراني ، وغيرهم . وأخذ العلم بها عن والده .

ورحل إلى بغداد سنة ثلاث وستمائة ، فسمع بها من عبد الوهاب بن سكينه
وضياء بن الخريف ، وعمر بن طبرزد ، وعبد العزيز بن مينا ، وعبد الواحد بن
سلطان ، ويحيى بن الحسين الأواني ، وأبي الفرج محمد بن هبة الله الوكيل ،
وعبد الرزاق بن عبد القادر الحافظ ، ومسمار بن الفويش ، وسعيد بن محمد بن
عطاف ، وأحمد بن الحسن العاقولي ، وغيرهم .

وطلب ، وقرأ بنفسه ، وأخذ الفقه عن الفخر إسماعيل غلام ابن المنى وغيره .

ورجع إلى حران ، وقام مقام أبيه في وظائفه بعد وفاته ، وكان يخطب
ويعظ ويدرس ، ويلقي التفسير في الجامع على كرسى .

قال ابن حمدان : الشيخ الإمام العالم الفاضل ، سيف الدين قام مقام والده في
التفسير والفتوى ، والوعظ والخطابة . وكان خطيباً فصيحاً ، رئيساً ثابتاً ، رزين
العقل . وله تصنيف « الزائد على تفسير الوالد » و « إهداء القرب إلى ساكني القرب »
قال : ولم أسمع منه ، ولا قرأت عليه شيئاً . وسمعت بقراءته على والده
كثيراً .

وقال المنذرى : لقته بجران وغيرها ، وعلقت عنه بنهر الجوز بالقرب من
شاطئ الفرات شيئاً . وأجاز للقاضي أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي .

وتوفي في سابع عشر الحرم سنة تسع وثلاثين وستمائة بجران

٣٢٧ - أحمد بن محفوظ بن مهيا بن شكر بن الصابوني، الرصافي البغدادي
الفقيه المحدث ، أبو العباس .

سمع الكثير ، وعنى بالسمع ، وكتب الطبايق بخطه ، وهو حسن .
وتفقه على القاضي أبي صالح نصر بن عبد الرزاق . وكان خيراً صالحاً ، متعبداً
من خيار الطلبة .

توفي يوم الأحد تاسع عشرين صفر سنة تسع وثلاثين وستمائة ، ودفن بمقبرة
معروف الكرخي . رحمه الله تعالى .

٣٢٨ - سليمان بن إبراهيم بن هبة الله بن رحمة الأسعدي ، المحدث
الخطيب ، أبو الربيع .

ولد سنة سبع وستين وخمسمائة بإسعد .
ورحل . وسمع بدمشق من الخشوعي ، وابن طبرزد ، وجماعة كثيرة ، وبمصر
من إسماعيل بن ياسين ، وهبة الله البوصيري ، وأبي عبد الله الأرتاحي ، وخلق كثير
وبالإسكندرية من أبي القاسم عبد الرحمن بن عباس . وانتقل إلى الحافظ عبد الغني
المقدسي مدة ، وتخرج به ، وسمع منه الكثير ، وكتب بخطه كثيراً . وكان كثير
الإفادة ، حسن السيرة .

وسئل عنه الحافظ الضياء ؟ فقال : خير دين ثقة ، وأقام بيت لها ، وتولى
الخطابة والإمامة بجامعه ، ويقال : إنهم كانوا يؤذونه ، فيكشطون الدال من
الأسعدي ، ويعجمون السين فيصير الأشعري ، فيغضب لذلك .

قال المنذري : اجتمعت به ، ولم يتفق لي السماع منه ، وأفادنا إجازة
وجماعة من شيوخ المصريين وغيرهم . شكر الله سعيه وجزاه خيراً .

وتوفي في ثاني عشرين ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وستمائة ببيت لها ،
رحمه الله تعالى ، و « رحمة » اسم أم جده ، وبها عرف جده .

٣٢٩ - إسماعيل بن ظفر بن أحمد بن إبراهيم بن مفرح بن منصور بن ثعلب

ابن عتيبة بن ثابت بن بكار بن عبيد الله بن شرف بن مالك بن المنذر بن النعمان
ابن المنذر المنذرى ، النابلسى الأصل ، الدمشقى المولد ، الحدث أبو الطاهر .
ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة بدمشق .

وارتحل فى طلب الحديث إلى الأمصار ، فسمع بحكة من ابن الحصرى .
وبعصر من البوصيرى ، والأرتاحى ، والحافظ عبد الغنى ، وجماعة .

وبغداد من ابن كليب ، والمبارك بن المنطوش ، وابن الجوزى ، وابن الأخضر
وجماعة .

وباصبهان من أبى المسكرم اللبان ، وأبى عبد الله الكرانى ، وأبى جعفر
الصيدلانى ، وجماعة .

وبخراسان من منصور بن عبد النعم القراوى ، والمؤيد الطوسى ، وزينب
الشعرية ، وجماعة .

وبنيسابور من أبى سعد الصفار ، ومنصور القراوى ، والمؤيد الطوسى .
وسمع بخران من الحافظ عبد القادر الرهاوى ، وانقطع إليه مدة ، وكتب
الكثير بخطه ، وحدث بالكثير .

قال المنذرى : سمعته بخران ودمشق .

وكتب عنه ابن النجار ببغداد ، وقال : كان شيعيا صالحا .

وقال عمر بن الحاجب : كان عبدا صالحا ، صاحب كرامات ، ذا مروءة مع
فقر مدقع ، سهل العارية ، وصحيح الأصول ، وحدث .

وروى عنه الحافظ : الضياء ، والمنذرى ، والبرزالى ، والقاضى سليمان بن حمزة .
توفى رحمه الله فى رابع شوال سنة تسع وثلاثين وستائة ، بسفح قاسيون ،
ودفن من يومه .

أخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن عمر بن الحموى - بقراءتى عليه -

أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن محفوظ الأزدي ، أخبرنا أبو الطاهر إسماعيل ابن ظفر أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي زيد السكراني أخبرنا أبو منصور محمد ابن إسماعيل الصيرفي أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان أخبرنا أبو بكر عبيد الله بن محمد بن محمد بن فورك القصباء أخبرنا أبو الحسن علي بن سعيد العسكري ، حدثنا عباد بن الوليد حدثنا مطهر بن الهيثم بن الحجاج الطائي حدثنا علقمة بن أبي حمزة الضبيعي عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يَكِلُ طَهْرَهُ ولا صدقته التي يتصدق بها إلى أحد ، يكون هو الذي يتولاها بنفسه » .

٣٣٠ - ممر بن أسعر بن المنجا بن بركات بن المؤمل ، التنوخي المقرئ ،
الحراي المولد الدمشقي الدار . القاضي شمس الدين أبو الفتوح ، وأبو الخطاب ابن القاضي وجيه الدين أبي المعالي ، وقد سبق ذكر والده .
ولد بجران - إذ أبوه قاضيا في الدولة النورية - سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، ونشأ بها وتفق على والده ، وسمع من عبد الوهاب بن أبي حبة .
وقدم دمشق ، وسمع بها من القاضيين : أبي سعد بن أبي عصرون ، وأبي الفضل بن الشهرزوري ، وأبي عبد الله بن صدقة ، وأبي المعالي بن صابر .
ورحل إلى العراق وخراسان .

وسمع ببغداد من ابن بوش . وابن سكيئة ، واشتغل على أبي القاسم محمود ابن المبارك المعروف بالجبر الشافعي ، في علم الخلاف والنظر ، وأقضى ودرس . وكان عارفاً بالقضاء بصيراً بالشروط والحكومات والمسائل الفاضلات ، صدراً نبيلاً .
وولى القضاء بجران قديماً ، ثم انتقل إلى دمشق ، واستوطنها ، ودرس بها بالمسامرية .

وتولى خدماً ديوانية في الدولة العظمية . وحدث .

روى عنه الحافظ أبو عبد الله البرزالي ، ومجد الدين بن العديم ، وسعد الخير

النابلسي ، والحسن بن الخلال ، ووزيرة ابنته . وهي خاتمة من روى عنه بالجماع وأجاز لابن الشيرازي ، ورأيت نسخة « المستوعب » . وقد قرأها عمر بن المنجا على والده قراءة بحث . وعليها حواش علقها عنه بخطه .

منها : أنه ذكر عن والده أنه قال : مراد الأصحاب بقولهم : يؤجل العنين سنة : السنة الشمسية ، لا الهلالية ، لأن الشمس تجمع الفصول الأربع ، تختلف فيها الفصول ، وتتغير فيها الأمزجة ، فيحصل فيها مقصود الاختبار ، دون الهلالية . وهذا غريب .

ولمصر مصنف في المذهب سماه « المعتمد والمعول » في مجلد .
توفي في سابع عشر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وثمانية . ودفن بسفح قاسيون رحمه الله . كذا قال أبو شامة . وقال الشريف : في ثامن عشر .
وتوفي بعده في مستهل ذي الحجة من السنة : أخوه عز الدين أبو الفتح ، وأبو عمرو : -

٣٣١ - عثمان بن أسعد . وكان فقيها فاضلا معذلا . درس بالمسارية عن أخيه نيابة . وكان تاجرا إذا مال وثروة .

سمع ببغداد من ابن بوش ، وابن سكينه ، وبمصر من البوصيري ، ويوسف ابن الطفيل ، وحدث .

سمع منه ابن الحاجب الحافظ ، وابن الخلوانية ، وولده : وجيه الدين محمد ، وزين الدين المنجا ، والحسن بن الخلال ، وأجاز لسليمان بن حمزة القاضي .

وكان مولده في محرم سنة سبع وستين وخمسمائة .

وفي جمادى الآخرة من السنة توفي : -

٣٣٢ - أبو الوفا عبد الملك بن عبد الحق بن عبد الوهاب بن عبد الواحد

ابن الحنبل . ودفن بالجبل أيضا .

وكان مولده سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

سمع بالاسكندرية من السلفي ، وبمسكة من المبارك بن الطباخ ، وبدمشق من أبي الحسين بن الموازيني ، وحدث .

وفي سابع عشر شعبان من السنة توفي الأمير : -

٣٣٣ - أبو منصور مهمل بن الأمير محمد الملك أبي الضياء بدران

ابن يوسف بن عبد الله بن رافع بن يزيد بن أبي الحسن بن علي بن سلامة ابن طارق بن ثعلب بن طارق بن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الحساني ، الجيتي ، النابلسي الأصل ، المصري الحنبلي . ودفن بسفح المقطم .

سمع من إسماعيل بن ياسين ، والبوصيري ، والأرتاحي ، وأبي الحسن بن نجما والحافظ عبد الغني ، ولازمه كثيرا ، وخلق كثير . وكتب بخطه وقرأ بلفظه وحدث .

قال المنذري : سمعت منه ، وسألته عن مولده ؟ فذكر ما يدل تقديرا : أنه سنة سبع وستين وخمسمائة بمصر .

وفي العشرين من شعبان من هذه السنة توفي : -

٣٣٤ - أبو محمد عبد الحميد بن خلف بن عبد الحق الدمشقي الحنبلي .

ويلقب بالضياء .

سمع الكثير بدمشق من أبي المعالي بن صابر ، وأبي الفهم بن أبي العجائز ، وابن صدقة ، ويحيى التقي ، والحزوي وخلق . وبجران من ابن أبي الوفاء . وحدث .

وكان مشهورا بالخير والصلاح . وعجز في آخر عمره عن التصرف . رحمه الله .

٣٣٥ - إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد الصريفي ،

الفتية ، المحدث ، الحافظ أبو إسحاق . ويلقب تقي الدين . نزيل دمشق .
ولد ليلة حادى عشر محرم سنة اثنتين - وقيل سنة إحدى - وثمانين وخمسمائة
بصريين من قرى بغداد .

وقرأ القرآن على والده ، وعلى أبي الفضل عوض الصريفي .
ودخل بغداد . وسمع بها من ابن الأخضر ، وابن طبرزد ، وحنبل وطبقته .
ورحل إلى الأقطار . وسمع بإصبهان من علي بن منصور النقي ، وبنيسابور
من المؤيد الطوسي ، وبمرو من عبد الرحيم بن السمعاني ، وبهراة من أبي روح
المروى ، وببوشنج من سهيل بن محمد البوشنجي .

وسمع بالكرخ ، والدينور ، ونهاوند ، وتستر ، وطبیس .
وسمع بالموصل من عبد الحسن الطوسي ، وبدمشق من الكندي ، وابن
الحرساني ، وبيت المقدس من الأوقى ، وبلد الخليل من الدربندی .
وسمع بخران من الرهاوى الحافظ ، وصحبه وتخرج به ، وسمع ببلدان أخر .
وتفقه ببغداد على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد البوازيحي . وقد سبق
ذكره . وجالس أبا البقاء العكبري .

وقرأ الأدب على هبة الله بن عمر الدودي السكوازي من أصحاب الحسن
ابن عبدة النحوى .

قال عمر بن الحاجب الحافظ : كان أحد حفاظ الحديث ، وأوعية العلم ، إماماً فاضلاً
دينياً صدوقاً خيراً ، ثبتاً ثقة حجة ، واسع الرواية ، ذا سمت ووقار وعفاف ، حسن
السيرة . جميل الظاهر ، سخي النفس مع القلة ، كثير الرغبة في فعل الخيرات .
سافر الكثير ، واغترب . وجال في الآفاق من العراق ، وخراسان ، والجزيرة
والشام . وكتب الكثير ، وأقرأ وأفاد ، كثير التواضع ، سليم الباطن . وكان
يرجع إلى ثقة وزهد وورع .

وكان شيخاً لدار حديث مَنبَج ، ثم تركها . واستوطن مدينة حلب ، وولى

بها دار الحديث التي للصاحب ابن شداد . وكان يحدث بها ويتكلم على الأحاديث وفقهها ومعانيها .

سألت ابن عبد الواحد - يعنى الحافظ الضياء - عنه ؟ فقال : إمام حافظ ثقة ، أمين دين ، حسن الصحبة . وله معرفة بالفقه .
وسألت البرزالي عنه ؟ فقال : حافظ دين ثقة . انتهى .

ونقل الذهبي عن المنذرى : ولم أجد فى الوفيات ذكر الصريفيين بالكلية وأنه قال عنه : كان ثقة حافظا صالحا . له جموع حسنة لم يتمها . ولكن هذا قاله الشريف الحسينى فى ذيله على كتاب المنذرى . وزاد : كتب بخطه كثيرا . وكان من العارفين بهذا الشأن .

وقال أبو شامة : كان عالما بالحديث . دينا متواضعا .

وقرأت بخط ناصح الدين بن الحنبلى سبب ولاية الصريفيين دار الحديث بحلب ، قال : كان القاضى بهاء الدين بن شداد له غلو فى إعلاء مذهب الشافعى . فرأى فى منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فسألته : أى المذاهب خير ؟ ثم كتم جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الناصح : الظاهر أنه أشار إلى مذهب أحمد ؛ لأن تعصبه على مذهب أبى حنيفة ما تغير ، ومال إلى الحنابلة ، وأجلس النقى إبراهيم الحافظ الصريفيين فى دار الحديث ، وقال : ندمت إذ وسمتها بالشافعية .

قال : ولو كان الجواب « مذهب الشافعى » لأظهره ؛ لأنه كان داعية إليه ، مبالغا فى تعظيمه ، وإظهاره عند الملوك ، والملوك على مذهبه .

وقد وقفت على جزء صغير للحافظ الصريفيين استدركه ، على الحافظ ضياء الدين فى الجزء الذى استدركه فيه على الحافظ أبى القاسم ابن عساكر ، فى كتاب « ذكر المشايخ النبل » فاعتذر الصريفيين عن ابن عساكر ، واستدرك على الضياء أسماء فانت ابن عساكر لم يستدركها . وقد نبه الحافظ أبو الحجاج

المزى على أوام كثيرة فيها للصريفينى ، بل بين أن غالب ما استدركه وهم منه .
قال أبو شامة : توفى الحافظ الصريفينى فى خامس عشر جمادى الأولى
سنة إحدى وأربعين وستمائة . وحضرت الصلاة عليه بجامع دمشق ، وشيعته
إلى مصلى باب الفرديس . ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

٣٣٦ - على بن الرنجب بن ماشاء الله بن الحسين بن عبد الله بن عبيد الله
العلوى ، الحسينى ، البغدادى ، المأمونى ، الفقيه المقرئ الجصاص ، أبو الحسن .
ولد أوائل سنة ست وستين وخمسمائة .

قرأ القرآن على ابن الباقلانى الواسطى بها . وسمع الحديث من ابن شاتيل ،
وشهدة ، وابن بوش . وابن كليب ، وغيرهم .

وتفقه على أبى الفتح بن المنى ، وتكلم فى مسائل الخلاف . وناظر . وحدث .
وروى عنه ابن النجار ، وأجاز لسلیمان بن حمزة ، وأبى نصر بن الشيرازى ،
والقاسم بن عساكر .

وتوفى فى سادس عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وستمائة .

٣٣٧ - محمد بن يوسف بن سعيد بن مسافر بن جميل ، البغدادى ، الأزجى
الأديب ، أبو عبد الله بن أبى محمد .

ولد فى سابع شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .

وسمع بإفادة والده المحدث ، وأبى محمد بن أبى الملا محمد بن جعفر بن عقيل ،
وأبى الفتح بن شاتيل ، ونصر الله القزاز ، وابن كليب ، وأبى الفنائم عبد الرحمن
ابن جامع بن غنيم الفقيه .

وكان لديه فضل وأدب . وله تصانيف . وحدث .

وسمع منه المحب القندسى ، وهلى بن أحمد بن عبد الدايم .

وتوفى في ثالث رجب سنة اثنتين وأربعين وستائة ببغداد . وأبوه سمع الكثير من ابن البطى وطبقته ، وعنى بالطلب . وقرأ بنفسه . وكتب بخطه إلى حين وفاته . وحدث وتوفى .

٣٣٨ — عبد الرحمن بن عبد الغنى بن عبد الواحد بن علي بن سرور القندسى ، الفقيه الزاهد ، محب الدين ، أبو سليمان ابن الحافظ أبي محمد . ولد سنة ثلاث — أو أربع — وثمانين وخمسمائة في شوال .

وسمع بدمشق من الخشوعى وغيره . ورحل . وسمع بمصر من البوصيرى والأرتاحى ، وإسماعيل بن ياسين ، وغيرها . وسمع ببغداد من ابن الجوزى وطبقته .

وتفقه على الشيخ الموفق حتى برع في الفقه . وكان يؤم معه في جامع بنى أمية بمحراب الحنابلة . وأفتى ودرس الفقه .

وكان إماما عالما ، فاضلا ورعا ، حسن السمعة دائم البشر ، كريم النفس ، مشغلا بنفسه ، وبإلقاء الدروس المفيدة على أصحابه ، وطلبته .

وسئل عنه الحافظ الضياء ؟ فقال : فاضل خير دين ، كثير التلاوة . وقال أبو شامة : كان من أئمة الحنابلة رحمه الله تعالى . وكان من الصالحين وحدث . وروى عنه ابن النجار .

وتوفى في تاسع عشرى صفر سنة ثلاث وأربعين وستائة . ودفن بسفح قابسون رحمه الله تعالى .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الأنصارى أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد أخبرنا أبو سليمان بن الحافظ .

ح وأخبرناه عاليا محمد بن محمد بن إبراهيم — بمصر — أخبرنا عبد الله بن عبد الواحد بن علاق . قالوا : أخبرنا أبو القاسم البوصيرى أخبرنا مرشد بن يحيى المدينى

أخبرنا علي بن عمر بن حمزة أخبرنا حمزة بن محمد الكنانى الحافظ أخبرنا عمران ابن موسى الطائيب حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكر حدثنى الليث بن سعد عن عامر بن يحيى العاصرى عن أبى عبد الرحمن الحبلى سمعت عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يصاح برجل من أمتى على ربوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر له تسعة وتسعون سجلا - وذكر حديث البطاقة بطلوه » .

٣٣٩ - أحمد بن محمد بن عبد الغنى بن عبد الواحد بن علي بن سرور ،

المقدسى ، الفقيه الإمام ، تقي الدين ، أبو العباس بن الحافظ عز الدين أبى الفتح ابن الحافظ الكبير أبى محمد .

ولد فى صفر سنة إحدى وتسعين وخمسمائة .

وسمع بدمشق من أبى طاهر الخشوعى ، وحنبلى الرصافى ، وعمر بن طبرزد والسكندى ، وغيرهم .

ورحل فى طلب الحديث . وسمع بأصبهان من أسعد بن روح ، والمؤيد بن الأخوة ، وعقيفة الفارقانية ، وخلق . وبيغداد من سليمان بن الموصلى ، وغيره .

وقرأ الحديث بنفسه كثيرا ، وإلى آخر عمره .

وتفقه على الشيخ موفق الدين ، وهو جده لأمه ، حتى برع . ويقال : إنه حفظ كتاب « الكافى » له ، وبيغداد على الفخر إسماعيل . وانتهت إليه مشيخة المذهب بالجليل .

قال أبو شامة . كان من أئمة الحنابلة

وقال الشريف الحسينى : كان أحد المشايخ المشهورين بالفقه والحديث

وقال ابن الحاجب : سألت عنه الحافظ ابن عبد الواحد ؟ فقال : حصل ما لم

يحصله غيره ، وحدث . وروى عنه سليمان بن حمزة القاضى ، ومحمد بن مشرف وغيرهما ، وأجاز لابن الشيرازى .

توفي في ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستائة . ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

٣٤٠ - عبد الله بن محمد بن أبي محمد بن الوليد البغدادي ، الحريري ،

الحافظ المحدث ، أبو منصور بن أبي الفضل ، أحد من عني بالحديث .
سمع الكثير ببغداد من خلق ، منهم : الحافظ أبو محمد ابن الأخضر ، وعبد العزيز ابن منبنا . ورحل . وسمع بحران من الحافظ عبد القادر الراوي ، وغيره .
وبحلب من الشريف أبي هاشم الافتخار وغيره . وبدمشق من أبي اليمن الكندي في جماعة .

قال ابن نقطة : سمع بالشام ، وبلاد الجزيرة . وقرأ الكثير . وله معرفة حسنة .

قال لي أبو بكر نعيم بن البنديجي وغيره : إن اسمه الذي سمي به «جُزيرة» تصغير جزيرة بالجيم والزاي .

وقال الشريف أبو العباس الحسيني : كان حافظاً مقيداً . أسمع الناس الكثير بقراءته . وكان مشهوراً بسرعة القراءة وجودتها ، وجمع وحدث قلت : وأجاز لسليمان بن حمزة الحاكم ، وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم ، وعيسى المظم ، وغيرهم من المتأخرين .

وله تحاريج كثيرة ، وفوائد وأجزاء . وله رسالة إلى السامري صاحب المستوعب ، ينسكرك عليه فيها تأويله لبعض الصفات ، وقوله « إن أخبار الآحاد لا تثبت بها الصفات » .

ورأيت لأبي البقاء العكبري مصنفاً في الرد عليه في إثبات الحركة لله ، وأنه نسب ذلك إلى أحمد ، ولكن الروايات عن أحمد بذلك ضعيفة .

وذكر ابن الساعي وغيره : أن السننصر بالله لما بنى مدرسته المعروفة رتب بدار الحديث بها شيخين ، يشتغلان يعلم الحديث . أحدهما : أبو منصور بن الوليد

الحنبل هذا ، والآخر : أبو عبد الله بن النجار الشافعي ، صاحب التاريخ .
توفي في ثالث جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستائة ببغداد . ودفن
خلف بشر الحافي بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

٣٤١ - محاسن بن عبد الملك بن علي بن نجا التنوخي الحموي ، ثم الصالحى

الفقيه ، الإمام ضياء الدين ، أبو إبراهيم .

سمع بدمشق من الخشوعي . وتفق على الشيخ موفق الدين حتى برع وأفتى
وكان فقيهاً ، عارفاً بالذهب ، قليل التمصّب ، زاهداً ، ما نافس في منصب قط
ولا دنيا ، ولا أكل من وقف ، بل كان يتقوت من شكاية تزرع له بحوران .
وما آذى مسلماً قط ، ولا دخل حماماً ، ولا تنعم في ملابس ولا مأكل ، ولا زاد
على ثوب وعمامة في طول عمره . وكان على خير كثير . قل من يماثله في عبادته
واجتهاده وسلوك طريقته رحمه الله .

قرأ عليه جماعة ، وحدث .

وتوفي ليلة الرابع من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستائة ببجل
قاسيون . ودفن به .

ومن قرأ عليه : صاحب « المبهم » عبد الله بن أبي بكر الحربى كتيبة ،
وقال : ذكر لى : أن من أكثر من تحريك إصبعه المسبحة في تشهده ، كان
ذلك عبثاً يبطل صلاته . قال : وقول من قال من أصحابنا « يشير بها مراراً »
يفنى عند الشهادتين فقط .

٣٤٢ - عبد الله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى الأصل ، الصالحى

الخطيب ، شرف الدين أبو محمد ، وأبو بكر بن الشيخ أبى عمر .

ولد في أواخر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسة بدمشق .

وسمع بها من يحيى بن محمود الثقفى ، وأبى عبد الله بن صدقة ، وعبد الرحمن

ابن الخرق ، والجنزوى ، وغيرهم .

وسمع ببغداد من أبي الفرج بن الجوزي ، وابن المعطوش ، وابن سكيته ، وطبقتهم .

وبمصر من البوصيري ، والأرتاحي ، وفاطمة بنت سعد الخير ، وغيرهم
وتفقه على والده ، وعمه الشيخ موفق الدين . وحدث
وخرج له الحافظ الضياء جزءا عن جماعة من شيوخه
وخطب بجامع الجبل مدة . وكان شيخا حسنا يشار إليه بالعلم والدين ،
والورع ، والزهد ، وحسن الطريقة ، وقلة الكلام
قال الحافظ الضياء عنه : كان قعيها فاضلا دينيا ثقة . وكتب عنه مع تقدمه
توفي ليلة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستائة
بسفح قاسيون . ودفن به رحمه الله تعالى .
وفي هذا الشهر أيضاً : توفي :-

٣٤٣ - صلاح الدين أبو عيسى موسى بن محمد بن خلف بن راجح ،

المقدسي .

كان إماما عالمًا فاضلا زاهداً .

سمع يوسف بن معالي الكناني ، وعمود بن عبد المنعم ، والحشوعي .

وكان مولده في صفر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

وأجاز لابن الشيرازي . وقد ذكرنا له فيما سبق مرثية في الشيخ موفق الدين
المقدسي . وذكر أخوه القاضي نجم الدين أحمد بن محمد بن خلف الشافعي قال :
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في صورة أخي موسى . قال : فكان أثر ذلك
أن تحول إلى حالة عظيمة في الخير ، والزهد . وترك الدنيا رحمه الله تعالى .

٣٤٤ - نصر بن أبي السعود بن مظفر بن الخضر بن بطة اليمقوبي الضريبر

الفقيه ، تاج الدين ، أبو القاسم من أهل يمعوبا . وفي كثير من طباق السماع :

ينسب إلى عكبرا . وفي بعض الطباق : سبط أبي عبد الله بن بطة . وهذا يدل على أنه من ولد بعض بناته .

قال ابن نقطة : وكان يسمى نفسه علياً في أول ماسمع . ثم ترك ذلك . دخل بغداد في صباه . فقرأ القرآن على أبي محمد الحسن بن علي بن عبيدة . وسمع بها الحديث الكثير من المبارك بن زريق القزاز ، وأبي الفتح بن شاتيل ، وعمر بن أبي بكر الثبان ، وابن كليب ، وعبد الرحمن بن جامع بن غنيمة ، وابن الجوزي ، وابن الأخضر وغيرهم .

وتفقه في المذهب ، وبرع ، وأفتى . وناظر ، وأعاد بالمدرسة القادرية . وروى « مختصر الخرقى » عن أبي محمد عبد الخالق بن عبد الوهاب الصابوني عن ابن كادش عن أبي علي المبارك عن ابن سمعون عنه .

قال ابن نقطة : حدث . وكان معيداً للفقهاء ، وله شعر أنشدني منه أبياتاً ، وأخذ عنه ابن النجار - ولم يذكره في تاريخه - وأبو المعالي الأبرقوهي . وأجاز لعبد الصمد بن أبي الجبش ، وسليمان بن حمزة القاضي ، وأبي بكر ابن عبد الدائم وأحمد الحجاز .

توفي في ليلة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة ببغداد . ودفن في باب حرب رحمه الله تعالى .

٣٤٥ - محمد بن عبد الواسع بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل

ابن منصور السعدي ، المقدسي ، الصالح ، الحافظ الكبير ، ضياء الدين أبو عبد الله بن أبي أحمد . محدث عصره . ووحيد دهره . وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره ، والاشتهار في أمره .

ولد في خامس جمادى الآخرة سنة تسع وستين وخمسمائة . كذا وجد بخطه

وقال ابن النجار : سأله عن مولده ؟ فقال : في جمادى الأولى من السنة .

وسمع بدمشق من أبي الجعد البانياسي ، والخضر بن هبة الله بن طاووس ،
وأحمد بن الموازيني ، وغيرهم .

وسمع بمصر من البوصيري ، وفاطمة بنت سعد الخير ، وجماعة .
وسمع ببغداد الكثير من ابن الجوزي ، وابن المعطوش ، وابن سكينه ، وابن
الأخضر ، وطبقتهم .

وسمع من أبي جعفر الصيدلاني ، وطبقته بأصبهان ، ومن عبد الباقي بن عثمان
بهمدان ، ومن المؤيد الطوسي ، وطبقته بنيسابور ، ومن أبي روح بهراة ، ومن
أبي المظفر بن السمعاني بمرور .

ورحل مرتين إلى أصبهان ، وسمع بها مالا يوصف كثرة . وكتب بخطه
الكثير من الكتب الكبار وغيرها ، ويقال : إنه كتب عن أزيد من خمسمائة
شيخ ، وحصل أصولا كثيرة ، وأقام بهراة ، ومرومدة ، وله إجازة من
السلفي ، وشهدة .

قال ابن النجار : كتب عنه ببغداد ونيسابور ، ودمشق . وهو حافظ ، متقن
ثبت ثقة ، صدوق نبيل حجة ، عالم بالحديث وأحوال الرجال . له مجموعات
وتخریجات ، وهو ورع تقى زاهد ، عابد ، محتاط في أكل الحلال ، مجاهد في
سبيل الله . وامرئى مارات عيساي مثله ، في نزاهته وعفته ، وحسن طريقته ،
في طلب العلم .

وقال عمر بن الحاجب : شيخنا أبو عبد الله شيخ وقته ، ونسبج وحده ، علما
وحفظا ، وثقة ودينا ، من العلماء الربانيين ، وهو أكبر من أن يدل عليه مثلي .
كان شديد التحري في الرواية ، مجتهدا في العبادة ، كثير الذكر ، منقطعاً عن
الناس ، متواضعا في ذات الله ، سهل العارية . رأيت جماعة من المحدثين ذكروه
فأطنبوا في حقه ، ومدحوه بالحفظ والزهد .

سألت الزكي البرزالي عنه ؟ فقال : ثقة جليل ، حافظ دين .

وقال ابن النجار - وذكر بعض كلامه المتقدم .

وقال الشرف بن النابلسي : مارأيت مثل شيخنا الضياء .

وقال أبو إسحاق الصريفي : كان الحافظ الزاهد العابد ضياء الدين المقدسي رفيق في السفر ، وصاحب في الحضر ، وشاهدت من كثرة فوائده وكثرة حديثه وتبعه فيه .

ونقل الذهبي عن الحافظ المزي : أنه كان يقول : الضياء أعلم بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغني ، ولم يكن في وقته مثله .

وقال الذهبي : الإمام العالم ، الحافظ الحجة ، محدث الشام ، وشيخ السنة ضياء الدين ، صنف ، وصحح ولين ، وجرح وعَدَّل ، وكان المرجوع إليه في هذا الشأن .

وقال الشريف أبو العباس الحسيني : حدث بالكثير مدة . وخرَّج تخاريج كثيرة مفيدة ، وصنف تصانيف حسنة . وكان أحد أئمة هذا الشأن ، عارفاً بالرجال وأحوالهم ، والحديث وصحيحه وسقيمه ، ورعاً متديناً طارحاً للتكلف .
وقال الذهبي أيضاً : بنى مدرسة على باب الجامع المظفرى بسفح قاسيون . وأعاناه عليها بعض أهل الخير ، ووقف عليها كتبه وأجزائه .

وقال غيره : بناها للمحدثين والقرباء الواردين ، مع الفقر والقلّة ، وكان يبنى منها جانباً ويصبر إلى أن يجتمع معه ما يبنى به ، ويعمل فيها بنفسه ، ولم يقبل من أحد فيها شيئاً تورعاً . وكان ملازماً لجبل الصالحية قبل أن يدخل البلد ، أو يحدث به ، ومناقبه أكثر من أن تحصر ، وإنما أشرت إلى نبذة منها .

ذكر تصانيفه

كتاب « الأحكام » يعوز قليلاً في نحو عشرين جزءاً في ثلاث مجلدات ،
كتاب « الأحاديث المختارة » وهي الأحاديث التي يصلح أن يحتج بها سوى

ما في الصحيحين ، خرجها من مسموعاته ، كتب منها تسعين جزءاً ولم تـكـمـل .
 قال بعض الأئمة : هي خير من صحيح الحاكم ، كتاب « فضائل الأعمال »
 أربعة أجزاء ، كتاب « فضائل الشام » ثلاثة أجزاء ، كتاب « مناقب أصحاب
 الحديث » أربعة أجزاء « صفة الجنة » ثلاثة أجزاء « صفة النار » جزآن ،
 « أفراد الصحيح » جزء ، و « غرائب » تسعة أجزاء « ذم المسكر » جزء ،
 « الموبقات » أجزاء كثيرة « كلام الأموات » جزء « شفاء العليل » جزء
 « الهجرة إلى أرض الحبشة » جزء « قصة موسى عليه السلام » جزء « فضائل
 القرآن » جزء « الرواة عن البخاري » جزء « دلائل النبوة » « الإلهيات »
 ثلاثة أجزاء « فضائل الجهاد » جزء « النعي عن سب الأصحاب » جزء ،
 « الحكايات المستطرفات » أجزاء كثيرة ، فيها أحاديث مخرجة ، كتاب
 « سبب هجرة المقدسة إلى دمشق ، وكرامات مشايخهم » نحو عشرة أجزاء ،
 وأفرد لأكابرم من العلماء ، لكل واحد سيرة في أجزاء كثيرة « أطراف
 الموضوعات » لابن الجوزي ، في جزأين « تحريم الغيبة » جزء « الموقف
 والاقتصاص » جزء « الاستدراك » على الحافظ عبد الغنى ، في عزوه « أحاديث
 في درر الأثر » جزء « الاستدراك ، على المشايخ النبيل » لابن عساكر جزء ،
 كتاب « الإرشاد إلى بيان ما أشكل من المرسل في الإسناد » جزء كبير ، فيه
 فوائد جليلة « المواقفات » جزء « طرق حديث الحوض النبوي » جزء « أحاديث
 الحرف والصوت » جزء « الأمر باتباع السنن واجتناب البدع » جزء ، كتاب
 « مسند فضالة بن عبيد » جزء ، كتاب « الأمراض والكفارات والطب
 والرقيات » .

روى عنه ابن نقطة في استدراكه ، فقال : حدثنا محمد بن عبد الواحد الجبلي
 بالجليل ، ظاهر دمشق ، وابن النجار في تاريخه ، والبرزالي وعمر بن الحاجب ،
 وابن أخيه الفخر بن البخاري ، والقاضي تقي الدين سليمان ، وابن الفراء ،

والنجم الشقراوى ، وإسماعيل بن الخباز ، والحسن بن الخلال ، والدشتى ، وأبو بكر ابن عبد الدايم . وعيسى المظم ، وخلق كثير .

توفى فى يوم الإثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة بسفح قاسيون . ودفن به رحمه الله تعالى .

٣٤٦ - عبد الرحمن بن عمر بن بركات بن شحانة الحرانى المحدث الحافظ

المكثر ، سراج الدين ، أبو محمد ، أحد من عُنِي بعلم الحديث .

سمع بحران من الحافظ عبد القادر الرهاوى ، ودمشق من ابن الحرستانى ، وابن ملاعب وغيرهما . وبحلب من الافتخار الهاشمى ، وبنووصل من مسمار ابن العويس ، وبمصر من جماعة من أصحاب ابن رفاة ، والسلفى .

ودخل بغداد سنة تسع عشرة وستمائة . فسمع بها من أصحاب الأرموى وطبقته . وكتب بخطه الكثير ، وحصل .

قال ابن نقطة : هو شاب ثقة ، حسن المذاكرة .

وقال الشريف أبو العباس : حصل كثيرا . وكتب بخطه . وكان أحد

المشهورين بالطلب والتحصيل . وتوفى قبل بلوغ أمنيته .

وقال غيره : كان ممن له الرحلة الواسعة فى الطلب . سمع من الجم الغفير .

وسكن آخر عمره « ميفارقين » . وصار صاحب ثروة بعد الفقر .

وقال ابن حمدان القتيه : كان يحفظ كثيرا من الأحاديث وغيرها . وسمع

الكثير . سمعت بقراءته كثيرا . ولم أسمع منه شيئا . وكانت له بنت عياء تحفظ

كثيرا ، إذا سئلت عن باب من العلم من الكتب الستة : ذكرت أكثره . وكانت

فى ذلك أمجوبة . لم يبلغ أبو محمد رحمه الله أوان الرواية . وقد أجاز لسلیمان

ابن حمزة القاضى ، ولأبى نصر بن الشيرازى .

وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة بميفارقين . رحمه الله

و « شحانة » بضم الشين وفتح الحاء المهملة الخفيفة . وبعد الألف نون .

٣٤٧ - أحمد بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، المقدسي الصالحى ، المحدث الحافظ ، سيف الدين أبو العباس ابن مجد الدين أبي المجد ابن شيخ الإسلام ، موفق الدين أبي محمد .
ولد سنة خمس وستمائة بالجليل .

وسمع من جده الكثير ، ومن أبي الين الكندى ، وأبي القاسم بن الحرستاني .
وداود بن ملاعب ، وأحمد بن عبد الله القطان . وطبقهم .
ورحل ، وسمع ببغداد من أبي الفتح بن عبد السلام ، وعلى بن بورندان ،
وأبي على بن الجوالقي ، وخلق من الأصحاب : ابن ناصر ، وأبي الوقت .
وكتب بخطه الكثير . وخرج . وألف .

قال الحسينى : خرج حدث . وكان حسن التخريج فاضلا .
وقال الذهبي : كتب العالى والنازل . وجمع وصنف . وكان ثقة حافظا ،
ذكيا متيقظا ، مليح الخط ، عارفا بهذا الشأن ، عاملا بالأثر ، صاحب عبادة .
وكان تام المروءة ، أمارا بالمعروف ، قوالا بالحق . ولو طال عمره لساد أهل زمانه
علما وعملا . ومحاسنه جمة .

وألف مجلدا كبيرا فى الرد على الحافظ محمد بن طاهر المقدسى لإباحته للسمع .
وفى أما كن من كتاب ابن طاهر فى « صفوة أهل التصوف » .
واختصرت هذا الكتاب على مقدار الربع . وانتفعت كثيرا بتعاليق الحافظ
سيف الدين . انتهى .

وله أيضا مصنف فى الاعتقاد ، فيه آثار كثيرة وفوائد . وله كتاب « الأزهر »
فى ذكر آل جعفر بن أبى طالب وفضائلهم .
وحدث وروى عنه أحمد بن محمد الدشتى .

وتوفى فى مستهل شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة بسفح قاسيون . ودفن
به رحمه الله تعالى . وله ثمان وثلاثون سنة .

٣٤٨ - بجى بن على بن على بن عنان الفنوى البغدادى ، الفقيه ، الفرضى أبو بكر ، المعروف بابن البقال . ويلقب عباد الدين .
ولد سنة إحدى وسبعين وخمسمائة تقريباً .
وطلب العلم فى صباه . وسمع الكثير من أبى الفتح بن شاتيل ، وأبى الفرج ابن كليب ، وابن الجوزى وغيرهم . وتفقّه فى المذهب . وقرأ الفرائض والحساب وتصرف فى الأعمال السلطانية . وكان صدوقاً ، حسن السيرة .
حدث . وروى عنه جماعة . سمع منه عبد الصمد بن أبى الجيش ، وأجاز لسليمان ابن حمزة الناضى ، وأبى بكر بن عبد الدايم ، وعيسى المطعم وغيرهم .
وتوفى يوم الأحد سلخ رمضان سنة ثلاث وأربعين وستائة . ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب .

٣٤٩ - محمد بن محمود بن عبد المنعم البغدادى المراتبى ، نزيل دمشق ،
الفقيه الإمام ، تقي الدين ، أبو عبد الله ، أحد فضلاء الفقهاء .
صاحب ببغداد أبا البقاء المكبرى . وأخذ عنه . ثم قدم دمشق ، وصاحب
الشيخ موفق الدين . وتفقّه عليه ، وبرع وأفتى .
قال أبو شامة : كان عالماً فاضلاً ذا فنون . ولى به صحبة قديمة . وبعده
لم يبق فى مذهب أحمد مثله بدمشق .

توفى فى الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وستائة
بدمشق . ودفن بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

قرأت بخط ابن الصيرفى الفقيه : أنشدنى الشيخ تقي الدين المراتبى لغيره :
أحسن أن أظلم وأحواض برکم عذاب ، ومن وُرّادها أنا معدود ؟
يعوم بها غيرى ، ويروى ، وإننى على ظمأ منها مُدّاد ومطرود

٣٥٠ - علي بن إبراهيم بن علي بن محمد المبارك بن أحمد بن محمد بن

بكر بن سيف التميمي الدينوري . الفقيه ، أبو الحسن بن أبي محمد بن أبي الحسن . وقد سبق ذكر أبيه وجده .

ولد في تاسع عشر رمضان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

وأسمه والده الكثير في صغره من ابن بوش ، وابن كليب . وتفقه ، وحدث وروى عنه محمد بن أحمد القزاز . وأجاز سليمان بن حمزة الحاكم . وتوفي ليلة سادس عشر رجب سنة خمس وأربعين وستمائة .

٣٥١ - أحمد بن سهرت بن أحمد بن سليمان النجار ، الحراني ، المحدث

الزاهد ، الصالح القدوة ، أبو العباس .

سمع الكثير من ابن كليب . وكتب بخطه الأجزاء ، والطباقي . وصحب الحافظ عبد الغني المقدسي ، والحافظ عبد القادر الرازي ، والشيخ موفق الدين المقدسي . وسمع منهم . وحدث . وسمع منه جماعة .

قال ابن حمدان : سمعت عليه كثيراً . وكان من دعاة أهل السنة وولاتهم ، مشهوراً بالزهد ، والورع والصلاح .

توفي في سنة ست وأربعين وستمائة بجران . رحمه الله تعالى .

٣٥٢ - إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي بن الحسين ، البغدادي الأزجي

المقري المحدث ، المعروف بابن الخير . وهو لقب لأبيه محمود بن محمد بن النشاء . ولد في سلخ ذي الحجة سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

وقرأ القرآن بالروايات على جماعة من الشيوخ . وسمع في صباه بإفادة والده الكثير من أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق ، وأبي علي الحسن بن ابن شيويه الخباز ، وشهادة الكتاتبة ، وخديجة بنت أحمد النهرواني ، وغيرهم . وأجاز له أبو الفتح بن البطي . وعنى بالحديث . وكان له به معرفة . وقرأ

القرآن ، وحدث بالكثير مدة . وكان أحد المشايخ المشهورين بالصلاح ، وعلو الإسناد ، دائم البشر ، مشغلاً بنفسه ، ملازماً لمسجده ، حسن الأخلاق .

قال ابن نقطة : سمعته صحيح . وهو شيخ مكثر . روى عنه خلق كثير منهم : ابن الحلوانية ، وابن العديم ، والديمياطي ، وبالإجازة : جماعة آخرهم موتاً : زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسي .

وتوفي آخر يوم الثلاثاء سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستائة . ودفن من القدر بمقبرة الإمام أحمد رضي الله عنه .

وكان والده شيخاً صالحاً ضريباً . حدث عن ابن ناصر وغيره .

توفي في صفر سنة ثلاث وستائة .

٣٥٣ - يوسف بن غليل بن قراجا بن عبدالله الدمشقي ، الأدي ، الحدث

الحافظ ، ذو الرحلة الواسعة ، شمس الدين أبو الحجاج .

ولد سنة خمس وخمسين وخمسمائة بدمشق .

وتشغل بالكسب إلى الثلاثين من عمره . ثم طلب الحديث ، وتخرج بالحافظ عبد الغني ، واستفرغ فيه وسعه . وكتب مالا يوصف بخطه للشيخ المتقن . ورحل إلى الأقطار .

سمع بدمشق من الحافظ عبد الغني ، وابن أبي عصرون ، وابن الموازي ، ويحيى النقفي ، وابن صدقة الحراني ، والخشوعي ، والجتوي ، والسكندي .

وسمع ببغداد من ابن كليب ، وابن يونس ، وذاكر بن كامل ، وأبي منصور ابن عبد السلام ، وخلق من أصحاب ابن الحصين ، وطبقة .

ودخل إصبهان . وسمع بها من ابن مسعود الجمال ، والرازي ، واللبان ، والكراني ، والصيدلاني ، وعبد الرحيم الكاغدي ، وأبي جعفر الطرسوسي ، وجماعة من أصحاب أبي علي بن الحداد . ثم عاد إلى دمشق .

ورحل إلى مصر . فسمع بها من البوصيري ، وإسماعيل بن ياسين وغيرهما .

وكان إماماً حافظاً ثقة ثبتاً عالماً ، واسع الرواية ، جميل السيرة ، متسع الرحلة . تفرد في وقته بأشياء كثيرة عن الأصهبانيين .

وخرج . وجمع لنفسه معجماً عن أزيد من خمسمائة شيخ ، وثمانيات وعوالى ، وفوائد غير ذلك .

واستوطن في آخر عمره حلب ، وتصدر بجامعها ، وصار حافظاً ، والمشار إليه بعلم الحديث بها .

حدث بالكثير من قبل الستائة ، وإلى آخر عمره . وحدث عنه البرزالي . ومات قبله بئنتى عشر سنة . وسمع منه الحفاظ القدماء ، كابن الأنماطى ، وابن الدينى ، وابن نقطة ، وابن النجار ، والصريفينى ، وعمر بن الحاجب . وقال : هو أحد الرحالين أو حدهم فضلاً ، وأوسعهم رحلة . نقل بخطه للمليح مالا يدخل تحت الحصر ، وهو طيب الأخلاق ، مرضى السيرة والطريقة ، ثقة متقن حافظ . وسئل عنه الحافظ الضياء ؟ فقال : حافظ مفيد ، صحيح الأصول . سنع وحصل الكثير ، صاحب رحلة وتطواف .

وسئل الصريفينى عنه ؟ فقال : حافظ ثقة ، عالم بما يقرأ عليه . لا يكاد يفوته اسم رجل .

قال الذهبي : هو يدخل في شروط الصحيح . وقد تفرد بشيء كثير بحران وإصيهان . روى عنه الدمياطى ، وابن الظاهرى ، والقرافى ، والدمشقى ، والسياف الآمدى . وخلق . وآخر من روى عنه إجازة : زينب بنت السكّال .

توفى سحر يوم الجمعة متصفاً - وقيل عاش - جادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وستائة بحلب . ودفن بظاهرها ، رحمه الله تعالى .

٣٥٤ - محمد بن عبد الله بن أبي السعادات الدباس ، الفقيه الإمام ، أبو عبد الله بن أبي بكر البغدادى ، أحد أعيان فقهاء بغداد وفضلائهم .

سمع الحديث من ابن شاتيل ، وابن زريق البرداني ، وابن كليب . وقرأ

بنفسه الكثير على أصحاب ابن الحصين ، وأبي بكر الأنصارى . ودرس الفقه على إسماعيل بن الحسين ، صاحب أبي الفتح بن المنى .

وقرأ علم الخلاف والأصول والجدل على النوقانى ، وبرع فى ذلك . وتقدم على أقرانه . وتكلم وهو شاب فى مجالس الأئمة . واستحسنوا كلامه . وشهد عند قاضى القضاة أبى صالح . وولى الإعادة والإمامة بالحنابلة بالمستنصرية ، ونظر المارستان .

قال ابن الساعى : قرأت عليه مقدمة فى أصول الفقه . وكان صدوقا نبىلا ، ورعا متدينا ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، محمود الأفعال عابدا ، كثير التلاوة للقرآن ، محبا للعلم ونشره ، صابرا على تعليمه . لم يزل على قانون واحد ، لم تعرف له صبوة من صباه إلى آخر عمره ، يزور الصالحين ، ويشغل بالعلم ، لطيفا كيسا ، حسن المفاكهة ، يعرب كلامه ، ويفخم عبارته . قل أن يغشى أحدا ، مقبلا على ما هو بصدده . وكان لا ينسب أحدا من الأعيان ممن ينسب إلى النبوة ، كابن الدامغانى ، وابن الجوزى ، وابن الحبير ، وابن اللمغانى — بل يقول : تكلمت عند الدامغانى واجتمعت بابن الجوزى ، وناظرت الحبير ، وعرض على اللمغانى .

روى عنه ابن النجار فى تاريخه ، ووصفه بنحو ما وصفه ابن الساعى .

توفى فى حادى عشرين شعبان سنة ثمان وأربعين وستائة .

ودفن بباب حرب . وقد ناهز الثمانين . رحمه الله تعالى .

ومر ليلة بسوق المدرسة النظامية ليصلى العشاء الآخرة بالمستنصرية إماما فخطب إنسان بختياره فى الظلماء وعدا : فقال له الشيخ : على رسلك ، وهبتك . قل : قبلت . وفشى خبره بذلك . فلما أصبح أرسل إليه عدة بقاير ، قيل : أحد عشر . فلم يقبل منها إلا واحدا تنزها . وهذا مشهور بين علماء بغداد عنه .

٣٥٥ - عبد اللطيف بن علي بن النفيس بن نوراندان بن الحسام البغدادي ،

المحدث المعدل ، أبو محمد بن أبي الحسن بن أبي المفاخر بن أبي منصور ، ويلقب
نور الدين .

ولد في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

وسمع من أبيه أبي الحسن ، وأبي محمد جعفر بن محمد بن أموسان ، وعبد العزيز
ابن مئينا . وأجاز له ذاكر بن كامل .

وعنى بهذا الشأن . وقرأ الكثير على عمر بن كرم . ومن بعده . وكتب
الكثير بخطه .

قال الذهبي في تاريخه عنه : الحافظ المفيد . كتب الكثير ، وأفاد . وسمع منه
الحافظ الدمياطي . وذكره في معجمه ، وأجاز لسليمان بن حمزة ، وأبي بكر
ابن عبد الدائم ، وعيسى الطعم ، وغيرهم . وشهد عند محمود الزنجاني .

ثم إنه امتحن لقرائته شيئا من أحاديث الصفات بجامع القصر . فسمي به
بعض المتجهمه ، وحبس مديدة . وأسقطت عدالته . ثم أفرج عنه ، وأعاد عدالته
ابن مقبل . ثم أسقطت ، ثم أعاد عدالته قاضي القضاة أبو صالح . فباشر ديوان
الوكالة إلى آخر عمره .

توفي بكرة السبت ثالث عشرين ربيع الآخر - وقيل : ثامن عشرين - سنة
سبع وأربعين وستمائة . وصلى عليه بمسجده في المأمونية . ودفن بباب حرب .
وكان له جمع عظيم ، وشد تابوته بالحبال . وأكثر العوام الصياح في الجنازة :
هذه غايات الصالحين .

قال ابن الساعي : ولم أر من كان على قاعدته فُعل في جنازته مثل ذلك .
فإنه كان كهلا يتصرف في أعمال السلطان ، ويركب الخيل ، ويحلي فرسه بالفضة
على عادة أعيان المتصرفين .

قلت : حصل له ذلك ببركة السنة . قال الإمام أحمد : بيننا وبينهم الجنائز .

٣٥٦ - محمد بن مقبل بن فتيان بن مطر بن المنى النهرواني ، البغدادي ،
الفقيه المعدل ، أبو المظفر ، وأبو عبد الله . ويلقب سيف الدين ، وهو ابن أخى
الإمام أبي الفتح ، شيخ المذهب .

ولد فى خامس رجب سنة سبع - وقيل : تسع - وستين وخمسة .
وقرأ بالروايات على ابن الباقلاني بواسط . وسمع من الأسعد بن يلدرك
الجبريلي ، وعبد الحق اليوسفي ، وشهادة الكتاتبة ، وأبي الغنائم عبد الرحمن
ابن جامع بن النبا ، وأبي الفوارس الشاعر المعروف بِمَحْيَصَ بَيْضَ ، وغيرهم .
وتفقه على عمه ناصح الإسلام أبي الفتح . وحصل طرفاً جيداً من الفقه .
وناظر فى المسائل الخلافية وأفتى ، وولى إعادة للحنابلة بالمستنصرية . وشهد
عند القضاة ، وولى كتابة دار التشريعات .

وكان فقيهاً فاضلاً ، حسن المناظرة ، متديناً مشكور الطريقة ، كثير التلاوة
للقرآن الكريم . وحدث . وأثنى عليه ابن نقطة .

روى عنه ابن النجار ، وابن الساعى ، وعمر بن الحاجب ، وبالإجازة
جماعة ، آخرهم : زينب بنت الكمال المقدسية .

توفى فى سابع جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وستمائة . ودفن من الغد
بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

٣٥٧ - محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن هبة الله بن مفلح بن نمير
الأنصارى ، المقدسى الأصل ، الدمشقى ، الكاتب الأديب .
ولد سنة إحدى وسبعين وخمسة .

سمع من يحيى الثقفى ، وابن صدقة الحراني ، وعبد الرحمن بن الخرق ،
والجزى ، وأحمد بن الموازى ، والخشوعى . وأجاز له ابن شاتيل ، والقزاز ،
والحافظ أبو موسى ، والسلفى ، وأبو العباس الترك .

وكان شيخا فاضلا ، وأديبا حسن النظم والنثر ، من المعروفين بالفضل والأدب والكتابة ، والدين والصلاح . ونظم القريض ، وحسن الخط وحسن الخصال ، ولطف المقال . وطال عمره . ووزر للملك الصالح إسماعيل مدة .

حدث بدمشق وحلب . كتب عنه ابن الحاجب ، فقال : سألت الحافظ بن عبد الواحد عنه ؟ فقال : عالم دين . روى عنه جماعة ، منهم ابنه يحيى بن محمد ابن سعد ، وسليمان بن حمزة ، والدمياطى . قاله ابن شاكر .

وتوفى فى ثمانى شوال سنة خمسين وستائة بسفح قاسيون . ودفن من القدر وتوفى أخوه أبو العباس أحمد فى نصف ذى القعدة من السنة . روى عن الخشوعى وابن طبرزد

• **٣٥٨ -** على بن عبد الرحمن البغدادى ، الباصرى الفقيه ، أبو الحسن ابن أبى الفرج . ويلقب بموفق الدين .

سمع مع أبيه من أبى العباس أحمد بن أبى الفتح بن صرما ، وأبى بكر زيد بن يحيى بن هبة الله البيهق ، وتفقه فى المذهب . وكان معيدا لطائفة الحنابلة بالمدرسة المستنصرية .

توفى فى شعبان سنة إحدى وخمسين وستائة . ودفن بباب حرب . ذكره الشريف عز الدين الحسينى الحافظ . وأظنه ابن البردوى الواعظ . المتقدم ذكره .

• **٣٥٩ -** عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن عبد الله الخضر بن محمد بن على بن تيمية الحرانى الفقيه ، الإمام المقرئ المحدث المفسر ، الأصولى النحوى ، مجد الدين أبو البركات . شيخ الإسلام وفقيه الوقت ، وأحد الأعلام ، ابن أخى الشيخ فخر الدين محمد بن أبى القاسم السابق ذكره . ولد سنة تسعين وخمسمائة - تقريبا - بخران .

وحفظ بها القرآن . وسمع من عمه الخطيب فخر الدين ، والحافظ عبد القادر
الرهاوى ، وحنبل الرصافى .

ثم ارتحل إلى بغداد سنة ثلاث وستمائة ، مع ابن عمه سيف الدين عبد الغنى
المتقدم ذكره أيضاً . فسمع بها من عبد الوهاب بن سكينه ، والحافظ بن الأخضر ،
وابن طبرزد ، وضياء بن الخريف ، ويوسف بن مبارك الخفاف ، وعبد العزيز بن
منينا ، وأحمد بن الحسن العاقولى ، وعبد المولى بن أبى تمام بن باد وغيرهم . فأقام
ببغداد ست سنين يشتغل فى الفقه والخلاف والعربية وغير ذلك .

ثم رجع إلى حران واشتغل بها على عمه الخطيب فخر الدين .
ثم رجع إلى بغداد سنة بضع عشرة ، فازداد بها من العلوم .

قرأ ببغداد القراءات بكتاب « المبهج » لسبط الخياط على بن عبد الواحد بن
سلطان . وتفقه بها على أبى بكر بن غنيمه الحلاوى ، والفخر إسماعيل ، وأتقن
العربية والحساب والجبر والمقابلة والقراءات على أبى البقاء العكبرى ، حتى قرأ
عليه كتاب « الفخرى » فى الجبر والمقابلة . وبرع فى هذه العلوم وغيرها .

قال الحافظ الذهبى : حدثنى شيخنا - يعنى أبا العباس ابن تيمية شيخ الإسلام
حنفيد الشيخ نجم الدين هذا - أن جده رُبِّيَ يتيماً ، وأنه سافر مع ابن عمه إلى
العراق ليعلمه ويستغل معه وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، فكان يبيت عنده ،
فيسمعه يكرر على مسائل الخلاف ، فيحفظ المسألة ، فقال الفخر إسماعيل : إيش
حفظ هذا التمنين - يعنى الصغير - فبدر ، وقال : حفظت ياسيدى الدرس ، وعرضه
فى الحال ، فبهت فيه الفخر ، وقال لابن عمه : هذا يحىء منه شيء ، فعرضه
على الاشتغال ، قال : فشيخه فى الخلاف : الفخر إسماعيل ، وعرض عليه مصنفه
« جنة الناظر » وكتب له عليه سنة ست وستمائة « وعرض على الفقيه الإمام العالم
أوحد الفضلاء » أو نحو هذه العبارة وأخرى نحوها ، وهو ابن ستة عشر عاماً .
قال الذهبى : قال لى شيخنا أبو العباس : كان الشيخ جمال الدين بن مالك

يقول : أئبن للشيخ المجد الفقه كما أئبن لداود الحديء .

قال : وبلغنا أن الشيخ المجد لما حج من بغداد فى آخر عمره ، واجتمع به الصاحب العلامة ، محبى الدين بن الجوزى ، فأنهر له ، وقال : هذا الرجل ما عندنا ببغداد مثله ، فلبس رجع من الحج التمسوا منه أن يقيم ببغداد ، فامتنع ، واعتل بالأهل والوطن .

قال : وكان حجه سنة إحدى وخمسين .

وفىها حج الشيخ شمس الدين بن أبى عمر ، ولم يتفق اجتماعهما .

قال : وكان الشيخ نجم الدين بن حمدان مصنف «الرعاية» يقول : كنت أطلع على درس الشيخ المجد ، وما أبقي ممكنا ، فإذا حضرت الدرس أتى الشيخ بأشياء كثيرة لا أعرفها .

وقال ابن حمدان ، فى تراجم شيوخ حران : صحبته فى المدرسة النورية بعد قدومى من دمشق . ولم أسمع منه شيئاً ، ولم أقرأ عليه . وسمعت بقراءته على ابن عمه كثيرا . ولى التدريس والتفسير بعد ابن عمه . وكان رجلاً فاضلاً فى مذهبه وغيره وجرى لى معه مباحث كثيرة ، ومناظرات عديدة فى حياة ابن عمه وبعده .

قلت : وجدت لابن حمدان سماعاً عليه .

وقال الحافظ عز الدين الشريف : حدث بالحجاز ، والعراق ، والشام ، وبلده حران ، وصنف ودرس . وكان من أعيان العلماء ، وأكابر الفضلاء ببلده . وبيته مشهور بالعلم والدين والحديث .

قال الذهبي : قال شيخنا : كان جدنا عجباً فى حفظ الأحاديث ، وسردها بلا كلمة ، وحفظ مذاهب الناس .

وقال الذهبي أيضاً : حكى البرهان الراغى : أنه اجتمع بالشيخ المجد ، فأورد نسكته عليه ، فقال المجد : الجواب عنها من ستين وجهاً ، الأول كذا ، والثانى كذا ، وسردها إلى آخرها ، ثم قال للبرهان : قد رضينا منك بإعادة الأجوبة ، فخضع وأنهر .

قال الذهبي الحافظ : كان الشيخ مجد الدين معدوم النظر في زمانه ، رأساً في الفقه وأصوله ، بارعاً في الحديث ومعانيه ، له اليد الطولى في معرفة القرآن والتفسير ، وصنف التصانيف ، واشتهر اسمه ، وبعده صيته . وكان فرد زمانه في معرفة المذهب ، مفرط الذكاء ، متين الديانة ، كبير الشأن .

قال شيخنا أبو عبد الله بن القيم : حدثني أخو شيخنا عبد الرحمن بن عبد الحليم ابن تيمية - قلت : وقد أجازني عبد الرحمن هذا عن أبيه - قال : كان الجد إذا دخل الخلاء يقول لي : اقرأ في هذا الكتاب ، وارفع صوتك حتى أسمع . قلت : يشير بذلك إلى قوة حرصه على العلم وحصوله ، وحفظه لأوقاته . وللصرصري من قصيدته اللامية في مدح الإمام أحمد وأصحابه :

وإن لنا في وقتنا وفتهـوره لإخوان صادق بغية المتوصل
يذبون عن دين المهدي ذب ناصر شديد القوى ، لم يستكينوا لمبطل
فهم بحران : الفقيه النبيه ذو القوائد والتصنيف في المذهب الجلي
هو المجد ذو التقوى ابن تيمية الرضى أبو البركات العالم الحجة الملى
محرمه في الفقه حرر فقها وأحكم بالأحكام علم المبجل
جزاهم خيرا ربهم عن نبيهم وسنته ، آلوأ به خير موئل

ذكر تصانيفه

« أطراف أحاديث التفسير » رتبها على السور معزوة « أرجوزة » في علم القراءات « الأحكام الكبرى » في عدة مجلدات « المنتقى من أحاديث الأحكام » وهو الكتاب المشهور ، انتقاء من الأحكام الكبرى . ويقال : إن القاضي بهاء الدين بن شداد هو الذي طلب منه ذلك بطلب « المحرر » في الفقه « منتهى الغاية في شرح الهداية » يبيض منه أربع مجلدات كبار إلى أوائل الحج ، والباقي لم يبيضه « مسودة » في أصول الفقه مجلد . وزاد فيها ولده ، ثم حفيده أبو العباس . « مسودة » في العربية على نمط المسودة في الأصول .

قرأ على الشيخ محمد الدين القراءات جماعة . وأخذ الفقه عنه ولده شهاب الدين عبد الحليم ، وابن تميم صاحب « المختصر » وغيرهما . وسمع منه خلق . روى عنه ابنه شهاب الدين أبو العباس ، والحافظ عبد المؤمن الدمياطي ، والأمين بن شقير الحراني ، وأبو إسحاق بن الظاهري الحافظ ، ومحمد بن أحمد القزاز ، وأحمد الدشتي ، ومحمد بن زناطر ، والعفيف إسحاق الآمدي ، والشيخ نور الدين البصري مدرس المستنصرية ، وأبو عبد الله بن الدواليبي .

وأجاز لنتي الدين سليمان بن حمزة الحاكم ، ولزينة بنت السكّال ، وأحمد ابن علي الجزري . وهما خاتمة من روى عنه . وقد أجاز لي .

وهو في يوم عيد الفطر بعد صلاة الجمعة من سنة اثنتين وخمسين وستائة بحران . ودفن بظاهرها رحمة الله عليه .

وتوفيت ابنة عمه زوجته بدرية بنت فخر الدين ابن تيمية قبله بيوم واحد هكذا أرخ سنة وفاته الحافظ الشريف عز الدين ، وابن الساعي ، والذهبي وغيرهم .

وقرأت بخط حفيده أبي العباس - مما كتبه في صباه - حدثنا والدي أن أباه أبا البركات توفي بعد العصر من يوم الجمعة يوم عيد الفطر سنة ثلاث وخمسين وستائة . ودفن بكرة السبت .

وصلى عليه أبو الفرج عبد القاهر بن أبي محمد عبد الغني بن أبي عبد الله ابن تيمية ، غابهم على الصلاة عليه ، ولم يبق في البلد من لم يشهد جنازته إلا معذور . وكان الخلق كثيراً جداً . ودفن بمقبرة الجبانة من مقابر حران . رحمه الله

ذكر بعض فوائده الغريبة وفتاويه

ذكر الشيخ تقي الدين رحمه الله : أن جده كان أحياناً يفتي : أن الطلاق الثلاث المجموعة إنما تقع واحدة فقط ، وأنه كان يفتي بذلك سراً .

وذكر عنه : أنه لما حج في آخر عمره كان يفتي بأن الحرم له لبس السرموزة

ونحوها من الجحيم ، وألحق المقطوعة ، وإن كان واجداً للنمل . وهو وجه حكاية القاضى فى شرح المذهب .

وحكى أبو العباس حفيده عنه : أنه كان يقول : إذا حلف بالالتزامات - كالسكر واليمين بالحج والصيام ، ونحو ذلك من الالتزامات ، وكانت يمينه غموساً - أنه يلزمه ما حلف عليه .

وذكر صاحب المبهم - الشيخ عبد الله كتيبة - أنه حج سنة إحدى وخمسين وستائة . قال : فسألت شيخنا - يعنى الشيخ مجد الدين - بمكة عن ابن السبيل إذا كان يقدر على القرض ، يجوز أن يأخذ من الزكاة ؟ فقال : يلزمه أن يقترض إن قدر على ذلك ، ولا يجوز له الأخذ ، ولا تبرأ ذمة من يعطيه إذا علم بقدرته على الاقتراض .

قال : وسألت عن ذلك شيخنا عبد الرحمن بن أخى الشيخ - يعنى ابن أبى عمر - بمضى ؟ فقال : نعم يجوز له الأخذ من الزكاة ؛ لأن كلام الله تعالى على إطلاقه ، ولم يشترط أصحابنا عدم قدرته على الاقتراض . قال : ولأن ذمته تشتغل من قبل من له الدين . وفى ذلك ضرر يقعب قلبه ، ويشتت همه ، وحرصه على براءة ذمته ، وخوفه أن يموت ، ولم يسكن على يقين من قضاء دينه قبل موته . انتهى .

٣٦٠ - حسن بن أحمد بن أبى الحسن بن دويرة البصرى ، المقرئ

الزاهد ، أبو على ، شيخ الحنابلة بالبصرة ، ورئيسهم ومدرسهم . اشتغل عليه أم ، وختم عليه القرآن أزيد من ألف إنسان . وكان صالحاً زاهداً ورعاً .

وحدث بجامع الترمذى بإجازته من الحافظ أبى محمد بن الأخصر ، فسمعه منه الشيخ نور الدين عبد الرحمن بن عمر البصرى مدرس المستنصرية . وهو

أحد تلامذته ، وعليه ختم القرآن ، وحفظ « الخرق » عنده بمدرسته بالبصرة .
وتوفى الشيخ أبو علي سنة اثنين وخمسين وستائة بالبصرة .
وولى بعده التدريس بمدرسته تلميذه الشيخ نور الدين المذكور ، وخلف عليه
ببغداد في تاسع عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة .
وتوفى ابن أخى الشيخ أبى علي ، واسمه : -

٣٦١ - عبد الحسن بن محمد بن أحمد بن أبى الحسن بن دويرة البصرى
المقرئ أبو محمد - ببغداد يوم الثلاثاء منتصف ذى الحجة سنة تسع وأربعين
وستائة . ودفن من القند بباب حرب .
وحدث بالإجازة عن ابن مثنى ، وابن الأختصر أيضا . وسمع منه الحفاظ
الدمياطى .

والشيخ أبى علي الحسن ولد يسمى :-

٣٦٢ - الحسن أيضا . ويكنى أبا محمد . ويلقب جمال الدين .

سمع ببغداد متأخرا سنة إحدى وخمسين من أبى منصور بن الهبى التاجر .
وكان من يهتم علماء وصالحون من أصحابنا ، حتى رأيت منهم فى صباهى
رجلا ببغداد . وكان معيدا بالمستنصرية ، يقال له : أبو حفص عمر بن دويرة .

٣٦٣ - أبو بكر بن يوسف بن أبى بكر بن أبى الفرج بن يوسف بن
هلال بن يوسف الحرانى ، المقرئ ، الفقيه الحديث ، المعروف بابن الزرادر . ويلقب
ناصح الدين .

ولد سنة أربع عشرة وستائة - تقديرا - بجران .
وقرأ القرآن الكريم بالروايات . وسمع الحديث بدمشق على أبى عمرو
ابن الصلاح الحافظ ، وجماعة من أصحاب ابن عساكر ، ويحيى الثقفى ، وغيرهما .
وسمع بحلب من الحافظ يوسف بن خليل وجماعة ، وتفقه فى المذهب .

وكتب الكثير بخطه . وكان فاضلا متدينا . واختارته النية ولم يحدث عما حصل إلا يسير .

توفي في سنة ثلاث وخمسين وستمائة بحلب . رحمه الله . ودّكره الحافظ عز الدين الحسيني .

٣٦٤ - محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي ، المقرئ ، الفقيه الأديب ، شمس الدين أبو عبد الله . ويعرف بشعلة .

قرأ القرآن على أبي الحسن علي بن عبد العزيز الأربلي وغيره . وتفقه . وقرأ العربية ، وبرع في الأدب والقرآن ، وصنف تصانيف كثيرة ، ونظم الشعر الحسن . قال الحافظ الذهبي : كان شابا فاضلا . ومقرئا محققا ، ذا ذكاء مفرط ، وفهم ثاقب ، ومعرفة تامة بالعربية واللغة ، وشعره في غاية الجودة . نظم في الفقه وفي التاريخ وغيره . ونظم كتاب « السمة في القراءات السبعة » وكان - مع فرط ذكائه - صالحا زاهدا متواضعا . كان شيخنا التقى المقصاتي يصف شمائله وفضله ، ويشئ عليه . وكان قد حضر بحوثه . وسمع أبا الحسن شيخه يقول : كان أبو عبد الله نائما إلى جانبي فاستيقظ ، وقال لي : رأيت الساعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطلبت منه العلم ، فأطعنني تمرات . قال أبو الحسن : من ذلك الوقت فتح الله عليه ، وتكلم .

قلت : له تصانيف كثيرة ، أكثرها في القراءات « شرح الشاطبية » ونظم « عقود ابن جني » في العربية سماه « المنقود » ونظم « اختلاف عدد الآي برعوز الجمل » وله نظم العبادات من « الخرق » وله كتاب « الناسخ والمنسوخ » في القرآن . وكلامه فيه يدل على تحقيقه وعلمه ، وله كتاب « فضائل الأئمة الأربعة » ومن نظمه قوله :

دع عنك ذكر فلانة وفلان واجنب لما يلهى عن الرحمن
واعلم بأن الموت يأتي بشفة وجميع ما فوق البسيطة فان

خالي متى تلهوا وقلبك غافل
 أنراك لم تك سامعا ماقد أتى
 فانظر بعين الاعتبار، ولا تكن
 واقصد لمذهب أحد بن محمد
 فهو الإمام مقيم دين المصطفى
 أحيا الهدى وأقام في إحيائه
 تعلوه أسياط الأعادي ، وهو لا
 ويقول عند الضرب : لست بتابع
 ماذا أقول غداً لربي إذ أنا
 وعدت عن قول النبي وصحبه
 أترون أتى خائف من ضربكم
 كن حنبلياً ماحيت فإنتي
 ولقد نصحتك إن قبلت ، فأحد
 من ذا أقام كما أقام إمامنا
 مستعذبا للمر في نصر الهدى
 وسلا بمهجته وبايع ربه
 وأقام تحت الضرب ، حتى إنه
 وأتى برمح الحق يطعن في العدى
 ماذا لقي ماقد لقيه من الأذى
 فعلى ابن حنبل السلام وصحبه
 إلى لأرجو أن أفوز بحبه
 حمداً لربي إذهداني دينه
 واختار مذهب أحمد لي مذهباً

عن ذكر يوم الحشر والميزان ؟
 في النص للآيات والقرآن ؟
 ذا غفلة عن طاعة الديان
 أغنى ابن حنبل الفقى الشيبانى
 من بعد درس معالم الإيمان
 متجردا للضرب ، غير جبان
 ينفك عن حق إلى بهتان
 يا ويحكم ، لكم بلا برهان
 واقتكم في الزور والبهتان ؟
 وجميع من تبعوه بالإحسان
 لا ، والإله الواحد المنان
 أوصيك خير وصية الإخوان
 زين النفات وسيد الفتيان
 متجردا من غير ما أعوان
 متجرعا لغضاضة السلطان
 أن لا يطيع أئمة العدوان
 دحض الضلال وفتنة الفتان
 أهل الضلال وشيعة الشيطان
 في ربه من ساكن البلدان
 مانحت الورقاء في الأغصان
 وأنال في بعثى رضى الرحمن
 وعلى شريعة أحمد أنشأني
 ومن الهوى والغنى قد أنجاني

من ذا يقوم من العباد بشكر ما أولاه سيده من الإحسان؟
قال الذهبي : توفي في صفر سنة ست وخمسين وستائة بالموصل . وله ثلاث وثلاثون سنة . رحمه الله تعالى .

وقرأت على بعض شيوخنا ببغداد : أنه توفي سنة خمسين . والله أعلم .

٣٦٥ - يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله

ابن عبد الله بن حماد بن الجوزي ، القرشي النخعي ، البكري ، البغدادي ، الفقيه الأصولي ، الواعظ صاحب الشهير ، محيي الدين ، أبو محمد ، وأبو الحسن ، ابن الشيخ جمال الدين أبي الفرج المتقدم ذكره ، أستاذ دار الخلافة المستعصمية . ولد في ليلة سابع عشر ذي القعدة سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد .

وسمع بها من أبيه ، ويحيى بن بوش ، وذاكر بن كامل ، وابن كليب ، وأبي منصور عبد الله بن محمد بن عبد السلام ، وابن المخطوش ، وأبي الحسن بن محمد بن يعيش .

وقرأ القرآن بالروايات العشر على ابن الباقلاني بواسط ، وقد جاوز العشر سنين من عمره ، ولبس الخرقة من الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن سكيمة .

واشتغل بالفقه والخلاف والأصول ، وبرع في ذلك . وكان أمهر فيه من أبيه ووعظ في صغره على قاعدة أبيه ، وعلا أمره وعظم شأنه ، وولى الولايات الجليلة .

قال ابن الساعي : شهد عند ابن الدامغانى سنة أربع وستائة . ثم ولى الحسبة بجانبي بغداد ، والنظر في الوقوف العامة ، ووقوف جامع السلطان ، ثم عزل عن الحسبة ، ثم عن الوقوف سنة تسع ، فانقطع في داره يعظ ، ويفقى ويدرس ، ثم أعيد إلى الحسبة سنة خمس عشرة ، واستمر مدة ولاية المناصر . ثم أقره ابنه الظاهر .

قال : وهو من العلماء الأفاضل ، والكبراء الأماثل ، أحد أعلام العلم ،

ومشاهير الفضل . ظهرت عليه آثار العناية الإلهية ، منذ كان طفلاً . فعنى به والده . وأسمعه الحديث ، ودر به من صغره في الوعظ ، وبورك له في ذلك . وصار له قبول تام ، وبانت عليه آثار السعادة .

وتوفى والده وعمره إذ ذاك سبع عشرة سنة ، فكفلته الجهة والده الإمام الناصر ، وتقدمت له بالجلوس للوعظ على عادة والده عند تربتها ، بعد أن خلعت عليه . فتكلم بما بهر به الحاضرين ، ولم يزل في ترقٍ من حاله ، وعُلُوٍّ من شأنه يذكر الدروس فقهاً ، ويواصل الجلوس وعظاً عند التربة المذكورة ، ويباب بدر . وكان يورد من نظمه كل أسبوع قصيدة في مدح الخليفة ، فخطى عنده ، وولاه ما تقدم ، وأذن له في الدخول إلى ولي عهده . ثم أوصى الناصر عند موته أن يغسله .

وقال أيضاً : كان كامل الفضائل ، معدوم الرذائل ، أمر الناصر بقبول شهادته وقلده الحسبة بجانبى بغداد ، وله ثلاث وعشرون سنة ، وكُتب له الناصر على رأس توقيعه بالحسبة : حُسْنُ السمت ، ولزوم الصمت : أكسباك يا يوسف ، مع حداثة سنك . ما لم يترق إليهم أمثالك . فدُمَّ على ما أنت بصدده . ومن بورك له في بشىء فليزمه . والسلام .

ثم رُوسل به إلى ملوك الأطراف ، فاكْتَسَبَ مالا كثيراً ، وأنشأ مدرسة بدمشق ، ووقف عليها وقوفاً متوفرة الحاصل . وأنشأ ببغداد بمحلة الخلية مدرسة لم تتم ، وبمحلة الحربية دار قرآن ومدفنًا . ثم ولى التدريس بالمستنصرية . ثم ولى أستاذ دارية الدار ، فلم يزل كذلك إلى أن قتل صبراً شهيداً بسيف السكفار عند دخول هولاءكو ملك التتار إلى بغداد ، فقتل الخليفة المستعصم بالله وأكثر أولاده ، وقتل معه أعيان الدولة والأمراء وشيوخ الشيوخ وأكابر العلماء . وقتل أستاذ الدار محي الدين وأولاده الثلاثة ، وذلك في صفر سنة ست وخمسين وستائة بظاهر سور كلوذا ، رحمة الله عليهم .

كان المستنصر له شباك على إيوان الخناينة يسمع الدرس منهم دون غيرهم وأثره باق .

قال الشريف عز الدين : كان أحد صدور الإسلام ، وفضلائهم وأكابرهم ، وأجلاتهم من بيت الرواية والدراية .

وحدث ببغداد وبمصر ، وغيرهما من البلاد .

وذكره الديلمي في تاريخه - وقد مات قبله بمدة - وقال : فاضل عالم ، فقيه على مذهب أحمد . له معرفة بالوعظ . وجلس للوعظ بعد وفاة أبيه ، ودرس وناظر ، وتولى الحسبة بجانب بغداد ، والنظر في الوقف العام .

وقال الحافظ الذهبي : كان إماماً كبيراً ، وصدرًا معظماً ، عارفاً بالمذهب كثير المحفوظ ، ذا سمع ووقار . درس ، وأفتى وصنف . وأما رياسته وعقله : فينتقل بالتواتر ، حتى إن الملك الكامل - مع عظم سلطانه - قال : كل أحد يعوزه زيادة عقل إلا محي الدين بن الجوزي . فإنه يعوزه نقص عقل .

ويحكى عنه في هذا عجائب ، منها : أنه مرّ في سوق باب البريد والناس بين يديه ، وهو راكب البغلة ، فسقط حانوت ، فضج الناس وصاحوا ، وسقطت خشبة ، فأصابت كفل بغلته ، فلم يلتفت ، ولا تغير عن هيئته .

وحكى عنه : أنه كان يناظر ، ولا يحرك له جارحة .

وكانت خاتمة سعادته الشهادة . رضى الله عنه .

قال الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيوش : بلغني عن الشيخ محمد بن سكران الزاهد المشهور ، أنه قال : رأيت أستاذ الدار ابن الجوزي في النوم ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : كفرت ذنوبنا سيوفهم . رضى الله عنه .

وله تصانيف عدة ، منها « معادن الأبريز » ، في تفسير السكتاب العزيز » ومنها « المذهب الأحمد ، في مذهب أحمد » ومنها « الإيضاح في الجدل » .

وسمع منه خلق ببغداد ، ودمشق ، ومصر .

وروى عنه عبد الصمد بن أبي الجيش ، والحافظ أبو عبد الله محمد بن الكسار ، والديمياطي ، وابن الظاهري ، وأبو الفضل عبد الرزاق بن القوطي ، وبالإجازة خاق ، آخرهم : زينب بنت الكمال المقدسي .

ومن نظمه : ما أنشدني عنه ابن الساعي ، وأنبأناه زينب بنت أحمد عنه :

صَبَّ لَهْ مِنْ حَيَا آمَاقَهْ غُرُقٌ وَفِي حَشَاشَتِهْ مِنْ وَجْدِهْ حُرُقٌ
فَاعْجَبْ لَصُدَيْنِ فِي حَالٍ قَدْ اجْتَمَعَا غَرِيقٌ دَمَعٌ بِنَارِ الْوَجْدِ يَحْتَرِقُ
لَمْ أَنْسَ عِيشًا عَلَى سَلْعٍ وَلَعَلَّهَا وَالْبَانُ مَفْتَرِقٌ وَجَدًا وَمَعْتَنَقُ
وَنَفْعَةُ الشَّيْخِ تَأْتِينَا مَعْنَبَةً وَعَرَفَهَا بِمَعَانِي الْمُنْحَنِ عَبَقُ
وَالْقَلْبُ طَيْرٌ، لَهُ الْأَشْوَاقُ أَجْنَحَةٌ إِلَى الْحَبِيبِ ، رِيَّاحُ الْحُبِّ تَحْتَرِقُ
قُلْ لِلْحَمَى بِالرَّبِّيْ وَاعْنِ الْخُلُولَ بِهَا مَا ضَرَمَ بِجَرِيحِ الْقَلْبِ لَوْ رَقَقُوا
وَقَدْ بَقِيَ رَمَقٌ مِنْهُ ، فَإِنْ هَجَرُوا مَضَى كَمَا مَرَّ أَمْسُ ذَلِكَ الرَّمَقِ
وَلَهُ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ مَدَحَ فِيهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أُولَاهَا :

قَدْ زَلَزَلَتْ أَرْضَ الْهَوَى زَلْزَالَهَا وَقَالَ سُلْطَانُ الْغَرَامِ : مَا لَهَا ؟
وَأَمَّا أَوْلَادُهُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ قَتَلُوا مَعَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَأَحْدَمَ : الشَّيْخُ

٣٦٦ - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن . وكان فاضلاً بارعاً .

درس بالمستنصرية لما ولي أبوه الأستاذ دارية ، وولى حسبة بغداد أيضاً .

وكان يعظم مكان أبيه وجده بباب بدر وغيره . ويقال : إن له تصانيف .
وقتل وقد جاوز الخمسين سنة . رحمه الله تعالى ؛ لأن مولده كان سنة ست وستائة .

وقد سمع من عبد العزيز بن منيña ، وأحمد بن صرما ، وغيرها .

وترسل به عن الديوان إلى مصر . وكان رئيساً معظماً .

وحدث ببغداد ومصر . وخرج له الرشيد العطار بمصر جزءاً . وحدث .

سمع منه عبيد الأسعدي ، وسمع منه الشرف الميذومي ، وأجاز لأبي عبد الله

ابن أحمد الحراني ، وسليمان بن حمزة القاضي ، وله نظم حسن ، وله ديوان ، حدث به ببغداد . ومن شعره :

فضل النبيين الرسول محمد شرقاً يزيد ، وزادهم تعظيماً
يكفيه أن الله جل جلاله آوى ، فقال : (ألم يجدك يتيماً)
در يتيم في الفخار ، وإنما خير اللآلئ ما يكون يتيماً
ولقد سما الرسل الكرام فكلهم قد سلموا لجلاله تسليماً
والله قد صلى عليه كرامة صلوا عليه وسلموا تسليماً
صلى الله عليه وسلم . والثاني : -

٣٦٧ - شرف الدين عبد الله . ولي الحسبة أيضاً ، ثم تزهد ودرس بالبشيرية ، وولى ولايات ديوانية .

وكان المستعصم بعثه بخطه إلى هولاكو ، وعاد إلى بغداد ، ثم قتل مع أبيه عند وصول هولاكو . والثالث : -

٣٦٨ - ناج الدين عبد الكريم . ولي الحسبة أيضاً لما تركها أخوه ، ودرس بالمدرسة الشافعية ، وقتل ولم يبلغ عشرين سنة ، رحمة الله عليهم أجمعين .

٣٦٩ - يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام الأنصاري المصرصري ، الزريراني ، الضرير الفقيه ، الأديب اللغوي الشاعر الزاهد جمال الدين ، أبوزكريا ، شاعر العصر ، وصاحب الديوان السائر في الناس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، كان حسان وقته . ولد في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

وقرأ القرآن بالروايات على أصحاب ابن عساكر البطائحي ، وسمع الحديث من الشيخ علي بن إدريس اليعقوبي الزاهد ، صاحب الشيخ عبد القادر ، وصحبه وسلكت به ، ولبس منه الخرقة . وأجاز له الشيخ عبد المغيث الحربي وغيره ، وحفظ

الفقه واللغة . ويقال : إنه كان يحفظ « صحاح الجوهري » بكامله .
 وكان يتوقد ذكاء ، ونظمه في الغاية ، ويقال : إن مدائمه في النبي صلى الله عليه وسلم تبلغ عشرين مجلداً .
 وقد نظم في الفقه « مختصر الخرقى » ونظم « زوائد الكافي » على الخرقى ، ونظم في العربية ، وفي فنون شتى .
 وكان صالحاً قدوة ، عظيم الاجتهاد ، كثير التلاوة ، عفيفاً صبوراً قنوعاً ، محبا لطريقة الفقراء ومخالطتهم . وكان يحضر معهم السماع ، ويرخص في ذلك . وكان شديداً في السنة ، منحرفاً على المخالفين لها . وشعره مملوء بذكر أصول السنة ، ومدح أهلها ، وذم مخالفها . وله قصيدة طويلة لامية في مدح الإمام أحمد وأصحابه . وقد ذكرنا بعضها مفرقا في تراجم بعض الأصحاب الذين ذكرهم فيها .
 وكان قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وبشره بالموت على السنة ، ونظم في ذلك قصيدة طويلة معروفة . وقد حدث .
 وسمع منه الحافظ الدمياطى ، وذكره في معجمه ، وعلى بن حصين الفخرى . وأجاز للقاضي سليمان بن حمزة ، وأحمد بن على الجزرى ، وزينب بنت الكمال ولما دخل هولاكو وجنده الكفار إلى بغداد كان الشيخ يحيى بها . فلما دخلوا عليه قاتلهم . ويقال : إنه قتل منهم بمكازه . ثم قتلوه شهيداً رضى الله عنه سنة ست وخمسين وستمائة برباط الشيخ على الخباز بالعقبة ، وحمل إلى صرصر فدفن بها . وزرت قبره بها حين توجهنا إلى الحجاز سنة تسع وأربعين وسبعائة .
 ومن قتل في تلك السنة ببغداد من أصحابنا الصالحين : الشيخ الزاهد العابد أبو الحسن : —

٣٧٠ — على بن سليمان بن أبى العز الخباز .

وكان زاهداً صالحاً ، كبير القدر ، قدوة . له أتباع ومريدون . وله زاوية ببغداد ، وأحوال وكرامات .

قال الذهبي : كان شيخنا الدباهي يصفه ويعظمه . وكان قد سمع من الشيخ على بن أبي بكر بن إدريس اليعقوبي الزاهد أيضاً . وحدث عنه .
وسمع منه الدمياطي ، وحدث عنه في معجمه ، وقال : قتل شهيداً في وقعة التتر في محرم سنة ست وخمسين ومائة . ويقال : إنه ألقى على باب زاويته على مزبلة ثلاثة أيام ، حتى أكلت الكلاب من لحمه ، وأنه كان قد أخبر عن نفسه بذلك في حياته رضي الله عنه .

وكان المستنصر بالله يزوره ، ويرسل الشيخ محمد الركاب دار يأنيه من خبره ، فيستشفى به ، وعمر بن البعلا التاجر في رباطه ولازمه .

٣٧١ - عبد الرحمن بن رزيق بن عبد العزيز بن نصر بن عبيد بن علي

ابن أبي الجيش الغساني ، الحواري الحواري ، ثم الدمشقي ، الفقيه سيف الدين أبو الفرج .

سمع بدمشق من أبي العباس أحمد بن سلامة النجار الحراني ، وبيغداد من أبي المظفر محمد بن مقبل بن المنى . وكان فقيهاً فاضلاً .

صنف تصانيف ، منها : كتاب « التهذيب » في اختصار « المغني » في مجلدين . وسمى فيه الشيخ موفق الدين شيخنا ، ولعله اشتغل عليه . ومنها « اختصار الهداية » واختصره أيضاً ، وله تعليقة . في الخلاف مختصرة . وتصانيفه غير محجرة .

وكان يصاحب أستاذ الدار ابن الجوزي ويلزمه ، وتوكل له في بناء مدرسته بدمشق ، ثم ذهب إلى بغداد لأجل رفع حسابها إليه . وكان بها سنة ست وخمسين . فقتل شهيداً بسيف التتار . رحمه الله تعالى .

٣٧٢ - عبد القاهر بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبد العزيز القوطي

البغدادى الأديب ، موفق الدين أبو محمد .

قال ابن الساعي : كان إماماً ثقة ، أديباً فاضلاً ، حافظاً للقرآن ، قياً بعلم العربية

واللغة والنجوم ، كاتباً شاعراً صاحب أمثال . وكان فقيراً ذا عيال ، ولم يوافق نفسه على خيانة . ولى كتابة ديوان العرض .

قتل صبراً فى الواقعة ببغداد سنة ست وخمسين وستائة ، وقد بلغ ستين سنة . رحمه الله تعالى .

سمعت أبا العباس أحمد بن على بن عبد القاهر بن الفوطى - ببغداد - سنة ثمان وأربعين ، أوسنة تسع يقول - وكتبه لنا بخطه - لما توفى العلامة أبو الفضائل الحسن بن محمد الصنعائى اللغوى ببغداد رضى الله عنه : أوصى أن يحمل إلى مكة ليدفن بها . فلما حمل عمل جدى موفق الدين عبد القاهر بن الفوطى فيه ارتجلاً وكان ممن قرأ عليه الأدب :

أقول ، والشمل فى ذيل التأى عثرا يوم الوداع ، ودمع العين قد كثرا
أبا الفضائل قد زودتنى أسفا أضعاف ما زدت قدرى فى الورى أثرا
قد كنت تودع سمعى الدر منتظما فخذ من جفن عيني اليوم منتظرا
هكذا أنبأنا بها شيخنا منقطعة . فإنه لم يدرك جده .

٣٧٣ - محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبى صالح ، الجليلى البغدادى ، الفقيه الزاهد ، محبى الدين أبو نصر . قاضى القضاة ، عماد الدين أبو صالح . وقد سبق ذكر آباءه .

سمع من والده ، ومن الحسين بن على المرتضى الملوى ، وأبى إسحاق يوسف بن أبى حامد محمد بن أبى الفضل الأرموى ، وعبد العظيم بن عبد اللطيف ابن أبى نصر الأصهبائى ، وابن المشتري ، وغيرهم . وطلب بنفسه ، وقرأ وتفقّه . وكان عالماً ورعاً زاهداً ، يدرس بمدرسة جده ، ويلازم الاشتغال بالعلم إلى أن توفى .

ولما ولى أبوه قضاء القضاة : ولاه القضاء والحكم بدار الخلافة . فجلس فى مجلس

الحكم مجلساً واحداً وحكم ، ثم عزل نفسه ونهض إلى مدرستهم بباب الأزج . ولم يعد إلى ذلك تنزها عن القضاء وتورعا .

وحدث ، وسمع منه الحافظ الدمياطي ، وذكره في معجمه . وذكر ابن الدواليبي : أنه سمع عليه .

توفي ليلة الاثنين ثاني عشر شوال سنة ست وخمسين وستائة ببغداد . ودفن إلى جنب جده الشيخ عبد القادر بـ مدرسته رحمه الله . وكانت وفاته بعد انقضاء الواقعة .

وقد روى الدمياطي أيضاً في المعجم عن أخيه يحيى بن نصر بن عبد الرزاق الفقيه الواعظ عن أحمد بن صرما ، ولم يذكر وفاته .

٣٧٤ - عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور بن رافع

ابن حسن بن جعفر ، المقدسي النابلسي ، الفقيه المحدث ، جمال الدين أبو الفرج . ولد يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

وسمع بالقدس من أبي عبد الله بن البناء ، وحدث بنابلس .

قال الشريف عز الدين : كان له سعة ، وفيه فضل .

توفي في ذي القعدة سنة ست ، وخمسين وستائة بنابلس . رحمه الله تعالى .

أنبأني البرزالي - ونقلته من خطه - قال : أنبأني الإمام جمال الدين

عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة ، وأنشدني لنفسه :

يا طالبا علم خير العلم مجتهدا	علم الحديث تحوز اليقين والرشدا
ما في العلوم له مثل يمانله	فاطلبه مقتصدا ، تسعد به أبدا
فالفقه يبنى عليه ، حيث كان إذا	أحكام مأخذها منه إذا وجدا
وكيف لا ؟ وهو لولاه لما اتضحت	سبل الرشاد ، ولابان الزمان هدى
وأهله خير أهل العلم قاطبة	فكن محبا لهم كيما تفوز غدا
تري سوام إذا جاء الحديث لما	قالوه متبعا مات بسطن يدا

أو كان متنا تزام راجعين إلى أقوالهم ، وكذا إن أسندوا سنداً
لولا ما زاد قوم في الشريعة ما شاءوا ، ولكن حماها كونهم أسدا
هل يستوى من نأى عن أرضه طلباً لها ، وآخر عن تحصيلها قعداً ؟
شقان بين امرئ ثاور بموطنه وبين من كان عن أوطانه بعدا
ومن ضرورة تفضيل الحديث على سواء : أن لا يرى شبيها لهم أحدا
شأنهم لا أقيت الدهر محمداً ولا وقيت مصابا لا ولا فندا
وفي ذى الحجة من هذه السنة توفى من أصحابنا خطيب مردا الفقيه
المستند المعمر : —

٣٧٥ — أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفتح المقدسى عن
تسعين سنة .

حدث عن يحيى الثقفى ، وابن صدقة الحرانى ، والبوصيرى ، وإسماعيل بن
ياسين . وله مشيخة . وحدث بالكثير .
وأبو المعالى وأبو اليمين سعد ، ويسمى : —

٣٧٦ — محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكافى بن عبد الوهاب بن
عبد الواحد بن محمد الحنبلى ، الواعظ ببلييس . ودفن بها .
سمع من يحيى الثقفى . وأجاز له أبو موسى المدينى ، وأبو العباس الترك ،
وغيرهما . وخرج له أبو حامد بن الصابونى مشيخة . وحدث .
وكان مولده سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق .

٣٧٧ — إبراهيم بن محاسن بن عبد الملك بن على بن نجاء ، التنوخى الجوى
ثم الدمشقى ، الأديب الكاتب ، نجم الدين أبو إسحاق ، وأبو طاهر بن الشيخ
ضياء الدين . وقد سبق ذكر أبيه .

سمع من ابن طبرزد ، والكندى ، وأبى الفتوح البكرى ، وحدث .

وكان أديبا . وله نظم حسن .

توفي في العشر الآخر من المحرم سنة سبع وخمسين وستمائة بقل ناشر من أعمال حلب . ودفن به . رحمه الله تعالى .

وفي نصف صفر من هذه السنة توفي الشيخ : -

٣٧٨ - مجد الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أبي غالب الأرمل الفحوي

الحنبلي ، المعدل بدمشق .

سمع بأربل من محمد بن هبة الله بن السكرم الصوفي ، وسكن دمشق . وحدث بها ، واشتغل مدة في العربية بالجامع .

قرأ عليه جماعة من الأصحاب وغيرهم ، منهم الفخر البعلبكي ، والتاج الفزاري وابن الفركاح .

وفي تاسع عشر رمضان من هذه السنة : توفي الرئيس صدر الدين : -

٣٧٩ - أبو الفتح أسعد بن عثمان بن أسعد بن النجاشي . التنوخي الدمشقي

واقف المدرسة الصدرية بدمشق . ودفن بها . وقد سبق ذكر أبيه وجده .

ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق ، وسمع بها من حنبل ، وابن طبرزد . وحدث . وكان أحد المعدلين ذوى الأموال والثروة والصدقات . وولى نظر الجامع مدة . وتفرغ له أموالا كثيرة ، واستجد في ولايته أموراً .

٣٨٠ - عبد الله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن

ابن إسماعيل بن منصور بن عبد الرحمن ، الأنصاري السعدي ، المقدسي ثم الصالحى ، المحدث الرجال الحافظ ، محب الدين أبو محمد ، مفيد الجبل .

سمع بدمشق من الشيخ الموفق ، وابن البني ، وابن الزبيدي ، وخلق .

ورحل إلى بغداد . وسمع بها من عبد اللطيف بن القبيطى ، وعلى بن أبي الفخار ، وعبد الملك بن قينا ، وفضل الله الجبلى ، وإبراهيم بن الخيزر ، وأبى المظفر

ابن المنى ، وخلق من هذه الطبقة ، وعنى بالحديث أتم عناية وأكثر السماع والكتابة ، وحدث .

توفي في ثاني عشرين جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وستمائة . وله أربعون سنة . رحمه الله تعالى .

٣٨١ - محمد بن أصحمر بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال أحمد بن علي

اليونيني البعلبكي ، الشيخ الفقيه المحدث الحافظ ، الزاهد العارف الرباني ، تقي الدين أبو عبد الله بن أبي الحسين ، أحد الأعلام وشيوخ الإسلام .

ولد في سادس رجب سنة اثنتين وسبعين وخسمائة ييوني من قرى بعلبك . ونشأ يتيماً بدمشق ، فأقعدته أمه في صنعة النشاب ، ثم حفظ القرآن .

وسمع الحديث من أبي طاهر الخشوعي ، وأبي التمام القلانسي ، وحنبل المسكبر ، وأبي اليمن الكندي ، والحافظ عبد الغني وغيرهم . وتفقّه بالشيخ موفق الدين .

وأخذ الحديث عن الحافظ عبد الغني ، والعربية عن أبي اليمن الكندي وبرع في الخط المنسوب ، ولبس خرقة التصوف من الشيخ عبد الله البطايعي صاحب الشيخ عبد القادر . ولزم خدمة الشيخ عبد الله اليونيني الزاهد ، صاحب الأحوال والكرامات الذي يقال له : أسد الشام ، وانتفع به .

وكان الشيخ عبد الله - هذا - يثنى على الشيخ الفقيه ويقدمه ، ويقتدى به في الفتاوى . وكذلك كان شيخه الحافظ عبد الغني يثنى عليه . وبرع في الحديث وحفظ فيه الكتب الكبار حفظاً متقناً « كالجمع بين الصحيحين » للحميدي . « وصحيح مسلم » .

قال ولده قطب الدين موسى صاحب التاريخ : حفظ والدي « الجمع بين الصحيحين » وأكثر « المسند » يعني مسند الإمام أحمد . وحفظ « صحيح مسلم » في أربعة أشهر . وحفظ سورة الأنعام في يوم واحد ، وحفظ ثلاث مقامات من الحريرية في بعض يوم .

وذكره عمر بن الحاجب الحافظ ، فأطنب في وصفه وأسهب ، وقال : اشتغل بالفقه والحديث ، إن إلى صار إماما حافظا ... إلى أن قال : ولم ير في زمانه مثل نفسه في كاله وبراعته ، وجمع بين علمي الشريعة والحقيقة .

وكان حسن الخلق والخلق ، نفاعا للخلق ، مطرحا للتكلف . من جملة محفوظه « الجمع بين الصحيحين » وحدثني أنه حفظ « صحيح مسلم » جميعه ، وكرر عليه في أربعة أشهر .

وكان يكرر على أكثر « مسند » أحمد من حفظه . وأنه كان يحفظ في الجلسة الواحدة ما يزيد على سبعين حديثا .

وقال الحافظ عز الدين الحسني : هو أحد المشايخ المشهورين ، الجامعين بين العلم والدين . وكان حفظا كثيرا من الحديث النبوي ، مشهورا بذلك . انتهى . وكان حريصا على سماع الحديث وقراءته ، مع علو سنه ، وعظم شأنه . وكان أهل بعلبك يسمعون بقراءته على المشايخ الواردين عليهم ، كالفزويني ، وبهاء الدين المقدسي ، وابن روضة الحموي ، وغيرهم .

وكان ذا أحوال وكرامات ، وأوراد وعبادات . لا يخل بها ، ولا يؤخرها عن وقتها لورود أحد عليه ، ولو كان من الملوك . وكان لا يرى إظهار السكرامات ، ويقول : كما أوجب الله على الأنبياء إظهار المعجزات أوجب على الأولياء إخفاء السكرامات ، ويروى عن الشيخ عثمان شيخ دير ناعس - وكان من أهل الأحوال - قال : قَطَبَ الشيخ الفقيه ثمان عشرة سنة .

وكان له - رحمه الله - منزلة عالية عند الملوك ، ويحترمونه احتراماً زائدا ، حتى كان مرة بقلعة دمشق في سماع البخاري ، عند الملك الأشرف . فقام الشيخ الفقيه مرة يتوضأ . فقام السلطان ونفض تخفيفته لما فرغ الشيخ من الوضوء ، وقدمها إليه ليتنشف بها ، أو ليطأ عليها برجله ، وحلف أنها طاهرة . وأنه لا بد أن يفعل ذلك .

قال الحافظ الذهبي : حدثني بذلك شيخنا أبو الحسين بن اليونيني ، أو ابن الشيخ الفقيه . قال الحافظ : والشك مني .

قال : وسار الملك الأشرف إلى بعلبك مرة ، فبدأ قبل كل شيء ، فأتى دار الشيخ الفقيه ، ونزل فذق الباب ، فقيل : من ذا ؟ فقال : موسى .
قال : ولما قدم الملك الكامل على أخيه الأشرف جعل الأشرف يذكر للكامل محاسن الشيخ الفقيه . فقال : أشتى أن أراه . فأرسل إليه إلى بعلبك بطاقة فاستحضره ، فوصل إلى دمشق . فنزل الكامل إليه ، وتحادثا بدار السعادة ، وتذاكرا شيئا من العلم .

فذكروا مسألة القتل بالمنقل ، وجري ذكر حديث « الجارية التي قتلها اليهودي ، فرض رأسها بين حجرين . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله » فقال الملك الكامل : إنه لم يعترف . فقال الشيخ الفقيه : في صحيح مسلم « فاعترف » فقال الكامل : أنا اختصرت صحيح مسلم ، ولم أجد هذا فيه . فقال : بلى ، فأرسل الكامل ، فأحضر اختصاره لمسلم في خمس مجلدات . فأخذ الكامل مجلدا ، والأشرف آخر ، وعماد الدين بن موسى آخر . وأخذ الشيخ الفقيه مجلدا ، فأول ما فتحه : وجد الحديث ، كما قال ، فتمعجب الكامل من سرعة استحضاره ، وسرعة كشفه . وأراد أن يأخذه معه إلى الديار المصرية . فأرسله الأشرف سريعا إلى بعلبك . فقال للكامل : إنه لا يؤثر ببعلبك شيئا . فأرسل الكامل إليه ذهباً كثيرا .

وقال ولده قطب الدين موسى : كان والدي يقبل بر الملوك ، ويقول : أنا لى فى بيت المال أكثر من هذا ، ولا يقبل من الأمراء ولا الوزراء شيئا ، إلا أن يكون هدية مأكول ونحوه . ويرسل إليهم شيئا من ذلك ، فيقبلونه على سبيل التبرك والاستشفاء .

وذكر أنه أنرى وكثر ماله ، وأن الأشرف كتب له كتابا بقرية يُونين .

فأعطاه لحجى الدين بن الجوزى ليأخذ عليه خط الخليفة . فلما شعر الشيخ بذلك أخذ الكتاب ومزقه . وقال : أنا فى غنية عن ذلك .

قال : وكان والدى لا يقبل شيئاً من الصدقة . ويزعم أنه من ذرية جعفر الصادق بن محمد بن على بن الحسين بن على رضى الله عنهم . قال : وكان قبل ذلك فقيراً لا مال له .

وكان لاشيخ عبد الله زوجة لها ابنة جميلة . فكان الشيخ عبد الله يقول لها : زوجيها من الشيخ محمد ، فتقول له : إنه فقير ، وأنا أحب أن تسكون ابنتى سعيدة . فيقول : كأنى أراه وإياها فى دار ، وفيها بركة ، وله رزق كثير ، والملوك يترددون إلى زيارته . فزوجتها منه . فكان الأمر كذلك . وكانت أول زوجاته . وكانت الملوك كلهم يحترمونه ويعظمونه . بنو العادل وغيرهم . وكذلك مشايخ العلماء ، كابن الصلاح ، وابن عبد السلام ، وابن الحاجب ، والحصرى . والقضاة ، كابن سناء الدولة ، وابن الجوزى ، وغيرهم .

وكان الناس ينتفعون بتعالومه وفنونه ، وينلقون عنه الطريقة الحسنة . وكان عظيم الهيبة ، منور الشيبة ، مليح الصورة ، ضحاً ، حسن السمى والوقار . وكان يلبس قُبْعاً صوفه إلى الخارج ، على طريقة شيوخه الشيخ عبد الله . وكان كثير الاقتداء به ، والطاعة له .

حكى مرة : أنه كان قد عزم على الرحلة إلى حران ، قال : وكان قد بلغنى أن بها رجلاً يعرف علم الفرائض جيداً . فلما كانت الليلة التى أريد فى صبحتها أن أسافر : جاءتنى رسالة الشيخ عبد الله اليونانى . فعزم على إلى القدس الشريف . فكأنى كرهت ذلك ، وفتحت المصحف ، فطلع قوله تعالى (٢٦ : ٢١) اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون) قال : فخرجت معه إلى القدس . فوجدت ذلك الحرانى بالقدس . فأخذت عنه علم الفرائض ، حتى خيل إلى أنى قد صرت أيرس عنه فيه .

وقد وقع بين الشيخ وبين أبي شامة الشافعى منازعة فى الكلام على حديث الإسراء . وصنف كل منهما فى ذلك شيئاً . وحدث الشيخ بالكثير .

وروى عنه ابنه : أبو الحسين الحافظ ، والقطب المورخ ، وأبو عبد الله ابن أبى الفتح ، وإبراهيم بن حاتم البعلى الزاهد ، ومحمد بن الحب ، وأبو عبد الله ابن الزراد ، وإبراهيم بن القرشية البعلى ، خاتمة أصحابه بالسمع . وبالإجارة : زينب بنت الكمال ، وغيرها .

وتوفى ليلة تاسع عشر رمضان سنة ثمان وخمسين وستائة ببعلبك . ودفن عند شيخه عبد الله اليونينى رحمة الله عليهما .

٣٨٣ - حسن بن عبد الله بن عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى ، الصالحى الفقيه ، شرف الدين ، أبو محمد بن الحافظ أبى موسى بن الحافظ أبى محمد .

ولد سنة خمس وستائة . وسمع الكثير من أبى اليمن الكندى ، وجماعة بعده .

وتفقه على الشيخ الموفق ، وبرع وأفتى ، ودرس بالجزية مدة . قال أبو شامة : كان رجلاً خيراً .

توفى ليلة ثامن المحرم سنة تسع وخمسين وستائة بدمشق . ودفن بالجبل . وفى رابع عشر رجب من السنة : توفى الشيخ الصالح أبو العباس : -

٣٨٤ - أحمد بن أبى النساء حامد بن أحمد بن حمد بن حامد بن مفرح بن غيث ، الأنصارى الأرتاحى ، المصرى المقرئ الحنبلى ، بمصر . ودفن بسفح المقطم ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة .

وقرأ بالروايات على والده . وسمع من جده لأمه أبى عبد الله محمد بن أحمد الارتاحى ، والبوصيرى ، وإسماعيل بن ياسين ، وأبى الحسن بن نجما ، والحافظ

عبد الغنى ولازمه . وأكثر عنه . وكتب عنه بعض تصانيفه . وتصدر بالجامع العتيق . وأقرأ القرآن مدة . وانتفع به جماعة . وكان خيراً صالحاً . وأبوه : —

٣٨٥ — أبو السَّاء قرأ . بالروايات على أبي الجود وغيره . وسمع بمصر

من أبي عبد الله محمد بن الحسين البرمكي ، وبمكة من المبارك بن الطباخ . وتصدر للآقراء بالجامع العتيق وغيره . وحدث وأفاد ، وانتفع به جماعة .

قرأ عليه بالسبع : الحافظ المنذرى وغيره . وكان حسن الأداء والصوت ذا مروءة وتفقد لإخوانه .

توفي في صفر سنة اثني عشرة وستائة بمصر .

وكان مولده سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

٣٨٦ — عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف بن أبي الهيجاء

الرسعنى ، الفقيه المحدث المفسر ، عز الدين ، أبو محمد .

ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة برأس عين الخابور .

وسمع الحديث ببغداد من أبي المجد القزويني ، وغيره ، وبيغداد من عبد العزيز ابن مينا ، والداهرى ، وعمر بن كرم ، وغيرهم .

وبدمشق من أبي اليمن الكندى ، وابن الحرستاني ، والخضر بن كامل ، والشيخ موفق الدين ، وأبي الفتوح بن الجلاجي ، وغيرهم .

ومجلب من الافتخار الهاشمي ، وبيبلان آخر . وعنى بالحديث وطلب ، وقرأ بنفسه .

وذكره الذهبي في طبقات الحفاظ .

وتفقه على الشيخ موفق الدين ، وحفظ كتابه « المقنع » في الفقه ، وصحب

الشيخ العماد ، وطائفة من أهل الدين والعلم والصلاح .

وقرأ العربية والأدب ، وتفنن في العلوم . وولى مشيخة دار الحديث بالموصل .

وكانت له حرمة وافرة عند بدر الدين صاحب الموصل ، وغيره من ملوك

الجزيرة . وصنف تفسيراً حسناً في أربع مجلدات ضخمة سماه « رموز الكنوز » وفيه فوائد حسنة . ويروى فيه الأحاديث بإسناده . وصنف كتاب « مصرع الحسين » ألزمه بتصنيفه صاحب الموصل . فكتب فيه ماصح من القتل دون غيره . وكان لما قدم بغداد أنعم عليه المستنصر ، وصنف هذا التفسير ببلده . وأرسله إليه . وهو في ثمان مجلدات ، وقف المدرسة البشرية ببغداد .

وكان فاضلاً في فنون من العلم والأدب ، ذا فصاحة وحسن عبارة . وله في تفسيره مناقشات مع الزمخشري وغيره في العربية وغيرها .

وكان متمسكاً بالسنّة والآثار ، ويصدع بالسنة عند المخالفين من الرافضة وغيرهم .

وله نظم حسن . ومن نظمه : القصيدة النونية المشهورة في الفرق بين الظاء والضاد .

وذكر شيخنا بالإجازة الإمام صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق في مشيخته : أن له تصانيف غير تفسيره المشهور : في التفسير ، والفقه ، والعروض ، وغير ذلك .

وحدث . وسمع منه جماعة . وقدم دمشق رسولاً . فقرأ عليه أبو حامد محمد ابن الصابوني جزءاً .

وروى عنه ابنه أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق ، والدمياطى الحافظ فى معجمه ، وغير واحد . وبالإجازة : أبو العالى الأبرقوفى ، وأبو الحسن بن البندنجى الصوفى ، وزينب بنت الكمال .

روى عنه العلامة أبو الفتح ابن دقيق العيد ، وأخوه ، وأبوه .

قال الحافظ أبو محمد عبد الكريم الحلبي في تاريخ مصر له : نقلت من خط الحافظ اليعمورى - يعنى يوسف بن أحمد بن محمود الدمشقى - أنشدنا شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبى بكر الجزرى ، أنشدنى ابن دقيق

العبد بقوص ، أنشدني عز الدين عبد الرزاق الرسغنى لنفسه :
 وكنت أظن في مصر بحارا إذا ما جئتها أجد الورودا
 فما ألفتها إلا سرايا فحينئذ تيممت الصعيدا
 قال شيخنا صفى الدين عبد المؤمن : توفى بسنجار في رجب بخط أبى العلاء
 الفرضى .

وقال ابن القوطى : فى السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ستين وستائة .
 وذكر الذهبى وغيره : أنه توفى ليلة الجمعة ثانى عشر ربيع الأول سنة
 إحدى وستين وستائة . وقيل : فى ثامن عشر ربيع الآخر منها بسنجار .

٣٨٧ - عبد الرحمن بن سالم بن يحيى بن خميس بن يحيى بن هبة الله

ابن مواهب الأنصارى الانبارى ، ثم الدمشقى ، الفقيه جمال الدين ، أبو محمد ،
 وأبو القاسم .

سمع من أبى اليمن الكندى ، وأبى القاسم بن الحرسثانى ، وداود بن
 ملاعب ، وعبد الجليل بن مندويه ، والحافظ عبد القادر الزهاوى .

وتفقه على الشيخ موفق الدين ، وبرع وأفتى ، وحدث . وسمع منه جماعة .
 وكان يسكن بالمنارة الغربية من جامع دمشق .

قال أبو شامة : وكان يصلى فى الجامع بالمتأخرين صلاة الصبح ، فيطيل بهم
 إطالة مفرطة ، خارجاً عن المعتاد بكثير إلى أن تكاد تطلع الشمس وهو فى
 تطويله ، لا يتركه كل يوم . رحمه الله .

توفى ليلة سلع ربيع الآخر سنة إحدى وستين وستائة . ودفن بسفح قاسيون
 رحمه الله تعالى .

٣٨٨ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور

المقدسى ، المحدث الفاضل ، عز الدين ، أبو محمد وأبو القاسم وأبو الفرج ، ابن الحافظ
 عز الدين أبى الفتح ، ابن الحافظ الكبير أبى محمد .

ولد في ربيع الآخر سنة اثنين وستمائة . وحضر على أبي حفص بن طبرزد .
وسمع من الكندي وطبقته .

وارتحل إلى بغداد . فسمع من الفتح بن عبد السلام وطائفة . ثم إلى مصر .
وكتب الكثير . وعنى بالحديث . وكان يفهم ويذاكر ، وتفقه على الشيخ الموفق
وكان فاضلاً صالحاً ثقة ، انتفع به جماعة . وحدث
توفي في نصف ذي الحجة سنة إحدى وستين وستمائة . ودفن بسفح قاسيون
رحمة الله تعالى عليه .

٣٨٩ - أبو القاسم بن يوسف بن أبي القاسم بن عبد السلام ، الأموى ،
الحوارى الصوفى ، الزاهد المشهور ، صاحب الزاوية بحوارى . كان خيراً صالحاً ،
له أتباع وأصحاب ومريدون فى كثير من قرايا حوران فى الجليل والثبينة .
ولا يحضرون سماعاً بالدف .

توفى ببلده حوارى سنة ثلاث وستين وستمائة فى آخر السنة . وصلى عليه يوم
عيد النحر ببیت المقدس صلاة الغائب . وصلى عليه بدمشق تاسع عشر ذى الحجة .
رحمه الله تعالى .

وقام مقامه بعده : ولده الشيخ عبد الله . فكان عنده تفقه وزهادة . وله
أصحاب . وكان مقصوداً يزار ببلده . وعمر حتى بلغ التسعين من عمره . خرج
لتوديع بعض أهله إلى ناحية الكرك من جهة الحجاز . فأدركه أجله هناك فى أول
ذى القعدة سنة ثلاثين وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

٣٩٠ - إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى ،
الصالح الزاهد ، الخطيب عز الدين أبو إسحاق ، ابن الخطيب شرف الدين
أبى محمد ، ابن الشيخ أبى عمر .
ولد فى رمضان سنة ست وستمائة .

وسمع من الشيخ موفق الدين ، والشيخ العماد ، وأبي اليمن السكندی ،
وأبي القاسم بن الحرستاني ، وخلق . وأجاز له القاسم الصغار وجماعة .
وكان إماماً في العلم والعمل ، بصيراً بالمذهب ، صالحاً عابداً مخلصاً ، صاحب
أحوال وكرامات ، وآسراً بالمعروف ، وقوالاً بالحق . وقد جمع الحديث أبو الفداء
ابن الخباز سيرته في مجلد .

وحدث . وسمع منه جماعة ، وحدثنا من أصحابه : أبو العباس أحمد بن
عبد الرحمن الحريري عنه حضوراً . وهو آخر أصحابه .
توفي في ليلة تاسع عشر ربيع الأول سنة ست وستين وستمائة . ودفن من
القد بسفح قاسيون . رحمه الله .
وهو والد الإمامين : عز الدين الفرائضي . وعز الدين محمد خطيب الجامع
المظفری . رحمهم الله تعالى .

٣٩١ - مظفر بن عبد الكريم بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد
ابن الحنبلي ، تاج الدين ، أبو منصور .
ولد في سابع عشر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وخمسمائة بدمشق .
وسمع بها من أبي طاهر الخشوعي ، وعمر بن طبرزد ، وحنبل ، وغيرهم .
وتفقه وأفتى . ودرس بمدرسة جده شرف الإسلام مدة . وكان عارفاً
بالمذهب . وحدث بدمشق ومصر .

وروى عنه جماعة ، منهم : الحافظ الدمياطي .
توفي في ثالث صفر سنة سبع وستين وستمائة فجأة بدمشق . ودفن بسفح
قاسيون رحمه الله .

٣٩٢ - أحمد بن عبد الرايم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم
ابن أحمد بن بكر ، المقدسي الصالحی ، الكاتب الحديث للمعمر ، الخطيب زين الدين
أبو العباس .

ولد سنة خمس وسمعين وخمسمائة بفندق الشيوخ من أرض نابلس .
وسمع الكثير بدمشق ، ومن يحيى النقي ، وأبى عبد الله بن صدقة ،
وأبى الحسن بن الموازنى ، وعبد الرحمن الخرقى ، وإسماعيل الجزوى ، وغيرهم
وانفرد فى الدنيا بالرواية عنهم .

ودخل بغداد . وسمع بها من أبى الفرج بن كليب ، والمبارك بن المعطوش ،
وأبى الفرج بن الجوزى ، وأبى الفتح بن المندائى ، وعبد الله بن أبى الجعد ،
وعبد الوهاب بن سكيئة ، وغيرهم .

وسمع بمران من خطيبها الشيخ فخر الدين ، وأجاز له خطيب الموصل
أبو الفضل ، وعبد المنعم القراوى ، وابن شاتيل ، والقزاز . وتفرّد بالرواية
عنهم أيضاً .

وقرأ بنفسه ، وعنى بالحديث . وتفقه على الشيخ موفق الدين . وخرج لنفسه
مشيخة عن شيوخه ، وجمع تاريخاً لنفسه . وكان قاضياً متنبهاً . وله نظم
ولى الخطابة بكفر بطنا بضع عشرة سنة .

وكان يكتب خطأ حسناً ، ويكتب سريعاً . فكتب مالا يوصف كثرة من
الكتب الكبار ، والأجزاء المنشورة لنفسه وبالأجرة ، حتى كان يكتب فى اليوم
إذا تفرغ تسعة كراريس أو أكثر ، ويكتب مع اشتغاله بمصالحه الكراسين
والثلاثة . وكتب « الخرقى » فى ليلة واحدة . وكتب « تاريخ الشام » لابن
عساكر مرتين و « المغنى » للشيخ موفق الدين مرات . وذكر : أنه كتب بيده
ألفى مجلدة ، وأنه لازم الكتابة أزيد من خمسين سنة .

وكان حسن الخلق والخلق ، متواضعاً دينياً . وحدث بالكثير بضعاً وخمسين
سنة . وانتهى إليه علو الإسناد . وكانت الرحلة إليه من أقطار البلاد .

وخرج له ابن الظاهرى مشيخة ، وابن الخباز أخرى .
سمع منه الحفاظ المقدسيون ، كالحافظ ضياء الدين ، والزكى البرزالى ،
والسيف بن الجعد ، وعمر بن الحاجب .

روى عنه الأئمة الكبار ، والحفاظ المتقدمون والمتأخرون ، منهم : الشيخ محيي الدين النووي ، والشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، والشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وخلق كثير . آخرهم : شيخنا الشيخ محمد بن إسماعيل بن الخباز ، حضر عليه أجزاء . وآخر من روى عنه بالإجازة : أحمد بن عبد الرحمن الحريري .

وتوفي يوم الإثنين سابع - كذا قاله الشريف - وقيل : تاسع رجب سنة ثمان وستين وستمائة . ودفن بسفح قاسيون رحمه الله

ورأى رجل ليلة موته في المنام : كأن الناس في الجامع ، وإذا ضجعة . فسأل عنها ؟ فقيل له : مات هذه الليلة مالك بن أنس ، قال : فلما أصبحت جئت إلى الجامع ، وأنا مفكر ، وإذا إنسان ينادي : رحم الله من حضر جنازة الشيخ زين الدين بن عبد الدايم . رحمه الله .

٣٩٣ - يوسف بن علي بن أحمد بن البقال البغدادي الصوفي ، عفيف الدين أبو الحجاج ، شيخ رباط المربانية . كان صالحاً عالمكاً ، ورعاً زاهداً . له تصانيف في السلوك . منها كتاب « سلوك الخواص » .

وحكى عنه أنه قال : كنت بمصر زمن واقعة بغداد . فبلغني أمرها . فأنكرته بقلبي ، وقلت : يارب كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له ؟ فرأيت في المنام رجلاً ، وفي يده كتاب . فأخذته فإذا فيه :

دع الاعتراض فإ الأمر لك ولا الحكم في حركات الفلك
ولا تسأل الله عن فعله فمن خاض لجنة بحسر هلك
أجاز لشيخنا علي بن عبد الصمد البغدادي .

ونقلت من خطه : أنه توفي ليلة الخميس سادس الحرم سنة ثمان وستين وستمائة . وصلى عليه بجامع الحريم . ودفن بمقبرة الإمام أحمد .
وذكر غيره : أنه توفي سنة ست وستين . والله أعلم .

٣٩٤ - عبد الرحمن بن سليمان بن سعيد بن سليمان ، البغدادي الأصل

الحراني المولد . الفقيه ، جمال الدين أبو محمد . ويعرف بالبغدادي .
ولد في أحد الربيعين سنة خمس وثمانين وخمسمائة بجران .
وسمع من عبد القادر الحافظ ، وحنبل ، وابن طبرزد ، وغيرهم .
وتفقه بالشيخ الموفق ، وبرع ، وأفتى ، وانتفع به جماعة . وحدث .
وروى عنه طائفة . حدثنا عنه ابن الخباز . وكان إماماً بحلقة الحنابلة بالجامع .
قال الشيخ عز الدين : كان موصوفاً بالفضل والدين ، فقيهاً حسناً مشهوراً .
ولى منه إجازة .

توفي في رابع عشر شعبان سنة سبعين وستمائة بدمشق رحمه الله تعالى .
ودفن بسفح قاسيون .

٣٩٥ - محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل بن موهوب الحراني ، المحدث

الرحال ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، نزيل دمشق .
ولد بجران سنة ثلاث وستمائة .

وسمع ببغداد من القطيعي ، وابن روزبة ، والداهري ، وعمر بن كرم ،
ونصر بن عبد الرازق القاضي ، وابن القبيطي ، وللمهذب بن فريدة .
وبدمشق من القاضي أبي نصر بن الشيرازي ، ومكرم بن أبي الصقر ،
والحسين بن الزبيدي ، وابن اللقي ، وابن صباح وغيرهم . وبالإسكندرية من
الصفراوي ، وجعفر الهمداني ، وابن راح .

وبالقاهرة من مرتضى بن العفيف ، والعالم بن الصابوني ، وغيرهم .
قال الشريف عز الدين : كتب بخطه ، وطلب بنفسه . وكان أحد المعروفين
بالطلب والإفادة . وحدث . ولى منه إجازة .

قال الذهبي : عني بالحديث عناية كلية ، وكتب الكثير . وتمب وحصل .

وأسمع الحديث . وتألف الناس على روايته . وفيه دين وحسن عشرة ، ولديه فضيلة ، ومذاكرة جيدة .

أقام بدمشق ، ووقف كتبه وأجزاء بالضيائية .

وقال البرزالي : كان فاضلا ، كثير الديانة والتحرى ، أحد المعروفين بالطلب والإفادة .

وقرأت بخط الدمياطى فى حقه : الإمام الحافظ .

وسمع منه جماعة من الأكابر ، كأبى الحسين بن اليونينى ، والحافظ الدمياطى ، وإسماعيل بن الخباز ، وابن أبى الفتح ، وأبى الحسن بن العطار ، وحدثنا عنه محمد بن الخباز .

وتوفى ليلة الأربعاء ثامن شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وستمائة بالمارستان الصغير بدمشق . ودفن من الغد بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

وفى حادى عشر شوال من السنة توفى الشيخ فخر الدين أبو الفرج : —

٣٩٦ — عبد الفاهر بن أبى محمد عبد الغنى بن الشيخ فخر الدين محمد بن

أبى القاسم ابن تيمية بدمشق . ودفن من الغد بمقابر الصوفية . وكان مولده : سنة اثنتى عشرة وستمائة بحران .

وسمع من جده وابن اللتى . وحدث بدمشق . وخطب بجامع حران .

٣٩٧ — على بن محمد بن محمد بن أبى سعد بن وضاح الشهرىانى ، ثم

البغدادى ، الفقيه المحدث ، الزاهد الكاتب ، كمال الدين أبو الحسن بن أبى بكر . ولد فى رجب سنة إحدى وتسعين وخمسمائة — وقيل : سنة تسعين —

بشهر ايان ، وسمع بها « صحيح مسلم » من أحمد بن محمد بن محمد بن نجم المروزى ، قال : قدم علينا حاجا ، وهو ابن أخى الذى روى عنه ابن الجوزى « صحيح مسلم » وكان قد سمعاه من الفراوى .

وقدم بغداد ، وسمع بها من أبوى الحسن : القطيعي ، وابن روزبة « صحيح البخارى » عن أبى الوقت ، ومن عمر بن كرم « جامع الترمذى » ومن عبد اللطيف ابن القطيعي « سنن الدارقطنى » وسمع من القاضى أبى صالح ، وأبى حفص السمروردي ، وإبراهيم السكاشغرى ، وغيرهم .

وسمع من الشيخ العارف على بن إدريس البقوبى ، ولبس منه الخرقة ، وانتفع به ، وسمع بأربل وغيرها .

وعنى بالحديث ، وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه الحسن . وسمع الكتب الكبار واشتغل بالعالم ببغداد ، وتفقه وبرع فى العربية ، وشارك فى فنون من العلم ، وصحب الصالحين ، وكان صديقاً للشيخ يحيى الصرصرى .

قال شيخنا بالإجازة ، الإمام صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق : كان شيخاً صالحاً ، منور الوجه ، كيساً طيب الأخلاق ، سمح النفس ، صاحب المشايخ والصالحين . وكان عالماً بالفقه ، والفرائض ، والأحاديث ، ورتب عقب الواقعة مدرساً بالمدرسة المجاهدية ، واستمر بها إلى أن مات .

وهو أحد المكثرين فى الرواية ، فإنه سمع الكثير من الكتب الكبار والأجزاء ، بقراءته وقراءة غيره ، وخرج وصنف مصنفات .

ومن مصنفاته : كتاب « الدليل الواضح » فى اقتفاء نهج السلف الصالح « وكتاب « الرد على أهل الإلحاد » وغير ذلك .

وله إجازات من جماعة كثيرين ، منهم من دمشق : الشيخ موفق الدين ابن قدامة ، وأبى محمد بن عمرو بن الصلاح وغيرها .

قلت : وله أجزاء فى مدح العلماء وذم الأغنياء ، والفرق بين أحوال الصالحين وأحوال الإباحية ، أكلة الدنيا بالدين ، سمعه منه أبو الحسن على بن محمد البندنجى نزيل دمشق .

وله جزء فى أن الإيمان يزيد وينقص ، كتبه جواباً عن سؤال فيمن حلف

بالطلاق على نفي ذلك ، فأفتى بوقوع طلاقه ، وبسط الكلام على المسألة ، وذلك في زمن المستعصم ، وقد أودى بسبب ذلك ، هو والحدث عبد العزيز القحيطي ، من بغداد ، فإنه وافق على هذا الجواب . وأخرج الشيخ من المدرسة التي كان مقياً بها ، وأخرج القحيطي من بغداد ، وبذلك تحقق قوة إيمانها ، وكونهما إن شاء الله من خلفاء الرسل في وقتها .

وحدث الشيخ بالكثير ، وسمع منه خلق ، وروى عنه ابن حصين الفخري ، والحافظ الدمياطي في معجمه ، وأبو الحسن البندنجي ، وإبراهيم الجعبري المقرئ ، وأبو الثناء الدقوقي ، وأحمد بن عبد السلام بن عكبر ، وعلى بن عبد الصمد ، وأبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن المؤذن الوراق ، وروى عنه «صحيح البخاري» وسمعت عليه حضوراً في الرابعة منه كتاب النكاح بكاله .

وتوفي رحمه الله ، ليلة الجمعة ثالث صفر ، سنة اثنتين وسبعين وستائة . كذا ذكره غير واحد من أهل بغداد من شيوخنا وغيرهم . وهو أصح مما قاله الذهبي : إنه سنة إحدى وسبعين . وأبعد من ذلك : ما قال الدمياطي : إنه توفي سنة ثلاث ، أو أربع ، وهذا قاله بالظن والتقريب لبعد البلاد ، وعدم من يراجع في تحقيق ذلك .

قال شيخنا صفي الدين : وكانت جنازته إحدى الجنائز المشهورة ، اجتمع لها عالم لا يحصى ، وغلقت الأسواق يومئذ ، وشد تابوته بالجبال . وحمله الناس على أيديهم ، وصلى عليه بالحال البرانية . ودفن بحضرة قبر الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، مقابل رجليه .

٣٩٨ - علي بن عثمان بن عبد القادر بن محمد بن يوسف بن الوجوهي

البغدادي المقرئ ، الصوفي الزاهد ، شمس الدين أبو الحسن ، أحد أعيان أهل بغداد في زمنه .

ولد في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

وقرأ بالروايات على الفخر الموصلى ، صاحب ابن سعدون القرطبي ، وسمع الحديث من ابن روزبة ، والسهروردى وغيرهما . وكان بصيراً بالقرآن ، متحققاً بالأداء ، ديناً خيراً صالحاً ، وعين خازناً بدار الوزير زمن الخليفة ، ثقة بدينه ، وشهد في ذلك العهد . وكان شيخ رباط ابن الأثير .

وله كتاب « بلغة المستفيد في القراءات العشر » قرأه عليه ابن خيرون ، وقرأ عليه بالسمع : إبراهيم الجعبرى ، وقال : امتنع من كتابة الإجازة لى لحضورى سماعات الفقراء ، وكان ينكر ذلك .

وروى عنه ابن خروف الموصلى ، وشيوخنا بالإجازة : نجيب الدين على ابن محمد الرفاعى ، وعلى بن عبد الصمد ، ومحمد بن محمد بن الكوفى الهاشمى الواعظ وغيرهم .

وتوفى في ثالث جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، ببغداد ، ودفن بمقبرة باب حرب .

أنبأنى غير واحد عن الظهير بن السكازرونى ، قال : حكى لى الشيخ رشيد الدين بن أبى القاسم : أن العدل محب الدين مصدق حدثه ، قال : رأيت ابن الوجوهى بعد موته ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : نزلا عني ، وأجلساني وسألاني ، فقلت : المثل ابن الوجوهى يقال ذلك ؟ فأضجمانى ومضيا . رحمه الله . وفى سابع عشر شوال سنة اثنتين وسبعين أيضاً : توفى الشيخ : -

٣٩٩ - سيف الدين بن الناصح عبد الرحمن بن نجم الحنبلى .

وكان مولده سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، وقيل : سنة تسعين . وهو آخر من حدث بالسماع عن الخشوعى .

وسمع من حنبل ، وابن طبرزد ، والكندى ، وغيرهم بدمشق ، والموصل ، وبغداد ، وحدث بمصر ودمشق .

وسمع منه العلامة تاج الدين الفزارى ، وأخوه الخطيب شرف الدين ،

والحافظ الدمياطى ، وذكره فى معجمه ، وابن العطار ، وابن أبى الفتح ،
والشهاب محمود كاتب السر ، وغيرهم .

وحدثنا عنه ابنه شمس الدين يوسف مدرس الصحابية بجزة ابن زبر الصغير ،
كان حضره على أبيه ، ومحمد بن الخباز ، وأحمد بن عبد الرحمن الحريرى .

٤٠٠ - على بن أبى غالب بن على بن غيلان ، البغدادى ، الأزجى
القطيعى ، القرضى المعدل ، موفق الدين أبو الحسن .
ولد فى ذى الحجة ، سنة ثلاث وستائة ، وسمع من ابن المنى وغيره ، وأجاز له
غير واحد .

وتفقه . وقرأ الفرائض ، وشهد عند القاضى أبى الفضل بن الاعماني . وكان من
أعيان المدول . وكان خيراً ، كثير التلاوة .

حدث وأجاز لشيخنا صفى الدين بن عبد المؤمن بن عبد الحق ، وعلى بن
عبد الصمد .

وتوفى يوم السبت ثالث شوال سنة أربع وسبعين وستائة ، ودفن بقبر
الإمام أحمد .

٤٠١ - عثمان بن موسى بن عبد الله الطائى الأربلى ، ثم الأمدى ، الفقيه

الزاهد ، إمام حظيم الحنابلة بالحرم الشريف تجاه الكعبة .
كان شيخاً جليلاً ، إماماً عالماً ، فاضلاً ، زاهداً عابداً ورعاً ، ربانياً متألماً ،
منعكفاً على العبادة والخير ، والاشتغال بالله تعالى فى جميع أوقاته ، أقام بمكة
نحو خمسين سنة .

ذكره القطب اليونينى ، وقال : كنت أود رؤيته ، وأنشوق إلى ذلك ،
فاتفق أنى حججت سنة ثلاث وسبعين ووزرته ، وتملت برؤيته ، وحصل لى
نصيب وافر من إقباله ودعائه . وقد رت وفاته إلى رحمة الله تعالى عقيب ذلك .

وقال الذهبي : سمع بمكة من يعقوب السكحال ، ويعقوب سمع من ابن شاتيل وخطيب الموصل .

وسمع عثمان أيضاً من محمد بن أبي البركات بن حمد .
وروى عنه شيخنا الدمياطي ، وابن العطار في معجميهما . وكتب إلينا بمروياته .

توفي ضحى يوم الخميس ثاني عشر من محرم سنة أربع وسبعين وستائة بمكة رحمه الله تعالى . ويقال : إن الدعاء يستجاب عند قبره ^(١) .
وخلفه في إمامة الحنابلة بمكة ولده :

٤٠٢ - الإمام جمال الدين محمد . وكان إماماً عالمًا دينًا . وله رحلة إلى بغداد ، أدرك فيها عبد الصمد بن أبي الجيش وغيره .
وحدث . وروى عنه جماعة من شيوخنا المكيين .
وتوفي سنة إحدى وثلاثين وسبعائة .

٤٠٣ - محمد بن عبد الوهاب بن منصور الحرائي ، الفقيه ، الأصولي المناظر القاضى شمس الدين ، أبو عبد الله .

ولد بجران في حدود العشر والستائة . وتفقه بها على الشيخ مجد الدين ابن تيمية . ولازمه ، حتى برع في الفقه . وكان يستدل بين يديه بجران .
وقرأ الأصول والخلاف على القاضى نجم الدين بن المقدسى الشافعى الذى كان أولاً حنبلياً ، فانتقل . وأقام مدة بدمشق يشتغل في الأصول والعربية على علم الدين قاسم الكوفي .

ثم سافر إلى الديار المصرية . وأقام بها مدة يحضر دروس الشيخ عز الدين

(١) هذا قول على الله بغير علم ، فضلاً عما فيه من ترويج سنن الجاهلية الممقوتة في تعظيم القبور وعبادة الموتى .

ابن عبد السلام . وولى القضاء ببعض أعمال الديار المصرية نيابة عن قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز لفضيلته ، وإن كان على غير مذهبه . وهو أول حنبلى حكم بالديار المصرية فى هذا الوقت .

ثم لما ولى الشيخ شمس الدين بن العباد قضاء القضاة الحنابلة استنابه مدة . ثم ترك ذلك ، ورجع إلى دمشق . وأقام بها مدة سنين إلى حين وفاته ، يدرس الفقه بحلقة له فى الجامع . ويكتب خطه فى الفتاوى . وباشر الإعادة بالمدرسة الجوزية بدمشق قبل سفره إلى الديار المصرية ، وبعد رجوعه . وباشر الإمامة بها أيضاً .

ثم أمّ بمحراب الحنابلة بالجامع . ذكر ذلك قطب الدين اليونينى .

وقال : كان فقيهاً إماماً عالماً ، عارفاً بعلم الأصول والخلاف ، حسن العبارة ، طويل النفس فى البحث ، كثير التحقيق ، حسن المجالسة والمذاكرة . ويتكلم فى الحقيقة ^(١) . وهو غزير الدمعة ، رقيق القلب جيداً ، وافر الديانة ، كثير العبادة . صحب الفقراء مدة . وله فيهم حسن ظن .

وكان عنده معرفة بالأدب . وله يد جيدة فى النظم . أنشدنى له صاحبنا تقي الدين بن عبد الله بن تمام :

طار قلبى يوم ساروا فرقا وسواء فاض دمعى أو رقا
 حار فى سقى من بعدهم كل من فى الحى داوى أورق
 بعدهم لا طلل وادى المنحنى وكذا بان الحى لا أورقا

(١) الحقيقة عند الصوفية : مقابلة للشرعية ، وهم يزعمون أنهم بهذه الحقيقة يصلون إلى مالم يصل إليه علماء الشرعية من الصحابة والأئمة ، ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام طويل فى عدة مواضع من كتبه فى إبطال حقيقة الصوفية ، وأنها ترجع إلى عقيدة الوثنية ، والقول بوحدة الوجود ، أو الحلول ، أو الاتحاد . وهم دائماً يقولون عن ربهم « الحقيقة الإلهية »

وابتلى بالفالج قبل موته مدة أربعة أشهر . وبطل شقه الأيسر ، وتقل لسانه بحيث لا يفهم من كلامه إلا اليسير . قرأ عليه جماعة الأصول والفروع . وتوفي ليلة الجمعة بين العاشئين لست خلون من جماد الأولى سنة خمس وسبعين وستمائة بدمشق . وصلى عليه بالجامع . ودفن بمقابر الباب الصغير . ونيف على الستين من العمر رحمه الله تعالى .

ورأيت في الفتاوى المنسوبة إلى الشيخ تاج الدين الفزارى : واقعة وقعت ، وهى وقف وقفه رجل ، وثبت على حاكم : أنه وقفه فى صحة بدنه وعقله . ثم قامت بينة أنه كان حينئذ مريضاً مريض الموت المخوف . فأفتى النوى : أنه تقدم بينة المرض ، ويعتبر الوقف من الثلث . ووافقه على ذلك ابن الصيرفى ، وابن عبد الوهاب الحنبليان . وخالف الفزارى ، وقال : تقدم بينة الصحة . قال : لأن من أصلهم أن البينة التى تشهد بما يقتضيه الظاهر تقدم ، ولهذا تقدم عندهم بينة الداخل والأصل . والغالب على الناس : الصحة . فتقدم البينة الموافقة له .

وعرض على الشيخ تاج الدين الفزارى أيضاً فتاوى جماعة فى حادثة تعارضت فيها بينتان بالسفه والرشد ، حال تصرف ما : أنه تقدم بينة السفه . فخطأهم فى ذلك . وقال : هذا عندى غلط .

وذكر فى موضع آخر : أن الشيخ شمس الدين بن أبى عمر أفتى فى هذه المسألة بتقديم بينة الرشد على بينة استمرار الحجر .

ورأيت فتياً بخط محمد بن عبد الوهاب الحرانى فى وقف بأيدى أنوام من مدة سنين من غير كتاب بأيديهم . فادعاه آخرون ، وأظهروا كتاباً منقطع الإثبات بوقفه عليهم : أنه لا ينزع من يد الأولين بمجرد هذا الكتاب . ووافقه جماعة من الشافعية والحنفية وغيرهم .

٤٠٤ — محمد بن نجم الحارثي الفقيه ، أبو عبد الله ، صاحب « المختصر »
في الفقه ، المشهور . وصل فيه إلى أثناء الزكاة . وهو يدل على علم صاحبه ، وفقه
نفسه ، وجودة فهمه .

وتفقه على الشيخ مجد الدين ابن تيمية ، وعلى أبي الفرج بن أبي الفهم .
وبلغني أن ابن حمدان ذكر عنه : أنه سافر — أظنه إلى ناصر الدين
البيضاوي — ليشتغل عليه . فأدركه أجله هناك شاباً . ولم أقف على تاريخ وفاته .

٤٠٥ — عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الحسين
ابن أبي الجليس بن عبد الله البغدادي القطفي ، المقرئ المحدث ، النحوي
اللغوي . الخطيب الواعظ الزاهد ، شيخ بغداد وخطيبها ، مجد الدين أبو أحمد ،
وأبو الخير ، ابن أبي العباس . سبط الشيخ أبي زيد الحموي الزاهد ، أبوه .

ولد عبد الصمد في محرم سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ببغداد .

وقرأ القرآن بالروايات على الفخر الموصلي ، وعبد العزيز بن الناقذ ، وعبد العزيز
ابن دلف ، والحسين بن الزبيدي ، وغيرهم .

وعنى بالقراءات . وسمع كثيراً من كتبها . وسمع الحديث من ترك بن محمد
الحلاج صاحب أبي البدر الكرخي ، وعبد السلام بن البردغولي ، وأبي القاسم
ابن أبي الجود ، صاحب ابن الظلاية ، وعبد السلام الداهري ، وعبد العزيز بن
الناقد ، وإسماعيل بن حمدي ، وأبي نصر بن النرسي ، والحسن والحسين ابني
المبارك الزبيدي ، والحسين بن أبي بكر الخياري ، وثابت بن مشرف ، وعبد اللطيف
ابن القبيطي ، والنفيس بن حقي الزعيمي ، وعبد اللطيف بن يوسف البغدادي
وأبي حفص السهروردي ، وابن الخازن ، وابن رزوبة ، وابن بهروز ، وسعد بن
محمد بن ياسين ، والمهذب بن قنيدة ، وابن اللقي ، وأحمد بن يعقوب المارستاني ،
وابن الديثي الحافظ ، وأبي صالح نصر بن عبد الرزاق ، وغيرهم .

وسمع شيئاً على سليمان بن محمد بن علي الموصلي ، وأخيه أبي الحسن علي .
وسمع كثيراً من الكتب الكبار والأجزاء . وقرأ بنفسه كثيراً على الشيوخ
المؤخرين . وجمع أسماء شيوخه بالسماع والإجازة . فكانوا فوق خمسمائة وخمسين
شيخاً . فبعضهم بالإجازة العامة ، وكثير منهم بالإجازة الخاصة من غير سماع .
وذكر فيه : أنه سمع جامع الترمذي على أبي الفتح أحمد بن علي الفريزي
بسماعه من السكرخي ، . وهذا من أجود ما عنده . والعجب أنه خرج في بعض
تصانيفه حديثاً من الترمذي عن أكل بن مظفر العباسي بإجازة من السكرخي ،
وعن أبي المعالي بن شافع عن ابن كليب .

وأجاز له الحافظ أبو الفرج بن الجوزي ، وعبد العزيز بن منينا ، وأبو القاسم
ابن الحرستاني ، وأبو الين السكندی ، والشيخ موفق الدين المقدسي ، وغيرهم .
وأخذ العربية والأدب عن أبي البقاء العكبري ، قال : قرأت عليه من
حفظي كتاب « اللع » لابن جنى ، « والتصريف المملوكي » و « الفصيح »
لثعلب . وأكثر كتاب « الإيضاح » لأبي علي الفارسي . وسمعت عليه الفضليات .
وقال الجعبري : قرأ — يعني عبد الصمد — كتاب سيبويه ، والإيضاح ،
والتكملة ، واللع ، على السكندی . كذا قال . وهو غير صحيح . ولعله أراد
أن يقول : العكبري .

وقرأ طرفاً من الفقه . وانتهت إليه مشيخة القراءات والحديث . وله ديوان
خطب في سبع مجلدات على الحروف . وولى في زمن المستنصر مشيخة المسجد
الذي بناه المستنصر ، وجعله دار قرآن وحديث ، ويعرف بمسجد قمرية .

ثم ولى في زمن المستنصر مشيخة رباط سوسيان . وبعد الواقعة : ولى خزن
الديوان والخطابة بالجامع الأكبر ، جامع القصر .

وصار عين شيوخ زمانه ، والمشار إليه في وقته ، مع الدين والصلاح ، والزهد
والورع ، والتقشف والتعفف ، والصبر والتحمل .

قال الحافظ الذهبي: قرأت بخط السيف بن المجد قال: كنت ببغداد، فبني المستنصر مسجداً وزخرفه، وجعل به من يقرأ ويسمع. فاستدعى الوزير جماعة من القراء، وكان منهم صاحبنا عبد الصمد بن أحمد. فقال له: تنتقل إلى مذهب الشافعي، فامتنع، فقال: أليس مذهب الشافعي حسناً؟ قال: بلى، ولكن مذهبي ما علمت به عيباً أتركه لأجله. فبإخ الحليفة ذلك، فأعجبه قوله. وقال: هو يكون إمامه دونهم. وعرض عليه العدالة فأبأها.

قال الذهبي: سمعت أبا بكر المقصاتي يقول: طلب مني شيخنا عبد الصمد مقصداً، فعملته وأتيته به. فما أخذه حتى أعطاني فوق قيمته.

وذكره شيخنا صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق في مشيخته، فقال: هو شيخ بغداد كلها. إليه انتهت رئاسة القراءات والحديث بها. كان من العلماء العاملين، والأئمة الموصوفين بالعلم والفضل والزهد. وصنف الخطب التي انفرد بقنها وأسلوبها، وما فيها من الصنعة والفصاحة. وجمع منها شيئاً كثيراً. ذهب في واقعة بغداد مع كتب له أخرى بخطه وأصوله، حتى كان يقول: في قلبي حسرتان: ولدي، وكتبي. فإنه كان له ولد اسمه أحمد - وبه يكنى - صالح فاضل حسن السم. خلفه بمسجد قرية، لما رتب هو شيخاً برباط سوسيان في زمن المستعصم. وكان حسن الصوت حسن القراءة. وعدم في الواقعة. وبقي يتأسف عليه وعلى كتبه.

قال الذهبي: قرأ عليه الشيخ إبراهيم الرقي الزاهد، والتقى أبي بكر الجزبور المقصاتي، وأبو عبد الله بن خروف، وأبو العباس أحمد بن موسى الموصليان، وجماعة. وكان إماماً محققاً، بصيراً بالقراءات وعلمها وغريبها، صالحاً زاهداً، كبير القدر، بعيد الصيت.

قلت: وحدث بالكثير، وسمع منه خلائق.

وحكى عنه الحافظ ابن النجار في تاريخه، وكان شيوخ بغداد يقرأون عليه

كتب الحديث ، وسمع الناس بقراءتهم ، كالشيخ كحل الدين بن وضاح ، مع غلو شأنه ، وكبر سنه - وقد توفى قبله - والشيخ عبد الرحيم بن الزجاج ، وأحد ابن السكسار الحافظ .

وروى عنه خلق كثير من الأعيان ، منهم : ابن وضاح المذكور ، والدمياطى الحافظ فى معجمه ، والشيخ إبراهيم الرقى الزاهد ، والمحدثان أبو العباس أحمد ابن على القلانسى ، وأبو التثاء محمود بن على الدقوى ، والإمام صفى الدين عبد المؤمن بن عبدالحق ، وابنه أبو الربيع على بن عبد الصمد ، وأكثر عن أبيه . وقد سمعت منه فى الخامسة جزءاً فيه أربعون حديثاً ، أخرجها أبوه لنفسه بسماعه من أبيه ، وحصل فى سماع العشرة الأخيرة بعد عن مجلس القراءة ، فلا أدرى ، أسمعتها أم لا ؟ .

وحضرت أيضاً كتاب النكاح من صحيح البخارى على أبى عبد الله محمد ابن عيسى العزيز المؤذن بسماعه للكتاب ، حضوراً على الشيخ عبد الصمد . وتوفى ضحوة يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول سنة ست وسبعين وستائة وأخرج من يومه ، وصلى عليه بجامع ابن بهليقا وعدة مواضع ، وأغلق البلد يومئذ . وازدحم الخلق على حمله . ودفن بحضرة الإمام أحمد إلى جانب ابن القاعوس الزاهد . وكان يوماً مشهوداً . رحمه الله تعالى ، وورثاه جماعة من الشعراء .

أنبأنا على بن عبد الصمد بن أحمد البغدادي - بها - أنبأنا أبى أنبأنى غير واحد أنبأنا أكل بن مظفر العباسى ، وعبد العزيز بن أحمد الجصاص ، وشرف بن على الخالصى ، وعبد السلام بن عبد الله الداھرى ، وأبو بكر بن بهروز ، قالوا : أنبأنا أبو الوقت ثناء أبو الحسن الداودى أنبأنا أبو محمد بن حمويه أنبأنا أبو عمران السمرقندى حدثنا الدارمى أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا حميد عن أنس رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن العبد إذا صلى فإنما يتاجى ربه - أوربه بينه وبين القبلة - وإذا برق أحدكم فليصق عن يساره أو تحت قدمه ،

أو يقول هكذا ، وبزق في ثوبه ، وذلك بعنه ببعض .

٤٠٦ - محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ، نزيل مصر ، قاضى القضاة ، شيخ الشيوخ ، شمس الدين ، أبو بكر وأبو عبد الله ، ابن العماد ، وقد سبق ذكر أبيه .

ولد في يوم السبت رابع عشر صفر - وقيل : الأحد - سنة ثلاث وستمائة بدمشق . وحضر بها على ابن طبرزد .

وسمع من الكندي ، وابن الحرستاني ، وابن ملاعب ، والشيخ موفق الدين . وتفق عليه ، ثم رحل إلى بغداد ، وأقام بها مدة .

وسمع بها من أبي الفتح بن عبد السلام ، والداهري ، والسهروردي ، وجماعة وتفق بها ، وتفنن في علوم شتى . وتزوج بها . وولده .

ثم انتقل إلى مصر ، وسكنها إلى أن مات بها . وعظم شأنه بها . وصار شيخ المذهب علماً وصلاً ، وديانة ورياسة . وانتفع به الناس . وولى بها مشيخة خانقاه سعيد السعدا ، وتدرّس المدرسة الصالحية . وولى قضاء القضاة مدة . ثم عزل منه . واعتقل مدة . ثم أطلق ، فأقام بمنزله يدرس بالصالحية ويفتي ، ويقرى العلم إلى أن توفي .

قال عبيد الأسعدي الحافظ : كان مشهوراً بمكارم الأخلاق ، وحسن الطريقة ، والمناقب المرضية . تفقه بدمشق ، وبغداد . وأفتى ودرس ، وولى قضاء القضاة بالديار المصرية . وكان شيخ الشيوخ بها .

قال البرزالي في تاريخه : كان حسن السمعة وضيء الوجه ، ونير الشبهة . له معرفة بالفقه والأصول . وكان كثير البر والصلة والصدقة ، كثير التواضع والتودد ، وكان مدرساً بالمدرسة الصالحية بالقاهرة ، ثم ولى القضاء ، ثم عزل وحبس مدة بسبب ودائع أكره على أخذها ، أخذت من بيته سنة سبعين ، واعتقل سنتين ثم أفرج عنه . ولزم بيته يدرس ويفتي ويقرى . ويتعبد ، إلى أن مات ، رحمه الله تعالى .

وقال الذهبي : استوطن مصر بعد الأربعين ، ورأس بها في مذهب أحمد .
وصار شيخ الإقليم في الأيام الظاهرية ، وكان إماماً محققاً ، كثير الفضائل ، صالحاً
خيراً ، حسن السيرة ، مليح الشكل ، كثير النفع والحسان .

وقال القطب اليوناني : كان من أحسن المشايخ صورة ، مع الفضائل الكثيرة
التامة ، والديانة المفرطة ، والسكرم وسعة الصدر ، وأظنه جعفرى النسب ، وهو
أول من درس بالمدرسة الصالحية للحنبالة . وأول من ولى قضاء القضاة منهم
بالديار المصرية . وتولى مشيخة خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة مدة . وكان كامل
الأدوات ، سيداً صدراً من صدور الإسلام وأئمتهم ، متبحراً في العلوم ، مع
الزهد الخارج عن الحد ، واحتقار الدنيا ، وعدم الالتفات إليها . وكان صاحب
بهاء الدين - يعنى ابن جنا - يتحامل عليه ، ويفرى الملك الظاهر به ؛ لما عنده
من الأهلية لكل شيء من أمور الدنيا والآخرة . وهو لا يلتفت إليه ،
ولا يخضع له .

حدث بالكثير . وسمع منه الكبار ، منهم : الدمياطي ، والحارثي ، وعبيد
الاسعردى ، والشريف أبو القاسم الحسيني الحافظ ، وعبد الكريم الحلبي .
توفى يوم السبت ثمانى عشر محرم سنة ست وسبعين وستمائة بالقاهرة . ودفن
من القد بالقرافة ، عند عمه الحافظ عبد الغنى . وكان الجمع متوفراً . رحمه الله تعالى .

٤٠٧ - يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح بن رافع بن على بن إبراهيم
الحرائى ، الفقيه المحدث المعمر ، جمال الدين ، أبو زكريا بن الصيرفى . ويعرف
بأبن الجيشى أيضاً ، نزيل دمشق .

ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بمران .

وسمع بها من الحافظ عبد القادر الرهاوى ، والخطيب فخر الدين وغيرها .
وكان قد سمع من حماد الحرائى . ولكن لم يظهر سماعه منه .

ورحل إلى بغداد سنة سبع وستمائة . فسمع من ابن طبرزد ، وابن الأخضر ،

وأحمد بن الديقي ، وعبد العزيز بن مقينا ، وعلى بن محمد الموصل . وثابت بن مشرف ، وأبي البقاء العكبري ، ومحمد بن علي القبيطي ، وغيرهم .
وسمع بدمشق من أبي الين السكندی ، وابن ملاعب ، وابن الحرستاني ، والشيخ موفق الدين ، وغيرهم .

وسمع بالموصل من جماعة . وقرأ بنفسه . وكتب بخطه الأجزاء والطباق .
وأخذ الفقه بدمشق عن الشيخ موفق الدين ، وبيغداد عن أبي بكر بن غنيمة بن الحللوي ، وأبي البقاء العكبري ، والفخر إسماعيل ، وغيرهم .

وأخذ العربية عن أبي البقاء . وقرأ عليه جميع كتابه « التبيان في إعراب القرآن » وأقام بيغداد مدة في رحلته الثانية إليها . وتزوج بها . وولده . وكتب الكثير بخطه من الفوائد والنسكت . وجمع وصنف ، وعلق فوائد وغرائب حسنة . وأفقي وناظر ودرس . وجالس بحران الشيخ مجد الدين وفقه . وكان ذا عبادة وديانة .

قال البرزالي في تاريخه : كان من الشيوخ والفقهاء المتعبدين والمعتبرين في مذهبه ، كثير الديانة والتعبد . وأشغل الناس وأفاد ، وانتفع به .

وقال الذهبي : برع في المذهب ، ودرس وناظر ، وتخرج به الأصحاب . وكان لطيف القدر جداً ، ضخم العلم والعمل ، صاحب تعبد وأوراد وتهجد .

قرأت بخط الشيخ شمس الدين بن الفخر : كان إماماً كبيراً مفتياً . أفقي بيغداد ، وحران ، ودمشق . وله مناقب جمة .

منها : قيام الليل في معظم عمره . كان يقوم في وقت والله يعجز الشباب عن ملازمته ، وهو جوف الليل . يجتهد في إسرار ذلك ، وسائر عمل التقرب .

ومنها : سخاء النفس ، وحسن الصحبة ، والتعصب في حق صاحبه بدعائه واجتهاده وتضرعه ، ومساعدته بجأه وحرمة .

ومنها التعصب في السنة والمغالاة فيها ، وقع أهل البدع ، ومجانبتهم ومناذبتهم .

ومنها: قول الحق ، وإنكار المنكر على من كان ، لم يكن عنده من المداينة والمرأاة شيء أصلاً ، يقول الحق ويصدع به .

تقى الكبار : كالسامري ، مصنف المستوعب ، والشيخ أبي البقاء ، والشيخ الموفق . وكان حسن المناظرة والمحاضرة ، حلو العبارة ، عالى الإسناد ، له مختصران ، ومجاميع حسنة .

قال الذهبي : كان له حاشية بجامع دمشق . وتخرج به جماعة . وروى الكثير . حدث بجامع الترمذى ، وبمعالم السنن للخطابى ، وأشياء كثيرة .

قلت : له تصانيف عدة ، منها : كتاب « نواذر المذهب » فيها قواعد عربية . وكتاب « دعائم الإسلام فى وجوب الدعاء للإمام » كتبه للمستنصر ، و « انتهاز القرص فيمن أفتى بالرخص » جزء ، جزء فى « عقوبات الجرائم » كتبه للافتخار الحرانى وإلى دمشق . وكان له به اختصاص . وكان صالحاً عادلاً . وله جزء فى « آداب الدعاء » .

وسمع منه الحافظ الدمياطى ، وذكره فى معجمه ، والحافظ الحارثى . وأظنه أخذ عنه العلم أيضاً ، والشيخ على الموصلى ، وابن أبى الفتح البعلى ، والقاضى سليمان بن حمزة ، والشيخ تقى الدين ابن تيمية ، وأبو الحسن بن العطار وخلق . وحدثنا عنه محمد بن إسماعيل بن الخباز . وكان قد عمر وتغير من الهرم قبل موته بعامين أو أكثر . فحججه ولده .

ذكره الذهبي . وروى عنه بالإجازة .

وتوفى عشية الجمعة رابع صفر سنة ثمان وسبعين وستمائة بدمشق . ودفن يوم السبت بمقبرة باب القرايس . رحمه الله تعالى .

قال اليونينى : كانت له جنازة مشهودة جداً .

٤٠٨ - إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى الشقرارى ، القاضى ، صفى الدين ،

أبو محمد .

ولد بشقرا من ضياع زُرا - المعروفة بزُرع - سنة خمس وستمائة .
وسمع من موسى بن عبد القادر ، والشيخ موفق الدين ، وأحمد بن طاوس ،
وابن الزبيدي ، وجماعة .

وتفقه . وحدث . وولى الحكم بزُرع نيابة عن الشيخ شمس الدين بن
أبي عمر . وكان فقيها فاضلا ، حسن الأخلاق .

قال الذهبي : كان رجلا خيرا فقيها ، حُفظة للنوادر والأخبار . ولى قضاء
زُرع مدة . وأعاد بمدرستها .

توفي يوم السبت تاسع عشر ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وستمائة . ودفن
بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

٤٠٩ - عبد الله بن إبراهيم بن محمود بن رفيعا الجزري ، المقرئ القرظي ،
نزِيل الموصل . وأبو محمد . ويلقب ضياء الدين .

قرأ بالسبع على علي بن مفلح البغدادي نزِيل الموصل . وأخذ الحروف عن
أبي عمرو بن الحاجب ، وأبي عبد الله الفاسي ، والسديد عيسى بن أبي الحزم .
وسمع الحديث من جماعة .

وصنف تصانيف في القراءات . ونظم في القراءات وغيرها ، وفي القرائض
قصيدة معروفة لامية ، وكان شيخ القراء بالموصل . قرأ عليه ابن خروف الموصل
الحنبلي ، وأكثر عنه ، وسمع منه « الأحكام » للشيخ مجد الدين ابن تيمية
عنه . وأجاز لشيخنا علي بن عبد الصمد بن أبي الجيش غير مرة .

وتوفي في سادس جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وستمائة بالموصل
رحمه الله .

٤١٠ - عبد الساتر بن عبد الحميد بن محمد بن أبي بكر بن ماضي المقدسي

الفقيه ، تقي الدين ، أبو محمد .

سمع من موسى بن عبد القادر ، وابن الزبيدي ، والشيخ موفق الدين وغيرهم .
وتفقه على التقي بن العز ، ومهر في المذهب ، وعنى بالسنة . وجمع فيها .
وناظر الخصوم وكفرهم . وكان صاحب جرأة ، وتحرق على الأشعرية ،
فرموه بالتجسيم .

قال الذهبي : ورأيت له مصنفات في الصفات . فلم أر به بأساً . قال : وكان
منابذاً للحنابلة . وفيه شراسة أخلاق ، مع صلاح ودين يابس .
توفي في ثامن شعبان سنة تسع وسبعين وستائة عن نيف وسبعين سنة
رحمه الله .

قلت : حدثنا عنه ابن الخباز ، وعن إسحاق بن الشقراوي المتقدم ذكره .
أخبرنا محمد بن إسماعيل الأنصاري أخبرنا عبد الساتر بن عبد الحميد ،
وإسحاق بن إبراهيم قالوا : حدثنا الحسين بن الزبيدي أنبأنا أبو الوقت أنبأنا
الداودي أخبرنا الحموي أخبرنا القبري حدثنا البخاري قال : حدثنا المكي بن
إبراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال « كنا نصلي مع
النبي صلى الله عليه وسلم المغرب إذا توارت بالحجاب » .
وفي حادي عشرين رمضان سنة تسع وسبعين أيضاً : توفي الفقيه شمس الدين
أبو عبد الله : -

٤١١ - محمد بن داود بن إلياس البعلبي الحنبلي ، ودفن بظاهر بعلبك .

ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .

وسمع من الشيخ موفق الدين ، وابن المنى ، وطائفة ، وخدم الشيخ الفقيه
اليونيني مدة .

قال القطب ابن اليونيني : سمع من حنبل ، والكندي ، وابن الزبيدي ،
ورحل إلى البلاد للسمع ، وخدم والدي مدة ، وقرأ عليه القرآن ، واشتغل عليه ،
وحفظ « المقنع » وعرف الفرائض .

وكان ذا ديانة وافرة ، وصدق ، وأمانة ، وتحري في شهاداته وأقواله ،
وحدث بمسوعاته .

٤١٢ - عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن أبي نصر بن عبد الله بن
عبد الباقي بن عكبر الزاهد بن عبد الخالق بن محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن
منصور بن سالم بن تميم بن أبي نصر بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب . هكذا رأيت نسبه ، وفيه نظر ، والله أعلم ، البغدادى ، العكبرى ،
الفتية المفسر الأصولى ، الواعظ ، جلال الدين أبو محمد .
ولد سنة تسع عشرة وستمائة ببغداد .

ونسبه الذهبى فى المشته : عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن عبد الباقي
ابن عكبر بن مهمل بن عكبر العكبرى ، - بفتح العين - البغدادى ، شيخ
الحنابلة ، وشيخ الوعاظ فى زمانه ، صنف التفسير وكتاب « إيقاظ الوعاظ » وكتاب
« المقدمة فى أصول الفقه » .

وسمع من ابن اللتى ، والقاضى أبى صالح الجبلى ، وأحمد بن يعقوب بن
المارستانى ، ومحمد بن أبى السهل الواسطى ، وأحمد بن عمر القادسى ، وغيرهم .
واشتغل بالفقه والأصول ، والتفسير ، والوعظ ، وبرع فى ذلك ، وله النظم
والنثر ، والتصانيف الكثيرة ، منها : تفسير القرآن فى ثمان مجلدات ، ودرس
بالمستنصرية .

قال شيخنا بالإجازة صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، فى حقه :
شيخ الوعاظ ببغداد ، ومتقدمهم . كان فى صباه خياطاً ، واشتغل بالطب مدة ،
ثم رتب فقيهاً بالمستنصرية ، واشتغل بالفقه والتفسير ، وطالع . وكان يجلس
للاوعظ بمجلس القاعوس بدرب الحب ، ثم اختير فى أواخر زمن الخليفة لاوعظ
بباب بدر ، تحت منظرة الخليفة ، ولم يزل على ذلك إلى واقعة بغداد ، واستؤسر
فاشتهر بدر الدين صاحب الموصل ، فحمله إلى الموصل فوعظ بها ، ثم حدره إلى

بغداد ، فرتب مدرساً للحنابلة بالمدرسة المستنصرية ، ولم يزل يعقد مجلس الوعظ في الجمعيات بجامع الخليفة إلى أن توفي ، وله تفسير الكتاب الكريم ، ومسائل خلاف ، وأربعون حديثاً تكلم عليها ، وله مسموعات كثيرة ومجازات .
قلت : سمع منه جماعة ، منهم : نسييه نصير الدين أحمد بن عبد السلام ابن عكبر .

وروى عنه بالإجازة جماعة من شيوخنا ، منهم : صفى الدين عبد المؤمن المذكور في مشيخته . وقال : توفي يوم الإثنين سابع عشرين شعبان سنة إحدى وثمانين وستمائة ، ودفن في ديرة له بجوار مسجد ابن بورنداز . وكان يوماً مشهوداً ، رحمه الله تعالى .

٤١٣ - عبد الله بن أبي بكر بن أبي البدر محمد ، الحربي البغدادي الفقيه ، الفقير ، الزاهد القدوة ، بقية شيوخ العراق . ويعرف بكنية ، ووجدت في طبقة : سماع أبيه أبي بكر بن أبي البدر من درة بنت الحلاوي . وأنه يعرف بكنية . ولد الشيخ عبد الله سنة خمس وستمائة .

وسمع الحديث بدمشق من الحافظ الضياء المقدسي ، وسليمان الأسعدي . وأجاز له الشيخ موفق الدين . وتفقه في المذهب ببغداد على القاضي أبي صالح . وارتحل .

وتفقه بحران على الشيخ محمد الدين ابن تيمية ، وابن تيم صاحب « المختصر » وبدمشق على الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، وغيره . وبمصر على أبي عبد الله ابن حمدان ، ونقل عنهم فوائد ، وشرح كتاب « الخرق » وسماه « المهم » وله تصانيف آخر ، منها : مجلد في أصول الدين ، سماه « العدة للشدة » وله مصنف في السماع .

وحدث وسمع منه عبد الرزاق بن القوطي ، وغيره . وكان أرباب الدولة وغيرهم وكان قدوة زاهداً عابداً ذا أحوال وكرامات . وكان أرباب الدولة وغيرهم

يعظمونه ويحترمونه ، وله أتباع وأصحاب ، وصحب الشيخ أحمد المهندز وغيره من الصالحين ، وحكى عنه أبو عبد الله بن الدباهي الزاهد .

قال الذهبي : حدثنا ابن الدباهي عن الشيخ : أنه - مع جلالته - كان في بعض الأوقات يترنم ويغنى لنفسه ، وأنه كان فيه كيس وظرف وبشاشة ، وقال : سمعته يقول : كنت على سطح ببغداد يوم عرفة ، وأنا مستلق على ظهري ، قال : فما شعرت إلا وأنا واقف بعرفة مع الركب سويعة ، ثم لم أشعر إلا وأنا على حالتي الأولى مستلق ، قال : فلما قدم الركب جاءني إنسان صارخاً ، فقال : ياسيدي ، أنا قد حلفت بالطلاق : أني رأيتك بعرفة العام ، وقال لي واحد وجماعة : أنت وام ، الشيخ ماحج في هذا العام ، قال : فقلت له : امض ، لم يقع عليك طلاق^(١) توفي رحمه الله يوم الجمعة منتصف رمضان سنة إحدى وثمانين وستمائة ببغداد ، رحمه الله ، وهو في عشر الثمانين .

٤١٤ - يوسف بن جامع بن أبي البركات البغدادى القفصى الضرير ، المقرئ ، النحوى الفرضى ، جمال الدين ، أبو إسحاق .

ولد سابع رجب سنة ست وستائة بالقفص ، من قرى دجيل ، من أعمال بغداد . وقرأ القرآن بالروايات على أبي عبد الله محمد بن سالم صاحب البطائحي ، وعلى بن الحسين اليوسفى ، صاحب أبي طالب العكبرى ، وغيرهم .

وسمع الحديث من عمر بن عبد العزيز بن الناقد ، وأخته تاج النساء عجيبة ، وأجاز له عبد العزيز بن منيئا ، وريحان بن تيمكان ، وأبو منصور بن عقبة ،

(١) هذه أوهام تغلب على المتعبدین من استيلاء الأحوال البتدعة التي ليست على هدى الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأئمة الهدى من بعدهم ، ويفرح بها الشيطان وحزبه ، ويشيعونها في الدهماء على أنها حقائق لترويج البدع والخرافات الجاهلية ، وقد برأ الله الصحابة وأئمة الهدى من ذلك .

والشرف الخالصي ، وعبد اللطيف بن القبيطي ، وزكريا العائني ، وطائفة .
وبرع في العربية والقراءة والفرائض ، وغير ذلك . وانتفع الناس به في هذه
العلوم . وصنف فيها التصانيف

قال شيخنا بالإجازة صفي الدين عبد المؤمن في مشيخته : شيخ عالم بالقراءة
والعربية من مشايخ القراء . وصنف في القراءات وغيرها . وله قصيدة في التجويد
وشروحه . وشرح كتاب « التلقين » لأبي البقاء العسكيري في النحو . وله
مصنفات غير ذلك .

قال إبراهيم الجعبري : جمّاعة لعلوم القرآن . قرأت عليه « المصباح » في
القراءات . ورواة التذكرة . ووقف ابن الأنباري ، و« الباب » عن مؤلفه أبي البقاء
ثم رحل إلى الشام ، قرأ على العلم المايوق شرح « المفصل » و« الخرولية »
و« الشاطبية » وصنف « الشافي » في العشرة ، وأرجوزة وغيرها .

وقال أبو العلاء القرظي في معجمه : كان شيخا فقيها عالما ، إماما فاضلا ،
مقرئا ، عارفا بروايات السبعة والشواذ وعللها ، جامعا للعلوم ، وله في ذلك
تصانيف كثيرة .

وقال الشريف عز الدين الحافظ : متفنن ، له معرفة باللغة العربية ، ووجوه
القراءات ، وطرق القراء . وله في ذلك تصانيف تدل على فضله .

وقال الذهبي في تاريخه : كان مقرئا بحداد ، عارفا باللغة والنحو ، بصيرا
بطل القراءات ، متصديا لإقراءها ، ودخل دمشق ومصر ، وسمع من شيوخها ،
وقال في الطبقات : كان عارفا باللغة والنحو ، جم الفضائل ، وكان لا يتقدمه
أحد في زمانه في الإقراء . أخذ عنه علي بن أحمد بن موسى الجزري .

وسمع منه أبو العلاء القرظي ، وأحمد بن القلانسي .
وحدثني البرازلي : أنه قدم دمشق في السكولة ، وقرأ ختمة السبعة في نحو
ثمانية أيام على العلم القاسم بن أحمد ، وإنما قصد اتصال طريق التيسير له ، وإلا
فشيوخه أسند من العلم .

قلت : أجاز لغير واحد من شيوخنا ، كالعالم البرزالي ، وعميد المؤمنين بن عبد الحق ، وعلى بن عبد الصمد .

وتوفي يوم الجمعة تاسع عشرين - أو يوم السبت سابع صفر - سنة اثنين وثمانين وستمائة ببغداد ، وصلى عليه يوم السبت ، ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى .

١٥٤ - عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، الجماعيلي الأصل

الصالح ، الفقيه الامام ، الزاهد الخطيب ، قاضي القضاة ، شيخ الإسلام ، شمس الدين ، أبو محمد ، وأبو الفرج ، ابن الشيخ أبي عمر .

ولد في الحرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالدير بسفح قاسيون .

وسمع من أبيه ، وعمه الشيخ موفق الدين ، وبإفادتهما من عمر بن طبرزد ، وحنبلي ، وأبي الين الكندي ، وأبي القاسم بن الحارثاني ، وابن ملاعب ، وجماعة . أجاز له الصيدلاني ، وابن الجوزي ، وجماعة ثم سمع نفسه من أصحاب السلفي . وقرأ الناس على ابن الزبيدي ، وابن اللقي وجماعة . وعنى بالحديث وكتب بخطه الأجزاء والطباقي .

وتفقه على عمه شيخ الإسلام موفق الدين . وعرض عليه كتاب « المقنع » وشرحه عليه . وأذن له في إقراءه ، وإصلاح ما يرى أنه يحتاج إلى إصلاح فيه . ثم شرحه بعده في عشر مجلدات . واستمد فيه من « المغني » لعمه . وأخذ الأصول عن السيف الآمدي . ودرس وأفتى . وأقرأ العلم زمانا طويلا وانتفع به الناس ، وانتهت إليه رئاسة المذهب في عصره ، بل رئاسة العلم في زمانه .

وكان معظما عند الخاص والعام ، عظيم الهيبة لدى الملوك وغيرهم ، كثير الفضائل والمحاسن ، متين الديانة والورع .

وقد جمع المحدث إسماعيل بن الخباز ترجمته وأخباره في مائة وخمسين جزءا ، وبالغ ، وبقي كلما أننى عليه بنعت من الفقه ، أو الزهد ، أو التواضع : سرد ماورد

فى ذلك بأسانيد الطويلة الثقيلة ، ثم تحول إلى ذكر شيوخه ، فترجمهم ، ثم إلى ذكر الإمام أحمد ، فأورد سيرته ومحبته كلها ، كما أوردها ابن الجوزى ، ثم أورد السيرة النبوية ، لكونه من أمة النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ الذهبي : وما رأيت سيرة عالم أطول منها أبداً .

وقال الذهبي فى معجم شيوخه ، فى ترجمة الشيخ شمس الدين : شيخ الحنابلة ، بل شيخ الإسلام ، وفقه الشام ، وقدوة العباد ، وفريد وقته . من اجتمعت الألسن على مدحه والثناء عليه . حدث نحواً من ستين سنة . وكتب عنه أبو الفتح ابن الحاجب .

وقال : سألت عنه الحافظ محمد بن عبد الواحد - يعنى الضياء - فقال : إمام عالم ، خير دين .

قال الذهبي : وكان الشيخ محبى الدين - يعنى النووى - يقول : هذا أجل شيوخى .

وأول ماولى : مشيخة دار الحديث سنة خمس وستين . حدث عنه بها فى حياته قلت : وروى عنه الشيخ محبى الدين فى كتاب « الرخصة فى القيام » له . وقال : حدثنا الشيخ الإمام العالم المتفق على إمامته وفضله وجلالته : الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ الإمام العالم ، العامل الزاهد أبى عمر المقدسى رضى الله عنه . قال الذهبي : وروى عنه أيضاً الشيخ زين الدين أحمد بن عبد الدائم ، وهو أكبر منه وأسند . وذكره فى تاريخه الكبير . وأطال ترجمته . وذكر فضائله وعبادته وأوراده ، وكرمه ونفعه العام ، وأنه حج ثلاث مرات . فسكان آخرها : قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام يطلبه ، فحج ذلك العام . وحضر الفتوحات ، وأنه كان رقيق القلب ، سريع الدفعة ، كريم النفس ، كثير الذكر لله ، والقيام بالليل ، محافظاً على صلاة الضحى . ويصلى بين العشاءين ما تيسر ، ويؤثر بما يأتيه من صلة الملوك وغيرهم . وكان متواضعاً عند العامة ،

مترفعاً عند الملوك . وكان مجلسه عامراً بالفقهاء والمحدثين وأهل الدين . وأوقع الله محبته في قلوب الخلق . ولم يكن في زمانه من يصلي أحسن منه ، ولا أتم خشوعاً . وكان كثير الدعاء والابتهال ، لا سيما في الأماكن المرجوف فيها الإجابة ، وبعد قراءة آيات الحرس بالجامع بعد العشاء ، كثير الاهتمام بأمور الناس ، لا يكاد يعلم بمرريض إلا افتقده ، ولا مات أحد من أهل الجبل إلا شيعه .

وذكر فخر الدين البعلبكي : أنه منذ عرفه ما رآه غضب ، وعرفه نحو خمسين سنة .

وقد ولي القضاء مدة تزيد على اثني عشرة سنة ، على كره منه . ولم يتناول معلوماً . ثم عزل نفسه في آخر عمره . وبقي قضاء الحنابلة شاغراً مدة ، حتى ولي ولده نجم الدين في آخر حياة الشيخ . وكان الشيخ نزل في ولايته للحكم على بهيمة إلى البلد .

وقد ذكر أبو شامة في ذيله : ولاية الشيخ سنة أربع وستين ، قال : جاء من مصر ثلاثة عهود بقضاء القضاة لثلاثة من القضاة : ابن عطاء ، والزواوي ، وابن أبي عمر . فلم يقبل المالكي والحنبلي ، وقبل الحنفي . ثم ورد الأمر بإلزامها بذلك ، وقيل : إن لم يقبلها وإلا يؤخذ ما بأيديهما من الأوقاف . ففعلوا ، وامتنعوا من أخذ جامكية ، وقالوا : نحن في كفاية ، فأعقيا منها .

وذكر الذهبي عن أبي إسحاق اللوزي المالكي - وكان شيخ المالكية ، ومن أهل العلم والدين والحديث - أنه قال : كان شيخنا شيخ الإسلام شمس الدين قدوة الأنام ، حسنة الأيام ، ممن تفتخر به دمشق على سائر البلدان ، بل يزهو به عصره على متقدم العصور والأزمان ، لما جمع الله له من المناقب والفضائل التي أوجبت للأواخر الافتخار على الأوائل .

منها : التواضع ، مع عظمتها في الصدور ، وترك التنازع فيما يفضى إلى التشاجر والنفور ، والاقتصاد في كل ما يتعاطاه من جميع الأمور ، لا عجرفة في كلامه

ولا تقعر ، ولا تعظم في مشيته ولا تبختر ، ولا شطط في ملبسه ولا تكثر ، ومع هذا فكانت له صدور المجالس والمحافل ، وإلى قوله المنتهى في الفصل بين العشائر والقبائل ، مع ما أمده الله عليه من سعة العلم ، وفطره عليه من الرأفة والحلم . وكان لا يوفر جانبه عن قصده ، قريباً كان أو أجنبياً . ولا يدخر شفاعته عن اعتمده ، مسلماً كان أو ذمياً . ينتاب بابه الأمراء والملوك . فيساوئ في إقباله عليهم بين المالك والملوك .

ولى الشيخ قضاء القضاة في جمادى الأولى سنة أربع وستين على كره منه . وكان الشيخ رحمه الله رحمة على المسلمين ، ولولاه لراحت أملاك الناس لما تعرض إليها السلطان . فقام فيها قيام المؤمنين وأثبتها لهم . وعاداه جماعة الحكام ، وعملوا في حقه الجهود . وتحدثوا فيه بما لا يليق . ونصره الله عليهم بحسن نيته . ويكفيه هذا عند الله .

وقال البرزالي في تاريخه : كان الشيخ شيخ الوقت ، وبركة العصر . ولى الحكم والخطابة ، والمشيخة والتدريس مدة طويلة ، ومراده خطابة الجبل ومشیخة دار الحديث الأشرفية به .

وقال اليونيني في تاريخه : شيخ الإسلام ، علماً وزهداً وورعاً ، وديانة وأمانة ، كبير القدر ، جم الفضائل . انتهت إليه الرياسة في الفقه على مذهب الإمام أحمد ، وشرح كتاب « المقنع » لعلمه الشيخ موفق الدين ، وإن كان معظم الشرح مأخوذاً من كلام عمه . وكانت له اليد الطولى في معرفة الحديث ، والأصول والنحو وغير ذلك من العلوم الشرعية ، مع العبادة الكثيرة ، والتواضع واللفظ بكرم الأخلاق ، ولين الجانب ، والإحسان إلى القريب والبعيد ، والاحتمال . وولى قضاء القضاة مكرهاً . وباشر ذلك مدة . ثم عزل نفسه ، وامتنع من الحكم ، وبقي متوفراً على العبادة والتدريس ، وإشغال الطلبة والتصنيف . وكان أوحـد زمانه في تعدد الفضائل ، والتفرد بالحماد ، ولم يكن له نظير في خلقه ورياضته وما هو عليه ،

وانتفع به خلق كثير . وكان على قدم السلف الصالح في معظم أحواله .
اشتغل على الشيخ شمس الدين رحمه الله خلق كثير .

ومن أخذ عنه العلم : الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، والشيخ مجد الدين إسماعيل ابن محمد الحارثي ، وكان يقول : ما رأيت بعيني مثله .

وحدث بالكثير . وخرج له أبو الحسن ابن اللبان مشيخة في أحد عشر جزءاً . وأخرج له الحافظ الحارثي أخرى . وحدث بهما .

وروى عنه خلق كثير من الأئمة والحفاظ ، منهم : الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وأبو محمد الحارثي ، وأبو الحسن بن العطار ، والمزني ، والبرزالي .

وحدثنا عنه جماعة ، منهم : داود بن العطار أخو أبي الحسن ، وأبو عبد الله ابن الخطيب ، وأحمد بن عبد الرحمن الحريري ، وغيرهم .

وتوفي ليلة الثلاثاء سلخ ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وستائة ، ودفن من القد عند والده بسفح قاسيون . وكانت جنازته مشهودة ، حضرها أم لا يحصون ويقال : إنه لم يسمع بمثلها من دهر طويل .

قال الذهبي : ورأيت وفاة الشيخ شمس الدين بن أبي عمر بخط شيخنا شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية . فمن ذلك : توفي شيخنا الإمام ، سيد أهل الإسلام في زمانه ، وقطب فلك الأنام في أوانه ، وحيد الزمان حقاً حقاً ، وفريد العصر صدقاً صدقاً ، الجامع لأنواع المحاسن ، والمعاني البرىء عن جميع النقائص والمساوى ، القارن بين خلق العلم والحلم ، والحسب والنسب ، والعقل والفضل ، والخلق والخلق ، ذى الأخلاق الزكية ، والأعمال المرضية ، مع سلامة الصدر والطبع ، والطف والرفق ، وحسن النية ، وطيب الطوية ، حتى إن كان المتعنت ليطالب له عيباً فيموزه - إلى أن قال - وبكت عليه العيون بأسرها ، وعم مصابه جميع العلوائف ، وسائر الفرق . فأى دمع ما انسجم ، وأى أصل ما جذم ، وأى ركن ما هدم ، وأى فضل ما عدم ؟! يا له من خطب ما أعظمه ، وأجل ما أقدره ، ومصاب ما أقحمه ؟ وأكبر ذكره .

وبالجملة : فقد كان الشيخ أوحده العصر في أنواع الفضائل ، بل هذا حكم مسلم من جميع الطوائف . وكان مصابه أجل من أن تحيط به العبارة ، فرحمه الله ورضى عنه ، وأسكنه بجهنمة جنته ، ونفعنا بحبته . إنه جواد كريم . انتهى .

وقد رثاه نحو ثلاثين شاعراً ، منهم الشهاب محمود ، وكان من تلامذته ، فقال :

مالموجود ، وقد علاه ظلام ؟	أعراه خطب أم عداها مرام ؟
أم قد أصيب بشمسه فقداً ؟	لبست عليه حدادها الأيام
لم أدر : هل نبذ الظلام نجومه ؟	أم خل للفلك الأثير نظام ؟
أترى درى صرف الردى لما رمى	أن المصاب بسهمه الإسلام ؟
أو أنه ماخص بالسهم الذى	أصمى به دون العراق الشام
سهم تقصد واحداً فغدا وفى	كل القلوب لوقعه آلام
ماخلت أن يد المنون لها على	شمس المعارف والهدى إقدام
من كان يستسقى بغرة وجهه	إن عاد وجه الغيث وهو جهام
وتنير للسارى أسيرة فضله	فكأنما هى للهدى أعلام
كانت تطيب لنا الحياة بأنسه	وبقربه . فعلى الحياة سلام
كانت ليالينا بنور بقائه	فينا تضيء كأنها أيام
من للعلوم ؟ وقد علت وغلت به	أضحت تسامى بعده وتسام
من للحديث ؟ وكان حافظ سربه	من أن يضم إلى الصحاح سقام
وله إذا ذكر العلوم مراتب	تسمو فتقصر دونها الأوهام
يروى فيروى كل ذى ظمأ له	يحمى الحديث تعلق وهيام
من للقضايا المشكلات إذا نبت	عنها العقول وحاتر الأفهام ؟
هل للفتاوى من إذا وافى بها	قضى القضاء وجفت الأقلام ؟
من للمسابر وهو فارسها الذى	تحى القلوب به وهن رمام ؟
وله إذا أمّ الدروس مواقف	مشهودة مانان إمام

ولديه في علم الكلام جواهر غرر يحير بحسنها النظام
من للزمان ؟ وكان طول حياته لليل يحيى والهجير يصام
وذو الحوائج ماثو له حادث إلا ونالوا عنده ماراموا
وهي طويلة . وما أفتى به الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، ونقلته من خطه
في رجل استأجر أرض قرية في زمن الأمن ، ثم وقع فيها الخوف من الإفرنج ،
وتمذر عليه زرع أكثر أراضيها بسبب الخوف : أنه يجوز له الفسخ بذلك . وواقفه
عبد الرحمن بن إسماعيل الشافعي ، وهو أبو شامة ، وكذلك على الشافعي ،
ولا أعرف من هو .

وأفتى أيضاً في وقف على جماعة مقرين في قرية ، حصل لهم حاصل من فعل
القرية ، فطلبوا أن يأخذوا ما استحقوه عن الماضي - وهو سنة خمس مثلاً - فهل
يصرف إليهم الناظر بحساب سنة خمس الهلالية ، أو بحساب سنة المغل ؟ مع أنه
قد نزل بعد هؤلاء المتقدمين جماعة ، وشاركهم في حساب سنة المغل ، فإن أخذ
أولئك على حساب السنة الهلالية لم يبق للمتأخرين إلا شيء يسير .

أجاب هو ، وأبو شامة ، وابن رزين الشافعي ، وسليمان الحنفي : لا يحسب
إلا بسنة المغل دون الهلالية .

٤١٦ - عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد
ابن الخضر ابن تيمية الحراني ، نزيل دمشق ، الشيخ شهاب الدين أبو الحسن ،
وأبو أحمد بن الشيخ مجد الدين أبي البركات ، وقد سبق ذكر أبيه ، وهو والد
شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس .

ولد سنة سبع وعشرين وستائة بحران .
وسمع من والده وغيره . ورحل في صغره إلى حلب ، وسمع بها من ابن اللقي
وابن رواحة ، ويوسف بن خليل ، ويعيش النحوي . وقرأ العلم على والده ،
وتفنى في الفضائل .

قال الذهبي : قرأ المذهب حتى أتقنه على والده ، ودرس وأفتى وصنف ، وصار شيخ البلد بعد أبيه ، وخطيبه وحاكمه . وكان إماماً محققاً لما ينقله ، كثير الفوائد ، جيد المشاركة في العلوم ، له يد طولى في القرائن ، والحساب والهيئة ، وكان ديناً متواضعاً ، حسن الأخلاق جواداً ، من حسنات العصر ، تفقه عليه ولداه : أبو العباس ، وأبو محمد ، وحدثنا عنه على المنبر ولده ، وكان قدومه إلى دمشق بأهله وأقاربه مهاجراً سنة سبع وستين .

قال : وكان الشيخ شهاب الدين من أنجم الهدى . وإنما اختفى بين نور القمر وضوء الشمس ، يشير إلى أبيه وابنه ، فإن فضائله وعلومه انصهرت بين فضائلهما وعلومهما .

وقال البرزالي : كان من أعيان الحنابلة ، عنده فضائل وفنون ، وباشر بدمشق مشيخة دار الحديث السكرية بالقضاة ، وبها كان يسكن . وكان له كرسي بالجامع يتكلم عليه أيام الجمع من حفظه ، ولما توفي خلفه فيها ولده أبو العباس وله تعاليق وفوائد ، وصنف في علوم عديدة .

توفي رحمه الله ليلة الأحد ، سلخ ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، ودفن بدمشق من الغد بسفح قاسيون .

٤١٧ - مظفر بن أبي بكر بن مظفر بن علي الجوسقي ، ثم البغدادي ، الفقيه

الأصولي النظار ، تقي الدين أبو الميامن . ويعرف بالحاج .

ولد في مستهل رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة .

وسمع من أبي الفضل محمد بن محمد بن الحسن السباك .

وتفقه وبرع في المذهب والخلاف والأصول ، وناظر وأفتى ، ودرس بالمدرسة البشيرية لطائفة الحنابلة . وكان من أعيان الفقهاء وأئمة المذهب .

قال عبد الرزاق بن الفوطي : سمعت شيخنا الإمام أبا حامد محمد بن المطرزي -

لما قدم من بغداد إلى مراغة ، وقد سئل عن بقي ببغداد من الأئمة ؟ - فقال : لم

أعرف بها فاضلا فقيها عالما بالأصول والفروع ، غير تقى الدين الجوسقى . قال :-
وكفاك شهادة مثل هذا الكامل لهذا الفاضل .

وحدث . وسمع منه القلانسي ، والفرضي . وأجاز لشيخنا على بن عبد الصمد .
وتوفي في آخر نهار السبت رابع عشرين ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين
وسمائه . وصلى عليه من الغد بالبشيرية . ودفن بمحضرة قبر الإمام أحمد إلى جانب
الشيخ عبد الصمد . رحمهم الله تعالى .

٤١٨ - محمد بن عبد الولى بن جبارة بن عبد الولى المقدسى ، الفقيه
تقى الدين .

سمع بدمشق من أبى القاسم بن صصرى وغيره ، وبيغداد من أبى الحسن
القطيعى وطبقته . وكان فاضلا متقنا صالحا . وهو والد الشيخ شهاب الدين أحمد
ابن جبارة الآتى ذكره إن شاء الله تعالى .

توفي في ذى الحجة سنة ثلاث وثمانين وسمائه بسفح قاسيون . ودفن به
رحمه الله تعالى .

٤١٩ - عبيد الله بن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة
المقدسى ، الفقيه شمس الدين .

ولد سنة خمس وثلاثين وسمائه .

وسمع من كريمة القرشية ، وغيرها . وتفقه وبرع في المذهب ، وأفتى ودرس .
قال اليونينى في تاريخه : كان من الفضلاء ، الصالحاء الأخيار . سمع الكثير ،
وكتب بخطه . وشرع في تأليف كتاب في الحديث مرتبا على أبواب الفقه ،
ولو تم لكان نافعا .

ورأى بعض الصالحاء في جبل الصالحية النبى صلى الله عليه وسلم في المنام ،
وقد جاء إلى الجبل ، فقال له الرأى : يا رسول الله ، فيم جئت إلى هنا ؟ فقال : جئت
نقبس عبيد الله من نورنا .

وكان شيخنا شمس الدين عبد الرحمن - يعنى ابن أبى عمر - يحبه كثيرا ،
 ويفضله على سائر أهله . وكان أهلا لذلك . ولقد كان من حسنات المقادسة ،
 كثير الكرم والخدمة والتواضع ، والسعى فى قضاء حوائج الإخوان والأصحاب .
 توفى يوم الإثنين ثامن عشر شعبان سنة أربع وثمانين وستائة ، بقرية
 جماعيل ، من عمل نابلس ، ودفن بها . رحمه الله تعالى .
 وفى جمادى الأولى من السنة المذكورة توفى :-

٤٢٠ - إسماعيل بن إبراهيم بن على الفراء الصالحى بالسفح .

وكان صالحا ، زاهدا ورعا ، ذا كرامات ظاهرة ، وأخلاق طاهرة ، ومعاملات
 باطنة . صاحب الشيخ الفقيه اليونى .

وكان يقال : إنه يعرف الاسم الأعظم ، رحمه الله تعالى .

٤٢١ - عبد الرحمن بن عمر بن أبى القاسم بن على بن عثمان البصرى ،

الفقيه الضرير ، الإمام نور الدين أبو طاب . نزيل بغداد .

ولد يوم الإثنين ثانى عشر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وستائة بناحية
 عبدليان ، من قرى البصرة .

وحفظ القرآن بالبصرة سنة إحدى وثلاثين على الشيخ حسن بن دويره
 المذكور .

وقدم بغداد . وسكن بمدرسة أبى حكيم ، وحفظ بها كتاب « الهداية »
 لأبى الخطاب ، وجعل فقيها بالمستنصرية ، ولازم الاشتغال حتى أذن له فى الفتوى
 سنة ثمان وأربعين .

وسمع ببغداد من أبى بكر الخازن ، ومحمد بن على بن أبى السهل ، والنصاحب
 أبى محمد بن الجوزى ، وغيرهم .

وسمع من الشيخ مجد الدين بن تيمية أحكامه ، وكتابه « المحرر » فى
 الفقه . وكان بارعا فى الفقه . وله معرفة فى الحديث والتفسير .

ولما توفي شيخه ابن دويره بالبصرة ولى التدريس بمدرسة شيخه ، وخلق عليه ببغداد خلعة ، وألبس الطرحة السوداء في خلافة المستعصم سنة اثنين وخمسين . وذكر ابن الساعي : أنه لم يلبس الطرحة أعمر بعد أبي طالب بن الحنبلي سوى الشيخ نور الدين هذا . ثم بعد واقعة بغداد : طلب إليها ليولى تدريس الحنابلة بالمستنصرية ، فلم يتفق . وتقدم الشيخ جلال الدين بن عكبر - الذى سبق ذكره - فرتب الشيخ نور الدين مدرسا بالبشرية . فلما توفي ابن عكبر المذكور نقل إلى تدريس المستنصرية في شوال سنة إحدى وثمانين .

وله تصانيف عديدة ، منها : كتاب « جامع العلوم في تفسير كتاب الله الحى القيوم » كتاب « الحاوى » في الفقه ، في مجلدين « السكافى » في شرح الخرق « الواضح » في شرح الخرق ، « الشافى » في المذهب « مشكل كتاب الشهادات » طريقه في الخلاف يحتوى على عشرين مسألة .

تفقه عليه جماعة ، منهم : الإمام صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، وسمع منه . وكان يكتب عنه في الفتاوى ، ثم أذن له فكتب عن نفسه ، وقال عنه : كان شيخنا من العلماء المجتهدين ، والفقهاء المنفردين .

وروى عنه جماعة من شيوخنا بالإجازة . وكانت له فطنة عظيمة ، وبادرة عجبية .

أنبأنى محمد بن إبراهيم الخالدى - وكان ملازما للشيخ نور الدين حتى زوجه الشيخ ابنته - قال : عقد مرة مجلس بالمستنصرية للفظالم ، وحضر فيه الأعيان ، فاتفق جلوس الشيخ إلى جانب بهاء الدين بن الفخر عيسى ، كاتب ديوان الإنشاء ، وتكلم الجماعة . فبرز الشيخ نور الدين عليهم بالبحث ، ورجع إلى قوله ، فقال له ابن الفخر عيسى : من أين الشيخ ؟ قال : من البصرة . قال : والمذهب ؟ قال : حنبلى . قال : عجباً ! بصرى حنبلى ؟ فقال الشيخ : هنا أعجب

من هذا : كردى رافضى . فنجل ابن الفخر عيسى وسكت . وكان كرديا رافضيا .
والرفض فى الأكراد معدوم أو نادر .

توفى الشيخ نور الدين ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة أربع وثمانين وستائة .
ودفن فى دكة القبور بين يدى قبر الإمام أحمد رضى الله عنه .

ومن فوائده : أنه اختار : أن الماء لا ينجس إلا بالتغير ، وإن كان قليلا .
وفاقا للإمام . وأن الترتيب يجب فى التيمم إذا تيمم بضربتين ، ولا يجب إذا تيمم
بواحدة . وأن الريق يطهر أفواه الحيوانات والولدان . وأن بنى هاشم يجوز لهم أخذ
الزكاة إذا منعوا حقهم من الخمس .

وحكى فى جواز التيمم لصلاة العيد إذا خيف فواتها روايتين .

٤٢٢ - عبد الرميم بن محمد بن أحمد بن فارس بن راضى بن الزجاج

العتي ، ثم البغدادي ، الفقيه ، الحداث الزاهد الأثرى ، عفيف الدين أبو محمد ،
أحد مشايخ العراق .

ولد فى ربيع الأول سنة اثنى عشرة وستائة بالمأمونية ببغداد .

وسمع من عبد السلام بن يوسف العبرى ، من أصحاب ابن ناصر ، والفتح
ابن عبد السلام ، وأحمد بن صرما ، وعلى بن بورنداز ، والقطيبي ، وابن روزبة
وابن اللقي ، والكاشغرى ، وابن الخازن ، ونصر بن عبد الرزاق القاضى ،
وابن القبيطى ، وابن السبأك ، والمبارك بن بيبا ، وأحمد بن الشاذلى ، وغيرهم .

وسمع بمباردين من النشئرى ، وأجاز له من دمشق أبو القاسم بن الحرستاني
والافتخار الهاشمى وجماعة ، وعنى بالحديث أتم عناية ، وقرأ بنفسه الكثير ،
والعالى والنازل ، وسمع الناس بقراءته ، وكتب بخطه الكثير .

قال أبو العلاء القرضى : كان شيخنا عالما ، فقيها محدثا ، مكثرا مفيدا ،
زاهدا عابدا ، من بيت الحديث ، تابعا للسنة ، شديدا على البدعة ، ملازما
لقراءة القرآن والعبادة .

وقال محب الدين محمد بن عمر خطيب غرناطة - وقد سمع منه - فقيه ، نحوي ، لغوي ، مفت ، وأثنى عليه كثيراً .

قال شيخنا - بالإجازة - صفي الدين عبد المؤمن : كان شيخنا جليلاً ، عالماً ، عارفاً من أجل شيوخ الحديث ، ملتزماً بالسنة ، زاهداً ذا فضل وورع ، وأدب وعلم .

وقال البرزالي عنه : محدث بغداد في وقته ؛ موصوف باتباع السنة ونصرها ، والذَّبُّ عنها .

قال الذهبي : وله أتباع وأصحاب ، يقومون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حدث بالكثير ببغداد ودمشق .

سمع منه بدمشق الكبار ، كالشيخ علي بن النفيس الموصلي ، ومحمود الأرموي ، والمزني ، والبرزالي ، والشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وغيرهم .

وبغداد خلق ؛ منهم : إبراهيم الجعبري ، والقرضي ، وابن الفوطي ، وشيخنا علي بن عبد الصمد .

حدثنا عنه ببغداد العفيف محمد بن السابق . شيخ المستنصرية . ودمشق محمد بن الخباز .

وتوفي بطريق مكة الشامي ، بذات عرق - عند عوده من الحج - يوم الجمعة وقت الصلاة سابع عشر المحرم سنة خمس وثمانين وستمائة .

وحكى عنه : أنه لما مر على الوادي المذكور متوجهاً إلى مكة - شرفها الله تعالى - من دمشق رأى قبور جماعة ماتوا هناك من قبل ، فقرأ واستغفر لهم ، وقال : طوبى لمن دفن معكم ، فتوفي لما عاد ، ودفن معهم ، رحمه الله تعالى .

٤٢٣ - خليل بن أبي بكر بن صديق المراغي ، المقرئ الفقيه ، الأصولي .

القاضي ، صفي الدين أبو الصفاء ، نزيل مصر .
ولد بمراغة سنة بضع وتسعين وخمسمائة .

وقدم دمشق وله نحو عشرين سنة ، فقرأ بها القرآن بالعشرة على ابن تاسونة .
وهو آخر من بقى من أصحابه .

وسمع بها من ابن الحرساني بعض مشيخته ، ولم يظهر ذلك .
وسمع من أبي الفتوح البكري ، وابن ملاعب ، والطار ، والشيخ موفق الدين ،
وموسى بن عبد القادر ، والشيخ العماد ، وابن أبي لقمة ، وابن البني والقزويني ،
وابن صصري ، والزبيدي ، وابن الصباح ، وغيرهم .

وتفقه على الشيخ موفق الدين ، وبرع وأفنى .
وقرأ أصول الفقه على السيف الآمدى ولازمه ، وأقام بدمشق مدة ، ثم توجه
إلى الديار المصرية ، فأقام بها إلى أن مات ، وناب في القضاء بالقاهرة ، فحدث
طرائقه ، وشكرت خلافته .

قال الذهبي : كان مجموع الفضائل ، كثير المناقب ، متين الديانة ، عارفا
بالقرآن بعض المعرفة ، صحيح الأخذ ، بصير بالمذهب ، عالما بالخلاف والطب
قرأ عليه بالروايات : بدر الدين بن الجوهري ، وأبو بكر الجعبري ، وجماعة
من البصريين .

وسمع منه ابن الظاهري ، وابنه أبو عمر ، والقاضي أبو محمد الحارثي ، والحافظ
المزني ، وأبو حيان ، والحافظ عبد الكريم بن منير ، وخلق سواهم .
وخرج له الحارثي مشيخة ، سمعها منه أبو الحسن محمد بن نباتة .
وقال اليونيني : كان فاضلا ، عارفا بالمذهب .

توفي يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة خمس وثمانين وستمائة بالقاهرة .
ودفن من القديس بمقابر باب النصر . رحمه الله تعالى .
وفي رجب من هذه السنة توفي الشيخ : —

٤٢٤ — موفق الربيع أبو الحسن علي بن الحسين بن يوسف بن الصياد المقرئ
الفقيه الحنبلي ، المعدل ببغداد ، ببعض أعمالها ، وكان أحد المعيدین بالمستنصرية .

حدث عن ابن اللقي ، وأجاز لجماعة من شيوخنا ، وأبو العباس أحمد بن سنان
ابن تغلب ، المؤدب الصالحى السكاتب ، أحد المسنين فى صفر بقاسيون .
روى عن حنبل ، وابن طبرزد ، والكندى ، والطبقة ، وله نظم جيد ،
وكذلك كان أبوه .
وفى آخر السنة توفى : -

٤٢٥ - أبو الفضل محمد بن محمد بن على بن الزيات الباصرى البغدادى
الواعظ ، أحد شيوخ بغداد المسنين .
حدث عن ابن صرما ، والمبارك بن أبى الجود ، والفتح بن عبد السلام ، وغيرهم .
وسمع منه خلق كثير ، منهم الفرضى .
قال : وكان عالماً زاهداً ، عارفاً ، ثقة عدلاً ، مسنداً ، من بيت الحديث
والزهد . وعظ فى شبابه ، ثم ترك .
وفى جمادى الأولى من السنة توفى : -

٤٢٦ - القاضى مهمل الدين أبو إسحاق إسماعيل بن جمعة بن عبد الرزاق
قاضى سامرا .
وكان فاضلاً أدبياً ، له نظم حسن .

سمع من الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن طلحة بن غانم العللى «فضائل
القدس» لابن الجوزى بسماعه منه ، وأجاز لغير واحد من أشياعنا .

٤٢٧ - أحمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى ،
الصالحى النقيه ، الزاهد الفرضى ، شرف الدين أبو العباس .
ولد فى رابع عشر الحرم سنة أربع عشرة وستائة .

وسمع من الشيخ موفق الدين - وهو جده لأمه ، وعم أبيه - ومن البهاء
عبد الرحمن ، وابن أبى لقمة ، ومن ابن اللقي ، وابن صصرى ، والحسين بن

الزيدي . وحضر على موسى بن عبد القادر . وأجاز له ابن الحرستاني ، وجماعة . وتفقه على التقي ابن العز .

وكان شيخنا صالحا ، زاهداً عابداً ، ذا عفة وقناعة باليسير . وله معرفة بالقرائن ، والجبر والمقابلة . وله حلقة بالجامع المظفرى ، يشتمل بها احتسابا بغير معلوم ، وانتفع به جماعة . حدث . روى عنه جماعة .

توفي ليلة الثلاثاء خامس المحرم سنة سبع وثمانين وستائة . ودفن من القند عند جده الشيخ موفق الدين بالروضة بالجليل . رحمه الله تعالى .

٤٢٨ - عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر البعلى ، الفقيه المحدث

الزاهد ، فخر الدين أبو محمد .

ولد سنة إحدى عشرة وستائة ببعلبك .

وقرأ القرآن على خاله صدر الدين عبد الرحيم بن نصر قاضى ببعلبك .

وسمع الحديث من أبى الجعد القزوينى ، والبهاء المقدسى ، وابن اللقى ، والناصح بن الحنبلى ، ومكرم بن أبى الصقر ، وغيرهم .

وتفقه على تقي الدين أحمد بن العزوانى سليمان بن عبد الرحمن بن الحافظ ، وشمس الدين عمر بن النجا . وحفظ « علوم الحديث » وعرضه من حفظه على مؤلفه الحافظ تقي الدين بن الصلاح . وقرأ الأصول وشيئا من الخلاف على السيف الآمدى ، والقاضى نجم الدين بن راجح الذين انتقلا إلى مذهب الشافعى .

وقرأ النحو على أبى عمرو بن الحاجب ، ثم على مجد الدين بن الأربلى الحنبلى . وصحب الشيخ الفقيه اليونينى ، وإبراهيم البطائنى ، والنووى ، وغيرهم .

وكان الشيخ الفقيه يحبه ، ويقدمه على أولاده ، حتى جملة إماما لمسجد الحنابلة إلى أن انتقل إلى دمشق . ودرس بدمشق بالجوزية نيابة عن القاضى نجم الدين

ابن الشيخ شمس الدين بن أبى عمر ، وبالصدرية والسمارية نيابة عن بنى النجا . وباشر حلقة الجامع . وولى مشيخة الحديث بمشهد عروة ، وبادار الحديث النورية

وبالصدرية . ونخرج به جماعة من الفقهاء .

وكان دائم البشر ، يحب الخمول ويؤثره ، ويلتزم قيام الليل من الثالث الآخر ، ويتلو بين العشائين ، ويصوم الأيام البيض ، وستة من شوال ، وعشر ذي الحجة والحرم . ولا يخل بذلك . ذكر ذلك كله ولده الشيخ عز الدين . قال : ولقد أخبر بأشياء ، فوقعت كما قال لخلائق . وذلك مشهور عند من يعرفه . ولقد قال لى فى صحته وعافيته : أنا أعيش عمر الإمام أحمد ، لكن شتان ما بينى وبينه ، فكان كما قال . وقال لى : يا بنى ، تنزهت عن الأوقاف ، إذ كان يمكننى . وكان لى شىء ، فلما احتججت تفاولت منها .

وقال ابن اليونينى : كان رجلاً صالحاً زاهداً ، فاضلاً عابداً ، وهو من أصحاب والدى ، اشتغل عليه ، وقدمه بصلى به فى مسجد الخنايلة ، رافقته فى طريق مكة ، قرأته قليل المثل فى ديانتته وتعبده ، وحسن أوصافه ، وكان من خيار الشيوخ علماء وعلماء ، وصلاًحاً وتواضعاً ، وسلامة صدر ، وحسن سمى ، وصفاء قلب ، وتلاوة قرآن وذكر . وكان أحد عباد الله الصالحين ، ثم ذكر نحواً مما قال ولده ، وقال : حدث بالكثير . وسمع منه جماعة من الأئمة والحفاظ .

وقال البرزالى : كان من خيار المسلمين ، وكبار الصالحين . توفى ليلة الأربعاء سابع رجب سنة ثمان وثمانين وستائة بدمشق . ودفن من القند بالقرب من قبر الشيخ موفق الدين بروضة الجبل . رحمه الله تعالى .

٤٢٩ - محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدى القدسى ، الصالحى ، المحدث ، الزاهد القدوة ، شمس الدين ، أبو عبد الله بن الكمال . وهو ابن أخى الحافظ الضياء .

ولد فى ليلة الخميس حادى عشر ذي الحجة سنة سبع وستائة بقاسيون . وحضر على ابن الحرستانى ، والكندى .

وسمع من ابن ملاعب ، وابن أبى لقمة ، والشيخ موفق الدين ، وابن البنى ،

والقزويني ، وموسى بن عبد القادر ، وابن صباح ، وابن الزبيدي ، وابن اللقي ، وخلق كثير .

وقيل : إنه سمع ببغداد من المذهب ابن منده ، وتحقق ذلك . ولازمه الحافظ الضياء ، وتخرج به . وكتب الكثير بخطه . وخرج وانتخب ، وقرأ على الشيوخ ، وعني بالحديث ، وتم تصنيف « الأحكام » الذي جمعه عنه الحافظ ضياء الدين . وخرج غير ذلك من الأجزاء والتخاريج ، منها كتاب « فضل العيدين » .

وكان يدرس الفقه بمدرسة عمه الشيخ ضياء الدين ، وشيخ الحديث أيضاً بها . ودار الحديث الأشرفية بالسفح ، وكان للطلبة عليه مواعيد يعلمهم فيها قراءة الحديث ويفيدهم ، ويرد عليهم الغلط . انتفع به جماعة .

قال الذهبي : كان إماماً فقيهماً ، محدثاً زاهداً عابداً ، كثير الخير ، له قدم راسخ في التقوى ، ووقع في النفوس .

وقال اليونيني : كان صالحاً زاهداً عابداً ، متقللاً من الدنيا . وعنده فضيلة . وكان من سادات الشيوخ علماً وعملاً ، وصالحاً وعبادة .

وحكى لي عنه : أنه كان يحضر مكاناً في جبل الصالحية لبعض شأنه ، فوجد جرة مملوءة دنائير ، وكانت زوجته معه تعينه في الحفر ، فاسترجع وطم المسكان كما كان أولاً ، وقال لزوجته : هذه فتنة ، ولعل لها مستحقين لا نعرفهم ، وعاهدها على أنها لا تشعر بذلك أحداً ، ولا تتعرض إليه . وكانت صالحة مثله ، فتركا ذلك تورعاً مع فقرهما وحاجتهما . وهذا غاية الورع والزهد . رحمهما الله تعالى . حدث رحمه الله بالكثير نخواً من أربعين سنة . وسمع منه خلق كثير . وروى عنه جماعة من الأكابر .

وحدثنا عنه جماعة ، منهم : ابن الخباز ، وعبد الله بن محمد بن قيم الضيائية ، وأحمد الحريري ، وأبو الفضل بن الجوى ، وعمر بن عثمان بن سالم القدسي .

وتوفي بعد عشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء تاسع جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين

وستائة بمنزله بمدرسة عمه أبي عمر بالجليل . ودفن من القد عند الشيخ موفق الدين بالروضة . رحمه الله تعالى .

٤٣٠ - أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة

المقدسي ، الصالحى ، قاضى القضاة ، شيخ الإسلام ، شمس الدين أبى محمد ، ابن الشيخ أبى عمر ، وقد سبق ذكر أبيه وجده .

ولد فى شعبان سنة إحدى وخمسين وستائة .

وسمع الحديث ولم يبلغ أوان الرواية . وتفقه على والده . وولى القضاء فى حياة والده بإشارته .

قال البرزالي : كان خطيب الجبل ، وقاضى القضاة ، ومدرس أكثر المدارس وشيخ الحنابلة ، وكان قتيماً فاضلاً ، سريع الحفظ ، جيد الفهم ، كثير المسكارم شهماً شجاعاً ، ولى القضاء ولم يبلغ ثلاثين سنة ، فقام به أتم قيام .

وقال اليوناني : كانت له الخطابة بالجامع المظفرى ، والإمامة بحلقة الحنابلة بجامع دمشق ، ونظر أوقاف الحنابلة . وكان مشكور السيرة فى ولايته ، وعنده معرفة بالأحكام ، وقه نفيس ، وفضيلة ومشاركة فى كثير من العلوم من غير استقلال ، وكان يركب الخيل ، ويلبس السلاح ، ويحضر الغزوات . وحج مراراً وقال غيره : ودرس بدار الحديث الأشرفية بالسفح ، وشهد فتح طرابلس مع السلطان الملك المنصور . وكان شاباً مليحاً مهيباً ، تام الشكل بديناً ، ليس له من اللحية إلا شعيرات يسيرة ، وكان مليح السيرة ، ذكياً مليح الدروس ، له قدرة على الحفظ ، ومشاركة جيدة فى العلوم ، وله شعر جيد ، فنه :

آيات كتب الغرام أدرسها	وعبرتني لا أطيق أحبسها
لبست ثوب الضنى على جسدى	وحلة الصبر لست ألبسها
وشادن مارى بمقلته	إلا سبي العالمين نرجسها
فوجهه جنة مزخرفة	لكن بنبيل الجفون يحرسها

وريقه خمره معتقة دارت عليهما من فيه أكوّسها
يا قرأ أصبحت ملاحته لا يعترىها عيب يدنسها
صل هامك إن جرت مدامعه تلحقها زفرة تيبسها

توفي يوم الثلاثاء ثاني عشر جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وستائة ، بمنزله بقاسيون . وصلى عليه ضحوة يوم الأربعاء خارج جامع الجبل ، وحضره نائب السلطنة والأمراء والقضاة والأعيان ، ودفن عند أبيه وجده ، رحمهما الله تعالى وكان عمره ثمانية وثلاثين سنة .

٤٣١ - عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك بن عثمان بن عبد الله بن سعد
ابن مفلح بن هبة الله بن نعيم المقدسي ، ثم الصالحى ، المحدث الزاهد ، شمس الدين أبو الفرج ابن الزين .

ولد فى ذى القعدة سنة ست وستائة بقاسيون .

وسمع بدمشق من الكندى ، وابن الحرستاني ، وابن مندويه ، حضوراً وسماعاً من ابن البناء ، وابن الجلاجلى ، وابن ملاعب ، والشيخ موفق الدين ، وجماعة . وبيغداد من الفتح بن عبد السلام ، والداهرى ، والعاثى ، والسهروردى ، والحسن بن الجواليق ، وابن بورانداز ، وغيرهم .

وسمع بحلب وحران والموصل ، وعنى بالسمع . وكتب بخطه ، وأثبت لنفسه وله إجازة من أسعد بن روح ، وعائشة بنت الفاخر ، وزاهر النقي ، وغيرهم .

قال الذهبي : كان فقيهاً زاهداً ، ثقة نبيلاً .

وقال أيضاً : كان من أولى العلم والعمل ، والصدق والورع . وحدث بالكثير وأكثر عنه ابن نفيس ، والمزى ، والبرزالي ، وحدثني عنه جماعة .

وتوفي يوم الإثنين تاسع عشرين ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستائة ، بالسفح ، ودفن من يومه بالقرب من قبر الشيخ أبي عمر ، رحمه الله .

وفى هذه السنة - أعنى سنة تسع وثمانين - توفى من أصحابنا : الشيخ
شمس الدين أبو الفضائل :-

٤٣٢ - محمد بن عبد الرزاق بن رزق الله الرسعى ، وقد سبق ذكر أبيه .
وكان ابنه هذا فقيهاً شاعراً ، أديباً معداً .

حدث عن ابن روضة ، وابن القبيطى ، وغيرهم .
وذكر أبوه فى تفسيره غير مرة : أنه كان يسأله عن غوامض فى التفسير ،
ويتكلم فيه بكلام جيد .

غرق بنهر الشريعة من الغور فى جمادى الآخرة من هذه السنة .

وكان أحد الشعوب بدمشق ، ويؤم بمسجد الرماحين . ومن شعره :

ولو أن إنساناً يبلغ لوعتى ووجدى وأشجاني إلى ذلك الرشا
لأسكنته عفى ، ولم أرضها له ولولا لهيب القلب أسكنته الحشا
وله :

أآيس من بر ، وجودك واصل إلى كل مخلوق ، وأنت كريم ؟
وأجزع من ذنب ، وعفوك شامل لـكل الورى طراً ، وأنت رحيم ؟
وأجهد فى تدبير حالى جهالة وأنت بتدبير الأنام حكيم ؟
وأشكو إلى نعماك ذلى وحاجتى وأنت بحالى يا عزيز عليم ؟
وتوفى فى هذه السنة أيضاً :-

٤٣٣ - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عون الدين يحيى بن شمس الدين

على بن عز الدين محمد بن الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، نزيل بلبيس ، بها ،
وكان ناظرًا على ديوانها . *

حدث عن الداهرى ، ونصر بن عبد الرزاق . وابن اللقى .

سمع منه الحارثى ، والمزى ، والقطب عبد الكريم ، والبرزالي ، والفرضى ،
وغيرهم . وكان فاضلاً . وله شعر حسن .

٣٣٤ - علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي ،
 المقدسي الصالحى ، الفقيه المحدث المعمر ، سند الوقت ، فخر الدين أبو الحسن ،
 ابن الشيخ شمس الدين البخارى ، وقد سبق ذكر أبيه ، وعمه الحافظ الضياء .
 ولد في آخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، أو أول سنة ست وسبعين .
 سمع بدمشق من ابن طبرزد ، وحنبل ، وأبى المحاسن بن كامل ، وأبى اليمن
 الكندى ، وابن الحرستاني ، وابن الدنف ، والخضر بن كامل ، وابن ملاعب ،
 وهبة الله بن طائوس ، وأبى الفضل بن سيدهم ، وأبى المعالي بن المنجا ، وأخيه
 عبد الوهاب ، والشيخ موفق الدين ، وأخيه أبى عمر ، وغيرهم .
 وسمع بالقدس : من أبى على الأوقى ، وبمصر : من أبى البركات بن الحباب ،
 وأبى عبد الله بن الرداد ، وبالإسكندرية : من جعفر الهمداني ، وظافر بن سحم ،
 وابن رواح ، وبحلب من ابن خليل الحافظ ، وبمصر : من أبيه شمس الدين البخارى
 الفقيه ، وبيداد : من عبد السلام الداھرى ، وعمر بن كرم . وتفرد بالرواية عن
 جماعة منهم ، وقرأ بنفسه .
 وسمع كثيراً من الكتب السكبار والأجزاء . واستجاز له عمه الحافظ
 الضياء من خلق ، منهم : أبو المسكارم اللبان ، وأبو جعفر الصيدلاني ، والكراني ،
 وعفيفة القارقانية ، وأبو سعد الصفار ، وأسعد العجلي ، وعبد الواحد الصيدلاني ،
 وأبو طاهر الخشوعي ، وأبو الفرج بن الجوزي ، والمبارك بن المعطوش ، وهبة الله
 ابن السبط وغيرهم . وتفرد في الدنيا بالرواية العالية .
 وتفقه على الشيخ موفق الدين ، وقرأ عليه المقنع ، وأذن له في إقرائه ، وقرأ .
 مقدمة في النحو ، وصار محدث الإسلام وروايته ، روى الحديث فوق ستين سنة
 وسمع منه الأئمة الحفاظ المتقدمون ، وقد ماتوا قبله بدهر ، وخرج له عمه الحافظ
 ضياء الذين جزءاً من عواليه ، وحدث كثيراً ، سمعنا من أصحابه .

وذكر عمر بن الحجاب في معجم شيوخه ، فقال : تفقه على والده ، وعلى الشيخ موفق الدين ، قال : وهو فاضل ، كريم النفس ، كيس الأخلاق ، حسن الوجه ، قاض للحاجة ، كثير التعصب ، محمود السيرة ، سألت عمه الشيخ ضياء الدين عنه ؟ فأثنى عليه ، ووصفه بالخلق الجليل ، والمروءة التامة .

وقال الفرضي في معجمه : كان شيخاً عالماً فقيهاً ، زاهداً عابداً ، مسنداً مكثراً ، وقوراً ، صبوراً على قراءة الحديث ، مكرماً للطلبة ، ملازماً لبيته ، مواظباً على العبادة ، ألحق الأحفاد بالأجداد ، وحدث نحواً من ستين سنة ، وتفرد بالرواية عن شيوخ كثيرة .

وقال الشيخ تاج الدين الفراوي في تاريخه : انتهت إليه الرياسة في الرواية ، وقصده المحدثون من الأقطار .

وقال الحافظ البرزالي : كان يحفظ كثيراً من الأحاديث والناظها للمشكلة ، وكثيراً من الحكايات والنوادر ، ، ويرد على من يقرأ عليه مواضع ، يدل رده على فضل ومطالعة ومعرفة ، سألت ابن عبد القوي عنه ؟ وعن ابن عبد الدائم ؟ فرجع فضيلته على فضيلة ابن عبد الدائم .

وقال الذهبي : كان فقيهاً عارفاً بالمذهب ، فصيحاً ، صادق اللهجة . يرد على الطلبة ، مع الورع والتقوى ، والسكينة والجلالة .

وقال أيضاً : كان فقيهاً إماماً فاضلاً ، أدبياً زاهداً صالحاً خيراً ، عدلاً مأموناً ، وقال : سألت المزني عنه ؟ فقال : أحد المشايخ الأكابر ، والأعيان الأمثال ، من بيت العلم والحديث . قال : ولا يعلم أن أحداً حصل له من الخطوة في الرواية في هذه الأزمان مثل ما حصل له .

قال شيخنا ابن تيمية : ينشرح صدرى إذا أدخلت ابن البخارى بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث .

وكان الشيخ فخر الدين في أول أمره يتعاطى السفر للتجارة ، فلما أسنَّ لزم

بيته متوفراً على العبادة والرواية ، ولم يتدنس من الأوقاف بشيء ، بل هو وقف على مدرسة عمه الحافظ ضياء الدين من ماله ، حدث من بعد العشرين والستائة ، وسمع منه الحفاظ والمتقدمون عمر بن الحاجب - ومات سنة ثلاثين وستائة - والحافظ زكي الدين المنذرى ، والرشيد العطار ، حافظ الديار المصرية ، وتكاثر عليه الطلبة من نحو الخمسين والستائة ، وازدهروا بعد الثمانين ، حتى كان يكون لهم في اليوم الواحد عليه ثلاثة مواعيد .

وحدث ببلاذ كثيرة ، بدمشق ، ومصر ، وبغداد ، والموصل ، وتدمر ، والرحبة ، والحديثة ، وزرع .

وحدث بالغزوات أيام الملك الظاهر ، وخرج له أبو القاسم علي بن بلبان مشيخة حدث بها ، سمعها من أبي عبد الله محمد بن الخباز عنه .

وفي آخر عمره : خرج له الحافظ بن الظاهري مشيخة بمصر ، وأرسلها مع البريد ففودى لها بدمشق ، وفوه بذكرها المحدثون والفقهاء ، وسارعوا إلى سماعها ، وجمع لها صبيان كثير ، وانتدب لقراءتها الشيخ شرف الدين الغزاري ، فقرأها في ثلاثة مجالس ، اجتمع لها في المجلس الأخير : ألف نفس أو أكثر ، ولم يعهد في هذه الأزمان مثل ذلك ، ثم حدث بها مراراً عديدة . ورحل إليه الحفاظ والطلبة من الأقطار . وتكاثر عليه الإجازات من أطراف البلاد ، ولزمه المحدثون . قال الذهبي : لا يدري ما قرأه عليه الموصلي والمزني من الكتب والأجزاء . فأما البرزالي ، فقال : سمعت منه بقراءتي عليه وقراءة غيره ثلاثة وعشرين مجلداً ، وأكثر من خمسمائة جزء .

ومن سمع منه من الحفاظ والأكابر : الدمياطي ، وابن دقيق العيد ، والحارثي ، والقاضي تقي الدين سليمان بن حمزة ، والشيخ شمس الدين بن الكمال - قرأ عليه عدة أجزاء ، ومات قبله - والشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وابن جماعة . ورحل إليه أبو الفتوح بن سيد الناس . فوجده مات قبل وصوله بيومين ، فتألم لذلك .

قال الذهبي : وهو آخر من كان في الدنيا بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية رجال ثقات .

قلت : يريد بالسماع المتصل .

قال : وإن كان للدنيا بقاء فليتأخرن أصحابه إن شاء الله تعالى إلى بعد السبعين وسبعائة - يريد لكثرتهم - وكذا وقع . فإننا نحن الآن بعد السبعين . ومن أصحابه جماعة أحياء . وآخر من مات منهم : صلاح الدين محمد بن عبد الله ابن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر المقدسي ، أقام بمدرسة جده أبي عمر .

توفي في شوال سنة ثمانين وسبعائة . وله نظم جيد ، فنه ، أي لابن البخاري :
تكررت السنون على حتى بليت وصرت من سقط السماع
وقل النفع عندي ، غير أني أعلل للرواية والسماع
فإن يك خالصاً فله جزاء وإن يك مانعاً فإلى ضياع
وله رحمه الله تعالى :

إليك اعتذارى من صلاتي قاعداً وعجزى عن سعي إلى الجمعات
وتركى صلاة الفرض في كل مسجد تجمع فيه الناس للصلوات
فيارب لا تمت صلاتي ، ونجني من النار ، واصفح لي عن الهفوات
وله أيضاً رحمه الله تعالى :

أتيتك مقدمات للوت تسعى وقلبك غافل عنها وساهى
فجدة ، فقد دنت منك المنايا ودع عنك التشاغل بالملاهى
فلا تأمن لمكر الله ، واحذر وكن مقاصراً عند التناهى
فكم من يساق إلى جحيم صحائفه مسودة كما هي
وليس كن يساق إلى نعيم وجنات مزخرفة زواهي
فلا تظنن بربك ظنً سوء فحسن الظن جد غير واهي

وله :

أتاك الموت يا ولد البخارى فقدم صالحاً ، واسمح ودارى
وأيقن أن يوم البعث يأتى فيؤخذ بالصغار وبالكبار
كانك فوق نعشك مستقر وتحملك الرجال إلى الصحارى
وتنزل مفرداً فى قعر لحد ويحى التراب فوقك بالمدارى
فلا ، والله ، ما ينفعك شيء تخلف من مقام أو عقار
بلى إن كنت تتركه حبيساً على الفقراء أطراف النهار
لعل الله أن يعفو ويغفر لما أسلفت يا ولد البخارى
سمعنا الكثير من خلق من أصحابه .

وتوفى - رضى الله عنه - ضحى يوم الأربعاء ثاى شهر ربيع الآخر سنة
تسعين وستائة . وصلى عليه وقت الظهر بالجامع المظفرى . ودفن عند والده بسفح
قاسيون . وكانت له جنازة مشهودة . شهدها القضاة والأمراء والأعيان وخلق
كثير . رحمه الله تعالى .

٤٣٥ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن المعرى ، المعرى البعلى ،
الفقيه الزاهد العابد ، زكى الدين أبو إسحاق .
حضر على الشيخ موفق الدين . وسمع من البهاء عبد الرحمن وغيره . وتفقه
وحفظ « المقنع » . وكان صالحاً ، عالماً عابداً ، زاهداً ورعاً . اجتمعت الألسن
على مدحه والثناء عليه . ذكره ابن اليونينى .
وقال الذهبي : كان من أعبد البشر .

توفى ليلة السبت سابع شوال سنة إحدى وتسعين وستائة ببعلبك . وصلى
عليه من الند . ودفن بمقابر باب بطحا ، وله إحدى وثمانون سنة . رحمه الله تعالى .
٤٣٦ - إبراهيم بن على بن أحمد بن فضل ، الواسطى الصالحى ، الفقيه
الزاهد العابد ، شيخ الإسلام ، بركة الشام ، قطب الوقت ، تقى الدين أبو إسحاق

ولد سنة اثنتين وستائة .

وسمع بدمشق من ابن الحرستاني ، وابن البناء ، وابن ملاعب ، وابن الجلاجلي ، والشمس العطار السلمي ، وموسى بن عبد القادر ، والشيخ موفق الدين وابن أبي لقمة ، وجماعة آخرين . ورحل في طلب الحديث والعلم .

وسمع ببغداد من الشيخ أبي الفتح بن عبد السلام ، وابن الجواليقي ، والداهري ، وعمر بن كرم ، وعلي بن نورنداز ، والسهروردى ، وأبي منصور بن عفيجة ، وأبي نصر النرسي ، وابن الزبيدي ، وخلق .

وسمع من عبد الرحمن بن علوان بحلب ، ومن أحمد بن سلامة النجار بخران ، ومحمود بن أبي العز بن الشطيلى بالموصل ، وغيرهم .

وسمع كثيرا من الكتّاب الكبار والأجزاء . وعنى بالحديث . وقرأ بنفسه . وله إجازة من جماعة من الأصهبانيين والبغداديين ، كأحمد بن روح ، وعائشة بنت معمر ، وزاهر النقي ، وابن طبرزد ، وابن سكيّنة ، وابن الأخضر ، وغيرهم .

وتفقه في المذهب ، وأفنى ، ودرس بالمدرسة الصاحبية بقاسيون نحو من عشرين سنة ، وبمدرسة الشيخ أبي عمر . وولى في آخر عمره مشيخة دار الحديث الظاهرية . وحدث بها مدة . وكان من خير خلق الله علما وعملا .

قال الذهبي : قرأت بخط العلامة كمال الدين بن الزملاصكاني في حقه : كان كبير القدر ، له وقع في القلوب وجلالة ، ملازم للتعبد ليلا ونهاراً ، قائم بما يعجز عنه غيره ، مبالغ في إنكار المنكر . بائع نفسه فيه ، لا يبالي على من أنكر . يعود المرضى ، ويشيع الجنائز ، ويعظم الشعائر والحرمات . وعنده علم جيد . وفقه حسن . وكان داعية إلى عقيدة أهل السنة والسلف الصالح ، مثابرا على السعي في هداية من يرى فيه زيفا عنها . وكانت جنازته مشهودة . إلى آخر كلامه .

وقال البرزالي : تفرد بعلوم الإسناد ، وكثرة الرواية والعبادة ، ولم يخلق مثله .

قلت : حدث بالكثير . وروى عنه خلق كثير . وحدثنا عنه جماعة من أصحابه .

وتوفى في آخر نهار يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وستمائة . وصلى عليه بكرة السبت . ودفن بتربة الشيخ موفق الدين . وكانت جنازته مشهودة بكثرة الخلق . وحضرها القضاة والأمراء والصاحب بن السلوم والأعيان . رحمه الله تعالى .

٤٣٧ - أحمد بن محمد بن شبيب بن حمدان بن شبيب بن حمدان بن

محمود بن شبيب بن غياث بن سابق بن وثاب النمرى الحراني ، الفقيه الأصولي ، القاضي نجم الدين ، أبو عبد الله بن أبي الثناء ، نزيل القاهرة ، وصاحب التصانيف . ولد سنة ثلاث وستمائة بجران .

وسمع الكثير بجران من الحافظ عبد القادر الزهاوى . وهو آخر من روى عنه ، ومن الخطيب أبى عبد الله ابن تيمية ، وابن روزبة ، وغيرهم .

وسمع بحلب من الحافظ ابن خليل ، وغيره ، وبدمشق : من ابن غسان ، وابن صباح ، وبالقدس : من الاوتى ، وغيرهم . وطلب بنفسه ، وقرأ على الشيوخ وتفقّه على الناصحين الحرانيين : ابن أبى الفهم ، وابن جميع . وأخذ عن الخطيب فخر الدين ، وجالس ابن عمه الشيخ مجد الدين ، وبحث معه كثيرا ، وبرع فى الفقه ، وانتهت إليه معرفة المذهب ، ودقائقه وغوامضه .

وكان عارفاً بالأصليين والخلاف والأدب . وصنف تصانيف كثيرة .

منها « الرعاية الصغرى » فى الفقه ، و « الرعاية الكبرى » وفيها نقول كثيرة جدا ، لكنها غير محررة ، وكتابت « الوافى » فى أصول الفقه ، ومقدمة أصول الدين ، وقصيدة طويلة فى السنة ، وكتاب « صفة المفتى والمستفتى » .

وولى نيابة القضاء بالقاهرة . وأظنه ولى قضاء الحلة أيضاً .

وتفقّه به وتخرج عليه جماعة ، وحدث بالكثير . وعمر وأسن وأضر .

وروى عنه الديلمياطي ، والحارثي ، وابنه ، والزمي ، وأبو الفتح اليعمرى ،
والبرزالي ، وغيرهم . وحدثنا عنه محمد بن أبي القاسم الفارقي الشاهد بالقاهرة .
وتوفي يوم الخميس سادس صفر سنة خمس وتسعين وستمائة بالقاهرة .
وتوفي أخوه : —

٤٣٨ — تقى الدين سبب ، الأديب البارع ، الشاعر الفلق ، الطبيب
الكحال — في ربيع الآخر من السنة أيضاً . وهو في عشر الثمانين .
سمع من ابن روزبة ، وطائفة ، وقد عارض « بانت سعاد » بقصيدة عظيمة
يقول فيها :

مجد كبا الوم عن إدراك غايته ورد عقل البرايا ، وهو معقول
طوبى لطيبة ، بل طوبى لسكل فتى له بطيب نراها الجعد تقبيل

٤٣٩ — المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا بن بركات بن المؤمل التنوخي ،
المعري الأصل ، الدمشقي ، الفقيه الأصولي ، المفسر النحوي ، زين الدين
أبو البركات بن عز الدين أبي عمر بن القاضي وجيه الدين أبي المعالي ، وقد سبق
ذكر أبيه وجده .

ولد في عاشر ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

وحضر على أبي الحسن بن المقير ، وجعفر الهمداني ، وسالم بن صصري .
وسمع من البخاري ، وابن مسلمة ، والقرطبي ، وجماعة . وتفقه على أصحاب
جده ، وأصحاب الشيخ موفق الدين ، وقرأ الأصول على كمال الدين التفليسي ،
وغیره . وقرأ النحو على ابن مالك ، وبرع في ذلك كله ، ودرس وأنتي ، وناظر
وصنف ، واتفقت إليه رئاسة المذهب بالشام في وقته .

ومن تصانيفه « شرح المقنع » في أربع مجلدات « وتفسير القرآن الكريم »
وهو كبير ، لكنه لم يبيضه ، وألقاه جميعه دروساً ، وشرع في « شرح المحصول »

ولم يكمله . واختصر نصفه . وله تعاليق كثيرة ، ومسودات في الفقه والأصول وغير ذلك لم تبيض .

وكان له في الجامع حلقة للاشتغال والفتوى نحو ثلاثين سنة ، متبرعاً لا يتناول على ذلك معلوماً . وكانت له أوراد صالحة من صلاة وذكر . وله إيتار كثير وبر ، يفطر عنده الفقراء في بعض الليالي ، وفي شهر رمضان كله . وكان حسن الأخلاق . ذكر ذلك يعمناه الذهبي ، وقال : كان معروفاً بالذكاء ، وصحة الذهن ، وجودة المناظرة ، وطول النفس في البحث .

وقال البرزالي : كان عالماً بفتون شتى : من الفقه ، والأصول ، والنحو . وله يد في التفسير . وانتهت إليه رئاسة مذهبه ، وله مصنف في « أصول الفقه » وشرح المنقح في الفقه ، وتعاليق في التفسير . واجتمع له العلم والدين ، والمال والجاه وحسن الهيئة . وكان صحيح الذهن ، جيد المناظرة صبوراً فيها . وله بر وصدقة . وكان ملازماً للاقراء بجامع دمشق من غير معلوم .

وسئل الشيخ جمال الدين بن مالك أن يشرح ألقية في النحو ؟ فقال : ابن المنجا يشرحها لكم .

قلت : درس الشيخ زين الدين بالحنبلية والصدقية . وأخذ عنه الفقه الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، والشيخ شمس الدين بن الفخر البعلی ، والشيخ تقي الزرياني وحدث . وسمع منه ابن المطار ، والمزني ، والبرزالي . وحدثنا عنه أبو الفضل ابن الحموي وغيره .

وتوفي يوم الخميس رابع شعبان سنة خمس وتسعين وستائة بدمشق . وتوفيت زوجته أم محمد ست البهاء بنت الصدر الخجندی ليلة الجمعة خامس الشهر ، وصلى عليهما معاً عقيب صلاة الجمعة بجامع دمشق ، ودفنا بتربة بيت المنجا بسفح حاسيون . رحمهما الله تعالى .

٤٤٠ - الحسن بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي
 الصالحى ، قاضى القضاة ، شرف الدين ، أبو الفضل بن الخطيب شرف الدين
 ابن أبى بكر بن الشيخ أبى عمر ، وقد سبق ذكر أبيه وجده .
 ولد فى شوال سنة ثمان وثلاثين وستائة .
 وسمع من ابن القميرة ، ولكن لم يظهر سماعه منه فى حياته ، ومن المرسي
 ابن مسلة ، وغيرهم . وقرأ بنفسه على الكفقرطابى . وتفقه وبرع فى المذهب .
 وشارك فى الفضائل . وولى القضاء بعد نجم الدين أحمد بن الشيخ شمس الدين .
 واستمر إلى حين وفاته .

قال البرزالي : كان قاضياً بالشام على مذهب الإمام أحمد ، ومدرساً بدار
 الحديث الأشرفية بسفح قاسيون ، ومدرسة جده . وكان مليح الشكل ، حسن
 المناظرة ، كثير الحفوظ ، عنده فقه ونحو ولغة . روى لنا عن ابن مسلة .
 وقال الذهبي : كان من أئمة المذهب ، بقى فى القضاء ست سنين .
 ومات فى ليلة الخميس ثمانى عشر شوال سنة خمس وتسعين وستائة ، ودفن
 ضحى يوم الخميس بمقبرة جده بسفح قاسيون ، وحضر جنازته نائب السلطنة ،
 والقضاة والأكابر ، وعمل عزاءه بكرة الجمع بالجامع المغفرى . وحضره خلق كثير
 ذكره البرزالي . وهو والد الشيخ شرف الدين أبى العباس أحمد ، المعروف بابن
 قاضى الجبل .

٤٤١ - عبد السلام بن محمد بن مرزوع بن أحمد بن عزاز المصرى
 البصرى ، النقيب ، المحدث الحافظ ، نزيل المدينة النبوية ، غفيف الدين أبو محمد
 ولد فى شوال سنة خمس وعشرين وستائة بالبصرة .
 ورحل إلى بغداد ، وسمع بها من ابن قيرة ، وإبراهيم الزغبى ، وعلى بن معالى
 الرصافى ، والمبارك الخواص ، وعلى بن الخيمى ، وفضل الله الجبلى . وعنى بالآثر .
 وقرأ بنفسه .

وتفقه على الشيخ كمال الدين بن وضاح . وقرأ عليه « المحرر » في الفقه .
ثم انتقل إلى المدينة ، واستوطنها نحواً من خمسين سنة ، إلى أن مات بها . وحج
منها أربعين حجة على الولاء ، ودرس بها الفقه بالمدرسة الشهابية للحنابلة ،
والشافعية .

وحدث بالكثير بالحجاز ، وبيغداد ، وبمصر ، ودمشق .
وسمع منه جماعة من شيوخنا ببغداد ، وبالحجاز : على بن جابر الهاشمي ،
وعتيق العمري ، والقاضي أبو عبد الله بن مسلم ، ودمشق : البرزالي ، وابن الحجاز
شيخنا وغيره ، وبالقاهرة الحارثي ، وجماعة .

ذكره الفريسي في معجم شيوخه ، فقال : إمام فاضل ، عالم فقيه ، زاهد
عابد ، عارف بقنون العلم والأدب .

وقال البرزالي : شيخ عالم ، متدين ، عارف بفن الأدب . جاور بالمدينة مدة
طويلة ، ودرس بها ، وأفتى على مذهب الإمام أحمد .

وقال أيضاً : الشيخ الإمام الحافظ ، السيد القدوة ، عفيف الدين . كان رجلاً
فاضلاً ، عاقلاً خيراً ، حسن الهيئة . سمع وحدث . وذكر : أنه سمع منه بدمشق
والمدينة النبوية ، وبراغ ، وخليص .

قال : وتوفي بالمدينة يوم الثلاثاء بعد الصبح ، سابع عشرين صفر سنة ست
وتسعين وستمائة . ودفن من يومه بالبقيع وقيل : إنه مات في ثالث عشرين
صفر ، وصلى عليه بجامع دمشق صلاة الغائب في شهر رمضان
وفي صفر أيضاً من هذه السنة : توفي قاضي القضاة بالديار المصرية : -

٤٤٢ - عز الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسي
بالقاهرة ، ودفن بتربة الحافظ عبد الغني ، وله ست وستون سنة .

حضر على ابن اللقي . وسمع من جعفر الهمداني ، وابن رواح ودرس ، وأفتى
وكان محمود القضاء ، مشكور السيرة ، مثبته في الأحكام ، مليح الشكل .

قرأت بخط الذهبي : إمام ، جامع للفضائل ، محمود القضايا ، مثبت . كان
ابن جماعة يعتمد على إثباتاته ، وسمع منه الذهبي بالقاهرة .
وفى ذى الحجة من السنة : توفى الفقيه الزاهد القدوة : -

٤٤٣ - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حازم بن حامد بن حسن المقدسي
بنابلس ، فى رجوعه من زيارة المسجد الأقصى ، وهو فى عشر الثمانين .
وكان كثير الذكر ، حسن السمات ، فقيهاً فاضلاً ، عابداً .
سمع من ابن صبرى ، والناصح بن الخنبل ، وابن الزبيدى ، وابن غسان ،
والضياء الحافظ ، وأكثر عنه ، حدث بالكثير . رحمه الله تعالى .

٤٤٤ - أصحمر بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة ، المقدسي ، النابلسي
العابد الفقيه المحدث ، شهاب الدين أبو العباس ، ابن الشيخ جمال الدين . وقد
سبق ذكر أبيه .

ولد ليلة الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة بنابلس .
وسمع بها من عمه تقي الدين يوسف ، ومن صاحب محي الدين بن الجوزي
وحضر فى الرابعة على سليمان الأسعردى ، وسمع من ابن الحيرى ، وابن رواح ،
والساوى ، وسبط السلفى وغيرهم .

ورحل إلى مصر ، ودمشق ، والإسكندرية . وقرأ بنفسه على القوصى ، وأجاز
له محمود بن منده ، ومحمد بن عبد الواحد المدينى والسهروردى ، وابن روزبة . وتفقه
فى المذهب ، وبرع فى معرفة تعبير الرؤيا ، وانفرد بذلك بحيث لم يشارك فيه ،
ولم يدرك شأوه . وكان الناس يتحيرون منه إذا عبر الرؤيا ، لما يخبر الرأى بأمور
جرت له ، وربما أخبره باسمه وبلده ومنزله ، ويكون من بلداء . وله فى ذلك
حكايات كثيرة غريبة مشهورة ، وهى من أعجب العجب .

وكان جماعة من العلماء يقولون : إن له رأياً من الجن ، وكان - مع ذلك -

كثير العبادة والأوراد والصلاة . لكن يقال : إنه كان يتعبد على وجوه غير مشروعة ، كالصلاة في وقت النهي .

وذكر عنه بعض أقاربه : أنه رأى عنده شيئاً من آثار الجن .
وقد رأيت لأبي العباس القرافي المالكي صاحب «القواعد» كلاماً حسناً في التعبير ، فرأيت أن أذكره ههنا .

قال : اعلم أن تفسير المنامات قد اتسعت تقييداته ، وتشعبت تخصيصاته ، وتنوعت تفريعاته بحيث صار لا يقدر الإنسان يعتمد على مجرد المنقولات لكثرة التخصيصات بأحوال الرائيين ، بخلاف تفسير القرآن الكريم ، والتحدث في الفقه ، والكتاب والسنة ، وغير ذلك من العلوم . فإن ضوابطها محصورة ، أو قريبة من الحصر . وعلم المنامات منتشر انتشاراً شديداً ، لا يدخل تحت ضبط . لا جرم إن احتاج الناظر فيه — مع ضوابطه وقوانينه — إلى قوة من قوى النفس الممينة على الفراسة والاطلاع على المغيبات ، بحيث إذا توجه الحزر إلى شيء لا يكاد يخطئ ، بسبب ما يخلفه الله تعالى في تلك النفس من القوة الممينة على تقريب الغيب أو تحقيقه . فمن الناس من هو كذلك . وقد يكون ذلك عاماً في جميع الأنواع . وقد يهبه الله تعالى ذلك باعتبار المنامات فقط ، أو بحسب علم الرمل فقط ، فلا يفتح له صحة القول والنطق في غيره . ومن ليس له قوة نفس في هذا النوع ، صالحة في ذلك لم تعلم تعبير الرؤيا لا يكاد يصيب إلا على الندور ، فلا ينبغي له التوجه لمعلم التعبير . ومن كانت له قوة نفس هو الذي ينتفع بتعبيره . وقد رأيت من له قوة نفس مع القواعد . فكان يتحدث بالعجائب والغرائب في المنام اللطيف ، ويخرج منه الأشياء الكثيرة ، والأحوال المتباينة ، ويخبر فيه عن الماضيات والحاضرات والمستقبلات ، وينتهي في المنام اليسير إلى نحو مائة من الأحكام بالعجائب والغرائب ، حتى يقول من لا يعلم أحوال قوى النفوس : إن هذا من الجن والمسكاشفة ، وليس كما قال ، بل هو قوة نفس ، تجذب سببها تلك

الأحوال عند توجهه للمسام . ورأيت أنا جماعة من هذا النوع واختبرتهم . انتهى كلامه .

وأظنه يشير إلى الشيخ شهاب الدين المذكور ، فإنه كان معاصره . وله مصنف في هذا العلم ، سماه « النور المنير » .

قال الذهبي : كان إماماً فاضلاً . وله مصنف نفيس في الأحكام . وأقام مدة بالقاهرة ، ومدة بدمشق . وبها مات . وولى بها مدة شهر مشيخة دار الحديث الأشرفية بسفح قاسيون ، وأسمع بها الحديث ، ثم صرف عنها . وذكر مدة لقضاء الحنابلة .

وحدث بدمشق ومصر وغيرها .

وسمع منه خلق من الحفاظ وغيرهم ، كالمرزى ، والبرزالي ، والذهبي ، وشيخنا ابن القيم . وحدثنا عنه غير واحد .

توفي يوم الأحد تاسع وعشرين ذى القعدة سنة سبع وتسعين وستائة بدمشق ، ودفن من يومه بمقابر باب الصغير بتربة ابن أبي الطيب . وكانت جنازته حافلة . وخرج نائب السلطنة للصلاة عليه والقضاء والأكابر . رحمه الله تعالى .

٤٤٥ — عبد العزيز بن أبي القاسم بن عثمان بن عبد الوهاب الباصري ،

الفقيه الأديب الصوفي ، عز الدين أبو محمد . نزيل دمشق .

ولد في صفر سنة أربع وثلاثين وستائة ببغداد .

وسمع بها من أبي الفضل يحيى بن محمد بن الأجل مشيخة الباقرجي سماعه من ذاكر بن كامل ، ولم يظهر هذا إلا بعد موته .

وسمع أيضاً من إبراهيم بن أبي المفاخر الخياط ، وبدمشق من الصيرفي ابن الفقيه ، وغيره . وأجاز له عبد الصمد بن أبي الجيش ، والداعى الرشيدى .

قال الذهبي : سكن دمشق ، وأقام بالحنافاه . وكان قتيماً عالماً صالحاً .

وقال في تاريخه : كان عارفاً بالفقه ، بصيراً بالأدب والشعر وأيام الناس ،

ضعف بصره . وطلب من الجماعة أن يسمعوا منه شيئاً لقناله بركة الحديث .
وقال البرزالي في معجمه : كان له نظم جيد ، ومعرفة بالتاريخ ، وكتب
لنفسه استجازات منظومة . وأجابه جماعة من الشيوخ نظماً ، منهم : ابن وضاح ،
وأبو الين بن عساكر . وكان فقيهاً فاضلاً ، من أعيان الخنابلة ، وانقطع في آخر
عمره بالخانقاة الشيساطية . وبها مات .

وقال غيره : سمع منه صديقه شمس الدين بن الفخر البعلبي ، والبرزالي ،
والذهبي ، وغيرهم .

وتوفي يوم الأحد سابع عشر شوال سنة سبع وتسعين وستائة . ودفن من
الغد ضحى بمقابر الصوفية . رحمه الله تعالى .

٤٤٦ - أحمد بن محمد بن الأنجب بن الكسار ، الواسطي الأصل ، البغدادي
المحدث الحافظ ، صدر الدين أبو عبد الله .
ولد سنة ست وعشرين وستائة .

وسمع ببغداد من ابن القطيعي ، وابن اللقي ، وابن القبيطي ، وابن قيرة ،
وغيرهم . وأكثر عن المتأخرين بعدهم .

وسمع بواسطة من الشريف الداعي الرشيدى ، وقرأ كثيراً من الكتب
والأجزاء ، وعنى بالحديث ، وكانت له معرفة حسنة به .

قال شيخنا بالإجازة صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق : تفرد في زمانه
بمعرفة الحديث وأسماء الرواة ، وكتب بخطه كثيراً ، وحصل أصولاً كثيرة ،
وكان ضئيلاً بالفوائد ، سمعت عليه كتاب «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا ،
عن ابن قيرة ، بقراءة أبي العلاء الغرضي .

وقال الذهبي : قال لنا الغرضي : كان فقيهاً محدثاً حافظاً ، له معرفة بشيء
من الشيوخ والعلل وغير ذلك .

وقال الذهبي : وبلغني أنه تسكلم فيه ، وهو متمسك ، وله عمل كثير في الحديث ، وشهرة بطلبه .

قلت : وكان قارئاً بدار الحديث المستنصرية ، أو معيذاً بها . وكان حافظاً ، ذا معرفة بالحديث وقيمته ومعانيه .

وبلغني : أن رجلاً من أهل « مَأمِرًا » أشكل عليه الجمع بين حديثين ، وهما قوله صلى الله عليه وسلم « من همَّ بسبيته فلم يعملها : كتبت له حسنة » وقوله في الذي رأى ذا المال الذي ينفقه في المعاصي « لو أن لي مثل ما لفلان لفعلت مثل ما فعل . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هما في الوزر سواء » فقدم بغداد ، فلم يجبه أحد بجواب شافٍ ، حتى دُلَّ على ابن السكسار ، فقال له على الفور ما معناه : إن المغفوع عنه إنما هو اللهم المجرّد . فأما إذا اقترن به القول أو العمل : لم يكن معفوا عنه . وذكر قوله صلى الله عليه وسلم « إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت بها أنفسها ، ما لم تكلم به ، أو تعمل » .

وكان رحمه الله زريّ اللباس ، وسخ الثياب ، على نحو طريقة أبي محمد بن الخشاب للنحوي ، كما سبق ذكره . وكان بعض الشيوخ الأكابر يتكلم فيه ، وينسبه إلى التهاون في الصلاة . وكان الدقوقي يقول : إنهم كانوا يحسدونه ؛ لأنه كان يبرز عليهم في الكلام في المجالس . والله أعلم بحقيقة أمره .

سمع منه خلق كثير من شيوخنا وغيرهم . وحدثنا عنه محمد بن عبد الرزاق ابن القوطي ببغداد . وقد سبقت الرواية عنه في ترجمة ابن هبيرة الوزير .

وتوفي في رجب سنة ثمان وتسعين وستمائة . ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله تعالى .

وفي هذه السنة توفي الفقيه : —

٤٤٧ — كمال الدين أبو غالب هبة الله بن أبي القاسم علي بن عبد الله بن محمد ابن أحمد السامري الأصل ، البغدادي ، الأزجي ببغداد . وقد سبق ذكر جده .

ولد سنة ست عشرة وستائة .

وسمع من محاسن الحراني ، وابن القبيطي . وحدث .

وسمع منه ابن شامة ، والفرضي ، وقال في معجمه : كان شيخاً عالمًا ، فقيهاً ، زاهداً عابداً ، جليلاً ثقةً ، من بيت العلم والحديث .
وفي ذى الحجة من هذه السنة أيضاً : توفي الفقيه الزاهد القدوة عماد الدين أبو محمد : -

٤٤٨ - عبد الحافظ بن براهيم بن شبل بن طرخان ، المقدسي ، النابلسي
بها . ودفن بزاويته بطور عسكر ، وله نحو تسعين سنة .

سمع من الشيخ الموفق ، والبهاء ، وموسى بن عبد القادر ، وأبي المعالي بن طائوس . وأجاز له ابن الحرساني ، وابن ملاعب .

قال الذهبي : إمام فقيه عابد ، بنى بفنابلس مدرسة وطهارة . وكان مواظباً على التلاوة والاعتقاط . قال : ورحلت إليه .

قلت : حدثنا عنه جماعة من أصحابه بدمشق ونابلس . وقرأت « سنن ابن ماجه بدمشق على الشيخ جمال الدين يوسف بن عبد الله بن محمد النابلسي الفقيه الفرضي بسماعه منه .

٤٤٩ - محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد ، البعلبي ، ثم الدمشقي
الفقيه ، المناظر المتفنن ، شمس الدين أبو عبد الله بن الشيخ فخر الدين أبي محمد . وقد سبق ذكر أبيه .

ولد في أواخر سنة أربع وأربعين وستائة .

وسمع الكثير من خطيب مرزا ، وشيخ شيوخ حماة ، وابن عبد الدايم ، والفقيه اليونيني ، وغيرهم . وتفقه ، فبرع ، وأفتى وناظر ، وحفظ عدة كتب ، ودرس بالمسارية ، وحلقة بالجامع ، وكان موصوفاً بالكفاء المفرط ، والتقدم في الفقه وأصوله ، والعربية ، والحديث ، وغير ذلك ، قاله الذهبي .

وقال أيضاً عنه : طلب الحديث ، وقرأ وعلق ، ولم يتفرغ له ، كان مشغولاً بأصول المذهب وفروعه ، حضرت بحوثه مع شيخنا ابن تيمية ، ولى منه إجازة . انتهى .

وبلغنى : أنه كان يحفظ « السكافي » فى الفقه .

قال البرزالي : كان من فضلاء الحنابلة فى الفقه ، والأصول ، والنحو ، والحديث ، والأدب ، وله ذهن جيد وبحث فصيح ، ودرس وأعاد ، وأفنى ، وروى الحديث .

توفى ليلة الأحد بين العشاءين تاسع رمضان سنة تسع وتسعين وستمائة بدمشق ، وصلى عليه من الغد بالجامع الأموى وقت الظاهر ، ودفن بمقابر باب توما ، قبل مقبرة الشيخ رسلان ، وحضر جنازته جمع كثير ، رحمه الله تعالى .

٤٥٠ — محمد بن عبد القوى بن بدران بن عبد الله المقدسى ، المرادوى ، الفقيه

المحدث النحوى ، شمس الدين أبو عبد الله .

ولد سنة ثلاثة وستمائة بمردا

وسمع الحديث من خطيب مردا ، وعثمان بن خطيب القرافة ، وابن عبد الهادى ، وإبراهيم بن خليل ، وغيرهم . وطلب وقرأ بنفسه . وتفقه على الشيخ شمس الدين ابن أبى عمر وغيره ، وبرع فى العربية واللغة ، واشتغل ودرس ، وأقنى وصنف

قال الذهبي : كان حسن الديانة ، دمث الأخلاق ، كثير الإفادة ، مطرحة للتكلف . ولى تدريس الصحابية مدة . وكان يحضر دار الحديث ، ويشغل بها ، وبالجليل . وله حكايات ونوادر . وكان من محاسن الشيوخ . قال : وجلست عنده ، وسمعت كلامه ، ولى منه إجازة .

قلت : درس بالمدرسة الصحابية بعد ابن الواسطى . وتخرج به جماعة من الفضلاء . ومن قرأ عليه العربية : الشيخ تقي الدين ابن تيمية . وله تصانيف ، منها فى الفقه « القصيدة » الطويلة الدالية ، وكتاب « مجمع البحرين » لم يتمه ،

وكتاب « الفروق » وعمل طبقات للأصحاب . وحدث . روى عنه إسماعيل ابن الخلباز في مشيخته .

وتوفى في ثلثي عشر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وستمائة ، ودفن بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

٥١) - عبد الله بن عبد الولي بن جبارة بن عبد الولي ، المقدسي ، ثم الصالحى ، تقي الدين أبو محمد .

قال الذهبي : إمام مفت ، مدرس صالح ، عارف بالمذهب ، متبحر في الفرائض ، والجبر والمقابلة ، كبير السن .

توفى في العشر الأوسط من ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستمائة بجبل قاسيون . رحمه الله تعالى .

ومن عدم في هذه السنة من أصحابنا : الفقيه سيف الدين : -

٥٢) - أبو بكر بن الشهاب أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد النعم النابلسي ، لما انحفل من التتار بأهله عند دخولهم الشام .

وكان مولده سنة سبعين وستمائة أو بعدها .

روى عنه الذهبي في معجمه ، وقال : كان فقيها ، مناظراً صالحاً ، يتوسوس في الماء .

سمع بمصر من جماعة ، وتفقه على ابن حمدان .

وسمع بدمشق بعد الثمانين . وسمع معنا كثيراً . وكان مطبوعاً .

وقال أيضاً عنه : كتب الطباقي ، ودار على الشيوخ . وكان عارفاً بالمذهب ، مناظراً ذكياً ، حسن المذاكرة .

وقتل فيها الشيخ : -

٥٣) - أبو الحسن علي بن الشيخ شمس الدين بن عبد الرحمن بن أبي عمر

المقدسي ، قتله التتر على مرحلتين من البيرة .

قال البرزالي : كان رجلاً حسناً ، درس بحلقة الحنابلة ، بجامع دمشق ، وبمدرسة الشيخ أبي عمر ، وأُمّ بالجامع المظفرى ، وقتل معه جماعة من الحنابلة - رحمهم الله تعالى .

وكان ببغداد فى حدود السبعائة جماعة لا أتمحق وفاتهم ، فمنهم :

٤٥٤ - داود بن عبد الله بن كوشيار الحنبلى الفقيه ، المناظر الأصولى .

شرف الدين أبو أحمد .

كان فقيهاً بارعاً ، عارفاً بالفقه والأصولين ، درس ببغداد بالمدرسة المستنصرية . ثم درس المستنصرية بعد وفاة الشيخ نور الدين البصرى المتقدم ذكره ، وصنف فى أصول الفقه كتاباً سماه « الحاوى » وفى أصول الدين كتاباً سماه « تحرير الدلائل » .

وتوفى - فيما يغلب على ظنى - بعد التسعين وستائة ، رحمه الله .

ومنهم :-

٤٥٥ - عبد الرحمن بن سليمان بن عبد العزيز الجالنجى الحربى ، الضرير .

الفقيه ، مفيد الدين أبو محمد ، معيد الحنابلة بالمستنصرية .

سمع من الشيخ مجد الدين ابن تيمية ، وغيره من المتأخرين ، وروى كتاب « الخرق » عن فضل الله ابن عبد الرزاق الجبلى .

وكان من أكابر الشيوخ وأعيانهم ، عالماً بالفقه والحديث : والعربية ، قرأ عليه الفقه جماعة ، وسمع منه ابن الدقوقى ، وجماعة من شيوخنا . وبقي إلى قريب السبعائة .

وبلغنى : أنه توفى سنة سبعائة . رحمه الله .

وفيات المائة الثامنة

من سنة ٧٠١ إلى سنة ٧٥١

٤٥٦ - علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن محمد بن

محمد اليونيني البعلبي ، الفقيه المحدث الزاهد شرف الدين أبو الحسين ، ابن الشيخ
الفقيه أبي عبد الله المتقدم ذكره .

ولد في حادى عشر رجب سنة إحدى وعشرين وستمائة ببعلبك .

وحضر بها عدة أجزاء على البهاء عبد الرحمن المقدسى . وسمع بها من
عبد الواحد بن أبي المضاو الأربلى ، وابن رواحة ، ووالده الشيخ الفقيه ، وغيرهم .
وتردد إلى دمشق . وسمع بها من ابن الزبيدى ، وابن اللقي ، وابن الصلاح
وجعفر الهمداني ، ومكرم بن أبي الصقر ، وابن الشيرازي ، وغيرهم

وارتحل بعد الأربعين إلى مصر لطلب العلم والحديث . فسمع بها من ابن
الجزيري ، وابن رواح ، والساري ، وغيرهم . ولازم الحافظ عبد العظيم المنذرى ،
وتخرج به ، وعنى بعلم الحديث . وارتحل إلى مصر خمس مرات . واستنفع
« صحيح البخارى » واعتنى بأمره كثيراً .

قال الذهبي : حدثني أنه في سنة واحدة قابله ، وأسمعه إحدى عشر مرة .
وقرأ بنفسه . وكتب بخطه كثيراً . وتفقه . وأفتى ودرس ، وعنى بالغة ، وحصل
أطرافاً من العلوم .

وقال البرزالي : كان شيخاً جليلاً ، حسن الوجه ، بهي المنظر . له سميت
حسن ، وعليه سكينه . ولديه فضل كثير . يحفظ كثيراً من الأحاديث بلفظها ،
ويقهم معانيها ، ويعرف كثيراً من اللغة . وكان فصيح العبارة ، حسن الكلام
وكان له قبول من الناس . وهو كثير التودد إليهم ، قاضٍ للحقوق .

وقال الذهبي : كان إماماً محدثاً ، متقناً مفيداً ، فقيهاً مفتياً ، خبيراً باللغة

والغريب ، غزير الفوائد ، كثير الفجرى فيما يورده ، مُكرماً بين الملوك والأئمة ،
مهيئاً كثير التواضع ، حسن البشر ، حلو المجالسة ، يعطى كل ذى فضيلة حقه .
وقال أيضاً : كان ذا عناية بالغريب ، والأسماء وضبطها ، مديماً للمطالعة ،
كثير المحاسن ، منور الشيبة ، عظيم الهيبة .

وقال فى آخر طبقات الحفاظ : انتفعت به ، وتخرجت به . وكان عارفاً
بقوانين الرواية ، حسن الدراية ، جيد المشاركة فى الألفاظ والرجال ، صاحب
رحلة وأصول ، وكتب وأجزاء ومحاسن اه .

حدث بالكثير . وسمع منه خلق من الحفاظ والأئمة . وأكثرت عنه البرزالي
والذهبي بدمشق وبعليك . وسمعتنا من جماعة من أصحابه . وقد خرج له ابن
أبى الفتح البعلبى النحوى مشيخة فى ثلاثة عشر جزءاً ، والحافظ الذهبي عوالى .
وحدث بالجميع

وتوفى يوم الخميس حادى عشر رمضان سنة إحدى وسبعائة ببعلبك . ودفن
من يومه بباب سطح . وصلى عليه يوم الجمعة بجامع دمشق صلاة الغائب ،
وأسف الناس عليه .

وكان موته بشهادة رحمه الله ، فإنه دخل إليه - يوم الجمعة خامس رمضان
وهو فى خزانة الكتب بمسجد الحنابلة - شخص ، فضر به بعضى على رأسه مرات
وجرحه فى رأسه بسكين ، فاتقى بيده ، فجرحه فيها ، وأمسك الضارب ، وضرب
ضرباً عظيماً ، وحبس . وأظهر الاختلال . وحمل الشيخ إلى داره ، وأقبل على
أصحابه يمدحهم ، وينشدهم على عادته ، وأتم صيامه يومه . ثم حصل له بعد ذلك
حمى ، واشتد مرضه حتى توفى يوم الخميس المذكور فى الساعة الثامنة منه . وغبطه
الناس بموته شهيداً فى رمضان ليلة الجمعة عقب رجوعه من دمشق ، وإفادته
الناس ، وإسماعه الحديث رضى الله عنه .

ومات قبله في شعبان من السنة المذكورة : الشيخ وجيه الدين ، صدر الرؤساء ، أبو المعالي : —

٤٥٧ — محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي ، أخو الشيخ زين الدين بن المنجا بن عثمان المتقدم ذكره .
وكان مولده سنة ثلاثين وستمائة .

حضر على ابن اللقي ، ومكرم ، وابن المقير . وسمع من جعفر الهمداني ، والسخاوي ، وجماعة .

وكان شيخا عالما فاضلا ، كثير المعروف والصدقات ، والبر والتواضع للفقراء ، موسعا عليه في الدنيا ، وله هبة وسطوة ، وجلالة وحرمة وافرة ، عنده عبادة وخشوع ، وبني بدمشق دار قرآن معروفة به .

ودرس في أول عمره بالمسارية والصدرية ، ثم تركهما لولده ، ومات في حياته ، وولى نظر الجامع ، وأحسن فيه السيرة . وحدث ، وروى عنه جماعة .
وفي شعبان أيضا من السنة توفي ببعلبك : الفقيه المقرئ المحدث أمين الدين أبو عبد الله : —

٤٥٨ — محمد بن عبد الولي بن أبي محمد بن خولان ، البعلبي ، التاجر .
وكان مولده سنة أربع وأربعين وستمائة .

سمع من الشيخ الفقيه ، ومن ابن عبد الدايم ، وجماعة . وقرأ ونظر في علوم الحديث .

وقال الذهبي : سمعت منه ببعلبك والمدينة ، وتبوك . وكان من خيار الناس وعلمائهم ، وألف كتابا سماه « العدة القوية في اللغة التركية » جوده ، وذكره في معجمه .

وقال : كان مقرئا فقيها ، محدثا متقنا ، صالحا عدلا ، ملازما للتحصيل ، كل ينثني عليه ببلده .

٤٥٩ — على بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن

سرور بن رافع بن حسن بن جعفر ، المقدسى النابلسى ، الفقيه ، الإمام فخر الدين أبو الحسن ، ابن الشيخ جمال الدين المتقدم ذكره .
ولد سنة ثلاثين وستائة بنابلس .

وسمع من ابن الجيزى ، وابن رواج بمصر ، ومن سبط السافى بالإسكندرية ، ومن خطيب مردا ، ومحيى الدين بن الجوزى لما قدم إلى الشام رسولا . وتفقه بالمذهب ، وأفتى . وكان مفتى الأرض المقدسة .

قال البرزالى : كان شيخا صالحا عالما ، كثير التواضع ، محسنا إلى الناس أقام يفتى بنابلس مدة أربعين سنة .

قال الذهبي : كان عارفا بالمذهب ، ثقة صالحا ورعا ، وذكر : أنه سمع منه بنابلس .

توفى ليلة الأحد مستهل الحرم سنة اثنتين وسبعمائة بمدينة نابلس . ودفن من القد عند والده بمقبرة الزاهرية . واجتمع خاق كثير فى جنازته ، وحضر أهل القرى من البر . رحمه الله .

٤٦٠ — موسى بن إبراهيم بن يحيى بن علوان بن محمد الأزدي ،

الشقراوى ، الصالحى ، الفقيه الحداث ، النحوى العدل ، نجم الدين أبو إبراهيم .
ولد فى رمضان سنة أربع وعشرين وستائة .

وسمع من أبيه والحافظين : إسماعيل بن ظفر ، والضياء للقدسى ، وخطيب مردا ، ويوسف سبط ابن الجوزى . وقرأ الكثير على ابن عبد الدايم ، ومن بعده ، كابن أبى عمر ، وطهته . وعنى بالحديث . وقرأ بنفسه على الحافظ الضياء ومن بعده . وكتب بخطه ما لا يوصف .

وتفقه وأفتى ، وقرأ العربية واللغة والأدب ، وولى مشيخة دار الحديث العالمية بالسفح ، ودار الحديث المعزية بالشرف الأعلى .

قرأت بخط الذهبي : كان فقيهاً ، إماماً مفتياً . له معرفة بالحديث واللغة والعربية ، كثير المحفوظ والنوادر .

وقال غيره : كان ذا حظ من الأدب والنظم ، ينقل كثيراً من اللغة ، وعنده جملة من التاريخ ، حسن المجالسة ، مفيد المذاكرة . حدث وروى عنه الذهبي وجماعة توفي يوم الإثنين مستهل جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعمئة . ودفن من القند بسفح قاسيون رحمه الله .

٤٦١ - إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي بن محمد بن عبد الكريم الرقي ، الزاهد العالم ، القدوة الرباني ، أبو إسحاق . ولد سنة سبع وأربعين وستمائة - تقريباً - بالركة .

وقرأ ببغداد بالروايات العشر على يوسف بن جامع القفصي التقدم ذكره . وسمع بها الحديث بعد الستين من الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش ، وصحبه . قال الذهبي : وعنى بتفسير القرآن ، وبالفقه ، وتقدم في علم الطب ، وشارك في علوم الإسلام ، فبرع في التذكير . وله المواعظ المحركة إلى الله ، والنظم العذب ، والعناية بالآثار النبوية ، والتصانيف النافعة ، وحسن الترية ، مع الزهد والقناعة باليسير في المطعم والملبس .

وقال أيضاً : كان إماماً زاهداً ، عارفاً قدوة ، سيد أهل زمانه . له التصانيف الكثيرة في الوعظ والطريق إلى الله تعالى [منها «أحاسن الحسن» في الوعظ . اختصره من صفوة الصفوة . قاله في «كشف الظنون»^(١)] والآثار والخطب . وله النظم الرائع ، يستحق أن تطوى إلى لقياء مراحل . وكان كلمة إجماع . وكان ربما حضر السماع ، وتواجد . وله اعتقاد في سليمان الكلاب - يعني رجلاً كان

(١) ما بين المربعين في نسخة الشيخ محمد نصيف ، وليس في مخطوطة الثقافة ، والظاهر : أنها مزيدة من بعض النساخ

يخالط الكلاب ، ولا يصلى - وكان يغلط فيه ، وله يد طويلة فى علوم كثيرة ، ونقد كتب شيخنا كمال الدين - يعنى ابن الزملكانى - فى شأنه وبالغ ، وأحسن ترجمته .

وقال البرزالى : كان رجلاً صالحاً ، عالماً ، كثير الخير ، قاصداً للنفع ، كبير القدر ، زاهداً فى الدنيا ، صابراً على مُرِّ العيش ، عظيم السكون ، ملازماً للخشوع والانتقطاع ، قائماً بعماله . وكان عارفاً بالتفسير والحديث والفقه والأصولين ، وغير ذلك . ورزقه الله حسن العبارة ، وسرعة الجواب . وله خطب حسنة ، وأشعار فى الزهد ، ومواظب ومجموعات .

قلت : صنف كثيراً فى الرقائق والمواظب . واختصر جملة من كتب الزهد ، وصنف تفسيراً للقرآن ، ولا أعلم هل كمله أم لا ؟ وحدث .
سمع منه البرزالى ، والذهبي ، وغيرهما . وكان يسكن بأهله فى أسفل الماذنة الشرقية بالجامع .

وهناك : توفى ليلة الجمعة خامس عشر محرم سنة ثلاث وسبعائة . وصلى عليه عقب الجمعة بالجامع ، وحل على الأعناق والرءوس إلى سفح قاسيون ، فدفن بتربة الشيخ أبى عمر . وتأسف المسلمون عليه رضى الله عنه .

٤٦٢ - إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن ركاب بن سعد بن ركاب بن سعد بن كامل بن عبد الله بن عمر بن عبد البارى بن عبيد بن عبد الباقي - وقيل : باقى بن وفاء . ويقال : فايد - بن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصارى ، العبادى ، الصالحى ، الحداثى المكثر المؤدب ، نجم الدين أبو الفداء .
ولد سنة تسع وعشرين وستائة .

وسمع من الحافظ ضياء الدين ، وعبد الحق بن خلف ، وعبد الله بن الشيخ أبى عمر ، والمرسى ، ثم طلب بنفسه ، وجد واجتهد من سنة أربع وخمسين ، وإلى أن مات .

وسمع وكتب ما لا يوصف كثرة من الرقائق وغيرها . وخرج لنفسه مشيخة في مائة جزء عن أكثر من ألفي شيخ ؛ فإنه كتب العالي والنازل ، وعن دب ودرج . وخرج سيرة لابن أبي عمر في مائة وخمسين جزءاً . وخرج أجزاء كثيرة لنفسه من أصحاب ابن كليب ، والخشوعي ، وابن الجوزي ، وحنبل ، وابن طبرزد ، ومن بعدهم . وبالغ حتى كتب عن دونه أكثر من ستائة جزء . وحدث بها أيام الجمع على كرسية بالجامع ، وخرج أحاديث كثيرة في الملاحم والفتن ، وخرج لابن عبد الدائم مشيخة ، ولغيره من الشيوخ . ولم يكن بالمتقن فيما يجمعه ، وخطه رديء سقيم . وكان متودداً ، حسن الأخلاق متواضعاً ، وحصل كتباً وأصولاً جيدة .

سمع منه خلق من الحفاظ وغيرهم ، كالنزي ، والذهبي ، وحدثنا عنه ولده مسند وقته أبو عبد الله محمد ، وغير واحد .

توفي في يوم الثلاثاء حادي عشر صفر سنة ثلاث وسبعائة بدمشق . ودفن من القند بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

٤٦٣ - علي بن مسعود بن نفيس بن عبد الله الموصلي ، ثم الحلبي ، الصوفي المحدث ، الحافظ الزاهد أبو الحسن . نزيل دمشق . ولد سنة أربع وثلاثين وستائة .

وسمع بحلب من ابن رواحة ، وإبراهيم بن خليل . وذكر أنه سمع بها من يوسف بن خليل الحافظ ، لكنه لم يظفر بذلك .

وسمع بمصر من الكمال الضرير ، والرشد العطار ، وغيرهما من أصحاب البوصيري ، وابن ياسين . وبدمشق : من ابن عبد الدائم ، والكرماني ، وجماعة من أصحاب الخشوعي ، وأكثر عن أصحاب حنبل ، وابن طبرزد ، وطبقتهما . وقرأ كتباً مطولة مراراً .

وعنى بالحديث عناية تامة . وكانت قراءته مفسرة حسنة . وحصل الأصول .
وكان يجوع ويشترى الأجزاء ، ويتممها ويتنقح بكسرة فيسوء خلقه ، مع التقوى
والصلاح . وكان قعيها على مذهب أحد ، ينقل منه ، ووقف كتبه وأجزائه .
وحدث . وسمع منه الذهبي ، وجماعة .

وتوفى في صفر سنة أربع وسبع مائة بالمراستان الصغير بدمشق ، وحمل إلى
سفنح قاسيون ، فدفن به مقابل زاوية ابن قوام ، وشيعة الشيخ تقي الدين
ابن تيمية ، وجماعة . رحمه الله تعالى .

٤٦٤ - محمد بن إسماعيل بن أبي سعد بن علي بن المنصور بن محمد بن
الحسين الشيباني ، الأمدي ، ثم المصري ، الكبير الأديب ، شمس الدين
أبو عبد الله ، ابن صاحب الكبير شرف الدين بن أبي القداء بن البني .
ولد بمصر بكرة الأحد ثالث عشر المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة .
وسمع عصر : من ابن الجيزي ، وابن المقر . و بدمشق : من جماعة . و بماردين :
من عبد الخالق النشتري . ونشأ بماردين . وكان والده صاحب شرف الدين من
العلماء الفضلاء ، جمع تاريخاً لمدينة « آمد » وله نظم ونثر ، وسمع الحديث ورواه .
وكان محدثاً فاضلاً ، متقناً .

توفى سنة ثلاث وسبعين وستمائة .
وكان وزيراً للملك السعيد الأرتقي ، صاحب ماردين ، وصار ابنه شمس الدين
هذا مع ابن الملك المظفر بن السعيد نائباً لمملكته ، ومدبراً للدولة ، إلى أن ذهب
رسولاً من عند أمير أحمد ملك التتر إلى الملك المنصور قلاوون صاحب مصر ،
فحبسه ست سنين ، حتى ولى ابنه الملك الأثرف ، فأخرجه وأنعم عليه ، وولاه
نهبته بدار العدل . فبأثرها مدة .

وكان عالماً فاضلاً أديباً منشئاً ، ذا معرفة بالحديث والتاريخ ، والسيرة والنحو

واللغة ، وافر العقل مليح العبارة ، حسن الخط والنظم والنثر . جميل الهيئة . له خبرة تامة بسير الملوك والمتقدمين ودولهم ، لا تمل مجالسته .

قال الإمام صفى الدين بن عبد المؤمن بن عبد الحق : سمعته يتكلم على الحديث بعلم ومعرفة بالأسانيد ، وكان يحفظ فوائد حسنة من الحديث واللغة والنحو . وذكر الذهبي : أنه نسب إلى نقص فى ديقه ، والله أعلم .

حدث . وسمع منه جماعة ، منهم : الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، والمزى ، والبرزالي ، والذهبي ، وصفى الدين عبد المؤمن المذكور .

وتوفى بمصر ليلة الثلاثاء ثامن جمادى الآخرة سنة أربع وسبعائة . ودفن بالقرافة ، وكان سبب موته : أنه سقط من فرس ، فكسرت أعضاؤه ، وبقي أياماً ثم مات رحمه الله تعالى وسامحه .

٤٦٥ - أصم بن علي بن عبد الله بن أبي البدر القلانسي الباجسرى ؛ ثم البغدادي جمال الدين أبو بكر محدث بغداد ومفيدها . ولد فى جمادى الآخرة سنة أربعين وستائة .

وعنى بالحديث . وسمع الكثير من حدود الستين ، وإلى حين وفاته . وسمع من ابن أبي الدينة ، والشيخ عبد الصمد . وابن ورخر ، والطبقة . وقرأ الكثير بنفسه ، وكتب بخطه ، وخطه جيد متقن ، وخرج لغير واحد من الشيوخ . والظاهر : أنه كان قارئ الحديث بالمستنصرية .

وسمعت بعض شيوخنا ، القدماء ببغداد ، يحكى أنه ولى حصة ببغداد ، وحدث بالقليل .

سمع منه بعض شيوخنا ، وغيرهم . وأجاز لجماعة ، منهم : الحافظ الذهبي . وتوفى فى رجب سنة أربع وسبعائة ، ودفن بباب حرب ، رحمه الله تعالى .

٤٦٦ - محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي القاسم البغدادي المقرئ ، المحدث الصوفى السكاتب ، رشيد الدين أبو عبد الله بن أبي القاسم .

ولد ليلة الثلاثاء ثالث عشر ذى القعدة سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

وسمع الكثير من ابن روزبة ، والسمهروردي ، وابن الخازن ، وابن بهروز -
وابن اللقي ، والحسن بن مرتضى العلوي ، وعمر بن كرم ، وغيرهم .

وعنى بالحديث . وسمع الكتب الكبار والأجزاء ، وكتب بخطه الأجزاء والطباقي ، وكثيراً من الكتب المطولة ، وخطه في غاية الحسن . وخرج لنفسه سباعات ضعيفة من طريق « خراش » ونحوه ، وكان عالماً صالحاً من محاسن البغداديين وأعيانهم ، ذا لطف وسهولة ، وحسن أخلاق ، ومن أجلاء المدول . ولى مشيخة رباط الأرجوانية بدرب راخى ببغداد ، ومشيخة دار الحديث المستنصرية ، ولبس خرقة للتصوف من السمهروردي ، وحدث بالكثير .

وسمع منه خلق من أهل بغداد والرحالين ، وانتهى إليه علو الإسناد ، سمعنا من جماعة من أصحابه ببغداد ودمشق .

وتوفى في تاسع جمادى الآخرة سنة سبع وسبعمائة ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب رحمه الله تعالى .

٤٦٧ - علي بن عبد الحميد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد

ابن بكير الفنيدقي الفقيه ، نور الدين أبو الحسن .

ولد سنة ست - أو خمس - وثلاثين وستمائة .

وسمع من أبي عبد الله بن سعد المقدسي ، وجده لأمه خطيب مردا ، وعبد الحميد بن عبد الهادي ، وبمصر من الرشيد العطار ، وجماعة . وتفقه وبرع ، وأفقي ، وكتب بخطه كتباً كثيرة ، ودرس مع دين وتواضع وصدق ، وسكن بنا بلس مدة ، ثم قدم دمشق . وأضر بآخره .

وسمع منه الذهبي ، وروى عنه في معجمه .

وتوفى ببجل نابلس في رجب سنة سبع وسبعمائة ، رحمه الله تعالى .

٤٦٨ - محمد بن عبد الرحمن بن شامة بن كوكب بن العز - أو ابن أبي العز -

ابن حميد الطائي ، السنتبسي السوادى الحكيم - و « حاكمه » بالفتح قرية من قرى السواد - الحدث الحافظ ، الزاهد العابد ، شمس الدين أبو عبد الله . ولد في رجب سنة اثنين وستين وستمائة .

وحضر بدمشق على ابن عبد الدايم . وسمع من عبد الوهاب المقدسى . وطلب بنفسه ، وسمع من أحمد بن أبي الخير ، وابن أبي عمر ، وإبراهيم بن الدرجى ، ويحيى بن الصيرفى الفقيه ، وابن البخارى ، وخاق من هذه الطبقة . ورحل سنة ثلاث وثمانين إلى مصر . وسمع بها من العز الحزانى ، وابن خطيب المزة ، وغازى الخلاوى ، وابن الأنماطى ، وابن القسطلانى ، وغيرهم . وسمع بالإسكندرية من ابن طرخان ، وجماعة .

ورحل إلى بغداد . وسمع بها من أبى الفضل بن الزيات ، وعبد الرحمن بن عبد اللطيف البراز ، وابن المالحانى ، والرشيد بن أبى القاسم ، وابن الطبال ، وغيرهم . وسمع بأصبهان ، والبصرة ، وحلب ، وواسط . وعنى بهذا الفن ، وحصل الأصول ، وكتب تعالى والنازل ، وخرج لنفسه .

قال الحافظ عبد الكريم الحلبي : كان إماماً عالماً ، فاضلاً حسن القراءة ، فصيحاً ضابطاً متقناً ، كتب الكثير بخطه وطاف البلاد . وقرأ الكثير . وسمع من صفه إلى حين وفاته .

وقال البرزالي : سافر إلى حلب مرتين للسمع . وعات همته ، فسافر إلى العراق . ودخل إصبهان وغيرها من البلاد . وكان ثقة ، ولديه فضل وقراءة حسنة فصيحة ، صحيحة معربة ، وخالط الفقراء . وصارت له أوراد كثيرة ، وكثرة تلاوة . واستوطن ديار مصر . وتزوج وولد له بها ، وصارت له بها حظوة وشهرة بالحديث وقراءته .

وكان يسكن مصر ، ويتردد إلى القاهرة لوظائفه ومواعيده . وكان ملازماً

للتلاوة في مشيه ، مواظبا على قيام الليل ، كثير القراءة للحديث والكتابة والنسخ ، معمور الأوقات بالطاعات ، ونسخ « الصحيحين » بخطه ، وقابلهما وقراءهما ، وييما في تركته بألف درهم رغبة فيه ، وفي تصحيحه ، واعتقاداً في فضيلته وديانته .

وقال الذهبي في معجمه : أحد الرحالين والحفاظ والمكثرين . دخل إلى أصبهان ، طمعا أن يجد بها رواية ، فلم يلق شيوخا ولا طلبه فرجع . وكتب بخطه كتباً كباراً ، وسمعا مرراً . وكان ثقة ، صحيح النقل ، عارفاً بالأسماء ، من أهل الدين والعبادة ، مفيداً للطلبة بمصر . وكان كثير التلاوة والصلاة ، على طريقة السلف في لبسه وتواضعه ، وترك التكلف .

ووصفه في موضع آخر بالفضيلة . والفصاحة وسرعة القراءة .

وحدث . وسمع منه البرزالي ، والذهبي وعبد الكريم الحلبي ؛ وذكره في معاجهم ، وابن المهندس ، وغيرهم .

توفي في آخر نهار الثلاثاء رابع عشرين ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة بمصر . وصلى عليه من القند بجامع عمرو بن العاص ، ودفن بالقرافة بالقرب من الشافعي . رضى الله عنه .

٤٦٩ - محمد بن أبي الفتح بن أبي المفضل البجلي ، الفقيه المحدث ، النحوي

اللقوى . شمس الدين أبو عبد الله .

ولد سنة خمس وأربعين وستائة . قاله الذهبي . وقال غيره : في أول سنة أربع وأربعين يبعليك .

وسمع بها من الفقيه محمد اليونيني . وبدمشق : من إبراهيم بن خليل ، ومحمد ابن عبد الهادي ، وابن عبد الدايم ، وعمر الكرمانى ، وابن مهير البغدادي صاحب ابن بوش ، وجماعة من أصحاب الخشوعي ، وابن طبرزد . وطبقته .

وعنى بالحديث . وطلب وقرأ بنفسه . وكتب بخطه ، وتفقه على ابن أبي عمر وغيره ، حتى برع وأفتى . وقرأ العربية واللغة على ابن مالك ، ولازمه حتى برع في ذلك .

وصنف تصانيف . منها : كتاب « شرح الجرجانية » في مجلدين و « شرح الألفية » لابن مالك ، وكتاب « المطلع على أبواب المقنع » في شرح غريب ألفاظه ولغاته ، وابتدأ في « شرح الرعاية » في الفقه ، لابن حمدان . وله تعليقات كثيرة في الفقه والنحو ، وتخاريج كثيرة في الحديث ، يروى فيها الحديث بأسانيد . وتكلم على المتون من جهة الإعراب والفقه ، وغير ذلك وخرج لغيره أيضاً .

وأم بحراب الحنابلة بجامع دمشق مدة طويلة ، ودرس به بحلقة الصالح بن صاحب حمص . ودرس بالصدرية ، فأظنه درس الحديث بها ، وأعاد بمدرسة الحنبلية وغيرها من المدارس . ودرس بالحنبلية وقتاً . وأفتى زمناً طويلاً . وتصدى للاشتغال ، وتخرج به جماعة ، وانتفعوا به .

قال الذهبي : كان إماماً في المذهب ، والعربية والحديث ، غزير الفوائد متقناً . صنف كتباً كثيرة مفيدة . وكان ثقة صالحاً ، متواضعاً على طريقة السلف ، مطرحاً للتكلف في أموره ، حسن البشر ، حدثنا بدمشق وبلعبك وطرابلس . وتوفي بالقاهرة في ثامن عشر المحرم سنة تسع وسبع مائة . وذلك بعد دخوله إياها بدون شهر . وكان زار القدس . وصار إلى مصر ليُسمع ابنه ، ويطلب له مدرسة ، أو زيادة رزق .

وذكر في تاريخه : أنه توفي ليلة السبت وقت العشاء بالمدرسة المنصورية بمارستانها . ودفن عند الحافظ عبد الفنى بالقرافة . وحصل التأسف عليه رحمه الله .

وفى ليلة الجمعة رابع عشر ربيع الأول من السنة : توفى قاضى قضاة الحنابلة
بالديار المصرية الشيخ : -

٤٧٠ - شرف الدين عبد الغنى بن يحيى بن محمد بن قاضى حران عبد الله

ابن نصر بن أبى بكر الحرانى . ودفن من بكرة الغد بالقرافة
وكان مولده فى رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة .

روى جزء ابن عرفة عن شيخ الشيوخ الأنصارى . سمع منه الطلبة . وولى
نظر الخزانة السلطانية مدة . ثم أضيف إليه القضاء ، وتدرىس الصالحية . وكان
مشكور السيرة ، كثير المكارم ، حسن الخلق والخلق ، مزجى البضاعة من العلم .

٤٧١ - أحمد بن موسى بن عبد الله بن عبد الغنى بن عبد الواحد بن على

ابن سرور المقدسى ، ثم الصالحى ، الفقيه ، قاضى القضاة ، شهاب الدين أبو العباس
ابن الشيخ شرف الدين بن الحافظ أبى موسى بن الحافظ الكبير أبى محمد .
وقد تقدم ذكر آباءه .

ولد فى ثمانى عشر صفر سنة ست وخمسين وستمائة بسفح قاسيون
وسمع من ابن عبد الدايم وغيره . وتفقه وبرع ، ودرس وأفتى ، ودرس
بالمدسة الصاحبية ، وبحلقة الحنابلة بالجامع ، وأم بمحارب الحنابلة بالجامع أيضا .
وولى القضاء بالشام نحو ثلاثة أشهر سنة تسع وسبعائة فى دولة المظفر الششنىكىر .
ثم عزل لما عاد الملك الناصر إلى الملك . وأعيد القاضى تقى الدين سليمان .

قال البرزالى : كان رجلا جيدا من أعيان الحنابلة وفضلائهم . وكان فقيها ،
حسن العبارة . وقرأ الحديث ، وروى لنا عن ابن عبد الدايم

وتوفى يوم الأربعاء تاسع عشرين ربيع الأول سنة عشر وسبعائة . ودفن
من الغد بتربة الشيخ أبى عمر بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

٤٧٢ - أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود بن عمر الواسطى

الحزامى ، الزاهد القدوة العارف ، عماد الدين أبو العباس ، ابن شيخ الحزاميين

ولد في حادى عشر - أو ثانى عشر - ذى الحجة سنة سبع وخمسين ومائة بشرق واسط .

وكان أبوه شيخ الطائفة الأحمدية . ونشأ الشيخ عماد الدين بينهم ، وألمه الله من صغره طلب الحق ومحبة ، والنفور عن البدع وأهلها ، فاجتمع بالفقهاء بواسط كالشيخ عز الدين الفاروقى وغيره . وقرأ شيئاً من الفقه على مذهب الشافعى . ثم دخل بغداد ، وصحب بها طوائف من الفقهاء ، وحج واجتمع بمكة بجماعة منهم . وأقام بالقاهرة مدة ببعض خواتمها ، وخالط طوائف الفقهاء ، ولم يسكن قلبه إلى شىء من الطوائف المحدثنة . واجتمع بالإسكندرية بالطائفة الشاذلية ، فوجد عندهم ما يطلبه من لوايح المعرفة ، والمحبة والسلوك^(١) ، فأخذ ذلك عنهم ، وانتفع بهم ، واقتفى طريقهم وهدبهم .

ثم قدم دمشق ، فرأى الشيخ نقى الدين ابن تيمية وصاحبه ، فذله على مطالعة السيرة النبوية ، فأقبل على سيرة ابن إسحاق تهذيب ابن هشام ، فلخصها واختصرها ، وأقبل على مطالعة كتب الحديث والسنة والآثار ، وتخلّى من جميع طرائقه وأحواله ، وأذواقه وسلوكه ، واقتفى آثار الرسول صلى الله عليه وسلم وهدبه ، وطرائقه المأثورة عنه في كتب السنن والآثار ، واعتنى بأمر السنة أصولاً وفروعاً ، وشرع في الرد على طوائف المبتدعة الذين خالطهم وعرفهم من الاتحادية وغيرهم ، وبين عوراتهم ، وكشف أستارهم ، وانتقل إلى مذهب الإمام أحمد . وبلغنى : أنه كان يقرأ في « السكافى » على الشيخ مجد الدين الحرانى الآتى ذكره إن شاء الله تعالى . واختصره في مجلد سماه « البلغة » وألف تألف كثيرة في الطريقة النبوية ، والسلوك الأثرى والفقر الحمدي ، وهى من أنفع كتب الصوفية للمريدين ، انتفع بها خلق من متصوفة أهل الحديث ومتعبدية .

(١) لا يمتاز الشاذلية عن غيرهم من الصوفية إلا في إحدائهم إسم « آه » والكل في البدع والمحدثات واحد ولذلك . تركها كلها إلى اتباع السنة التى دله عليها شيخ الإسلام

وكان الشيخ تقي الدين ابن تيمية يعظمه ويحله ، ويقول عنه : هو جنيد وقته . وكتب إليه كتاباً من مصر أوله « إلى شيخنا الإمام العارف القدوة السالك » . قال البرزالي عنه في معجمه : رجل صالح عارف ، صاحب نسك وعبادة ، وانقطاع وعزوف عن الدنيا . وله كلام متين في التصوف الصحيح . وهو داعية إلى طريق الله تعالى ، وقلمه أبسط من عبارته . واختصر السيرة النبوية . وكان يتقوت من النسخ ، ولا يكتب إلا مقدار ما يدفع به الضرورة . وكان محباً لأهل الحديث ، معظماً لهم . وأوقاته محفوظة .

وقال الذهبي : كان سيداً عارفاً كبير الشأن ، منقطعاً إلى الله تعالى . وكان ينسخ بالأجرة ويتقوت ، ولا يكاد يقبل من أحد شيئاً إلا في النادر . صنف أجزاء عديدة في السلوك والسير إلى الله تعالى ، وفي الرد على الاتحادية والمبتدعة . وكان داعية إلى السنة ، ومذهبه مذهب السلف الصالح في الصفات ، يُمرِّئها كما جاءت . وقد انتفع به جماعة صحبوه ، ولا أعلم خلف بدمشق في طريقته مثله . قلت : ومن تصانيفه « شرح منازل السائرين » ولم يتمه ، وله نظم حسن في السلوك .

كتب عنه الذهبي والبرزالي ، وسمع منه جماعة من شيوخنا وغيرهم ، وكان له مشاركة جيدة في العلوم ، وعبارة حسنة قوية ، وفهم جيد ، وخط حسن في غاية الحسن . وكان معمور الأوقات بالأوراد والعبادات ، والتصنيف ، والمطالعة ، والذكر والفكر ، مصروف العناية إلى المراقبة والمحبة ، والأنس بالله ، وقطع الشواغل والعوائق عنه ، حثيث السير إلى وادي الفناء بالله ، والبقاء به ، كثير النهج بالأذواق والتجليات ، والأنوار القلبية ، منزوياً عن الناس ، لا يجتمع إلا بمن يحبه ، ويحصل له باجتماعه به منفعة دينية .

ولم يزل على ذلك إلى أن توفي آخر نهار السبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعائة . بالمارستان الصغير بدمشق ، وصلى عليه من المد بالجامع ، ودفن بسفح قاسيون ، قبالة زاوية السيوفى ، رضى الله عنه .

٤٧٣ - محمد بن أحمد بن أبي نصر بن الدباهي البغدادي ، الزاهد

شمس الدين ، أبو عبد الله بن أبي العباس .

ولد سنة ست - أوسيع - وثلاثين وستمائة ببغداد .

وصحب الشيخ يحيى الصرصري ، وكان خال والدته ، والشيخ عبد الله كتيلة

مدة ، وسافر معه ، وأجاز له التستري من ماردین ، وجاور بمكة عشر سنين ،

ودخل الروم ، والجزيرة ، ومصر ، والشام ، ثم استوطن دمشق ، وتوفى بها .

قال الشيخ كمال الدين بن الزمـسكـاني عنه : شيخ صالح ، عارف زاهد ،

كثير الرغبة في العلم وأهله ، والحرص على الخير ، والاجتهاد في العبادة ، تحلى عن

الدنيا ، وخرج عنها ، ولازم العبادة ، والعمل الدائم والجد ، واستغرق أوقاته

في الخير ، وكان لديه فضل . وعنده مشاركات جيدة في علوم . وله عبارة حسنة

فيما يكتبه ، وطلب الفوائد الدينية . متعشف ورع ، صلب في الدين ، بجانب لمن

يمحشى على دينه منه ، محب للصالحين وأهل الخير ، مقطوع عن الناس مهيب .

يقوم الليل ويكثر الصوم ، ويطيل الصلاة بخشوع وإخبات واستغراق ، ويتلو

القرآن العظيم ، لا يرى خالياً من أفعال الخير وأعمال البر ، ويتصدق في السر ،

وينصح الإخوان ، ويسعى في مصالحهم ، ويحسن القيام على عياله ، ويلتزم

الجماعات في الجامع ، ولا يفشى السلاطين ولا الولاة ، ولا أهل الدنيا ، إلا عند

ضرورة دينية . وكان يمحش ما أكله وملبسه ، ويحب طريق السلف الصالح ، وإذا

رآه إنسان عرف الجد في وجهه ، يقوم فيما يظـهـر له من الحق ، ويأمر بما يمكنه من

المعروف ، وينهى عما يقدر على النهي عنه من المنكر ، ولم يزل كذلك حتى توفى .

قال البرزالي : أحد المشايخ العارفين الصالحين ، وله كلام حسن . وجمع

وتأليف ، وهو حسن الجملة ، عديم التكلف ، وافر الإخلاص ، مقبوع للسنة ،

حسن المشاركة في العلم ، سيد من السادات .

وقال الذهبي : كان إماماً فقيه النفس ، عارفاً بمعاملات القلوب ، صحب

خلقاً من المشايخ ، وأخذ عنهم أخلاق القوم وطريقهم ، وكان حسن المجاسة ، متبعاً للسنّة ، محذراً من البدعة ، كثير الطلب ، ترك أباه ونعمته وتجرد ، ودخل الروم ، والجزيرة ، والشام ، ومصر ، والحجاز ، يصحب بقايا الصوفية ، ويقتنى آثارهم ، وحفظ كثيراً عنهم وعن مشايخ الطريق ، وأنفق كثيراً من الأموال من ميراثه على الفقراء .

وقرأ الفقه في شيبته على مذهب أحمد ، وجاور بالحرمين بضع عشرة سنة ، وتأهّل وولد له ، فلما لمعت له أنوار شيخنا - يعنى : ابن تيمية - وظفر بأضعاف تطلبه : ارتحل إلى دمشق بأهله ، واستوطنها .

علقت عنه : أشياء ، وسمعت من تآليقه خطبة بليغة ، وصحبته بضع عشرة سنة ، وسمعت منه جزءاً بإجازته من التثبيري .

قلت : سمع منه البرزالي ، والذهبي ، وذكراه في معجميهما .

قال الذهبي : ابتلى بضيق النفس سبعة أشهر ، ثم بالاستسقاء .

وانتقل إلى رحمة الله يوم الخميس رابع عشر شهر ربيع الآخر ، سنة إحدى عشر وسبعمائة . ودفن بقاسيون قبل الشيخ عماد الدين الواسطي بيومين . وأنشدني بعضهم :

الدهر مساومنى عمرى ، فقلت له لا بعث عمرى بالدنيا وما فيها

ثم اشتراه تفارقاً بلا ثمن تبتّ يدا صفقة قد خاب شاريها

وذكر البرزالي : أنه توفى آخر نهار الخميس المذكور عند الغروب ، وصلى عليه ضحى نهار الجمعة بالجامع ، ودفن غربى تربة الشيخ أبى عمر ، رضى الله عنهما .

١٧٤ - مسعود بن أصمهر بن مسعود بن زيد بن عياش الحارثي البغدادي ،

ثم المصرى الفقيه ، المحدث الحافظ ، قاضى القضاة سعد الدين أبو محمد ، وأبو عبد الرحمن .

ولد سنة اثنين - أو ثلاث - وخمسين وستمائة .

وسمع بمصر من الرضى بن البرهان ، والنجيب الحراني ، وابن علاف ، وجماعة من أصحاب البوصيرى وطبقته . وبالإسكندرية : من عثمان بن عوف ، وابن الفرات ، وبدمشق : من أحمد بن أبي الخير . وأبي زكريا بن الصيرفي . وخلق من هذه الطبقة .

وعنى بالحديث . وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه الكثير . وخرج للجماعة من الشيوخ معاجم . منهم : الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، والأبرقوهي وغيرهما . وتفقّه على ابن أبي عمر وغيره . وورع وأفتى .

وصنف ، شرح بعض سنن أبي داود . وخرج لنفسه آمالي . وتكلم فيها على الحديث ورجاله . وعلى التراجم . فأحسن وشفى . وشرح قطعة من كتاب « المتنع » في الفقه من العارية إلى آخر الوصايا ، وكلامه في الحديث أجود من كلامه في الفقه ؛ فإنه كان أجود فنونه .

وكان يكتب خطاً حسناً حلواً متقناً . وخطه معروف ، وحج غير مرة . ودرس بعدة أماكن ، كالمنصورية ، وجامع الحاكم ، وولى القضاء سنتين ونصفاً . وكان سدياً أثرياً ، متمسكاً بالحديث .

قال الذهبي في معجمه : كان فقيهاً متأظراً مفتياً ، عالماً بالحديث وفنونه ، حسن الكلام عليه وعلى الأسماء ، ذا حظ من عربية وأصول . خرج لغير واحد ، وأقرأ المذهب ودرس ، ورأس الحنابلة .

وروى عنه إسماعيل بن الخيزاز - وهو أسن منه - وأبو الحجاج المزى ، وأبو محمد البرزالي .

وذكره الذهبي أيضاً في طبقات الحفاظ ، وقال : كان عارفاً بمذهبه ثقة ، متقناً صيتاً ، مليح الشكل . فصيح العبارة . وافر التجمل ، كبير القدر . وروى عنه حديث من جزء ابن عرفة .

وقال في المعجم المختصر : كان عارفاً بمذهبه ، بصيراً بكثير من الحديث وعلمه ورجاله . مليح التخريج ، من كبار أهل الفن .

قلت : حدث بالكثير ، وروى عنه جماعة من شيوخنا ، وغيرهم .
وتوفى في سحر يوم الأربعاء رابع عشر ذى الحجة سنة إحدى عشرة وسبعمائة بالقاهرة ، ودفن من يومه بالقرافة ، رحمه الله .

والحارثي : نسبة إلى « الحارثية » قرية من قرى بغداد غربها ، كان أبوه منها ، وكان تاجراً بخط حنشل . ولد الشيخ بقرية قريبة من مقبرة معروف الكرخي غربى بغداد .

٤٧٥ - سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى . ثم الصالحى . قاضى القضاة ، تقي الدين أبو الفضل .
ولد فى منتصف رجب ، سنة ثمان وعشرين وستمائة .

وحضر على ابن الزبيدى صحيح البخارى ، وعلى الفخر الأربلى ، وابن المقير وجماعة . وسمع من ابن اللقى ، وجعفر الهمداني ، وكريمة القرشية ، وابن الجيزى ، وإسماعيل بن ظفر ، والحافظ ضياء الدين ، وابن قيرة ، وغيرهم . وأكثر عن الحافظ ضياء الدين ، حتى قال : سمعت منه نحو ألف جزء .

وقرأ بنفسه على ابن عبد الدايم وغيره كثيراً من الكتب الكبار والأجزاء . وأجاز له خاق من البغداديين : كالسهروردى والقطيعى ، وابن روزبة ، وعمر ابن كرم ، وإسماعيل بن باتسكين ، وزكريا العائى ، والأنجب الحمى .

ومن المصريين : كابن العماد ، وعيسى بن عبد العزيز ، وابن باقا .
ومن الأصهبانيين : كمحمد بن عبد الواحد المدينى ، ومحمد بن زهير شعرافة ، وثابت بن محمد الخجندى ، ومحمود بن منده ، وطائفة وجماعة من الشاميين وغيرهم .
ولازم الشيخ شمس الدين بن أبى عمر ، وأخذ عنه الفقه والفرائض ، وغير ذلك .

قال البرزالي : شيوخه بالسمع نحو مائة شيخ ، وبالإجازة : أكثر من سبعمائة ، وخرجت له المشيخات ، والعوالى والمصالحات ، والمواقفات ، ولم يزل يقرأ عليه إلى قبيل وفاته بيوم .

قال : وكان شيخاً جليلاً ، فقيهاً كبيراً ، بهى للنظر ، وضىء الشيبة ، حسن الشكل ، مواظباً على حضور الجماعات ، وعلى قيام الليل والنلاوة والصيام ، له أوراد وعبادة . وكان عارفاً بالفقه ، خصوصاً كتاب «المقنع» قرأه وأقرأه سرات كثيرة . وكانت له حلقة بالجامع المظفرى . وقرأ عليه جماعة ، ودرس «الكافى» جميعه . وكان يذكر الدرس ذكراً حسناً متقناً ، ويحفظه من ثلاث سرات ونحوها . وكان قوى النفس ، لين الجانب ، حسن الخلق ، متودداً إلى الناس ، حريصاً على قضاء الحوائج ، وعلى النفع المتعدى .

وحدث بثلاثيات البخارى سنة ست وخمسين وستائة ، وحدث بجميع الصحيح سنة ستين ، وولى القضاء سنة خمس وتسعين .

قال الذهبى : كان فقيهاً إماماً محدثاً ، أفقياً نيفاً وخمسين سنة ، ودرس بالجوزية وغيرها . وبرع فى المذهب ، وتخرج به الفقهاء ، وروى الكثير ، وتفرد فى زمانه ، وكان كيساً متواضعاً ، حسن الأخلاق ، وافر الجلالة ، ذا تعبد وتهجد وإيثار .

وقال أيضاً : كان صاحب ليل ومعروف ، ولين كلمة ، وجبر للأرملة والضعيف ، ولم يخلف مثله .

وقال أيضاً : ولكنه يجرى فى أحكامه ما الله به أعلم . والآفة من سبطه . والله المستعان . ولولا دخوله فى القضاء لمد من العلماء العاملين . وهو مع هذا مسلم ، ذو حظ من عبادة ، وتواضع ولين وفتوة .

قلت : وسمعت شيخنا الحافظ أبا سعيد العلأى ببيت المقدس يقول : رحمه الله شيخنا القاضى تقي الدين سليمان ، سمعته يقول : لم أصل الفريضة قط منفرداً إلا مرتين ، وكأنى لم أصلهما قط .

حدث بالكثير . وسمع منه الأبيوردى ، وذكره في معجمه - وتوفى قبله
بدهر - وابن الخباز - وتوفى قبله بمدة - وحدث عنه من بعد الستين . وسمع منه
أئمة وحفاظ . وروى عنه خلق كثير . حدثنا عنه جماعة كثيرة من أصحابه .

وتوفى ليلة الإثنين حادى عشر ذى القعدة سنة خمس عشرة وسبعمائة بمنزله
بالدير فجأة . وكان قد حكم يوم الأحد بالمدينة . وطلع إلى الجبل إلى آخر النهار ،
فمرض له تغير يسير ، وتوضأ للمغرب ، ومات عقب الصلاة ، ودفن من الغد
بقرية جده الشيخ أبى عمر ، وحضره خلق كثير رحمه الله تعالى .

٤٧٦ - سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم بن سعيد ، الطوفى الصرصرى

ثم البغدادى ، الفقيه الأصولى ، المتفنن ، نجم الدين أبو الربيع .

ولد سنة بضع وسبعين وسبعمائة بقرية «طوفى» من أعمال «صرصر» وحفظ
بها «مختصر الخرقى» فى الفقه ، و«اللمع» فى النحو لابن جنى . وتردد إلى
صرصر . وقرأ الفقه بها على الشيخ زين الدين على بن محمد الصرصرى الحنبلى
النحوى ، ويعرف بابن البوقى . وكان فاضلاً صالحاً .

ثم دخل بغداد سنة إحدى وتسعين وخمسة «الحرر» فى الفقه ، وبحته على
الشيخ تقي الدين الزيررائى .

وقرأ العربية والتصريف على أبى عبد الله محمد بن الحسين الموصلى ، والأصول
على النصر الفاروق وغيره . وقرأ الفرائض وشيئاً من المنطق ، وجالس فضلاء
بغداد فى أنواع الفنون ، وعلق عنهم .

وسمع الحديث من الرشيد بن أبى القاسم ، وإسماعيل بن الطبال ، والمفيد
عبد الرحمن بن سليمان الحرانى ، والحدث أبى بكر القلاسى وغيرهم .

ثم سافر إلى دمشق سنة أربع وسبعمائة ، فسمع بها الحديث من القاضى
تقى الدين سليمان بن حمزة وغيره . ولقى الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، والمزرى

والشيخ مجد الدين الحارثي ، وجالسهم . وقرأ على ابن أبي الفتح البعلبي بعض ألفية ابن مالك .

ثم سافر إلى ديار مصر سنة خمس وسبعمائة ، فسمع بها من الحافظ عبد المؤمن ابن خلف ، والقاضي سعد الدين الحارثي . وقرأ على أبي حيان النحوي ، مختصره لكتاب سيبويه ، وجالسه .

ثم سافر إلى الصعيد ، ولقى بها جماعة ، وجمع ، وجاور بالحرمين الشريفين ، وسمع بها . وقرأ بنفسه كثيراً من الكتب والأجزاء ، وأقام بالقاهرة مدة ، وولى بها الإعادة بالمدرستين : المنصورية ، والناصرية ، في ولاية الحارثي .

وصنف تصانيف كثيرة . ويقال : إن له بقوص خزانة كتب من تصانيفه فإنه أقام بها مدة .

ومن تصانيفه « بغية السائل في أمهات المسائل » في أصول الدين ، وقصيدة في العقيدة وشرحها ، « مختصر الروضة » في أصول الفقه ، وشرحه في ثلاث مجلدات ، « مختصر الحاصل » في أصول الفقه ، « القواعد الكبرى » و « القواعد الصغرى » « الإكسير في قواعد التفسير » ، « الرياض النواضر في الأشباه والنظائر » ، « بغية الواصل إلى معرفة الفواصل » مصنف في الجدل ، وآخر صغير ، « درء القول القبيح في التحسين والتقييح » ، « مختصر المحصول » ، « دفع التعارض عما يومم التناقض » في الكتاب والسنة ، « معراج الوصول إلى علم الأصول » في أصول الفقه ، « الرسالة العلوية في القواعد العربية » ، « غفلة المجتاز في علم الحقيقة والمجاز » ، « الباهر في أحكام الباطن والظاهر » ، « رد على الاتحادية » ، « مختصر المعالين » جزئين فيه : أن الفاتحة متضمنة لجميع القرآن ، « الذريعة إلى معرفة أمرار الشريعة » ، « الرحيق المسلسل في الأدب المسلسل » ، « تحفة أهل الأدب في معرفة لسان العرب » ، « الانتصارات الإسلامية في دفع شبه النصرانية » ، « تعاليق » على الرد على جماعة من النصاري « تعاليق » على الأنجيل وتناقضها ، شرح نصف « مختصر

الخرقي « في الفقه ، « مقدمة في علم الفرائض » ، « شرح مختصر التبريزي » ،
« شرح مقامات الحريري » مجلدين ، « مؤائد الحيس في شعر امرئ القيس » ،
« شرح أربعين النووي » . واختصر كثيراً من كتب الأصول ، ومن كتب
الحديث أيضاً ، ولكن لم يكن له فيه يد . ففي كلامه تخطيط كثير .

وله نظم كثير رائع ، وقصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وقصيدة
طويلة في مدح الإمام أحمد . وكان مع ذلك كله شيعياً منحرفاً في الاعتقاد عن
السنة ، حتى إنه قال في نفسه :

حنبلي رافضى أشعري ؟ هذه أحد العبر

ووجد له في الرفض قصائد ، وهو يلوح في كثير من تصانيفه ، حتى إنه
صنف كتاباً سماه « العذاب الواصب على أرواح النواصب » .

ومن دسائسه الخبيثة : أنه قال في شرح الأربعين للنووي : اعلم أن من
أسباب الخلاف الواقع بين العلماء : تعارض الروايات والنصوص ، وبعض الناس
يزعم أن السبب في ذلك : عمر بن الخطاب ، وذلك أن الصحابة استأذنه في
تدوين السنة من ذلك الزمان ، فمنعهم من ذلك . وقال : لا أكتب مع القرآن
غيره ، مع علمه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اكتبوا لأبي شاه خطبة الوداع »
وقال : « قيدوا العلم بالكتابة » . قالوا : فلو ترك الصحابة يدون كل واحد منهم
ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تضبط السنة ، ولم يبق بين آخر الأمة
وبين النبي صلى الله عليه وسلم في كل حديث إلا الصحابي الذي دون روايته ،
لأن تلك الدواوين كانت تتواتر عنهم إلينا ، كما تواتر البخاري ومسلم ونحوهما .
فانظر إلى هذا الكلام الخبيث المنضم : أن أمير المؤمنين عمر رضى الله
عنه هو الذي أضل الأمة ، قصداً منه وتعمداً . ولقد كذب في ذلك ونجر .

نعم إن تدوين السنة أكثر ما يفيد صحتها : وتواترها . وقد صحت بحمد الله
تعالى ، وحصل العلم بكثير من الأحاديث الصحيحة المتفق عليها . أو أكثرها .

لأهل الحديث العارفين به من طرق كثيرة ، دون من أعى الله بصيرته ، لاشتغاله عنها بشبه أهل البدع والضلال . والاختلاف لم يقع لعدم تواترها ، بل وقع من تفاوت فهم معانيها . وهذا موجود ، سواء دونت وتواترت أم لا . وفي كلامه إشارة إلى أن حقها اختلط بباطلها ، ولم يتميز . وهذا جهل عظيم .

وقد كان الطوفي أقام بالمدينة النبوية مدة يصحب الرافضة : السكاكيني المعتزلى ، ويحتمل أن على ضلالتهم ، وقد هتكه الله ، وعجل الانتقام منه بالديار المصرية قال تاج الدين أحمد بن مكتوم القيسى فى حق الطوفي : قدم علينا - يعنى الديار المصرية - فى زىّ أهل الفقر ، وأقام على ذلك مدة ، ثم تقدم عند الخنابلة ، وتولى الإعادة فى بعض مدارسهم ، وصار له ذكر بينهم . وكان يشارك فى علوم ، ويرجع إلى ذكاء وتحقيق ، وسكون نفس ، إلا أنه كان قليل النقل والحفظ ، وخصوصاً للنحو على مشاركة فيه ، واشتهر عنه الرفض ، والوقوع فى أبى بكر وابنته عائشة رضى الله عنهما ، وفى غيرهما من جملة الصحابة رضى الله عنهم ، وظهر له فى هذا المعنى أشعار بخطه ، نقلها عنه بعض من كان يصحبه . ويظهر موافقة له ، منها قوله فى قصيدة :

كم بين من شك فى خلافته وبين من قيل : إنه الله
فرفع أمر ذلك إلى قاضى قضاة الخنابلة سعد الدين الخارثى ، وقامت عليه بذلك البيعة ، فتقدم إلى بعض نوابه بضربه وتعزيره وإشهاره ، وطيف به ، ونودى عليه بذلك ، وصرف عن جميع ما كان بيده من المدارس ، وحبس أياماً ، ثم أطلق . فخرج من حينه مسافراً ، فبلغ إلى « قوص » من صعيد مصر ، وأقام بها مدة ، ثم حج فى أواخر سنة أربع عشرة . وجاور سنة خمس عشرة . ثم حج ، ثم نزل إلى الشام إلى الأرض المقدسة ، فأدركه الأجل فى بلد الخليل عليه السلام فى شهر رجب سنة ست عشرة وسبعائة .

قلت : وقد ذكر بعض شيوخنا عن حدثه عن آخر : أنه أظهر له التوبة

وهو محبوس . وهذا من تقيته ونفاقه ؛ فإنه في آخر عمره لما جاور بالمدينة كان يجتمع هو والسكاكيني شيخ الرافضة ، ويصعبه . ونظم في ذلك ما يتضمن السب لأبي بكر الصديق رضى الله عنه .

وقد ذكر ذلك عنه شيخنا المطري ، حافظ المدينة ومؤرخها . وكان قد صحب بالمدينة ، وكان الطوفي بعد سجنه قد نفى إلى الشام ، فلم يمكنه الدخول إليها لأنه كان قد هجا أهلها وسبهم ، فخشى منهم ، فسار إلى دمياط ، فأقام به مدة ، ثم توجه إلى الصعيد .

٤٧٧ - أبو القاسم بن محمد بن خالد بن إبراهيم ، الحراني ، الفقيه التاج

بدر الدين ، أخو الشيخ تقي الدين ابن تيمية لأمه .

ولد سنة خمسين وستمائة تقريباً - أو سنة إحدى وخمسين - بحران .

وسمع بدمشق من ابن عبد الدايم ، وابن أبي اليسر ، وابن الصيرفي ، وابن أبي عمر ، وغيرهم . وتفقّه ، ولازم الاشتغال على شيوخ الذهب مدة وأختى ، وأبى بالمدسة الجوزية ، بمسجد الرماحين ، ودرس بالمدسة الحنفية نيابة عن أخيه الشيخ تقي الدين مدة .

قال البرزالي : كان فقيهاً مباركاً ، كثير الخير ، قليل الشر ، حسن الخلق منقطعاً عن الناس . وكان يتجر ويتكسب ، وخلف لأولاده تركة ، وروى جزء ابن عرفة مرآت عديدة .

وقال الذهبي : كان فقيهاً عالماً إماماً بالجوزية . وله رأس مال يتجر فيه وكان قد تفقه على أبي زكريا بن الصيرفي ، وابن المنجا ، وغيرهما بدمشق . سمع منه جزء ابن عرفة غير مرة ، ودرس بالحنفية ثمانية أعوام . وكان خيراً متواضعاً قال البرزالي : وتوفي يوم الأربعاء ثامن جمادى الآخرة سنة سبع عشر وسبعمائة . ودفن من يومه بمقابر الصوفية عند والدته ، وحضر جمع كثير رحمه الله تعالى .

٤٧٨ - عبد الله بن أحمد بن تمام بن حسان المسكن الصالحى ، الأديب

الزاهد ، تقي الدين أبو محمد .

ولد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة .

سمع الحديث من ابن قيرة ، والمرسى ، وإبراهيم بن خليل ، والبلداني ، وخطيب مرزا . وجماعة .

وقرأ النحو والأدب على الشيخ جمال الدين بن مالك وعلى والده بدر الدين ، وصحبه ولازمه مدة ، وأقام بالحجاز مدة . واجتمع بالشيخ تقي الدين الحوراني الزاهد وغيره ، وسافر إلى الديار المصرية ، وأقام بهامدة . وله نظم كثير حسن رائق .

قال البرزالي : كان شيخا فاضلا ، بارعا في الأدب ، حسن الصحبة ، مليح المحاضرة ، صاحب الفقراء والفضلاء ، وتخلق بالأخلاق الجميلة ، وخرج له فخر الدين ابن البعلبكي مشيخة قرأتها عليه وكتبنا عنه من نظمه . وكان زاهدا متقللا من الدنيا ، لم يكن له أثاث ولا طاسة ولا فراش ، ولا سراج ولا زبديّة ، بل كان يبتغى خاليا من ذلك كله . حدثني بذلك أخوه الشيخ محمد .

وقال لي القاضي شهاب الدين محمود الكاتب : صحبته أكثر من خمسين سنة . وأثنى عليه ثناء جميلا ، وعظمه وتجلّه ، ووصفه بالزهد والفراغ من الدنيا ، وذكر نحو ما ذكر أخوه .

توفي ليلة السبت ثالث ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وسبعمائة ، ودفن من القد بمقابر المرداويين بالقرب من تربة الشيخ أبي عمر . رحمه الله تعالى .

أنشدنا أبو العباس المقدسي . أنشدنا عبد الله بن تمام لنفسه :

أشاهد من محاسنكم منارا يكاد البدر يشبهه شقيقا
وأصحب من جمالكم خيالا فأني سرت يرشدني الطريقا
أرى نجم الزمان بكم سفيدا ومعنى حسنكم معنى دقيقا

وبدر التَّم يزهى من سناكم وشمس جمالكم برزت شروقا
وروض عبير أرضكم نهارا جرى ذهب الأصيل به خلوقا
حديثي والغرام بكم قديم وشوق يزعج القلب المشوقا
وأنفاسي بعثت بها إليكم سلوا عنها النسيم أو البروقا
ولي صدق اللودة في حاكم سقى الله الحلى ، ورعى الصديقا
وأنشدنا أيضا عن ابن تمام لنفسه :

أكرر فيكم أبدا حديثي فيحلوا ، والحديث بكم شجون
وأنظمه عمودا من دموعي فتنتره الحاجر والجنون
وأبتكر المعاني في هواكم وفيكم كل قافية تهون
وأعنتق النسيم ؛ لأن فيه شمائل من معاطفكم تبين
وأسأل عنكم النكباء سرا وسر هواكم عندي مصون
وكم لي في محبةكم غرام ؟ وكم لي في الغرام بكم فنون ؟
وفي ثالث ذي العقدة سنة ثمان عشرة أيضا : توفي الفقيه الفاضل : —

٤٧٩ - برهانه الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ عماد الدين عبد الحافظ

ابن أبي محمد عبد الحميد بن محمد بن أبي بكر ، قاضي القدس الحنبلي . ودفن
بقرية الشيخ موفق الدين . وكان من أبناء السبعين .

حضر على خطيب مرزا بنابلس . وأقام بدمشق . وتفقه بها وسمع .
وكتب بخطه كثيرا .

وكان عدلا وفقها في المدارس ، من أهل الدين والعفاف والفضيلة . وكان
كثير السكوت ، قليل الكلام . وله قصيدة حسنة رثى بها الشيخ شمس الدين
ابن أبي عمر . ذكر ذلك البرزالي .

وقال الذهبي : كان فقيها إماما ، عارفا بالفقه والعربية ، وفيه دين وتواضع

وصلاح . قال : وسمعت منه قصيدته التي رثى بها الشيخ شمس الدين ، ثم زوى عنه حديثا .

٤٨٠ - محمد بن عمر بن عبد الحمود بن زياطر الحراني ، الفقيه الزاهد ،

شمس الدين أبو عبد الله . نزيل دمشق .

ولد سنة سبع وثلاثين وستمائة بجران .

وسمع بها من عيسى الخياط ، والشيخ محمد الدين ابن تيمية .

وسمع بدمشق من إبراهيم بن خليل ، ومحمد بن عبد الهادي ، والبلداني ،

وابن عبد الدايم ، وخطيب مرادا . وعنى بسماع الحديث إلى آخر عمره . وكان

يرد على القاريء وقت القراءة أشياء مفيدة ، ولديه فقه وفصائل ، وأم بمسجد

الوزير ظاهر دمشق .

قال الذهبي : كان قفيها زاهداً ناسكاً ، سلفي الجلمة ، عارفاً بمذهب الإمام

أحمد . وحدث ، سمع منه جماعة ، منهم : الذهبي ، وصفي الدين عبد المؤمن

ابن عبد الحق . وسافر سنة إحدى عشرة إلى مصر لزيارة الشيخ تقي الدين

ابن تيمية ، فأمر من سبخة بردويل ، وبقي مدة في الأمر .

ويقال : إن الفرنج لما رأوا ديانتهم وأمانتهم واجتهاده أكرموه واحترموه ،

وبقي عندهم مدة ، وانقطع خبره قبل العشرين . ويقال : إن وفاته كانت بقبرص

سنة ثمان عشرة وسبعماية . رحمه الله تعالى .

٤٨١ - أحمد بن حماد المعروف بابن عصية ، البغدادي ، القاضي :

جمال الدين .

قال الطوفي : حضرت درسه . وكان بارعاً في الفقه والتفسير والقرائن .

وأما معرفة القضاء والأحكام : فكان أواحد عصره في ذلك .

قلت : كان ذاهية ، وحسن شية . ولى القضاء بالجانب الشرقي ببغداد ،

ودرس للحفافة بالبشرية ، ثم عزل ، ونالته محنة ، ثم أعيد إلى التدريس سنة ثلاث عشرة . وأظنه توفي في حدود العشرين وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

٤٨٢ — عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي المعالي
محمد بن محمود بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي الفضل بن العباس بن عبد الله بن معن
ابن زائدة الشيباني ، الروزي الأصل ، البغدادى الأخبارى ، المؤرخ الكاتب
الأديب ، كال الدين أبو الفضل بن الصابونى ، ويعرف بابن القوطى ، وهو
جد أبيه لأمه .

ولد في سابع عشر المحرم سنة اثنتين وأربعين وستائة بدار الخلافة
من بغداد .

وسمع بها من الصاحب يحيى الدين بن الجوزى ، ثم أسرى في وقعة بغداد ،
وخلصه النصير الطوسى الفيلسوف وزير الملاحدة ، فلأزمه ، وأخذ عنه علوم
الأوائل ، وبرع في الفلسفة وغيرها ، وأمره بكتابة الزيج وغيره من علم النجوم ،
واشتغل على غيره في اللغة والأدب ، حتى برع ومهر في التاريخ والشعر وأيام
الناس ، وأقام بمرأغة مدة ، وولى بها خزن كتب الرصد بضع عشرة سنة ، وظفر
بها بكتب نفيسة ، وحصل من التواريخ مالا يزيد عليه .

وسمع بها من المبارك بن المستعصم بالله سنة ست وستين ، ثم عاد إلى بغداد ،
وولى خزن كتب المستنصرية ، فبقى عليها إلى أن مات . ويقال : إنه ليس بالبلاد
أكثر من كتب هاتين الخزانتين اللتين بأمرهما .

وسمع ببغداد الكثير من محمد بن أبي الرينية وطبقته . وعنى بالحدِيث .
وقرأ وكتب الكثير بخطه المليح ، وصنف في الأخبار والتاريخ والأنساب شيئا
كثيرا . ذكره الذهبي في طبقات الحفاظ ، وقال : له النظم والنثر ، والباع الأطول في
ترصيع تراجم الناس ، وله ذكاء مفرط ، وخط منسوب رشيق ، وفضائل كثيرة .

سمع الكثير ، وعنى بهذا الشأن ، وجمع وأفاد ، فلمل الحديث أن يُكفّر به عنه ، وكتب من التواريخ مالا يوصف . ومصنفاته وقرّ بعير .

عمل تاريخاً كبيراً لم يبيضه ، ثم عمل آخر دونه في خمسين مجلداً ، سماه « مجمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب » وألف كتاب « درر الأصداف في غرر الأوصاف » وهو كبير جداً ، وذكر : أنه جمعه من ألف مصنف من التواريخ والدواوين ، والأنساب والمجاميع ، عشرون مجلداً ، بيض منها خمسة ، وكتاب « المؤتلف والمختلف » رتبه مجدولاً . وله كتاب « التاريخ على الحوادث » وكتاب « حوادث المائة السابعة » وإلى أن مات ، وكتاب نظم « الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة » في عدة مجلدات .

وذكر الذهبي أيضاً في « المعجم المختصر » : أن ابن الفوطى خرج معجماً لشيوخه ، وبلغوا نحو خمسمائة شيخ بالسماع والإجازة .

وذكر غيره : أنه جمع الوفيات من سنة ستائة ، سماه « الحوادث الجامعة والتجارت النافعة ، الواقعة في المائة السابعة » وهذا هو الذى أشار إليه الذهبي .

قال : وذيل على تاريخ ابن السامى شيخه نحواً من ثمانين مجلدة ، عمله للمصاحب عطاء الملك . وله « تلقيح الأفهام في تنقيح الأوهام » وله وفيات آخر ، وأشياء كثيرة في الأنساب وغيرها ، ونظم كثير حسن ، وخطه في غاية الحسن . وقد تُكلم في عقيدته وفي عدالته .

وسمعت من بعض شيوخنا ببغداد شيئاً من ذلك . وقد ذكر الذهبي طرفاً من ذلك ، وأنه كان يترخص في إثبات ما يرضعه ، ويبالغ في تقرير المقول وأعوانهم . قال : وهو في الجملة إخبارى علامة ، ماهو بدون أبى الفرج الإصبهاني . وكان ظريفاً متواضعاً ، حسن الأخلاق ، فالفه يساعده .

وقلت : حدث . سمع منه جماعة .

روى لنا عنه ولده أبو المعالي محمد ، وغيره ببغداد . وقد سمع منه محمود بن خليفة ، وغيره من أهل الشام .

وأصابه فالج في آخر عمره فوق سبعة أشهر . ثم توفي في آخر نهار الإثنين غرة الحرم - وقيل : ثالث الحرم ، وقيل : في ثاني عشره - سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ببغداد . ودفن بالشويزية . سأل الله تعالى .

٤٨٣ - محمد بن سعد بن عبد الأحد بن سعد الله بن عبد القاهر بن عبد الأحد ابن عمر بن نجيح الحراني ، ثم الدمشقي ، الفقيه الإمام ، شرف الدين أبو عبد الله ابن سعد الدين .

سمع من الفخر بن البخاري وغيره . وطلب الحديث . وقرأ بنفسه . وتفقه . وأفتى . وصحب الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، ولا زمه . وكان صحيح الذهن ، جيد المشاركة في العلوم ، من خيار الناس وعقلائهم وعلمائهم . توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة بوادي بني سالم في رجوعه من الحج ، وحمل إلى المدينة النبوية على أعناق الرجال . ودفن بالبقيع . وكان كهلاً . رحمه الله تعالى .

وفي يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين أيضاً : توفي الشيخ الإمام الفقيه شمس الدين أبو عبد الله :

٤٨٤ - محمد بن محمود الجيلي . نزيل بغداد ، المدرس للحنابلة بالبشرية بها . وكان قتيماً فاضلاً . له مصنف في الفقه ، سماه « الكفاية » لم يتمه . وذكر فيه : أن أحمد نص على أن من وصى بقضاء الصلاة المفروضة عنه نفذت وصيته .

٤٨٥ - محمد بن عثمان بن يوسف بن محمد بن الحداد الآمدي ، ثم المصري الخطيب ، الإمام ، الصدر ، الرئيس ، الفقيه ، بدر الدين أبو عبد الله ، خطيب دمشق وحلب .

سمع الحديث . وتفقه بالديار المصرية ، وحفظ « المحرر » وشرحه على ابن حمدان ، ولازمه مدة من السنين حتى قرأه عليه ، وبرع في الفقه . وكان ابن حمدان يشكره ، ويثني عليه كثيراً ، ثم اشتغل بالكتابة ، واتصل بالأمير قَاسِمُ بْنُ المنصورى بحلب ، فولاه نظر الأوقاف ، وخطابة جامع حلب . ثم لما صار قَاسِمُ بْنُ نائِباً بدمشق ولأه خطابة جامعها في آخر ذى القعدة سنة تسع وسبعمائة ، وصرف عنه جلال الدين القزوينى ، فاستمر يباشر الخطابة والإمامة بالجامع إلى ثمانى عشر محرم سنة عشر ، فأعيد القزوينى بمرسوم السلطان وولى ابن الحداد حينئذ نظر المارستان ، ثم ولى حسبة دمشق ، ونظر الجامع ، واستمر في نظره إلى حين وفاته ، وعين لقضاء الخطابة في وقت . توفي ليلة الأربعاء سابع جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وسبعمائة . ودفن بمقبرة الباب الصغير . رحمه الله تعالى .

٤٨٦ - محمد بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخى ، الدمشقى ، الشيخ شرف الدين أبو عبد الله ، ابن الشيخ زين الدين أبي البركات . وقد سبق ذكر آباءه . ولد سنة خمس وسبعين وستمائة .

وأسمه والده الكثير من السلم بن علان ، وابن أبى عمر ، وجماعة من طبقتهم ، وسمع « المسند » والكتب الكبار . وتفقه وأفق ، ودرس بالمسارية . وكان من خواص أصحاب الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وملازميه حضراً وسفراً ومشهور بالديانة والتقوى ، ذا خصال جميلة ، وعلم وشجاعة . روى عنه الذهبى فى معجمه . وقال : كان فقيهاً إماماً ، حسن الفهم صالحاً متواضعاً ، كيس الجملة .

توفى إلى رضوان الله تعالى فى رابع شوال سنة أربع وعشرين وسبعمائة . وشيعه الخلق الكثير . ودفن بسفح قاسيون . رحمه الله .

٤٨٧ - محمود بن سليمان بن فهد الحلبي ، ثم الدمشقي ، شهاب الدين أبو الثناء ، كاتب السر ، وعلامة الأدب .

ولد سنة أربع وأربعين وستائة بحلب ، وانتقل مع والده إلى دمشق سنة أربع وخمسين .

وسمع بها من الرضى بن البرهان ، وابن عبد الدايم ، ويحيى بن الناصح بن الحنبلي وغيرهم . وتعلم الخط المنسوب ، ونسخ بالأجرة بخطه الأنيق كثيراً .

واشتغل بالفقہ على الشيخ شمس الدين بن أبي عمر . وأخذ العربية عن الشيخ جمال الدين بن مالك ، وتأدب بالمجد بن الظهير وغيره . وفتح له في النظم والنثر ، ثم ترقى حاله ، واحتيج إليه ، وطلب إلى الديار المصرية ، واشتهر اسمه ، وبعد صيته ، وصار المشار إليه في هذا الشأن في الديار الشامية والمصرية . وكان يكتب التقاليد الكبار بلا مسودة .

وله تصانيف في الإنشاء وغيره ، ودون الفضلاء نظامه ونثره . ويقال : إنه لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله ، وله من الخصائص ما ليس للفاضل من كثرة القصائد المطولة الحسنة الأنيقة ، وبقي في ديوان الإنشاء نحواً من خمسين سنة بدمشق ومصر ، وولى كتابة السر بدمشق نحواً من ثمان سنين قبل وفاته . وحدث . وروى عنه الذهبي في معجمه ، وقال : كان ديناً متعبداً ، مؤثراً للانقطاع والسكون ، حسن المحاوره ، كثير الفضائل .

توفي ليلة السبت ثاني عشرين شعبان سنة خمس وعشرين وسبعمائة بدمشق بداره ، وهي دار القاضي الفاضل بالقرب من باب الفاطمانيين . وشيعه أعيان الدولة . وحضر الصلاة عليه بسوق الخيل نائب السلطنة ، ودفن بترابته التي أنشأها بالقرب من اليمورية . رحمه الله تعالى . .

٤٨٨ - يوسف بن عبد المحمود بن عبد السلام بن البقي البغدادي ،

المقرئ الفقيه ، الأديب النحوي ، المتفنن جمال الدين .

قرأ بالروايات ، وسمع الحديث من محمد بن حلاوة ، وعلى بن حصين ،
وعبد الرزاق بن الفوطي ، وغيرهم .

وقرأ بنفسه على ابن الطبري . وأخذ عن الشيخ عز الدين عبد العزيز
ابن جماعة بن القواس الموصلي شارح ألفية ابن معطي : الأدب والعربية والمنطق ،
وغير ذلك ، واستفاد في الفقه من الشيخ تقي الدين بن الزبير . ويقال :
إنه قرأ عليه . وكان معيداً عنده بالمستنصرية .

وقال الطوفي : استفدت منه كثيراً . وكان نحوي العراق ومقرئه ، عالماً
بالقرآن والعربية والأدب . وله حظ من الفقه والأصول والفرائض والمنطق .
قلت : ودرس للحنابلة بالبشيرية غربى بغداد ، ونالته في آخر عمره محنة ،
واعتقل بسبب موافقته الشيخ تقي الدين ابن تيمية في مسألة الزيارة . وكان به
عليها مع جماعة من علماء بغداد ، وتخرج به جماعة ، وأقرأ العلم مدة ، ولا يعرف
أنه حدث .

وتوفي في حادى عشر شوال سنة ست وعشرين وسبعائة . ودفن بمقبرة
الإمام أحمد رضى الله عنه . وكان كهلاً . رحمه الله تعالى .

وفي هذا الشهر ليلة الخميس ثالث عشرة توفي المؤرخ : -

٤٨٩ - قطب الدين موسى بن الشيخ الفقيه أبى عبد الله محمد بن

أبى الحسين اليوناني ببعلبك . ودفن عند أخيه بباب سطحا .

وكان مولده في ثامن صفر سنة أربعين وستائة بدمشق .

وسمع من أبيه ، وبدمشق من ابن عبد الدايم ، وعبد العزيز شيخ شيوخ
حماة ، وبمصر من الرشيد العطار ، وإسماعيل بن صارم ، وجماعة . وأجاز له
ابن رواج ، والتشعيرى .

قال الذهبي : كان عالماً فاضلاً ، مليح المحاضرة ، كريم النفس ، معظماً جليلاً .
حدثنا بدمشق وبعلبك ، وجمع تاريخاً حسناً ، ذيل به على « مرآة الزمان »
واختصر « المرأة » .

قال : وانتفعت بتاريخه ، ونقلت منه فوائد جمة . وقد حسنت في آخر
عمره حالته ، وأكثرت من العزلة والعبادة وكان مقتصداً في لباسه وزِيَّه ، صدوقاً
في نفسه ، مليح الشبهة ، كثير الهيبة ، وافر الحرمة . رحمه الله تعالى .

٤٩٠ - محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع بن جعفر الزيني الصالحى ،
الفقيه الصالح الزاهد ، قاضى القضاة ، شمس الدين أبو عبد الله .
ولد سنة اثنتين وستين وستمائة .

وتوفى أبوه سنة ثمان وستين - وكان من الصالحين - فنشأ يتيماً فقيراً . وكان
قد حضر على ابن عبد الدايم ، وعمر الكرماني . ثم سمع من ابن البخارى وطبقته ،
وأكثر عن ابن السكال . وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه ، وعنى بالحديث ، وتفقه
وبرع وأفتى ، وبرع فى العربية ، وتصدى للأشغال والإفادة ، واشتهر اسمه ، مع
الديانة والورع ، والزهد والاقتناع باليسير .

ثم بعد موت القاضى تقي الدين سليمان : ورد تقليده للقضاء فى صفر سنة ست
عشرة عوضه . فتوقف فى القبول . ثم استخار الله وقيل ، بعد أن شرط أن لا يلبس
خلعة حرير ، ولا يركب فى المراكب ، ولا يقتنى مركوباً . فأجيب إلى ذلك .
ولما لبس الخلعة بذار السعادة : خرج بها ماشياً إلى الجامع ، ومعه صاحب .
وجماعة من الأعيان مشاة ، فقرئ تقليده ، ثم خلعها ، وتوجه إلى الصالحية .

قال الذهبي فى معجمه المختصر برع فى المذهب والعربية . وأقرأ الناس مدة .
على ورع وعفاف . ومحاسن جمة . ثم ولى القضاء بعد تمنع ، وشكر وحيد .
ولم يغير زيه . ولا اقتنى دابة ، ولا أخذ مدرسة . واجتهد فى الخير وفى عمارة
أوقاف الخنابلة . اهـ

وكان من قضاة العدل ، مصمما على الحق ، لا يخاف في الله لومة لائم . وهو الذي حكم على ابن تيمية بمنعه من الفتيا بمسائل الطلاق وغيرها مما يخالف المذهب . وقد حدث . وسمع منه جماعة . وخرج له المحدثون تخاريج عدة . وحج ثلاث مرات . ثم حج رابعة فتمرض في طريقه بعد رحيلهم من العلى . فورد المدينة النبوية يوم الإثنين ثالث عشرى ذى القعدة سنة ست وعشرين وسبعائة وهو ضعيف ، فصلى فى المسجد . ثم سلم على النبي صلى الله عليه وسلم . وكان بالأشواق إلى ذلك فى مرضه . ثم مات عشية ذلك اليوم .

وقيل : من أواخر الليلة المقبلة . وصلى عليه بالروضة . ودفن بالبقيع شرق قبر عقيل رضى الله عنه . وتأسف أهل الخير لفقده . رحمه الله تعالى .

٤٩١ - محمد بن على بن أبى القاسم بن أبى العشرين الوراق . الموصلى .

المقرئ الفقيه . المحدث النحوى . شمس الدين أبو عبد الله ، ويعرف بابن خروف . ولد فى حدود الأربعين وستائة بالموصل ، أو قبلها .

وقرأ بها القرآن على عبد الله بن إبراهيم الجزدى الزاهد . وقد تقدم ذكره . وقصد الإمام أبا عبد الله شعله ، ليقراً عليه ، فوجده مريضاً مرض الموت . ثم رحل ابن خروف إلى بغداد بعد الستين ، وقرأ بها القراءات بكتب كثيرة فى السبع والعشر ، على الشيخ عبد الصمد بن أبى الجيش ، ولازمه مدة طويلة . وقرأ القراءات أيضاً على أبى الحسن بن الوجوهى . وسمع الحديث منهما ، ومن ابن وضاح وذكر البرزالى : أنه عرض عليه « المقنع » فى الفقه للشيخ موفق الدين .

وذكر الذهبى : أنه حفظ « الخرق » وعنى بالحديث ، وقرأ بالموصل على أبى العباس السكواسى المفسر كتابه « التلخيص » فى التفسير . وقرأ بها على أبى عبد الله محمد بن مسعود بن عمر العجمى « جامع الترمذى » بسماعه من أبى الفتح الغزنوى . وقرأ عليه أيضاً « معالم التنزيل » للبخوى ، بسماعه من ابن أبى الجحد القزوينى .

ونظر في العربية ، وشارك في الفضائل ، وله نظم حسن . تصدى للاشغال والإقراء في بلده مدة . وقرأ عليه جماعة .

وقدم الشام سنة سبع عشرة ، وولى بها مشيخة الإقراء بالترتبة الأشرفية بعد المجد اليوناني . وحدث بها .

وسمع منه الذهبي ، والبرزالي ، وذكره في معجمه ، وقال : كان شيخا صالحا ، متوددا إلى الناس ، حسن المحاضرة ، طيب المجالسة . مكرمًا عند كل أحد ؛ لحسن خلقه ، وشيخوخته وفضله . ونزل بالحنبلية بالجامع .

وسمع منه أيضاً أبو حيان . وعبد الكريم الحلبي . وذكره في معجمه . وأظنه ذهب إلى الديار المصرية أيضاً .

ورجع إلى بلده . وبها توفي في ثامن جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبعائة . ودفن بمقبرة المعافي ابن عمران رضي الله عنه .

٤٩٢ - عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم

ابن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني ، ثم الدمشقي ، الفقيه الإمام ، الزاهد ، العابد القدوة المتفزن ، شرف الدين أبو محمد ، أخو الشيخ تقي الدين .

ولد في حادى عشر محرم سنة ست وستين وستمائة بجران .

وقدم مع أهله إلى دمشق رضيها ، فحضر بها على ابن أبي اليسر ، وغيره .

ثم سمع من ابن علان ، وابن الصيرفي ، وأحمد بن أبي الخير ، ومن ابن أبي عمر ، والقاسم الأربلي ، وخلق من هذه الطبقة .

وسمع « المسند » و « الصحيحين » وكتب السنن . وتفقه في المذهب حتى

برع وأفتى . وبرع أيضاً في الفرائض والحساب ، وعلم الهيئة ، وفي الأصولين

والعربية . وله مشاركة قوية في الحديث . ودرس بالحنبلية مدة .

وكان صاحب صدق وإخلاص ، قانعا باليسير ، شريف النفس ، شجاعا

مقداما ، مجاهداً زاهداً ، عابداً ورعاً ، يخرج من بيته ليلاً ، ويأوى إليه ليلاً ،

ولا يجلس في مكان معين ، بحيث يقصد فيه ، لكنه يأوى إلى المساجد المهجورة خارج البلد ، فيختلئ فيها للصلاة والذكر . وكان كثير العبادة والتأله ، والمراقبة والخوف من الله تعالى ، ذا كرامات وكشوف .

وعما اشتهر عنه : أنه كثير الصدقات ، والإيثار بالذهب والنقصة في حضره وسفره ، مع فقره وقلة ذات يده . وكان رفيقه في الحمل في الحج يفتش رحله فلا يجد فيه شيئا ، ثم يراه يتصدق بذهب كثير جدا . وهذا أمر مشهور معروف عنه . وحج مرات متعددة .

وكان له يد طولى في معرفة تراجم السلف ووفياتهم ، وفي التواريخ المتقدمة والمتأخرة . وحبس مع أخيه بالديار المصرية مدة . وقد استدعى غير مرة وحده إلى المناظرة ، فناظر ، وألحم الخصوم .

وسئل عنه الشيخ كمال الدين بن الزمكاى ؟ فقال : هو بارع في فنون عديدة من الفقه ، والنحو والأصول ، ملازم لأنواع الخير ، وتعليم العلم ، حسن العبارة ، قوى في دينه ، جيد التفقه ، مستحضر لمذهبه ، ملبح البحث ، صحيح الذهن ، قوى الفهم . رحمه الله تعالى .

وذكره الذهبي في « المعجم المختصر » فقال : كان بصيراً بكثير من علل الحديث ورجاله ، فصيح العبارة ، عالماً بالعربية ، نقالاً للفقه ، كثير المطالعة لفنون العلم ، حلو المذاكرة ، مع الدين والتقوى ، وإيثار الانقطاع ، وترك التكلف والقناعة باليسير ، والنصح للمسلمين رضى الله عنه .

وذكره أيضاً في معجم شيوخه ، فقال : كان إماماً بارعاً ، فقيها عارفاً بالمذهب وأصوله ، وأصول الديانات ، عارفاً بدقائق العربية ، وبالقرائن والحساب والهيئة كثير المحفوظ ، له مشاركة جيدة في الحديث ، ومشاهير الأئمة والحوادث ، ويعرف قطعة كثيرة من السيرة . وكان متقناً للمناظرة وقواعدها ، والخلاف . وكان حلو المحاضرة متواضعا ، كثير العبادة والخير ، ذا حظ من صدق وإخلاص

وتوجه وعرقان ، وانقطاع بالسكية عن الناس ، فاقنا يسير اللباس اه .

توفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبعمائة بدمشق . وصلى عليه الظهر بالجامع ، وحمل إلى باب القلعة فصلى عليه هناك مرة أخرى . وصلى عليه أخوه الشيخ تقي الدين ، وزين الدين عبد الرحمن ، وهما محبوبان بالقلمة ، وخلق معهما من داخل القلعة . وكان التكبير يبلغهم ، وكثر البكاء تلك الساعة . فكان وقتنا مشهودا . ثم صلى عليه مرة ثالثة ورابعة ، وحمل على الرؤوس والأصابع إلى مقابر الصوفية ، فدفن بها . وحضر جنازته جمع كثير ، وعالم عظيم ، وكثر الثناء والتأسف عليه . رحمه الله .

٤٩٣ - محمد بن عبد المؤمن بن أبي الحسن بن عبد الغفار بن الخراط ، البغدادى ، القطيبي ، الأزجى ، المحدث ، الواعظ ، عفيف الدين أبو عبد الله ، ويعرف بابن الدواليبي .

قرأت بخطه : مولدى فى آخر سنة أربع وثلاثين وستائة . وكان قد اختلف قوله فى ذلك .

فنقل البرزالى عنه : أن مولده فى ربيع الأول فى سنة ثمان وثلاثين فى ثالث عشره - أو رابع عشره - على الشك منه .

وذكر غيره عنه : أن مولده سنة تسع وثلاثين .

وسمع من عبد الملك بن قيبا ، وإبراهيم بن الخير ، والأعز بن العليق ، ومحمد بن مقبل بن المني ، ويحيى بن قيرة ، وأخيه أحمد ، وعلى بن معالى الرصافى ، وعبد الله بن على النعال .

وسمع من أحمد الباذينى « صحيح مسلم » ومن الشيخ مجد الدين ابن تيمية أحكامه ، ونصف الحرر ، ومن الصاحب أبى المظفر بن الجوزى ، وعجبية بنت اللبائدارى ، وغيرهم . وأجاز له جماعة كثيرون .

وسمع « السند » من جماعة ، ووعظ مدة طويلة ، وشارك في العلوم ، وعمره وصار مسند أهل العراق في وقته .

وحدث بالكثير : وكان قد سمع كثيراً من الكتبة العوالى على شيوخه القدماء ، ولكن لم يظفر أهل بغداد بذلك . وإنما اشتهر عندهم سماعه للمسند ، و « صحيح مسلم » وقد شاركه في سماعهما بمثل إسناده خلق كثير ، حتى أدركنا منهم جماعة . وسمعنا الكتائبين على مثله .

سمع منه الفرضي ، وذكره في معجمه ، مع تقدم وفاته ، فقال : كان شيخنا عالماً ، فقيهاً فاضلاً ، واعظاً زاهداً ، عابداً ثقة دينا . وقد دمشق حاجاً .

وسمع منه جماعة ، منهم : البرزالي . وذكره في معجمه ، فقال : شيخ فاضل في الوعظ ، تكلم على الناس مدة طويلة ، وحفظ « الخرقى » في الفقه ، و « اللع » لابن جنى ، وحبج مرات ، وهو من أهل الصلاح ، كثير القناعة والتعفف ، ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وحرمة وافرة ، ومكانته معروفة . قدم علينا حاجاً سنة ثمان وتسعين ، ونزل ظاهر البلد ، فخرجنا إليه ، وسمعنا منه ، وجلس للوعظ بجامع دمشق في أواخر رمضان من هذه السنة . وحضرنا مجلسه ، وسمعنا تذكيره . وتفرد في زمانه ، وولى مشيخة المستنصرية ، وهو قادري . كان أبوه من أصحاب الشيخ أبي صالح نصر بن عبد الرزاق .

وذكره الذهبي في معجمه ، وقال : كان عالماً واعظاً ، حسن المحاضرة ، صحبناه في طريق الحج . حدث ببغداد ، ودمشق ، والمدينة ، والعلال .

وذكره شيخنا بالإجازة صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق في معجمه ، فقال : شيخ جليل ، كثير المسموعات ، سكن براط ابن الفرال بالقطيعة ، من باب الأزج ، ولازم الوعظ به مدة طويلة ، ووعظ بجامع الخليفة . ورتب مسمعا بدار الحديث المستنصرية بعد وفاة ابن حصين سنة ثمان عشرة .

قلت : سمع منه خلق كثير من شيوخنا وغيرهم ، كآبى حفص القزويني ،

ومحمود بن خليفة ، وابن النصيح الكوفي ؛ ووالدى ، وعمر البزار . وكان ينظم الشعر

توفى يوم الخميس رابع عشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . وشيعه خلق كثير . ودفن بمقابر الشهداء من باب حرب . رحمه الله . قال لى : وعظمت زمن المستعصم . وأنشدنى لنفسه - كان وكان - عند سماعى منه « صحيح مسلم » :

ترى ربيع التواصل يقدم وتنفى شقوتى ويقبل الصيف وجيشوعلى الشتاء منصور
وابصر مجيمر هجرى على المزال مكسرة وبيت كانون حزنى أرجع ازى مهجور
وأخلع بنفسج صبرى على عواذل سلوتى وياسمين انتظارى ورى العدى منثور
٤٩٤ - أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة المقدسى المقرئ ، الفقيه

الأصولى النحوى ، شهاب الدين ، أبو العباس بن الشيخ تقي الدين أبى عبد الله . وقد سبق ذكر والده .

ولد سنة سبع - أو ثمان - وأربعين وستمائة

وقال البرزالي : سنة تسع وأربعين . أظنه بقاسيون

وسمع من خطيب مردا حضورا ، ومن ابن عبد الدايم ، وجماعة

وارتحل إلى مصر بعد الثمانين - كذا فى الطبقات - وفى التاريخ : سنة ثلاث

وسبعين ، فقرأ بها القراءات على الشيخ حسن الراشدى ، وصحبه إلى أن مات ،

وقرأ الأصول على شهاب الدين القرافى المالكي ، والعربية على بهاء الدين

ابن النحاس ، وبرع فى ذلك ، وتنفقه فى المذهب ، لعله على ابن حمدان .

وقدم دمشق بعد التسعين ، فأقرأ بها القراءات ، ثم تحول إلى حلب ، فأقرأ

بها أيضاً ، ثم استوطن بيت المقدس ، وتصدّر لإقراء القرآن ، والعربية ، وصنف

شرحاً كبيراً للشاطبية ، وشرحاً آخر للرائية فى الرسم . وشرحاً لألفية ابن معطى ،

ولا أدرى أكله أم لا ؟ وصنف تفسيراً وأشياء فى القراءات .

قال الذهبي في طبقات القراء : هو صالح متعفف ، خشن العيش ، جمّ الفضائل ، ماهر بالفن ، قلّ من رأيت بعد رفيقه مجد الدين - يعني التونسي - مثله ، وذكره في معجم شيوخه ، فقال : كان إماماً مقرئاً بارعاً ، فقيهاً متقناً ، نحوياً ، نشأ إلى اليوم في صلاح وزهد ودين . سمعت منه مجلس البطاقة ، واشتهت إليه مشيخة بيت المقدس .

وذكره البرزالي في تاريخه ، وذكر : أنه حج وجاور بمكة ، قال : وكان رجلاً صالحاً ، مباركاً عفيفاً منقطعاً ، يعد في العلماء الصالحين الأخيار ، قرأت عليه بدمشق والقدس ، عدة أجزاء .

وتوفي بالقدس سحر يوم الأحد رابع رجب سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . ودفن في اليوم المذكور بمقبرة ماملا ، وصلى عليه بجامع دمشق صلاة الغائب ، في سادس عشر الشهر .

وذكر الذهبي : أنه مات فجأة ، رحمه الله تعالى .

٤٩٥ - أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن الخضر بن محمد ابن تيمية الحراني ، ثم الدمشقي ، الإمام الفقيه ، المجتهد المحدث ، الحافظ المفسر ، الأصولي الزاهد . تقي الدين أبو العباس ، شيخ الإسلام وعلم الأعلام ، وشهرته تغنى عن الإطناب في ذكره ، والإسهاب في أمره . ولد يوم الإثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة بحران . وقدم به والده وبإخوته إلى دمشق ، عند استيلاء التتار على البلاد ، سنة سبع وستين .

فسمع الشيخ بهامن ابن عبد الدايم ، وابن أبي اليسر ، وابن عبد ، والمجد ابن عساكر ، ويحيى بن الصيرفي الفقيه ، وأحمد بن أبي الخير الحداد ، والقاسم الأربلي ، والشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، والمسلم بن علان ، وإبراهيم بن الدرجي ، وخلق كثير .

وعنى بالحديث . وسمع «المسند» مرات ، والكتب الستة ، ومُعجم الطبراني الكبير ، ومالا يحصى من الكتب والأجزاء . وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه جملة من الأجزاء ، وأقبل على العلوم في صغره . فأخذ الفقه والأصول . عن والده ، وعن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، والشيخ زين الدين بن المنجا . وبرع في ذلك ، وناظر . وقرأ في العربية أياماً على سليمان بن عبد القوي ، ثم أخذ كتاب سيبويه ، فتأمله ففهمه . وأقبل على تفسير القرآن الكريم ، فبرز فيه ، وأحكم أصول الفقه ، والفرائض ، والحساب والجبر والمقابلة ، وغير ذلك من العلوم ونظر في علم الكلام والفلسفة ، وبرز في ذلك على أهله ، ورد على رؤسائهم وأكابرهم ، ومهر في هذه الفضائل ، وتأهل للفتوى والتدريس ، وله دون العشرين سنة ، وأفتى من قبل العشرين أيضاً ، وأمدّه الله بكثرة الكتب وسرعة الحفظ ، وقوة الإدراك والفهم ، وبطء النسيان ، حتى قال غير واحد : إنه لم يكن يحفظ شيئاً فينساه .

ثم توفي والده الشيخ شهاب الدين ، المتقدم ذكره ، وكان له حينئذ إحدى وعشرين سنة . فقام بوظائفه بعده . فدرس بدار الحديث السكرية في أول سنة ثلاث وثمانين وستائة .

وحضر عنده قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي . والشيخ تاج الدين الفزاري ، وزين الدين بن المرجل . والشيخ زين الدين بن المنجا ، وجماعة ، وذكر درساً عظيماً في البسمة . وهو مشهور بين الناس ، وعظمه الجماعة الحاضرون ، وأثنوا عليه ثناء كثيراً .

قال الذهبي : وكان الشيخ تاج الدين الفزاري ، يبالغ في تعظيمه الشيخ تقي الدين ، بحيث إنه علق بخطه درسه بالسكرية .

ثم جلس عقب ذلك مكان والده بالجامع على منبر أيام الجمع ، لتفسير القرآن العظيم ، وشرع من أول القرآن . فكان يورد من حفظه في المجلس نحو كراسين أو أكثر ، وبقي يفسر في سورة نوح ، عدة سنين أيام الجمع .

وفي سنة تسعين : ذكر على الكرسي يوم الجمعة شيئاً من الصفات ، فقام بعض المخالفين ، وسعوا في منعه من الجلوس ، فلم يمكنهم ذلك .

وقال قاضي القضاة شهاب الدين الخوئي : أنا على اعتقاد الشيخ تقي الدين ، فعوتب في ذلك . فقال : لأن ذهنه صحيح ، ومواده كثيرة . فهو لا يقول إلا الصحيح .

وقال الشيخ شرف الدين المقدسي : أنا أرجو بركته ودعائه ، وهو صاحبي ، وأخي . ذكر ذلك البرزالي في تاريخه .

وشرع الشيخ في الجمع والتصنيف ، من دون العشرين ، ولم يزل في علو وازدياد من العلم والقدر إلى آخر عمره .

قال الذهبي في معجم شيوخه : أحمد بن عبد الحليم - وساق نسبه - الحراني ، ثم الدمشقي ، الحنبلي أبو العباس ، تقي الدين ، شيخنا وشيخ الإسلام ، وفريد العصر علماً ومعرفة ، وشجاعة وذكاء ، وتنويراً إلهياً ، وكرماً ونصحاً للأمة ، وأمرأ بالمعروف ونهيأ عن المنكر . سمع الحديث ، وأكثرت بنفسه من طلبه ، وكتب وخرج ، ونظر في الرجال والطبقات ، وحصل ما لم يحصله غيره : برع في تفسير القرآن ، وغاص في دقيق معانيه بطبع سيال ، وخاطر إلى مواقع الإشكال ميال ، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها . وبرع في الحديث وحفظه ، فقل من يحفظ ما يحفظه من الحديث ، معزواً إلى أصوله وصحابه ، مع شدة استحضاره له وقت إقامة الدلائل . وفاق الناس في معرفة الفقه ، واختلاف المذاهب ، وفتاوى الصحابة والتابعين ، بحيث إنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب ، بل يقوم بما دليله عنده . وأتقن العربية أصولاً وفروعاً ، وتعلّلاً واختلافاً . ونظر في العقليات ، وعرف أقوال المتكلمين ، وردّ عليهم ، ونبّه على خطئهم ، وحذّر منهم . ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين . وأوذى في ذات الله من المخالفين ، وأخيف في نصر السنة المحضة ، حتى أعلّى الله مناره ، وجمع قلوب أهل التقوى على محبته

والدعاء له ، وكَيْت أعداءه ، وهدى به رجالاً من أهل الملل والنحل ، وجبل قلوب الملوك والأمراء على الاقياد له غالباً ، وعلى طاعته ، وأحى به الشام ، بل والإسلام ، بعد أن كاد ينلّم بثبوت أولى الأمر لما أقبل حزب التتر والبغى في خيلائهم ، فظنّت بالله الظنون ، وزلزل المؤمنون ، واشترأبّ النفاق وأبدى صفحته . ومحاسنه كثيرة ، وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلى ، فلو حلفت بين الركن والمقام ، لحلفت : أنى مارأيت بعينى مثله ، وأنه مارأى مثل نفسه .

وقد قرأت بخط الشيخ العلامة شيخنا كال الدين بن الزملى كاتى ، ما كتبه سنة بضع وتسعين تحت اسم « ابن تيمية » كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرأى والسامع : أنه لا يعرف غير ذلك الفن ، وحكم أن أحدا لا يعرفه مثله . وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا منه فى مذهبهم أشياء ، ولا يعرف أنه ناظر أحداً فانهقطع منه ، ولا تكلم فى علم من العلوم - سواء كان من علوم الشرع أو غيرها - إلا فاق فيه أهله ، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها .

وقال الذهبي فى معجمه المختصر : كان إماماً متبحراً فى علوم الديانة ، صحيح الذهن ، سريع الإدراك ، سيال الفهم ، كثير الحاسن ، موصوفاً بفرط الشجاعة والكرم ، فارغاً عن شهوات المأكّل والملبس والجماع ، لالذّة له فى غير نشر العلم وتدوينه . والعمل بمقتضاه .

قلت : وقد عرض عليه قضاء القضاة قبل التسعين ، ومشيخة الشيوخ ، فلم يقبل شيئاً من ذلك . قرأت ذلك بخطه .

قال الذهبي : ذكره أبو الفتح اليعمرى الحافظ - يعنى ابن سيد الناس - فى جواب سؤالات أبى العباس بن الدمياطى الحافظ ، فقال : أَلْفَيْتُهُ مِمَّنْ أَدْرَكَ مِنَ الْعُلُومِ حَظًا . وكاد يستوعب السنن والآثار حفظاً ، إن تكلم فى التفسير فهو حامل رأيه ، وإن أفتى فى الفقه فهو مدرك غايته ، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه ،

وذو روايته ، أو حاضر بالنحل واللبل لم ير أوسع من نخلته ، ولا أرفع من درايته .
يرز في كل فن على أبناء جنسه ، ولم تر عين من رآه مثله ، ولا رأت عينه مثل نفسه
وقد كتب الذهبي في تاريخه الكبير للشيخ ترجمة مطولة ، وقال فيها : وله
خبرة تامة بالرجال ، وجرحهم وتعديلهم ، وطبقاتهم ، ومعرفة بفنون الحديث ،
وبالعالى والنازل ، والصحيح والسقيم ، مع حفظه لمتونه ، الذي انفرد به ، فلا يبلغ
أحد في العصر رتبته ، ولا يقاربه ، وهو عجيب في استحضاره ، واستخراج
الحجج منه ، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة ، والمسند ، بحيث يصدق
عليه أن يقال : كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث .

وقال : ولما كان معتقلاً بالإسكندرية : التمس منه صاحب سبته أن يجيز
لأولاده ، فكتب لهم في ذلك نحواً من ستائة سطر ، منها سبعة أحاديث
بأسانيدها ، والكلام على صحتها ومعانيها ، وبحث وعمل ما إذا نظر فيه المحدث
خضع له من صناعة الحديث . وذكر أسانيده في عدة كتب . ونَبّه على العوالى . عمل
ذلك كله من حفظه ، من غير أن يكون عنده ثبّت أو من يراجعه .

ولقد كان عجيباً في معرفة علم الحديث . فأما حفظه متون الصحاح وغالب
محتون السنن والمسند : فما رأيت من يُدانيه في ذلك أصلاً .

قال : وأما التفسير فسلم إليه . وله من استحضار الآيات من القرآن - وقت
إقامة الدليل بها على المسألة - قوة عجيبة . وإذا رآه المقرأء تحير فيه . ولقرط إمامته
في التفسير ، وعظم اطلاعه . يبين خطأ كثير من أقوال المفسرين : ويُوهِى أقوالاً
عديدة . وينصر قولاً واحداً ، موافقاً لما دل عليه القرآن والحديث . ويكتب في
اليوم والليلة من التفسير ، أو من الفقه ، أو من الأصول ، أو من الرد على الفلاسفة
والأوائل : نحواً من أربعة كراريس أو أزيد .

قلت : وقد كتب « الحوية » في قعدة واحدة . وهى أزيد من ذلك .
وكتب في بعض الأحيان في اليوم ما يبيض منه مجلد .

وكان رحمه الله فريد دهره في فهم القرآن . ومعرفة حقائق الإيمان . وله يد
طولى في الكلام على المعارف والأحوال . والتميز بين صحيح ذلك وسقيمه .
ومعوجه وقويته .

وقد كتب ابن الزملاكان بخطه على كتاب « إبطال التحليل » للشيخ
ترجمة الكتاب واسم الشيخ . وترجم له ترجمة عظيمة . وأثنى عليه ثناء عظيما .
وكتب أيضاً تحت ذلك :

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلتُ عن الحصر
هو حجة الله قاهرة هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية للخلق ظاهرة أنوارها أربت على الفجر

والشيخ أنير الدين أبي حيان الأندلسي النحوي - لما دخل الشيخ مصر
 واجتمع به - ويقال : إن أبا حيان لم يقل أبياتاً خيراً منها ولا أفحل :

لما رأينا تقى الدين لاح لنا داعٍ إلى الله فردّا . ماله وزر
على حياه من سبأ الأولى صحبوا خير البرية نورٌ دونه القمر
خبر تسربل منه دهره حبراً بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعنا مقام سيد تيمٍ إذ عصت مضبر
فأظهر الدين إذ آثاره درست وأخذ الشرك إذ طارت له شرر
يامن تحدث عن علم الكتاب أصح هذا الإمام الذي قد كان ينتظر

وحكى الذهبي عن الشيخ : أن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد قال له -
عند اجتماعه به وسماعه لكلامه - : ما كنت أظن أن الله بقى يخلق مثلك
ونما وجد في كتاب كتبه العلامة قاضي القضاة أبو الحسن السبكي إلى
الحافظ أبي عبد الله الذهبي في أمر الشيخ تقى الدين المذكور : أما قول سيدي في
الشيخ فالمملوك يتحقق كبر قدره . وزخارة بحره . وتوسعه في العلوم الشرعية
والعقلية . وفرط ذكائه واجتهاده . وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي يتجاوز

الوصف . والمملوك يقول ذلك دائماً . وقدره في نفسى أكبر من ذلك وأجل . مع ما جمعه الله له من الزهادة والورع والديانة . ونصرة الحق . والقيام فيه لا لغرض سواء . وجريه على سنن السلف . وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفى . وغرابة مثله في هذا الزمان . بل من أزمان .

وكان الحافظ أبو الحجاج المزي : يبائع في تعظيم الشيخ والثناء عليه ، حتى كان يقول : لم يُر مثله منذ أربعمائة سنة .

وبلغنى من طريق صحيح عن ابن الزمـلكانى : أنه سئل عن الشيخ ؟ فقال : لم ير من خمسمائة سنة ، أو أربعمائة سنة - الشك من الناقل . وغالب ظنه : أنه قال : من خمسمائة - أحفظ منه .

وكذلك كان أخوه الشيخ شرف الدين يبائع في تعظيمه جداً ، وكذلك المشايخ العارفون ، كالقدوة أبى عبد الله محمد بن قوام . ويحكى عنه أنه كان يقول : ما أسلمت معارفنا إلا على يد ابن تيمية .

والشيخ عماد الدين الواسطى كان يعظمه جداً ، وتلمذ له ، مع أنه كان أسن منه . وكان يقول : قد شارف مقام الأئمة السكبار ، ويناسب قيامه في بعض الأمور قيام الصديقين .

وكتب رسالة إلى خواص أصحاب الشيخ بوصيهم بتعظيمه واحترامه ، ويعرفهم حقوقه ، ويذكر فيها : أنه طاف أعيان بلاد الإسلام ، ولم ير فيها مثل الشيخ علماً وعملاً ، وحالاً وخلقاً واتباعاً ، وكرماً وحلماً في حق نفسه ، وقياماً في حق الله تعالى ، عند انتهاك حرماته . وأقسم على ذلك بالله ثلاث مرات .

ثم قال : أصدق الناس عقداً ، وأصحهم علماً وعزماً ، وأنفذهم وأعلامهم في انتصار الحق وقيامه ، وأسخاهم كفاً ، وأكملهم اتباعاً لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم . مارأينا في عصرنا هذا من تستجلى النبوة الحمدية وسننها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل ، بحيث يشهد القلب الصحيح : أن هذا هو الاتباع حقيقة .

ولكن كان هو وجماعة من خواص أصحابه ربما أنكروا من الشيخ كلامه في بعض الأئمة الأكبر الأعيان ، أوفى أهل التخلي والانتقطاع ونحو ذلك . وكان الشيخ رحمه الله لا يقصد بذلك إلا الخير ، والانتصار للحق إن شاء الله تعالى .

وطوائف من أئمة أهل الحديث وحفاظهم وقائهم : كانوا يحبون الشيخ ويعظمونه ، ولم يكونوا يحبون له التوغل مع أهل الكلام ولا الفلاسفة ، كما هو طريق أئمة أهل الحديث المتقدمين ، كالشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد ونحوهم ، وكذلك كثير من العلماء من الفقهاء والمحدثين والصالحين كرهوا له التفرد ببعض شذوذ المسائل التي أنكرها السلف على من شذبه^(١) ، حتى إن بعض قضاة المدل من أصحابنا منعه من الإفتاء ببعض ذلك .

قال الذهبي : وغالب حظه على الفضلاء والمترهدة فبحق ، وفي بعضه هو مجتهد ، ومذهبه توسعة العذر للخلق ، ولا يكفر أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه . قال : ولقد نصر السنة المحضة ، والطريقة السلفية ، واحتج لها ببراهين ومقدمات ، وأمور لم يسبق إليها ، وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا ، وجسر هو عليها ، حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياما لا مزيد عليه ، وبدعوه وناظروه وكابروه ، وهو ثابت لا يدهان ولا يحاجي ، بل يقول الحق المر الذي أداه إليه اجتهاده ، وحدة ذهنه ، وسعة دائرته في السنن والأقوال ، مع ما اشتهر عنه من الورع ، وكمال الفكر ، وسرعة الإدراك ، والخوف من الله ، والتعظيم لحرمات الله .

فجرى بينه وبينهم حملات حربية ، ووقعات شامية ومصرية ، وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة ، فينجيه الله . فإنه دائم الابتهال ، كثير الاستغاثة ،

(١) ما كان الشيخ رضى الله عنه إلا محيياً لآثار السلف رضى الله عنهم من الصحابة والتابعين . وليس كل من تقدم قبل زمن الشيخ يكون من السلف .

والاستعانة به ، قوى التوكل ، ثابت الجأش ، له أوراد وأذكار يُدمنها بكيفية
وجمعية . وله من الطرف الآخر محبون من العلماء والصلحاء ، ومن الجنود والأمراء ،
ومن التجار والكبراء ، وسائر العامة تحبه ؛ لأنه منتصب لنفعهم ليلا ونهاراً ،
بلسانه وقلمه .

وأما شجاعته : فيها تضرب الأمثال ، وببعضها يتشبه أكبر الأبطال .
ولقد أقامه الله تعالى في نوبة قازان . والنقى أعباء الأمر بنفسه . وقام وقعد
وطلع ، ودخل وخرج ، واجتمع بالملك - يعنى قازان - مرتين ، وبقطلو شاه ،
وبُولاي . وكان قبحق يتعجب من إقدامه وجرائته على المغول .

وله حدة قوية تعتريه في البحث ، حتى كأنه ليث حرب . وهو أكبر من
أن ينبه مثلى على نعوته . وفيه قلة مداراة ، وعدم تؤدة غالباً ، والله يفقر له . وله
إقدام وشهامة ، وقوة نفس توقعه في أمور صعبة ، فيدفع الله عنه .

وله نظم قليل وسط . ولم يتزوج ، ولا تسرى ، ولا له من المعلوم إلا شيء
قليل . وأخوه يقوم بمصالحه ، ولا يطلب منهم غذاء ولا عشاء في غالب الوقت .
ومارأيت في العالم أكرم منه ، ولا أفرغ منه عن الدينار والدرهم ، لا يذكره ،
ولا أظنه يدور في ذهنه . وفيه مروءة ، وقيام مع أصحابه ، وسعى في مصالحهم .
وهو فقير لا مال له . وملبوسه كأحد الفقهاء : فَرَجِيَّه ، ودَلِقَى ، وعمامة تكون
قيمة ثلاثين درهماً ، ومداس ضعيف الثمن . وشعره مقصوص .

وهو رُبَّ القامة ، بعيد ما بين المنكبين ، كأن عينيه لسانان ناطقان ،
ويصلى بالناس صلاة لا يكون أطول من ركوعها وسجود . وربما قام لمن يحىء
من سفر أو غاب عنه ، وإذا جاء فربما يقومون له ، الكل عنده سواء ، كأنه
فارغ من هذه الرسوم ، ولم ينحن لأحد قط ، وإنما يسلم ويصافح ويبتسم . وقد
يعظم جلسه مرة ، ويهينه في المحاورة مرات .

قلت : وقد سافر الشيخ مرة على البريد إلى الديار المصرية يستنفر السلطان

عند مجيء الترسنة من السنين ، وتلا عليهم آيات الجهاد ، وقال : إن تخليتم عن الشام ونصرة أهله ، والدَّبُّ عنهم ، فإن الله تعالى يقيم لهم من ينصرهم غيركم ، ويستبدل بكم سواكم . وتلا قوله تعالى (٤٧ : ٣٨) وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) وقوله تعالى (٩ : ٣٩) إِلَّا تَنْفَرُوا يَعْذِبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا) .

وبلغ ذلك الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد - وكان هو القاضى حينئذ - فاستحسن ذلك ، وأعجبه هذا الاستنباط ، وتعجب من مواجهة الشيخ للسلطان بمثل هذا الكلام .

وأما مَحَنُ الشيخ : فكثيرة ، وشرحها يطول جداً .

وقد اعتقله مرة بعض نواب السلطان بالشام قليلاً ، بسبب قيامه على نصراني . سَبَّ الرسول صلى الله عليه وسلم ، واعتقل معه الشيخ زين الدين الفاروقى ، ثم أطلقهما مكرمين .

ولما صنف المسألة «الجوية» فى الصفات : شَنَعَ بها جماعة ، ونودى عليها فى الأسواق على قصبة ، وأن لا يستفتى من جهة بعض القضاة الحنفية . ثم انتصر للشيخ بعض الولاة ، ولم يكن فى البلد حينئذ نائب ، وضُرب المنادى وبعض من معه ، وسكن الأمر .

ثم امتحن سنة خمس وسبعائة بالسؤال عن معتقده بأمر السلطان ؟ فجمع نائبة القضاة والعلماء بالقصر ، وأحضر الشيخ ، وسأله عن ذلك ؟ فبعث الشيخ من أحضر من داره «العقيدة الواسطية» فقرأوها فى ثلاث مجالس ، وحافَّوه ، وبحشوا معه ، ووقع الاتفاق بعد ذلك على أن هذه عقيدة سنية سلفية ، فمنهم من قال ذلك طوعاً ، ومنهم من قاله كرها .

وورد بعد ذلك كتاب من السلطان فيه : إنما قصدنا براءة ساحة الشيخ ، وتبين لنا أنه على عقيدة السلف .

ثم إن المصريين دبروا الحيلة في أمر الشيخ، ورأوا أنه لا يمكن البحث معه، ولكن يعقد له مجلس، ويدعى عليه، وتقام عليه الشهادات. وكان القائمون في ذلك منهم: بيبرس الجاشنكير، الذي تسلطن بعد ذلك، ونصر المنبجى وابن مخلوف قاضى المالكية، فطلب الشيخ على البريد إلى القاهرة، وعقد له ثانى يوم وصوله. وهو ثانى عشرين رمضان سنة خمس وسبع مائة - مجلس بالقلمة، وأدعى عليه عند ابن مخلوف قاضى المالكية، أنه يقول: إن الله تكلم بالقرآن بحرف وصوت، وأنه على العرش بذاته، وأنه يشار إليه بالإشارة الحسية.

وقال المدعى: أطلب تعزيره على ذلك، التعزير البليغ - يشير إلى القتل على مذهب مالك - فقال القاضى: ماتقول يا فقيه؟ فحمد الله وأثنى عليه، فقليل له: أسرع ماجئت لتخطب، فقال: أأمنع من الثناء على الله تعالى؟ فقال القاضى: أجب، فقد حمدت الله تعالى. فسكت الشيخ، فقال: أجب. فقال الشيخ له: من هو الحاكم في؟ فأشاروا: القاضى هو الحاكم، فقال الشيخ لابن مخلوف: أنت خصمى، كيف تحكم في؟ وغضب، ومراده: إني وإياك متنازعان في هذه المسائل، فكيف يحكم أحد الخصمين على الآخر فيها؟ فأقيم الشيخ ومعه أخواه، ثم رد الشيخ، وقل: رضيت أن تحكم في، فلم يمكن من الجلوس، ويقال: إن أخاه الشيخ شرف الدين ابتهل، ودعا الله عليهم في حال خروجهم، فغضبه الشيخ، وقال له: بل قل: اللهم هب لهم نوراً يهتدون به إلى الحق.

ثم حبسوا في بُرنج أياماً، ونقلوا إلى الحب ليلة عيد الفطر، ثم بعث كتاب سلطاني إلى الشام بالخط على الشيخ، وإلزام الناس - خصوصاً أهل مذهبه - بالرجوع عن عقيدته، والتهديد بالعزل والحبس، ونودى بذلك في الجامع والأسواق. ثم قرئ الكتاب بسُدة الجامع بعد الجمعة، وحصل أذى كثير للحنابلة بالقاهرة، وحبس بعضهم، وأخذ خطوط بعضهم بالرجوع. وكان قاضيهم الحراني قليل العلم.

ثم في سابع رمضان سنة ست : أحضر سلاار - نائب السلطان بمصر - القضاة والفقهاء ، وتكلم في إخراج الشيخ ، فاتفقوا على أنه يشترط عليه أمور ، ويلزم بالرجوع عن بعض المقيدة ، فأرسلوا إليه من يحضره ، وليتكلموا معه في ذلك ، فلم يجب إلى الحضور ، وتكرر الرسول إليه في ذلك ست مرات ، وصمم على عدم الحضور ، فطال عليهم المجلس ، فانصرفوا من غير شيء .

ثم في آخر هذه السنة وصل كتاب إلى نائب السلطنة بدمشق من الشيخ ، فأخبر بذلك جماعة ممن حضر مجلسه ، وأثنى عليه : وقال : ما رأيت مثله ، ولا أشجع منه . وذكر ما هو عليه في السجن : من التوجه إلى الله تعالى ، وأنه لا يقبل شيئاً من الكسوة السلطانية ، ولا من الأدرار السلطاني ، ولا تدنس بشيء من ذلك .

ثم في ربيع الأول من سنة سبع وسبعمائة دخل مهنا بن عيسى أمير العرب إلى مصر ، وحضر بنفسه إلى السجن ، وأخرج الشيخ منه ، بعد أن استأذن في ذلك ، وعقد للشيخ مجالس حضرها أكابر الفقهاء ، وانفصلت على خير وذكر الذهبي والبرزالي وغيرهما : أن الشيخ كتب لهم بخطه مجلداً من القول وألفاظاً فيها بعض ما فيها ، لما خاف وهدد بالقتل ، ثم أطاق وامتنع من المجيء إلى دمشق . وأقام بالقاهرة يقرئ العلم ، ويتكلم في الجوامع والمجالس العامة ، ويجمع عليه خلق .

ثم في شوال من السنة المذكورة : اجتمع جماعة كثيرة من الصوفية ، وشكوا من الشيخ إلى الحاكم الشافعي ، وعقد له مجلس لسلكاه في ابن عربي وغيره ، وادعى عليه ابن عطاء بأشياء ، ولم يثبت منها شيئاً ، لكنه اعترف أنه قال : لا يستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم ، استغاثت بمعنى العبادة ، ولكن يتوسل به ، فبعض الحاضرين قال : ليس في هذا شيء .

ورأى الحاكم ابن جماعة : أن هذا إساءة أدب ، وعنفه على ذلك ، فحضرت

رسالة إلى القاضي : أن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة في ذلك ، فقال القاضي : قد قلت له ما يقال لمثله .

ثم إن الدولة خيروه بين أشياء ، وهي الإقامة بدمشق ، أو بالإسكندرية ، بشرط ، أو الحبس ، فأختار الحبس . فدخل عليه أصحابه في السفر إلى دمشق ، ملتزماً ما شرط عليه ، فأجابهم ، فأركبوه خيل البريد ، ثم ردوه في الغد ، وحضر عند القاضي بحضور جماعة من الفقهاء ، فقال له بعضهم : ما ترضى الدولة إلا بالحبس . فقال القاضي : وفيه مصلحة له ، واستتاب التونسي للمالكي وأذن له أن يحكم عليه بالحبس ، فامتنع ، وقال : ما ثبت عليه شيء ، فأذن لنور الدين الزاوي للمالكي ، فتحير ، فقال الشيخ : أنا أمضى إلى الحبس ، وأتبع ما تقتضيه المصلحة ، فقال الزاوي المذكور : فيكون في موضع يصاح لمثله ، فقيل له : ما ترضى الدولة إلا بمسمى الحبس ، فأرسل إلى حبس القاضي وأجلس في الموضع الذي أجلس فيه القاضي تقي الدين ابن بنت الأعز لما حبس ، وأذن أن يكون عنده من يخدمه . وكان جميع ذلك بإشارة نصر المنبجي .

واستمر الشيخ في الحبس يستفتى ويقصده الناس ، ويؤزرونه ، وتأتية الفتاوى المشكلة من الأمراء وأعيان الناس .

وكان أصحابه يدخلون عليه أولاً سرا ، ثم شرعوا يتظاهرون بالدخول عليه ، فأخرجوه في سلطنة الششنكير الملقب بالمظفر ، إلى الإسكندرية على البريد ، وحبس فيها في برج حسن مضى متسع ، يدخل عليه من شاء ، ويمنع هو من شاء ، ويخرج إلى الحمام إذا شاء . وكان قد أخرج وحده ، وأرجف الأعداء بقتله وتفريقه غير مرة ، فضاقت بذلك صدور محبيه بالشام وغيره ، وكثر الدعاء له . وبقي في الإسكندرية مدة سلطنة المظفر .

فلما عاد الملك الناصر إلى السلطنة وتمكن ، وأهلك المظفر ، وحمل شيخه نصر المنبجي ، واشتدت موجدة السلطان على القضاة لداخلتهم المظفر ، وعزل بعضهم :

بادر بإحضار الشيخ إلى القاهرة مكرماً في شوال سنة تسع وسبعائة ، وأكرمه السلطان إكراماً زائداً ، وقام إليه ، وتلقاه في مجلس حفل ، فيه قضاة المصريين والشاميين ، والفقهاء وأعيان الدولة . وزاد في إكرامه عليهم ، وبقي يساره ويستشيريه سوية ، وأثنى عليه بحضورهم ثناء كثيراً ، وأصلح بينه وبينهم . ويقال : إنه شاوره في أمرهم به في حق القضاة ، فصرفه عن ذلك ، وأثنى عليهم ، وأن ابن مخلوف كان يقول : ما رأينا أفتى من ابن تيمية ، سعيماً في دمه . فلما قدر علينا عفا عنا .

واجتمع بالسلطان مرة ثانية بعد أشهر ، وسكن الشيخ بالقاهرة ، والناس يترددون إليه ، والأمراء والجند ، وطائفة من الفقهاء ، ومنهم من يعتذر إليه ويتنصل مما وقع .

قال الذهبي : وفي شعبان سنة إحدى عشرة : وصل النبا : أن الفقيه البكري - أحد المبغضين للشيخ - استفرد بالشيخ بمصر ، ووثب عليه ، ونش باطواقه ، وقال : احضر معي إلى الشرع ، فلي عليك دعوى ، فلما تنكأثر الناس انخلص ، فطلب من جهة الدولة ، فهرب واختفى وذكر غيره : أنه ثار بسبب ذلك فتنة ، وأراد جماعة الانتصار من البكري فلم يمكنهم الشيخ من ذلك .

واتفق بعد مدة : أن البكري هم السلطان بقتله ، ثم رسم بقطع لسانه ؛ لكثرة فضوله وجراءته ، ثم شفع فيه ، فنفى إلى الصعيد ، ومنع من الفتوى بالكلام في العلم . وكان الشيخ في هذه المدة يقرئ العلم ، ويجلس للناس في مجالس عامة .

قدم إلى الشام هو وإخوته ستة اثنتي عشرة بنية الجهاد ، لما قدم السلطان لكشف التتر عن الشام . فخرج مع الجيش ، وفارقهم من عسقلان ، وزار البيت المقدس .

ثم دخل دمشق بعد غيبته عنها فوق سبع سنين ، ومعه أخواه وجماعة من أصحابه ، وخرج خلق كثير لتلقيه ، وسُرَّ الناس بمقدمه ، واستمر على ما كان عليه أولا ، من إقراء العلم ، وتدريسه بمدرسة السكرية ، والحنبلية ، وإفتاء الناس ونفعهم .

ثم في سنة ثمان عشرة : ورد كتاب من السلطان بمنعه من الفتوى في مسألة الحلف بالطلاق بالتكفير ، وعقد له مجلس بدار السعادة ، ومنع من ذلك ، ونودي به في البلد .

ثم في سنة تسع عشرة عقد له مجلس أيضا كالمجلس الأول ، وقرأ كتاب السلطان بمنعه من ذلك ، وعوتب على فتياه بعد المنع ، وانفصل المجلس على تأكيد المنع .

ثم بعد مدة عقد له مجلس ثالث بسبب ذلك ، وعوتب وحبس بالقلمة . ثم حبس لأجل ذلك مرة أخرى . ومنع بسببه من الفتيا مطلقا ، فأقام مدة يفقى بلسانه ، ويقول : لا يسعني كتم العلم .

وفي آخر الأمر : دبروا عليه الحيلة في مسألة المنع من السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين ، وأزموه من ذلك التنقص بالأنبياء ، وذلك كفر ، وأفتى بذلك طائفة من أهل الأهواء ، وهم ثمانية عشر نفسا ، رأسهم القاضي الإخفاني المالكي . وأفتى قضاة مصر الأربعة بحبسه ، فحبس بقلعة دمشق سنتين وأشهرًا . وبها مات رحمه الله تعالى .

وقد بين رحمه الله : أن ما حكم عليه به باطل بإجماع المسلمين من وجوه كثيرة جدا ، وأفتى جماعة بأنه يخطئ في ذلك خطأ المجتهدين المظفور لهم ، ووافقه جماعة من علماء بغداد ، وغيرهم . وكذلك ابن أبي الوليد شيخ المالكية بدمشق أفتيا : أنه لا وجه للاعتراض عليه فيما قاله أصلا ، وأنه نقل خلاف العلماء في المسألة ، ورجح أحد القولين فيها .

وبقى مدة فى القلعة يكتب العلم ويصنفه ، ويرسل إلى أصحابه الرسائل ، ويذكر ما فتح الله به عليه فى هذه المرة من العلوم العظيمة ، والأحوال الجسيمة . وقال : قد فتح الله على فى هذا الحصن فى هذه المرة من معانى القرآن ، ومن أصول العلم بأشياء ، كان كثير من العلماء يتمنونها ، وندمت على تضييع أكثر أوقاى فى غير معانى القرآن ، ثم إنه منع من الكتابة ، ولم يترك عنده دواة ولا قلم ولا ورق ، فأقبل على النلاوة والتهجد والمناجاة والذكر .

قال شيخنا أبو عبد الله ابن القيم : سمعت شيخنا شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ، ونور ضريحه ، يقول : إن فى الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة . قال : وقال لى مرة : ما يصنع أعدائى بى ؟ أنا جنتى وبستانى فى صدرى ، أين رحمت فى معى ، لا تفارقنى ، أنا حبسى خلوة . وقتلى شهادة ، وإخراجى من بلدى سياحة .

وكان فى حبسه فى القلعة يقول : لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندى شكر هذه النعمة . أو قال : ما جزيتهم على ما تسببوا لى فيه من الخير - ونحو هذا .

وكان يقول فى سجوده ، وهو محبوس : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، ما شاء الله .

وقال مرة : المحبوس من حبس قلبه عن ربه ، والمأسور من أسره هواه . ولما دخل إلى القلعة ، وصار داخل سورها نظر إليه ، وقال (٥٧: ١٣) فضرب بينهم بسور له باب ، باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب) .

قال شيخنا : وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط ، مع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرجاف ، وهو مع ذلك أطيب الناس عيشاً ، وأشرحهم صدراً ، وأقوام قلباً ، وأسرهم نفساً ، تلوح نضرة النعيم على وجهه . وكنا إذا

اشتد بنا الخوف وساءت بنا الظنون ، وضائق بنا الأرض : أتيناها ، فما هو إلا أن نراه ، ونسمع كلامه ، فيذهب عنا ذلك كله ، وينقلب انشراحا وقوة ويقينا وطمأنينة . فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقاءه ، وفتح لهم أبوابها في دار العمل ، فأتاهم من إرواحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها ، والمسايرة إليها . وأما تصانيفه رحمه الله : فهي أشهر من أن تذكر ، وأعرف من أن تنكر . سارت مسير الشمس في الأقطار ، وامتلأت بها البلاد والأمصار . قد تجاوزت حد الكثرة ، فلا يمكن أحد حصرها ، ولا يتسع هذا المكان لمد المعروف منها ، ولا ذكرها .

ولنذكر نبذة من أسماء أعيان المصنفات الكبار : كتاب « الإيمان » مجلد ، كتاب « الاستقامة » مجلدان « جواب الاعتراضات المصرية على الفتاوى الجوى » أربع مجلدات ، كتاب « تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية » في ست مجلدات كبار ، كتاب « الحنة المصرية » مجلدان « المسائل الاسكندرانية » مجلد « الفتاوى المصرية » سبع مجلدات .

وكل هذه التصانيف ماعدا كتاب « الإيمان » كتبه وهو بمصر في مدة سبع سنين صنفها في السجن . وكتب معها أكثر من مائة لفة ورق أيضا ، كتاب « درء تعارض العقل والنقل » أربع مجلدات كبار . والجواب عما أورده للشيخ كال الدين بن الشريشى على هذا الكتاب ، نحو مجلد كتاب « منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية » أربع مجلدات « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » مجلدان « شرح أول الحاصل للرازي » مجلد « شرح بضعة عشر مسألة من الأربعين للرازي » مجلدان « الرد على المنطق » مجلد كبير « الرد على البكرى في مسألة الاستقانة » مجلد « الرد على أهل كسروان الروافض » مجلدات « الصفدية » ، « جواب من قال : إن

معجزات الأنبياء قوى نفسانية » مجلد « الهلاونية » مجلد « شرح عقيدة
الأصبهاني » مجلد « شرح العمدة » لشيخ موفق الدين . كتب منه نحو أربع
مجلدات « تعلية على المحرر » فى الفقه لجدده عدة مجلدات « الصارم المسلول
على شاتم الرسول مجلد ، « بيان الدليل على بطلان التحليل » مجلد « اقضاء الصراط
المستقيم فى مخالفة أصحاب الجحيم » مجلد « التحرير فى مسألة حفير » مجلد فى
مسألة من القسمة ، كتبها اعتراضا على الخوى فى حادثة حكم فيها « الرد الكبير
على من اعترض عليه فى مسألة الحلف بالطلاق » ثلاث مجلدات ، كتاب « تحقيق
الفرقان بين النطليق والأيمان » مجلد كبير « الرد على الاخفائى فى مسألة الزيارة »
مجلد . وأما القواعد المتوسطة والصغار وأجوبة الفتاوى : فلا يمكن الإحاطة
بها ، لكثرتها وانتشارها وتفرقها . ومن أشهرها « الفرقان بين أولياء الرحمن
وأولياء الشيطان » مجلد لطيف « الفرقان بين الحق والباطلان » مجلد لطيف
« الفرقان بين الطلاق والأيمان » مجلد لطيف « السياسة الشرعية فى إصلاح
الراعى والرعية » مجلد لطيف « رفع اللام عن الأئمة الأعلام » مجلد لطيف .

ذكر نبذة من مفرداته وغرائبه

اختار ارتفاع الحديث بالمياه المتعصرة ، كماء الورد ونحوه ، واختار جواز المسح
على النعلين ، والقدمين ، وكل ما يحتاج فى نزعه من الرجل إلى معالجة باليد أو
بالرجل الآخر ، فإنه يجوز عنده المسح عليه مع القدمين .

واختار أن المسح على الخفين لا يتوقف مع الحاجة ، كالسافر على البريد
ونحوه ، وفعل ذلك فى ذهابه إلى الديار المصرية على خيل البريد ويتوقف مع
إمكان النزع وتيسره .

واختار جواز المسح على اللفائف ونحوها .

واختار جواز التيمم لخشية فوات الوقت فى حق غير المذخور ، كمن أخر

الصلاة عمداً حتى تضايق وقتها . وكذا من خشي فوات الجمعة والعيدين وهو محدث . فأما من استيقظ أو ذكر في آخر وقت الصلاة : فإنه يتطهر بالماء ويصلي ، لأن الوقت متسع في حقه .

واختار أن المرأة إذا لم يمكنها الاغتسال في البيت ، أوشق عليها النزول إلى الحمام وتكرره : أنها تقيم وتصل .

واختار أن لا حَدَّ لأقلِّ الحيض ولا لأكثره ، ولا لأقلِّ الطهر بين الحيضتين ، ولا لسنِّ الإياس من الحيض . وأن ذلك راجع إلى ما تعرفه كل امرأة من نفسها .

واختار أن تارك الصلاة عمداً : لا يجب عليه القضاء ^(١) . ولا يشرع له : بل يكثر من النوافل ، وأن القصر يجوز في قصر السفر وطويله ، وأن سجود التلاوة لا يشترط له طهارة .

ذكر وفاته

مكث الشيخ في القلعة من شعبان سنة ست وعشرين إلى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين ، ثم مرض بضعة وعشرين يوماً ، ولم يعلم أكثر الناس بمرضه ، ولم يفجأهم إلا موته

وكانت وفاته في سحر ليلة الإثنين عشرين ذى القعدة ، سنة ثمان وعشرين وسبعائة .

وذكره مؤذن القلعة على منارة الجامع ، وتسكلم به الحرس على الأبراج ، فتسامع الناس بذلك ، وبعضهم أعلم به في منامه ، وأصبح الناس ، واجتمعوا حول القلعة حتى أهل الغرطة والمرج ، ولم يطبخ أهل الأسواق شيئاً ، ولا فتحوا

(١) الذي حققه شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم : أن تارك الصلاة كافر . فإذا تاب ودخل الإسلام ، فشأنه شأن كل كافر ومشرِك يدخل الإسلام . لا يمكنه أن يتدارك ما فاتته إلا بالكثرة من صالح الأعمال .

كثيراً من الدكاكين التي من شأنها أن تفتح أول النهار . وفتح باب القلعة .

وكان نائب السلطنة غائباً عن البلد ، فجاء صاحب إلى نائب القلعة ، فغراه به وجلس عنده ، واجتمع عند الشيخ في القلعة خلق كثير من أصحابه ، سيكون ويثنون ، وأخبرهم أخوه زين الدين عبد الرحمن : أنه ختم هو والشيخ منذ دخلا القلعة ثمانين ختمة ، وشرعا في الحادية والثمانين ، فأنهيا إلى قوله تعالى (٥٤ : ٥٤) ،

•• إن المتقين في جنات ونهر . في مقعد صدق عند مليك مقتدر (

فشرح حينئذ الشيخان الصالحان : عبد الله بن المحب الصالحى ، والزعرى الضرير - وكان الشيخ يحب قراءتهما - فابتدأ من سورة الرحمن حتى ختم القرآن . وخرج الرجال ، ودخل النساء من أقارب الشيخ ، فشاهدوه ثم خرجوا ، واقتصروا على من يفعله ، ويساعد على تفسيه ، وكانوا جماعة من أكابر الصالحين وأهل العلم ، كالزمى وغيره ، ولم يفرغ من غسله حتى امتلأت القلعة بالرجال وما حولها إلى الجامع ، فصلى عليه بدركات القلعة : الزاهد القدوة محمد بن تمام . وضج الناس حينئذ بالبكاء والثناء ، وبالدهاء والترحم .

وأخرج الشيخ إلى جامع دمشق في الساعة الرابعة أو نحوها . وكان قد ابتلا الجامع وصحنه ، والسكلاسة ، وباب البريد ، وباب الساعات إلى الميادين والقوارة . وكان الجمع أعظم من جمع الجمعة ، ووضع الشيخ في موضع الجنائز ، مما يلى المقصورة ، والجند يحفظون الجنائز من الزحام ، وجلس الناس على غير صفوف ، بل مرصوفين ، لا يتمكن أحد من الجلوس والسجود إلا بكلمة . وكثر الناس كثرة لا توصف .

فلما أذن المؤذن الظهر أقيمت الصلاة على السدة ، بخلاف العادة ، وصلوا الظهر ، ثم صلوا على الشيخ . وكان الإمام نائب الخطابة علاء الدين ابن الخراط لفيبة القزوينى بالديار المصرية ، ثم ساروا به ، والناس فى بكاء ودعاء وثناء ، وتهليل وتأسف ، والنساء فوق الأسطحة من هناك إلى المقبرة يدعين ويبكين

أيضا . وكان يوما مشهوداً ، لم يعهد بدمشق مثله ، ولم يتخلف من أهل البلد وحواضره إلا القليل من الضعفاء والمخدرات ، وصرخ صارخ : هكذا تكون جناز أئمة أهل السنة . فبكاء الناس بكاء كثيراً عند ذلك .

وأخرج من باب البريد ، واشتد الزحام ، وألقى الناس على نعشه مناديلهم وعمامهم ، وصار النعش على الرؤوس ، يتقدم تارة ، ويتأخر أخرى . وخرج الناس من أبواب الجامع كلها وهي مزدحمة . ثم من أبواب المدينة كلها ، لكن كان المعظم من باب الفرج ، ومنه خرجت الجنازة ، وباب الفراديس ، وباب النصر ، وباب الجابية ، وعظم الأمر بسوق الخليل .

وتقدم في الصلاة عليه هناك : أخوه زين الدين عبد الرحمن .

ودفن وقت العصر أو قبلها يسير إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله بجنازة الصوفية ، وحُزِر الرجال : بستين ألفاً وأكثر ، إلى مائتي ألف ، والنساء بخمسة عشر ألفاً ، وظهر بذلك قول الإمام أحمد « بيننا وبين أهل البدع يوم الجنازة » .

وختم له ختمات كثيرة بالصالحية والمدينة ، وتردد الناس إلى زيارة قبره أياماً كثيرة ، ليلاً ونهاراً ، ورثبت له منامات كثيرة صالحة . ورناء خلق كثير من العلماء والشعراء بقصائد كثيرة من بلدان شتى ، وأقطار متباعدة ، وتأسف المسلمون لفقده . رضى الله عنه ورحمه ، وغفر له .

وصلى عليه صلاة الغائب في غالب بلاد الإسلام القريبة والبعيدة ، حتى في اليمن والصين . وأخبر المسافرون : أنه نودي بأقصى الصين للصلاة عليه يوم جمعة « الصلاة على ترجمان القرآن » .

وقد أفرد الحافظ أبو عبد الله بن عبد الهادي له ترجمة في مجلده ، وكذلك أبو حفص عمر بن علي البزار البغدادي في كراريس . وإنما ذكرناها هنا على وجه الاختصار ما يليق بتراجم هذا الكتاب .

وقد حدث الشيخ كثيرا . وسمع منه خلق من الحفاظ والأئمة من الحديث .
ومن تصانيفه ، وخرج له ابن الوائى أربعين حديثا حدث بها .

٤٩٦ - أحمد بن يحيى بن محمد بن بدر الجزرى ، ثم الصالحى ، المقرئ .
الفقيه ، شهاب الدين أبو العباس .
ولد فى حدود السبعين وستائة .

وقرأ بالروايات على الشيخ جمال الدين اليدوى .
وسمع من جماعة من أصحاب ابن طبرزد ، والكندى ، ولزم المجد التونسى .
مدة . وأخذ عنه علم القراءات حتى مهر فيها ، وأقبل على الفقه ، وصحب القاضى
ابن مسلم مدة ، وانتفع به .
وكان من خيار الناس ديناً وعقلاً ، وتعقفاً ومروءة وتعقفاً وحياءاً . أقرأ
القرآن وحدث .

وتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى .
٤٩٧ - إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الفراء الحرانى ، ثم الدمشقى ،
الفقيه الإمام الزاهد ، محمد الدين أبو الفداء ، شيخ المذهب .
ولد سنة خمس - أوست - وأربعين وستائة بجران .

وقدم دمشق مع أهله سنة إحدى وسبعين ، وسمع بها الكثير من ابن أبى
عمر ، وابن الصيرفى ، والكمال عبد الرحيم ، وابن البخارى ، والقاسم الأربلى ،
وأبى حامد بن الصابونى ، وأبى بكر العامرى ، وغيرهم .

وطلب بنفسه ، وسمع المسند ، والكتب الكبار . وتفقه بالشيخ شمس الدين
ابن أبى عمر وغيره ، ولا زمه حتى برع فى الفقه ، وله معرفة بالحديث والأصول ،
وغير ذلك . وكتب بخطه الكثير ، وتصدى للاشتغال والفتوى مدة طويلة .
وانتفع به خلق كثير ، مع الديانة والتقوى ، وضبط اللسان ، والورع فى المنطق
وغيره ، واطراح التكلف فى اللبس وغيره .

قال الطوفي : وكان من أصلح خلق الله وأدينهم ، كان على رأسه الطير .
وكان عالماً بالفقه والحديث ، وأصول الفقه ، والفرائض ، والجبر والمقابلة .
وقال الذهبي : كان شيخ الحنابلة . وكان حافظاً لأحاديث الأحكام .
طلب مدة .

وقال غيره : وكان كثير النقل ، له خبرة تامة بالمذهب ، يقرأ « المقنع »
و « السكافي » ويعرفهما ، وكتب بخطه « المغني » و « السكافي » وغيرهما .
ويقال : إنه أقرأ « المقنع » مائة مرة .

وكان شيخاً صالحاً ، ملازماً للتعليم والاشتغال ، وجواب الطلبة ، بنقل
صحيح محقق .

وكان يفتي ، ويتحرى كثيراً . وكان عديم التكلف ، ويحمل حاجته بنفسه ،
وليس له كلام في غير العلم ، ولا يخلط أحداً ، وأوقاته محفوظة .
وقال : ما وقع في قلبي الترفع على أحد من الناس ؛ فإني خير بنفسى ،
ولست أعرف أحوال الناس .

وكان يلزم وظائفه ، ويحافظ عليها ، لا يقطع يوم بطلاة ولا غيرها ، بحيث
ذكر عنه : أنه كان يتصدى يوم العيد ، فإن حضر أحد أقرأه .
وأكثر الفقهاء الذين تنبهوا قرأوا عليه ، ثم إن جماعة منهم درسوا في
المدارس ، وهو معيد عندهم ، يلزم الحضور ويكرمهم ، ويخاطبهم بالمشيخة .
رضخه الله .

قلت : وكان سريع الدفعة .
وسمعت بعض شيوخنا يذكر عنه : أنه كان لا يذكر النبي صلى الله عليه
وسلم في درسه إلا ودموعه جارية ، ولا سيما إن ذكر شيئاً من الرقائق ، أو أحاديث
الوعيد . ونحو ذلك .

وقد قرأ عليه عامة إكابر شيوخنا ومن قبلهم ، حتى الشيخ تقي الدين بن

الزريزاني شيخ العراق . وحدث ، فسمع منه جماعة ، منهم : الذهبي ، وغيره .
وتوفي ليلة الأحد تاسع جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة بالمدرسة
الجوزية . ودفن بمقابر الباب الصغير . رحمه الله تعالى .
وقد رأيت جزءاً فيه مسألان - قيل : إنهما من كلامه - إحداهما : في طلاق
الغضبان ، وأنه لا يقع . والثانية : في مسألة الظفر ، ونصر جواز الأخذ مطلقاً ،
والظاهر من حاله وورعه وشدة تمسكه بمذهبه : يشهد بعدم صحة^(١) ذلك عنه .
والله أعلم .

٤٩٨ - محمد بن عبد العزيز بن محمد الخطاطري ، البغدادي ، الأزجي ،
الفقيه الفرضي ، السكاتب شمس الدين أبو عبد الله .

تفقه على الشيخ تقي الدين الزريزاني ، وبرع في الفقه والفرائض . وكان فاضلاً ذكياً
قدم دمشق ، وتقل في الخدم ، وحصار ناظرأ على المساجد .

توفي بقباب : إما سنة تسع عشرة ، وإما سنة عشرين وسبعمائة . رحمه الله تعالى
٤٩٩ - عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن أبي البركات بن مكي

ابن أحمد الزريزاني ، ثم البغدادي ، الإمام فقيه العراق ، ومفتي الآفاق ،
تقي الدين أبو بكر .

ولد في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وستائة .

وحفظ القرآن وله سبع سنين . وسمع الحديث من إسماعيل بن الطبال ، ومحمد
ابن ناصر بن حلاوة ، وأبي عنان الطيبي ، وست الملوك فاطمة بنت أبي البدر ، وغيرهم .
وتفقه ببغداد على جماعة ، منهم : الشيخ مفيد الدين الحاربي ، وغيره .

ثم ارتحل إلى دمشق ، فقرأ للذهب على الشيخ زين الدين بن المنجا ،
والشيخ مجد الدين الحاربي ، ثم عاد إلى بلده ، وبرع في الفقه وأصوله ، ومعرفة
الذهب والخلاف ، والفرائض ومتملقاتها .

(١) في مخطوطة الثقافة « يشهد بصحة ذلك عنه »

وكان عارفا بأصول الدين ، ومعرفة المذهب والخلاف ، وبالحديث ، وبأسماء الرجال والتواريخ ، وباللغة العربية وغير ذلك ، وانتهت إليه معرفة الفقه بالعراق . ومن محفوظاته في المذهب : كتاب «الخرق» و « الهداية » لأبي الخطاب . وذكر أنه طالع « المغنى » للشيخ موفق الدين ثلاثا وعشرين مرة . وكان يستحضر كثيرا منه ، أو أكثره ، وعلق عليه حواشي ، وفوائد . وشرع في شرح «المحرر» فكتب من أوله قطعة ، وولى القضاء ، ودرس بالبشرية ثم بالمستنصرية ، واستمر فيها إلى حين وفاته .

وكان يورد دروسا مطولة فصيحة منمحة . وله اليد الطولى في المناظرة والبحث ، وكثرة النقل ، ومعرفة مذاهب الناس . وانتهت إليه رياسة العلم ببغداد من غير مدافع . وأقرله الموافق والمخالف . وكان الفقهاء من سائر الطوائف يجتمعون به ، يستفيدون منه في مذاهبهم ، ويتأدبون معه ، ويرجعون إلى قوله ونقله لمذاهبهم ، ويردم عن فتاويهم ، فيذعنون له ، ويرجعون إلى ما يقوله ، ويعترفون له بإفادتهم في مذاهبهم ، حتى ابن المطهر شيخ الشيعة : كان الشيخ تقي الدين يبين له خطأ في نقله لمذهب الشيعة فيذعن له . وقال له مرة بعض أئمة الشافعية - وقد بحث معه - أنت اليوم شيخ الطوائف ببغداد .

وقال العلامة الشيخ شمس الدين البرزنجي والد الشيخ شمس الدين مدرس المستنصرية : ما درس أحد بالمستنصرية منذ فتحت إلى الآن أفقه منه . ويوم وفاته قال الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن عسكر شيخ المالكية : لم يبق ببغداد من يراجع في علوم الدين مثله .

قرأ عليه جماعة من الفقهاء ، وتخرج به أئمة ، وأجاز لجماعة ، وما أظنه حدث . وكان في مبدأ أمره منزهدا قبل دخوله في القضاء . وكان ذا جلالة ومهابة ، وحسن شكل ولباس وهيئة ، وذكاء مفرط ، ولطف وكيس ومروءة ، وتلطف بالطلبة ، وعفة وصيانة في حكمه . وركبه دين في آخر عمره .

توفي ليلة الجمعة ثاني عشرين جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة .
وصلى عليه من الغد بالمستنصرية . وحضره خلق كثير . وكان يوما مشهودا .
وكثر البكاء والتأسف والترحم عليه . ودفن بمقبرة الإمام أحمد ، قريبا من
القاضي أبي يعلى رحمهم الله تعالى .

ولجاعة من أهل بغداد فيه مدائح ومراث كثيرة ، منهم الشيخ تقي الدين
الدقوقي محدث بغداد . فمن قوله فيه من مرثية له :

خدين التقى ، مذ كان طفلا ويافعاً	تسامت به تقواه عن كل مأثم
لقد كان شيخا في الحديث بقية	من السلف الماضين أهل التقدم
فلما مضى مات الحديث بموته	فأكرم به ، أكرم به ، ثم أكرم
لقد مات محمودا سعيدا ، ولم نجد	له خلفاً ، فاتبع مقالى وسلم
هنيئاً له من حاكم مقبث	غزير الندى ، سهل لعافيه مكرم
فتى صيغ من فقه ، بل الفقه صوغه	حَقَّقْ بَيَاضَاح الدلائل قيم
علم بمنسوخ الحديث وفقهه	وناسخه ، بحر من العلم مفعم
لقد عظمت في المسلمين رزية	غداة نعى الناعون أروع مسلم
فن ذا الذى يؤتى فيسأل بعده ؟	ومن ذا ترى يجلودجى كل مبهم ؟
فقدناه شيخا عالماً ، ذا نزاهة	حييا سخيا ، ذا أبادٍ وأنعم
وها سُدَّةُ التدريس من بعده وها	مشيد علاها الشامخ المنسم
وجاور بعد الموت قبر ابن حنبل	إمام ، إليه الزهد ينمى وينتمى
وما خاب من أمسى مجاور قبره	فخط رجال الشوق تمم ، وختم

وهى طويلة

ومن فتاوى الشيخ تقي الدين الزيرى الرافى المعروفة : أن من أغرى ظالما بأخذ
مال إنسان ، ودَّاه عليه : فإنه يلزمه الضمان بذلك .

ومن المعيدى عنده بالمستنصرية :

٥٠٠ - جمال الدين القيلوي خطيب جامع المنصور كان ينافسه في التدريس .

وكان طويل الروح على المشتغلين . اشتغل عليه جمال الدين الدارقزي خطيبها ، وإمام الضيائية بدمشق المقرئ للسيم .

توفي بدمشق في جهادى الأولى سنة إحدى وستين وسبعمائة ، رحمه الله من الكيلانيين وغيرهم - والشيخ

٥٠١ - حمزة الضرير إمام التعبير . كان يحفظ القرآن . يقرأ السورة من آخرها إلى أولها دكيا .

ولازمه محمد بن عبد الله المقرئ ، ومحمد بن داود وإبراهيم الكاتب ، والشيخ على بن سوكة القطان الزاهد الحيرى ، وحموه الصالح محمد الحضارى . أخرج بعد مدة . ودفن بمقبرة أحمد . وكفنه باق وهو طرى . وكان هو بنفسه يصحب محمد بن القيمة بباب الأزج . وانتفع به .

ومن خواصه الشيخ أحمد بن عبد الرحمن السقامر بن الطائفة ، والشيخ أحمد ابن محمد التماشكى المعيد ، صنف كتابا في الفقه وعرضه عليه ، وولده محمد القرضى ، وشيخنا شهاب الدين أحمد بن محمد الشيرجى الزاهد ، أعاد بعده بالمستنصرية ، عند شمس الدين محمد بن سليمان النهرمارى المدرس بالمستنصرية إلى الآن - توفي سنة أربع وستين

٥٠٢ - واقضى جمال الدين عبد الصم بن خليل الحضرى المدرس بالبشرية محدث بغداد . كان يحدث بمسجد يانس ، يقول تفسير الرسعى من حفظه ، ويحضره الخلق ، منهم للدرسون والأكابر . وله ديوان يشعر حسن الخطابة والوعظ .

وقد مدح الزيرائى بقصائد ، ورثاه ورنى ابن تيمية أيضا .

توفي سنة خمس وستين في رمضان . وولى بعده الحديث بمسجد يانس : -

٥٠٣ - نور الدين محمد بن محمود المحدث الفقيه ، المعيد للقري . كان شيخنا للدقوقي يقدمه على الحبي بن الكواز ، وغيره من أصحابه ، ويقول : هو أحفظ الجماعة ، وأضبط .

وسمع وأفتى . وخرج وقرأ على شيخنا ابن مؤمن وتميز . وتوفي سنة ست وستين وسبعمائة .

وكلهم دفن بمقبرة الإمام أحمد رحمهم الله أجمعين ، ورضى عنا وعنهم ، وجميع إخواننا .

٥٠٤ - إسحاق بن أبي بكر بن المسي بن أطس التركي ، ثم المصري ، الفقيه المحدث ، الأديب الشاعر ، نجم الدين أبو الفضل . ولد سنة سبعين وستائة .

وسمع بمصر من الأبرقوهي .

ورحل . وسمع بالإسكندرية من القرافي . وبدمشق : من ابن حفص بن القواس ، وإسماعيل بن الفراء ، وبحلب : من سنقر الزيني . وتفقه ، وقال الشعر الحسن .

وسمع منه الحافظ الذهبي بحلب ، ثم دخل العراق بعد السبعمائة . وتنقل في البلاد ، وسكن أذربيجان ، ولم تكن سيرته هناك مشكورة ، وبقى إلى بعد العشرين وسبعمائة ، ولم يتحقق سنة وفاته .

وله قصيدة حسنة طويلة في مدح الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، منها :

يعنفني في بغي رتبة العلي	جهول أراه راكبا غير مركبي
له همه دون الحضيض محلها	ولى همه تسمو على كل كوكب
فلو كان ذا جهل بسيط عذرت	ولكنه يدلى بجهل مركب
يقول : علام اخترت مذهب أحمد ؟	فقلت له : إذ كان أحمد مذهب
وهل في ابن شيبان مقال لقائل	وهل فيه من طعن لصاحب مضرب ؟

أليس الذي قد طار في الأرض ذكره
ثم ذكر محنته - إلى أن قال :

وأصحابه أهل الهدى لا يضرهم
م الظاهرون القاعون بدينهم
لنا منهم في كل عصر أئمة
وقد علم الرحمن أن زماننا
فجاء بحجر عالم من سراتهم
يقم قاة الدين بعد اعوجاجها
فذاك فتى تيمية خير سيد
عليه بأدواء النفوس ، يسومها
بعيد عن الفحشاء والبغى والأذى
يرى نُصرة الإسلام أكرم منم
وكم قد غدا بالفعل والقول مبطلا
ولم يلق من أعداء غير منافق
وهى طويلة . ومنها :

وليس له في الزهد والعلم مثبه
سوى الحسن البصري وابن المسيب
ومدح في آخرها شرف الدين عبد الله أخا الشيخ .

٥٥٥ - محمد بن سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر المقدسي ،

ثم الصالحى ، قاضى القضاة ، عز الدين أبو عبد الله ، ابن قاضى القضاة تقي الدين
ابن أبي الفضل

ولد في عشرين ربيع الآخر سنة خمس وشتين وثمانئة

وسمع من الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، والفخر ، وأبي بكر المروى ،
وغيرهم . وأجاز له ابن عبد الدايم ، وغيره .

ثم اشتغل وقرأ الفقه على أبيه وغيره . وناب عن والده في الحكم ، وترك
له والده تدريس الجوزية ، فدرس بها في حياته ، وكتب في الفتوى ، ودرس
بعد موت والده بدار الحديث الأشرفية بالسفح .

ثم ولى القضاء مستقلاً بعد موت ابن مسلم . وكان ذا فضل وعقل ،
وحسن خلق ، وتودد ، وقضاء لحوائج الناس ، وتهجد من الليل وتلاوة ،
وحج ست مرات .

وتوفى في تاسع صفر سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة . ودفن بترابته جده الشيخ
أبي عمر . وحضره خلق كثير . رحمه الله تعالى

٥٠٦ - عبد الرحمن بن أبي محمد بن محمد بن سلطان بن محمد بن علي

القرامزي ، الفقيه العابد أبو محمد ، وأبو الفرج
ولد سنة أربع وأربعين وستمائة تقريباً .

وقرأ بالروايات . وسمع من ابن عبد الدايم ، وإسماعيل بن أبي اليسر وجماعة .
وتفقه في المذهب ، ثم تزهّد ، وأقبل على العبادة والطاعة ، وملازمة الجامع ،
وكثرة الصلوات به . واشتهر بذلك . وصار له قبول وعظمة عند الأكابر .

وقد غمزه الذهبي بأنه نال بذلك سعادة دنيوية ، وتمتع بالدنيا وشهواتها
التي لا تناسب الزاهدين

قال : وسمعت منه « اقتضاء العلم » للخطيب . وكان قوى النفس لا يقوم
لأحد . وله محبوبون . ومن حسناته أنه كان من اللعانين للاتحادية اه .

توفى مستهل المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ببستانه بأرض جويز
وصلّى عليه بجامع جراح . ودفن بمقبرة الباب الصغير . رحمه الله تعالى .

٥٠٧ - عبد القادر بن محمد بن إبراهيم المقرئ ، البجلي ، المحدث ،

الفقيه ، محي الدين أبو محمد .

ولد في حدود سنة سبع وسبعين وستائة .
وسمع بدمشق من عمر بن القواس وطائفة . وبمصر من أبي الحسن ابن القاسم .
بوسيط زيادة ، وغيرها . وعنى بالحديث . وقرأ وكتب بخطه كثيرا وخرج ، وتفقه
قال الذهبي : له مشاركة في علوم الإسلام ، ومشیخة الحديث بالبائية ،
وغير ذلك . علفت عنه فوائد . وسمع منه جماعة .
توفي ليلة الإثنين ثامن عشرين ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين وسبعائة .
ودفن بمقبرة الصوفية بالقرب من قبر الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى .

٥٠٨ - الحسين بن يوسف بن محمد بن أبي السرى الدجيلي ، ثم
البغدادي ، الفقيه ، المقرئ القرضي ، النحوي الأديب ، سراج الدين أبو عبد الله
ولد سنة أربع وستين وستائة . وحفظ القرآن في صباه . ويقال : إنه تلقن
سورة البقرة في مجلسين ، والخواص في سبعة أيام
وسمع الحديث ببغداد من إسماعيل بن الطبال ، ومفيد الدين الحرابي الضرير
وابن الدواليبي ، وغيرهم

وبدمشق من أبي الفتح البعلی ، والمزني الحافظ ، وغيرها . وله إجازة من
السكّال البزار ، وعبد الحميد بن الزجاج ، وجماعة من القدماء ، وحفظ كتباً في
العلوم ، منها « المقتع » في الفقه و « الشاطبية » و « الألفيتان » في النحو ،
و « مقامات الحريري » و « عروض ابن الحاجب » و « الدرديدية » ومقدمة
في الحساب . وقرأ الأصلين ، وعنى بالعربية واللغة ، وعلوم الأدب .
وتفقه على الزريراني . وكان في مبدأ أمره : يسلك طريق الزهد ، والتقشف
المبلغ ، والعبادة الكثيرة ، ثم فتحت عليه الدنيا . وكان له مع ذلك أوراد
ونوافل . وصنف كتاب « الوجيز » في الفقه ، وعرضه على شيخه الزريراني ؛ فما
كتب له عليه .

ألفيته كتاباً وجيزاً كما رسمه ، جامعاً لمسائل كثيرة ، وفوائد غزيرة قل أن
٢٧٢ - طبقات ج ٢

يجمع مثلها في أمثاله ، أو يتهماً لمصنف أن ينسخ على منواله .

وصنف كتاباً في أصول الدين ، وكتاب «نزهة الناظرين ، وتنبيه الخافلين» وله قصيدة لامية في الفرائض .

وكان خيراً فاضلاً ، متمسكاً بالسنة ، كثير الذكاء ، حسن الشكل ، دمث الأخلاق ، متواضعاً . اشتغل عليه جماعة ، وانتفعوا به في الفقه وفي الفرائض ، منهم : يوسف بن محمد السرمرى ، والشرف بن سلوم قاضي حرى . وحدث وتوفى ليلة السبت سادس ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة . ودفن بالشهيل ، قرية من أعمال دجيل . رحمه الله تعالى

٥٠٩ - عبد الله بن موسى بن عبد الله بن عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى ، الصالحى ، الفقيه المحدث ، قاضى القضاة ، شرف الدين أبو محمد بن شهاب الدين أبى محمد بن الحافظ أبى موسى بن الحافظ الكبير أبى محمد . ولد فى رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة .

وسمع من مكى بن علان ، ومحمد بن عبد الهادى ، والبلدائى ، وخطيب مردا وإبراهيم بن خليل وغيرهم . وأجازله جماعة . وطلب بنفسه . وقرأ على ابن عبد الدائم وغيره .

وتفقه ، وأفتى ، وناب فى الحكم عن أخيه ، ثم عن ابن مسلم مدة ولايتهما . ثم ولى القضاء فى آخر عمره مستقلاً فوق سنة ، ودرس بالصاحبية ، وتولى مشيخة الحديث بالصدرية والعالمية ، ثم بدار الحديث الأشرفية . وكان فقيهاً عالماً خيراً صالحاً ، منفرداً بنفسه ، ذا فضيلة جيدة ، حسن القراءة ، حديد السيرة فى القضاء ، فمهر وتفرد وحدث . وسمع منه الذهبى ، وخلق .

توفى فجأة - وهو يتوضأ للمغرب - آخر نهار الأربعاء مستهل جمادى الأولى سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة بمنزله بالدير . وكان قد حكم ذلك اليوم بالمدينة ، ثم

توجه آخر النهار إلى السفح . ودفن من القد بترية الشيخ أبي عمر . وحضره جمع كثير . رحمه الله تعالى .

٥١٠ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة ، المقدسي ، الفرضي ، الزاهد القدوة ، عز الدين أبو الفرج ابن الشيخ عز الدين أبي إسحاق ابن الخطيب شرف الدين ، أبي بكر ، ابن القدوة الكبير أبو عمر .

ولد في تاسع عشر جمادى الأولى سنة ست وخسين وستمائة . وسمع من ابن عبد الدائم ، وغيره . وحج محبة الشيخ شمس الدين بن أبي عمر وكل عليه قراءة كتاب «المقنع» بالمدينة النبوية . وحج بعد ذلك مرات . وكان ذا معرفة تامة بالفرائض ومتعلقاتها .

حدث . وسمع منه الذهبي ، وذكره في معجمه . وقال : كان قتيها عالما ، متواضعا صالحا ، على طريقة السلف . وكان عارفا بمذهب أحمد . له فهم ومعرفة تامة بالفرائض . وفيه تودد وانطباع ، وعدم تكلف . وقال غيره : كان رجلا صالحا ، بشوش الوجه ، كثير الخير ، مواظبا على أفعال البر . أخذ عنه الفرائض جماعة ، وانتفعوا به .

توفي في ثامن شهر رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة . ودفن بترية الشيخ أبي عمر بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

٥١١ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر البعلبي ، ثم الدمشقي ، الفقيه المحدث ، فخر الدين أبو بكر محمد بن الشيخ شمس الدين أبي عبد الله ، ابن الإمام فخر الدين أبي محمد ، وقد سبق ذكر أبيه وجده .

ولد يوم الخميس رابع عشرين ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وستمائة .

وسمع من ابن البخارى فى الخامسة ، ومن الشيخ تقي الدين الواسطى ، وعمر ابن القواس . وعنى بالحديث . وارتحل فيه مرات ، وكتب العالى والنازل من سنة خمس وسبعائة ، وهلم جرا . وخرج لغير واحد من الشيوخ . وأفاد وتفقه ، وأفتى فى آخر عمره ، وولى مشيخة الصدريّة والإعادة بالمسارية ، وجمع عدة تأليف ، وفسر بعض القرآن الكريم .

وحدث ، وسمع منه الذهبى ، وجماعة .

وكان فقيهاً محدثاً ، كثير الاشتغال بالعلم ، غنياً دينياً ، حجج مرات ، وأقام بمكة شهراً ، وكان مواظباً على قراءة جزئين من القرآن فى الصلاة فى كل ليلة . وله مواعيد كثيرة لقراءة الحديث ، والرقائق على الناس ، وجمع فى ذلك مجموعات حسنة ، منها كتاب « الثمر الرائق المجتنب من الحقائق » واتفق بمجالسه الناس . وتوفى يوم الخميس تاسع عشر ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة . وصلى عليه بالجامع ، وحضر جنازته جمع كثير ، وحمل على الرقاب ، ودفن بمقبرة الصوفية ، ولم يعقب رحمه الله تعالى .

وأخبرنى بعض أظاربه - وكان يخدمه فى مرضه الذى توفى فيه - قال : آخر ما سمعت عند موته ، أن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كان آخر قوله لا إله إلا الله » ثم مات .

٥١٢ - عبد الرحمن بن مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثى ، ثم

لمصرى ، الفقيه المناظر الأصولى ، شمس الدين أبو الفرج ، ابن الحافظ قاضى القضاة سعد الدين المتقدم ذكره .

ولد سنة إحدى وسبعين وستائة .

وسمع بقراءة والده الكثير بالديار المصرية من العز الحارثى ، ومن خطيب المزة ، وغازى الخلاوى ، وشامية بنت البكرى ، وغيرهم .

وبدمشق من ابن البخارى ، وابن المنجا وجماعة . وسمع بالاسكندرية من القرافى .

وقدم دمشق مرة ثانية بنفسه . فسمع من عمر بن القواس وغيره .

وعنى بالسمع والطلب ، وتفقه فى المذهب حتى برع ، وأفقى وناظر ، وأخذ الأصول عن ابن دقيق العيد ، والعربية عن ابن الفحاس ، وناب عن والده وغيره فى الحكم ، ودرس بالمناظرة ، وجامع ابن طولون وغيرهما ، وتصدى للاشتغال .

وكان شيخ المذهب بالديار المصرية . وله مشاركة فى التفسير والحديث ، ويذكر لقضاء مصر والشام ، مع الديانة والورع والجلالة ، يعد من العلماء العاملين وحدث ، وسمع منه جماعة .

وتوفى يوم الجمعة سادس عشر ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة بالمدرسة الصالحية بالقاهرة . ودفن إلى جانب والده بالقرافة ، رحمهما الله تعالى .
وما رأيت من فتاويه : أن صلاة التراويح ، قبل صلاة العشاء ، لا تصح وأنها بدعة ينهى عنها ، ووافقه على ذلك ابن جماعة قاضى الشافعية ، وغيره من المالكية ، وقد صرح بهذا القاضى أبو يعلى . مما قرأته بخطه على طهر جزء من خلافه . قال القاضى : ولكن يجوز تقديمها على الوتر ، لأنها من قيام الليل ، فتجوز قبل الوتر بعده .

٥١٣ - محمود بن على بن محمود بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقي ،

ثم البغدادى ، المحدث الحافظ الواعظ ، تفى الدين أبو الفناء .

ولد فى بكرة الإثنتين سادس عشر بن جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وستائة .

وسمع الكثير بإفادة والده ، ومن عبد الصمد بن أبى الجيش ، وعلى بن وضاح وابن السامى ، وعبد الله بن بلدجى ، وعبد الجبار بن عكبر ، وعبد الرحيم

ابن الزجاج ، ومحمد بن أبي الدنية ، وأبى الحسن بن الجوهي ، ومحمد بن أحمد ابن معضاد ، وعبد الله بن ورغز ، وخلق وأجاز له جماعة كثيرة من أهل الشام والعراق .

ثم طلب بنفسه وقرأ مالا يوصف كثرة على الشيوخ بعد هذه الطبقة . قريباً من خمسين سنة ، وكان قارئ الحديث بدار الحديث المستنصرية مدة . ثم ولي المشيخة بها بعد وفاة الدواليبي المتقدم ذكره .

وكان يقرأ الحديث في دار الحديث التي كانت تعرف بمسجد يانس ، ويجتمع عنده خلق كثير ، يبلغون عدة آلاف ، ويعظ بها وبغيرها . وانتهى إليه علم الحديث والوعظ ببغداد ، ولم يكن بها في وقته أحسن قراءة للحديث منه ، ولا معرفة بلغاته وضبطه ، وله اليد الطولى في النظم والنثر ، وإنشاء الخطب والمواظ .. كتب بخطه الكثير من الفقه والحديث ، وله مشاركة في الفقه ، وحفظ « الخرق » في صغره ، وكان لطيفاً ، حلو النادرة ، مليح الفكاهة ، ذا حرمة وجلالة وهيبة ، ومنزلة عند الأكابر ، وجمع عدة أربعمينيات في معارف مختلفة ، وله كتاب « مطالع الأنوار ، في الأخبار والآثار الخالية عن السند والتكرار » وكتاب « الكواكب الدرية ، في المناقب العلوية » وذكر : أنه جمع تاريخاً ولم يوجد . ويقال : إنه جمع كتاباً في الأسماء المهمة في الحديث ، ولم يوجد أيضاً ، وله شعر كثير ، لوجع لجاء منه ديوان . تخرج به جماعة في علم الحديث ، وانتفعوا به .

وسمع منه خلق ، وحدث عنه طائفة .

توفي يوم الإثنين بعد العصر ، عشرين سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة ، وصلى عليه من القاد بجامع القصر ، ثم بالمستنصرية وبغيرها ، وشيعه خلق كثير من القضاة والعلماء والأعيان وغيرهم ، وكثر البكاء والثناء عليه ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد رضي الله عنه . ورثاه غير واحد . رحمه الله تعالى .

أنشدني والدي قال : أنشدنا أبو الثناء الدوقى لنفسه :

جَاهِدْ بِنَفْسِكَ فِي الْفَضَائِلِ تَغْنَمْ	وَحُضِّ الْمَهَالِكِ فِي الْحَبِيةِ تَسْلَمْ
وَذَرِ التَّعَلُّلَ بِالْمَنَى ، فَهِيَ الْعِنَا	وَاطْرَحِ سِلَاحَكَ فِي الْمَهْوَى وَاسْتَلَمْ
مَنْ لَمْ يَذُقْ فِي حَبْنَا طَعْمَ الْفَنَاءِ	لَمْ يَلْفَنَا نَكْفِيهِ ثِقْلَ الْمَغْرَمِ
خَاطِرَ بِنَفْسِكَ فِي هَوَانَا وَاسْتَرَحْ	إِنْ شِئْتَ تَحْطَى بِالْحُلِّ الْأَعْظَمِ
مَرَّغْ خَدُودَكَ فِي ثَرَى أَعْتَابِنَا	لَتَفُوزَ بِالْحُسْنَى وَفِيضِ الْأَنْعَمِ
لَا يَصْدِفَنَّكَ صَادِفٌ عَنْ مَطْلَبِ	فَالْعَزْمُ مَقْرُونٌ بِحَدِّ الْمُخْدَمِ
مَنْ ذَا الَّذِي أَتَى بِسَاحِلِ جُودِنَا	فَشَكَّى الظُّلْمَا ، أَوْخَافَ فُوتِ الْمَوْسَمِ
نَحْنُ الَّذِينَ إِذَا أَتَانَا سَائِلٌ	نَوَلِيهِ إِحْسَانًا وَفَضْلَ تَكْرَمِ
نَعْفُو عَنْ الْجَائِي ، وَنَقْبِلُ عَذْرَهُ	وَنَقْبِلُ عَثْرَةَ تَائِبٍ مُتَسَدِّمِ
وَنَقُولُ فِي الْأَسْحَارِ : « هَلْ مِنْ سَائِلٍ	مُسْتَغْفِرٍ » لِيُنَالَ طَيْبَ الْمَغْنَمِ ؟
لَا يَلْهَيْكَ شَاغِلٌ عَنْ وَصْلَانَا	وَانْهَضْ عَلَى قَدَمِ الرَّجَاءِ وَقَدِّمِ

وهي طويلة . مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه رضي الله عنهم

٥١٤ - عبد الرحمن بن محمود بن عبيد البعلی ، الفقيه الزاهد العارف ،

زين الدين أبو الفرج .

ولد سنة خمس وسبعين وستمائة .

وسمع الحديث . وتفقه على الشيخ تقي الدين وغيره . وبرع وأفنى . وكان إماماً ، عارفاً بالفقه وغوامضه ، والأصول والحديث ، والعربية والتصوف ، زاهداً عابداً ، ورعاً مثلاً رابياً . صحب الشيخ عماد الدين الواسطي ، وتخرج به في السلوك وبذكر له أحوال وكرامات . ويقال : إنه كان يطلع على ليلة القدر كل سنة وقد نالته مرة محنة بسبب حال حصل له ، اطلع عليه بعض أصحابه ، فأشاع ذلك عنه ، وأظهر به خطئه . فمقد له مجلس بدار السعادة بدمشق سنة ثمان عشرة ، حضره القضاة والفقهاء ، وأحضروا خطه بأنه :

رأى الحق سبحانه وتعالى ، وشاهد الملكوت الأعلى ، ورأى الفردوس ،
ورفع إلى فوق العرش ، وسمع الخطاب ، وقيل له : قد وهبتك حال الشيخ
عبد القادر ، وأن الله تعالى أخذ شيئاً كالرداء من عبد القادر ، فوضعه عليه ، وأنه
سقاها ثلاثة أشربة مختلفة الألوان ، وأنه قعد بين يدي الله تعالى مع محمد وإبراهيم
وموسى وعيسى والخضر عليهم السلام ، وقيل له : هذا مكان ما يجاوزه لى قط .
وقيل له : إنك تبقى قطباً عشرين سنة .

وذكر أشياء أخر . فاعترف أنه خطه . فأنكر ذلك عليه ، فبادر ، وجدد
إسلامه ، وحكم الحاكم بحقن دمه وأمر بتأديبه . وحبس أياماً .

ثم أخرج ومنع من الفتوى وعقود الأنكحة ، ثم بان له غلظه ، وأن هذا لم
يكن له وجود فى الخارج ، وإنما هى أخيلة وشواهد وأنوار قلبية ، لأمر خارجة
وشيخه الواسطى مع سائر أئمة الطريق أهل الاستقامة ، وصوفية أهل الحديث
يقررون ذلك ، ويحذرون من الغلط فيه ، كما زل فى ذلك طوائف من أكابر
الصوفية .

وكان أكثر إقامة الشيخ زين الدين بدمشق ، يعيد بالمدارس ، ويتصدى
للاشتغال والإفادة ، وإقراء الحديث والفقه وأصوله ، وانتفع به جماعة ، وتخرجوا
به ، منهم : الإمام العلامة عز الدين حمزة بن شيخ السلامة وغيره .

وسافر مرة إلى حماة ، واجتمع بقاضيه الشيخ شرف الدين بن البارزى .
وكان إماماً متقناً ، ذا قدم راسخ فى السلوك . فبلغنى عن ابن البارزى : أنه كان
بعد ذلك يثنى على الشيخ زين الدين ثناء كثيراً ، ويذكر أنه لم ير مثله ، هذا
أونحوه .

وصنف كتاباً فى الأحكام على أبواب « المقنع » سماه « المطلع » وشرح
قطعة من أول « المقنع » وجمع « زوائد المحرر على المقنع » وله كلام فى التصوف .
وحدث بشىء من مصنفاته .

توفي في منتصف صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ببعلبك ، وشيعه عامة أهل البلد ، وحمل على الرؤوس . ودفن بمقبرة باب سطحان . رحمه الله تعالى .

٥١٥ - عبد الرحمن بن حسين بن يحيى بن عمر بن النجاشي المصري القبايى ، و « قباب » قرية من قرى أشموم الرمان بالصعيد - نزيل حماة . الفقيه الزاهد العابد القدوة ، نجم الدين أبو عمر .

كان رجلاً صالحاً ، زاهداً عابداً ، عالماً قدوة ، عارفاً فقيهاً ، ذا فضيلة ومعرفة . وله اشتغال بالمذهب . أقام بحماة مدة في زاوية يزار بها . وكان معظماً عند الخاص والعام ، وأئمة وقته يثنون عليه ، كالشيخ تقي الدين ابن تيمية وغيره . وكان أماراً بالمعروف ، نهياً عن المنكر ، من العلماء الربانيين ، وبقايا السلف الصالحين . وله كلام حسن يؤثر عنه .

توفي في آخر نهار الإثنين رابع عشر رجب سنة أربع وثلاثين وسبعمائة . بحماة . وكانت جنازته مشهودة عظيمة جداً ، وحمل على الرؤوس . ودفن شمالى البلد ، وتأسف الناس عليه . رضى الله عنه .

وتوفي ولده : -

٥١٦ - سراج الدين عمر بالقدس . وكان جامعاً بين العلم والعمل واشتغل وانتفع بابن تيمية ، ولم أر على طريقه في الصلاح مثله رحمه الله تعالى .

٥١٧ - محمد بن محمد بن محمود بن قاسم بن البزرتى ، البغدادي ، الفقيه الأصولي ، الأديب النحوي ، شمس الدين أبو عبد الله ، ابن الإمام أبو الفضائل . قرأ الفقه على الشيخ تقي الدين بن الزيراني . وكان إماماً عالماً ، متقناً بارعاً في الفقه والأصولين ، والأدب والتفسير ، وغير ذلك . وله نظم حسن ، وخط مليح . ودرس بالمستنصرية بعد شيخه الزيراني . وكان من فضلاء أهل بغداد .

توفي أبو عبد الله بن البزرتى في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ببغداد .

وكذلك كان والده أبو الفضل إماما عالما ، مفتيا صالحا .

وتوفى في جمادى الأولى من السنة أيضا : -

٥١٨ - نصير الدين أحمد بن عبد السلام بن تميم بن أبي نصر بن عبد الباقي

ابن عكبر البغدادي ، الممر ببغداد ، عن خمس وتسعين سنة . ودفن بباب حرب
سمع الكثير من عبد الصمد بن أبي الجيش ، وابن وضاح ، وابن أبي الدنية
وابن الدباب وطبقتهم .

وحدث . سمع منه خلق ، وتفقه . وأعاد بالمدرسة البشيرية للحنابلة ، وأضر
في آخر عمره ، وانقطع في بيته رحمه الله تعالى .

وذكر : أنه من أولاد عكبر الذي تاب هو أصحابه من قطع الطريق ،
لرؤيته عصفورا ينقل رطبا من نخلة حامل إلى أخرى حائل ، فصعد فنظر ، فإذا
هو بحية عمياء ، والعصفور يأتيها برزقها ، فتاب هو وأصحابه . وذكره ابن الجوزي
في « صفوة الصفوة » فنسبت بنى عكبر إليه . والله أعلم .

وكان يحط على عبد الصمد بن أبي الجيش ، ويقول : أنا أقدم منه ، فكيف
يقدم على في مشيخة الحديث بالمستنصرية ؟ ولم يبق في سنى أحد ببغداد .

٥١٩ - عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم

ابن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور ، السعدي الصالح ، المقدسي
الأصل ، المحدث الصالح ، القدوة الزاهد ، محب الدين أبو محمد بن أبي العباس بن
الحب . وقد سبق ذكر جده .

ولد يوم الأحد ثاني عشر الحرم سنة اثنتين وثمانين وستائة بقاسيون .

وأسمعه والده من الفخر بن البخاري ، وابن السكال ، وزينب بنت مكي
وجماعة . ثم طلب بنفسه ، وسمع من عمر بن القواس ، وأبي الفهم بن عساكر ،
ويوسف الفسولي ، وخلق من بعدهم . وذكر كثرة شيوخه الذين أخذ عنهم نحواً

من ألف شيخ . قرأ بنفسه الكثير ، وعنى بهذا الشأن . وكتب بخطه الكثير ،
والعالى والنازل . وخرج التخاريج لجماعة من الشيوخ ، وانتقى وأفاد .

وقال الذهبي : كان فصيح القراءة ، جهورى الصوت ، منطلق اللسان بالآثار ،
سريع القراءة ، طيب الصوت بالقرآن ، صالحا خائفا من الله صادقا ، انتفع
الناس بتذكيره وبمواعيده .

وذكره أيضا في « معجم » شيوخه ، وقال : كان شابا صالحا ، في سمعه ثقل ما .
وقد حدث كثيرا . وسمع منه جماعة .

وتوفى يوم الإثنين سابع ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة . وكانت
جنازته مشهودة ، شيعه الخلق الكثير ، وكثر الثناء والتأسف عليه .
ودفن بالقرب من الشيخ موفق الدين بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .
وكان والده : —

٥٢٠ - أبو العباس من كبار الصالحين الأتقياء الأخفاء .

حدث عن إبراهيم بن خليل وابن عبد الدايم ، وجماعة .
سمع منه الذهبي وجماعة ، وقال : سألت عنه ولده ؟ فقال : ما أعلم عليه شيئا
يشينه في دينه .

قال الذهبي : ما هو عندي بدون شيخنا محمد بن تمام . وذكره في « المعجم
المختصر » فقال : الإمام الزاهد الصالح . بقية السلف الأخيار .
ولد سنة ثلاث وخمسين وستائة .

وعنى بطلب الحديث . وكتب وأفتى ، ونسخ لنفسه وللناس . وكان بهي
الشبهة ، كثير الوقار والسكينة ، ذا حظ من عبادة وتأله وتواضع ، وحسن هدى ،
واتباع للأثر ، وانقباض عن الناس ، وانتقيت له جزءاً . وهو شيخ الحديث بالضياينة
حدث بالكثير . وروى عنه ابن الخباز ، وطائفة .
وتوفى في ذي الحجة سنة ثلاثين وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

٥٢١ - عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي ،

النايلسى ، الفقيه الزاهد القدوة ، شمس الدين ، أبو محمد بن العفيف ، ابن الشيخ
تقي الدين . وقد سبق ذكر جده شيخ نابلس .
ولد سنة تسع وأربعين وستمائة .

وحضر على خطيب مرزا . وسمع من عم أبيه جمال الدين عبد الرحمن بن
عبد المنعم . وأجاز له سبط السلفى . وتفقه وأفتى ، وأمّ بمسجد الحنابلة بنابلس
نحواً من سبعين سنة .

وكان كثير العبادة ، حسن الشكل والصوت ، عليه البهاء والوقار . حدث .
وسمع منه طائفة .

توفى يوم الخميس ثمانى عشر من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وسبعمائة
بنابلس ، ودفن بها ، وتأسف الناس عليه . رحمه الله تعالى .
وتوفى قبله فى ربيع الأول من السنة بنابلس أيضاً : الإمام المفتى .

٥٢٢ - عمراد البرين أبو إسماعيل إبراهيم بن على بن عبد الرحمن بن

عبد المنعم بن نعمة .

٥٢٣ - عبد المؤمن بن عبد الحى بن عبد الله بن على بن مسعود القطيعى .

الأصل ، البغدادى ، الفقيه ، الإمام الفرضى المقتن ، صفى الدين أبو الفضائل ،
ابن الخطيب كمال الدين أبى محمد .

كان والده خطيباً بجامع ابن عبد المطلب ببغداد احتساباً . وكان جده
يعرف بابن شمائل .

ولد الشيخ صفى الدين فى سابع عشرى جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين
وستمائة ببغداد .

وسمع بها الحديث من عبد الصمد بن أبي الجيش ، وأبي الفضل بن الدباب ،
والكمال البزار ، وابن الكسار . وغيرهم .

وسمع بدمشق : من الشرف أحمد بن هبة الله بن عساكر ، وست الأهل بنت
علوان ، وجماعة ، وبمكة من الفخر التوريزي . وأجاز له ابن البخاري ، وأحمد بن
ابن شيبان ، وزينب بنت مكي ، وابن وضاح ، وخلق من أهل الشام ومصر والعراق
وتفقه على أبي طالب عبد الرحمن بن عمر البصري المتقدم ذكره ، ولازمه
حتى تبرع وأفتى ، ومهر في علم الفرائض والحساب ، والجبر والمقابلة والهندسة
والمساحة ، ونحو ذلك .

واشتغل في أول عمره - بعد الفقه - بالكتابة والأعمال الديوانية مدة ، ثم
ترك ذلك ، وأقبل على العلم ، ولازمه مدة مطالعة وكتابة ، وتصنيفاً وتدريساً ،
واشتغالا وإفتاءً ، إلى حين وفاته .

وكتب الكثير بخطه الحسن للمليح الحلو . وكان ذا ذهن حادّ ، وذكاء
وفطنة . وعنده خيرة جيدة من أول عمره في العلم ، فأقبل آخرأ على التصنيف ،
فصنف في علوم كثيرة . منها : ما لم يكن سبق له فيها اشتغال . وصنف في الفقه
والأصول ، والجدل والحساب ، والفرائض والوصايا ، وفي التاريخ والحديث ،
والطب ، وغير ذلك . واختصر كتباً كثيرة .

فمن تصانيفه « شرح المحرر » في الفقه ست مجلدات ، « شرح العمدة » في الفقه
مجلدان « إدراك الغاية في اختصار الهداية » في الفقه مجلد لطيف ، وشرحه في
أربع مجلدات « شرح المسائل الحسابية » من « الرعاية الكبرى » لابن حمدان ،
مجلد لطيف « تلخيص المنقح في الجدل » ، « تحقيق الأمل » في علمي الأصول
والجدل ، « تسهيل الوصول إلى علم الأصول » ، « قواعد الأصول ومعاهد الفصول »
و « اللامع المفيد في علم المواريث و « أسرار المواريث » جزء ، تسكلم فيه على
حكم الإرث ومصالحه ، واختصر « تاريخ الطبري » في أربع مجلدات ، واختصر

« الرد على الرافضى » للشيخ تقى الدين ابن تيمية فى مجلدين لطيفين ، واختصر « معجم البلدان » لياقوت الحموى وغير ذلك .

وعنى بالحديث ، فتنسخ واستنسخ كثيراً من أجزائه ، وخرج لنفسه معجماً لشيوخه بالسماع والإجازة عن نحو ثلاثمائة شيخ ، وأكثرهم بالإجازة ، وتبكم فيه على أحوالهم ووفياتهم ، واستعان فى معرفة أحوال الشاميين بالذهبي والبرزالي ، وحدث به ، وبكثير من مسموعاته ، وغيرها بالإجازة .

سمع منه خلق كثيرون . وأجاز لى مايجوز له روايته غير مرة ، ودرس بالمدرسة البشيرية للحنابلة .

وكان إماماً فاضلاً ، ذا مروءة ، وأخلاق حسنة ، وحسن هيئة وشكل ، عظيم الحرمة ، شريف النفس ، منفرداً فى بيته ، لا يغشى إلا كبار ولا يخالطهم ، ولا يزارحهم فى المناصب ؛ بل الأكاير يترددن إليه ، وقد نهى أصحابه عن السعى له فى تدريس المستنصرية ، ولم يتعرض لها ، مع تمكنه من ذلك ، ولما حبس الجماعة الذين كتبوا على مسألة الزيارة ، موافقة للشيخ تقى الدين لم يتعرض له ، هيئة له واحتراماً ، وحبس سائرهم وأودوا .

وله شعر كثير جيد ، لعله ديوان تمام ، وتغرد فى وقته ببغداد ، فى علم الفرائض ، والحساب ، حتى يقال : إن الزريرأتى كان يراجعه فى ذلك ، ويستفيد منه .

ونقل بعضهم عن القاضى برهان الدين الزرعى ، أنه كان يقول : هو إمامنا فى علم الفرائض والخبر والقابلة ، وأنه كان يثنى عليه ويقول : لو أمكننى الرحلة إليه لرحلت إليه ، وكان قد رأى الشيخ تقى الدين ابن تيمية بدمشق ، واجتمع معه . ولما صنف « شرح المحرر » أرسل إلى الشيخ تقى الدين يسأله عن مسائل فيه وقد ذكر عنه فى شرحه شيئاً من ذلك ، فى مسائل « ميراث المقتق بعضه » ولم يدرك ماقاله الشيخ على وجهه .

وله رحمه الله : أوهام كثيرة فى تصانيفه ، حتى فى الفرائض ، من حيث توجيه

المسائل وتعليقها ، رحمه الله تعالى وسامحه . فلقد كان من محاسن زمانه في بلده .
توفي إلى رحمة الله تعالى ليلة الجمعة عاشر صفر ، سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ،
وصلي عليه من الغد ، وحمل على الأيدي والردوس ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد
بباب حرب ، وكانت جنازته مشهودة ، رحمه الله تعالى .

أُشْدَنِي الإمام صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، في كتابه لنفسه :
لا تَرْجُ غير الله سبحانه واقطع عُرَى الآمال من خلقه
لا تَطْلُبَنَّ الفضل من غيره واضنن بماء الوجه واستنْبِقْ
فالرزق مقسوم ، وما لامرئٍ سوى الذي قُدِّرَ من رزقه
والفقر خير للفتى من غنى يكون طول الدهر في رقه
وأشْدَنِي لنفسه في كتابه :

يارب ، أنت رجائي وفيك أحسنت ظني
يارب ، فاغفر ذنوبي وعافني ، وعاف عني
وأعاد بعده بالبشرية :-

٥٢٤ - النضر بن عكبر

وبعده :

٥٢٥ - شمس الدين بن رمضان المرتب ، الفقيه الأصولي ، اختصر المذهب

من اللفظ .

وتناول زمن الزيراني لتدريس المستنصرية ، واشتغل عليه جماعة في
الأصول والفروع ، وله شعر أكثره هجو للترافقي وغيره ، حتى قال في نفسه :

تلامذة المرتب كل قَدَمٍ بعيد الدهن ، لأفضل لديه

لقد صدق الذي قد قال قدما شبيه الشيء منجذب إليه

وقال لي طرافة أهل بغداد نفسى .

مولده سنة ست وستين وستائة .

ومن أصحاب صفى الدين :-

٥٢٦ - عبد الله بن عازم السامري .

حفظ « المحرر » وقرأ عليه شرحه تصنيفه . وكان ذكياً .

وتوفى بدمشق بالطاعون .

وكذلك منهم :-

٥٢٧ - عبد العزيز بن هاشور

حفظ كتابه فى الفقه والأصول ، ووعظ ببغداد فى الثوالت ، ونظم الشعر ، وكان حسناً .

توفى بالطاعون ببغداد .

٥٢٨ - وابن النباسة ، كان آية فى الحفظ ، غاص فى البحر ولم يعلم

له خبر .

قرأت عليه « مختصر الخرق » من حفظى ، وسمعت عليه أجزاء كثيرة من مصنفاته وصحبته إلى المات ، ورأى عند وفاته طيوراً بيضاء نازلة . رحمه الله تعالى .

٥٢٩ - عبادة بن عبد الغنى بن منصور بن منصور بن عبادة الحرانى ، ثم

الدمشقى ، الفقيه المقتى ، الشروطى ، المؤذن ، زين الدين ، أبو محمد وأبوسعيد .

ولد فى رجب سنة إحدى وسبعين وستائة .

وسمع من القاسم الأربلى ، وأبى الفضل بن عساكر ، وجماعة . وطلب

الحديث ، وكتب الأجزاء .

وتفقه على الشيخ زين الدين بن المنجى ، ثم على الشيخ تقى الدين ابن تيمية .

قال الذهبى : تقدم فى الفقه ، وناظر وتميز ، عنده « صحيح مسلم » عن القاسم

الأربلى . وذكره فى معجم شيوخه . وقال : كان فقيهاً عالمًا ، جيد الفهم ، يفهم

شيئاً من العربية والأصول . وكان صالحاً ديناً ، ذا حظ من تهجد ، وإيثار وتواضع ، اصطحبنا مدة ، ونعم والله الصاحب هو . كان يسع الجماعة بالخدمة والإفضال والحلم . خرجت له جزءاً . وحدث بصحيح مسلم . انتهى .

وكان يلى العقود والفسوخ ، ويكثر الكتابة فى الفتاوى ، ثم منع من الفسوخ فى آخر عمره ، سمع منه جماعة .

وتوفى فى شوال سنة تسع وثلاثين وسبعائة . ودفن بمقبرة الباب الصغير ، وشيعه خلق من القضاة والعلماء وغيرهم ، وحسن الثناء عليه رحمه الله .
وكان أبوه :

٥٣٠ - سرف الدين عبد القنى : فقيهاً أدبياً ، عدلاً مؤذناً أيضاً . أذن زماناً بجامع دمشق .

وحدث عن عيسى الخياط ، والشيخ مجد الدين ابن تيمية . سمع منهما بحران . وتوفى فى ربيع الآخر سنة خمس وسبعائة رحمه الله تعالى .
ومما أفتى به عبادة - ورأيته بخطه - فى أوقاف وقفها جماعة على جهة واحدة من جهات البر . فإذا خرب أحدها ، وليس له ما يعمر به : أنه يجوز لمباشر الأوقاف : أن يعمره من الوقف الآخر . ووافقه طائفة من الحنفية .

٥٣١ - محمد بن أحمد بن تمام بن حسان التلى ، ثم الصالحى ، القدوة الزاهد أبو عبد الله .

ولد سنة إحدى وخمسين وستائة .

وسمع من أبى حفص عمر بن عوة الجزرى صاحب البوصيرى . وهو آخر من حدث عنه ، ومن أبى طالب بن السرورى ، وابن عبد الدائم وجماعة . وصحب الشيخ شمس الدين بن السكال ، وغيره من العلماء والصلحاء .

وكان صالحاً تقياً ، من خيار عباد الله ، يقتات من عمل يده . وكان عظيم

الحرمة ، مقبول الكلمة عند الملوك . وولاية الأمور ، يرجع إلى قوله ورأيه ، أماراً بالمعروف ، نهائاً عن المنكر .

ذكره الذهبي في معجم شيوخه ، وقال : كان مشاركاً إليه في الوقت بالإخلاص وسلامة الصدر ، والتقوى والزهد ، والتواضع التام ، والبشاشة ، ما أعلم فيه شيئاً يشينه في دينه أصلاً .

قلت : حدث بالكثير ، وسمع منه خلق . وأجاز لي ما يجوز له روايته بخط يده .

توفي ثالث عشر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة . ودفن بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالى .

٥٣٢ - إبراهيم بن أحمد بن هلال الزرعي ، ثم الدمشقي ، الفقيه الأصولي المناظر القرضي ، القاضي برهان الدين أبو إسحاق .

سمع بدمشق من عمر بن القواس ، وأبي الفضل بن عساكر ، وأبي الحسين اليونيني . وتفقه وأفتى قديماً ، ودرس وناظر .

وولي نيابة الحكم عن القاضي عز الدين بين القاضي تقي الدين سليمان ، ثم عن القاضي علاء الدين بن المنبج .

ودرس بالحنبلية من حين سجن الشيخ تقي الدين بالقلمة في المرة الذي توفي فيها ، فساء ذلك أصحاب الشيخ ومحبيه ، وشق ذلك عليهم كثيراً ، واستمر بها إلى حين وفاته .

وكان بارعاً في أصول الفقه ، وفي الفرائض والحساب ، عارفاً بالمناظرة . وإليه المنتهى في التحري ، وجودة الخط وصحة الذهن ، وسرعة الإدراك ، وقوة المناظرة ، وجودة التقرير ، وحسن الخلق ، لكنه كان قليل الاستحضار لنقل المذهب . وكان فضلاء وقته يظلمونه ، ويثنون عليه . وكان قاضياً للقضاة أبو الحسن السبكي يسميه : فقيه الشام . وكان فيه لعب ، وعليه في دينه مأخذ ، سامحه الله .

تفقه عليه جماعة ، وتخرجوا به في الفقه وأصوله . وحدث . ولم يصف كتاباً معروفاً .

توفي وقت صلاة الجمعة سادس عشر رجب سنة إحدى وأربعين وسبعمائة . ودفن بمقبرة الباب الصغير .

٥٣٣ - سافع بن عمر بن إسماعيل الجيلي ، الفقيه الأصولي ، ركن الدين ، نزيل بغداد .

سمع الحديث ببغداد على إسماعيل بن الطبال ، وابن الدواليبي وغيرهما . وتفقه على الشيخ تقي الدين الزرياتي ، وصاحره على ابنته ، وأعاد عنده بالمستنصرية ، وكان رئيساً فاضلاً نبيلاً ، عارفاً بالفقه والأصول ، وبالطب ، ومراعياً لقوانينه في ما كلفه ومشر به . ودرس بالمدرسة المجاهدية وأقرأ الفقه مدة قرأ عليه جماعة ، منهم : والدي . وله تصنيف في مناقب أرباب المذاهب الأربعة ، سماه « زبدة الأخبار في مناقب الأئمة الأربعة الأخيار » . وكان فقيهاً فاضلاً ، لكانه قاصر العبارة ، في لسانه عجمة .

توفي يوم الجمعة ثاني عشر شوال سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، ودفن بدهليز تربة الإمام أحمد ، رضي الله عنه .

٥٣٤ - عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل الزرياتي البغدادي ، الفقيه ، الإمام شرف الدين أبو محمد ، ابن شيخ العراق تقي الدين أبي بكر المتقدم ذكره .

وولد ببغداد ، ونشأ بها وقرأ القرآن ، وحفظ «الحرر» وسمع الحديث واشتغل ثم رحل إلى دمشق ، سمع بها من زينب بنت السكال ، وجماعة من أصحاب ابن عبد الدائم ، وخطيب مردا ، وطبقتهما .

وارتحل إلى مصر ، وسمع بها من مسندها يحيى بن المصري وغيره ، ولقي بها أبا حيان وغيره .

وأقام بدمشق مدة ، يقرأ في المحرر على القاضي برهان الدين الزرعى ، ثم رجع إلى بغداد بفضائل ، ودرس بها بالمدرسة البشيرية للحفابلة بعد وفاة الشيخ صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق . ثم درس بالمجاهدية بعد موت صهره شافع المذكور قبله ، ولم تطل بها مدته . وحضرت درسه وأنا إذ ذاك صغير لأحقه جيداً وناب في القضاء ببغداد ، واشتهرت فضائله ، وخطه في غاية الحسن ، وقد اختصر « فروق السامري » وزاد عليها فوائد واستدراكات من كلام أبيه وغيره واختصر « طبقات الأصحاب » للقاضي أبي الحسين ، وذيل عليها ، وتطلبها فلم أجدها . واختصر « المطلع » لابن أبي الفتح ، وغير ذلك .

توفي يوم الثلاثاء ثلثي عشر ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة . ودفن عند والده بمقبرة الإمام أحمد . وله من العمر نحو الثلاثين سنة . رحمه الله

٥٣٥ - محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي

ابن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي ، الجماعيلي الأصل ، ثم الصالحى ، ثم المقرئ الفقيه المحدث ، الحافظ الناقد ، النحوى المتفنن ، شمس الدين أبو عبد الله بن العماد أبي العباس .

ولد في رجب سنة أربع وسبعمائة .

وقرأ بالروايات ، وسمع الكثير من القاضي أبي الفضل سليمان بن حمزة ، وأبي بكر بن عبد الدايم ، وعيسى المطعم ، والحجار ، وزينب بنت الكمال ، وخلق كثير .

وعنى بالحديث وفنونه ، ومعرفة الرجال والعلل . وبرع في ذلك . وتفقه في المذهب وأفتى . وقرأ الأصول والعربية ، وبرع فيها . ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيسية مدة . وقرأ عليه قطعة من الأربعين في أصول الدين للرازي .

قرأ الفقه على الشيخ مجد الدين الحراني ، ولازم أبا الحجاج المزى الحافظ ، حتى برع عليه في الرجال ، وأخذ عن الذهبي وغيره .

وقد ذكره الذهبي في طبقات الحفاظ ، قال : ولد سنة خمس - أوست - وسبعائة . واعتنى بالرجال والعلم ، وبرع وجمع ، ونصدي للأفادة والاشتغال في القراءة والحديث ، والفقه والأصولين ، والنحو . وله توسع في العلوم وذهن سيال وذكره في معجمه المختص ، وقال : عني بفنون الحديث ، ومعرفة رجاله ، وذهنه ما يبح ، وله عدة محفوظات وتأليف ، وتعاليق مفيدة . كتب عني ، واستفدت منه .

قال : وقد سمعت منه حديثاً يوم درسه بالصدرية .
ثم قال : أخبرنا المزي إجازة أخبرنا أبو عبد الله السروجي أخبرنا ابن عبد الهادي - [فذكر حديثاً هذا لفظه : درس ابن عبد الهادي بالصدرية]^(١)
درس الحديث وبغيرها بالسفح . وكتب بخطه الحسن المتقن الكبير . وصنف تصنيفات كثيرة بعضها كُتبت ، وبعضها لم يكمله ؛ لهجوم المنية عليه في سن الأربعين .

فمن تصنيفه « تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق » لابن الجوزي مجلدان « الأحكام الكبرى » المرتبة على أحكام الحافظ الضياء ، كل منها سبع مجلدات « الرد على أبي بكر الخطيب الحافظ في مسئلة الجهر بالبسملة » مجلد « المحرر في الأحكام » مجلد « فصل النزاع بين الخصوم في الكلام على أحاديث : « أنظر الحاجم والمحبوم » مجلد لطيف « الكلام على أحاديث مس الذكر » جزء كبير « الكلام على أحاديث : البحر هو الطهور ماؤه » جزء كبير « الكلام على أحاديث القلتين » جزء « الكلام على حديث معاذ في الحكم بالرأى » جزء كبير ، الكلام على حديث « أصحابي كالنجوم » جزء ، الكلام على حديث أبي سفيان « ثلاث أعطيتن يارسول الله » والرد على

(١) ما بين المربين غير موجود بمخطوطة الثقافة . والكلام على كل حال يحتاج إلى تأمل .

ابن حزم في قوله : إنه موضوع . كتاب « العمدة » في الحفاظ ، كمل منه مجلدان « تعلية في الثقات » كمل منه مجلدان ، الكلام على أحاديث « مختصر ابن الحاجب » مختصر ومطول ، الكلام على أحاديث كثيرة فيها ضعف من « المستدرك » للحاكم ، أحاديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، جزء منتقى من « مختصر المختصر » لابن خزيمة ، ومناقشته على أحاديث أخرجها فيه ، فيها مقال ، مجلد ، الكلام على « أحاديث الزيارة » جزء ، مصنف « في الزيارة » مجلد ، الكلام على أحاديث « محلل السباق » جزء ، جزء في « مسافة القصر » جزء في قوله تعالى (٩ : ١٠٨) لمسجد أسس على التقوى - الآية) جزء في أحاديث « الجمع بين الصلاتين في الحضر » ، « الإعلام في ذكر مشايخ الأئمة الأعلام » أصحاب الكتب الستة . عدة أجزاء ، الكلام على حديث « الطواف بالبيت صلاة » ، « جزء كبير في مولد النبي صلى الله عليه وسلم » تعلية على « سنن البيهقي الكبرى » كمل منها مجلدان ، جزء كبير في « المعجزات والكرامات » جزء في « تحرير الربا » جزء في « تملك الأب من مال ولده ماشاء » جزء في « العقيقة » جزء في « الأكل من الثمار التي لاحاط عليها » ، « الرد على ألكيا المرآسي » جزء كبير ، « ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية ^(١) » مجلد « منتقى من تهذيب الكمال للمزني » كمل منه خمسة أجزاء « إقامة البرهان على عدم وجوب صوم يوم الثلاثين من شعبان » جزء ، جزء في « فضائل الحسن البصري » رضى الله عنه « جزء في حجب الأم بالإخوة ، وأنها تحجب بدون ثلاثة » جزء « في الصبر » جزء « في فضائل الشام » « صلاة التراويح » جزء كبير ، الكلام على أحاديث « لبس الخفين للحرم » جزء كبير ، جزء في « صفة الجنة » جزء في « المراسيل » جزء في مسألة « الجد والأخوة » ، « منتخب من مسند الإمام أحمد » مجلدان « منتخب من سنن البيهقي » مجلد « منتخب من سنن أبي داود » مجلد لطيف

(١) سماها العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية . طبع بتحقيق محمد

حامد الفقي سنة ١٣٥٦

« تعليقه على التسهيل فى النحو ، كل منها مجلدان ، جزء فى الكلام على حديث « أفرضكم زيد » أحاديث « حياة الأنبياء فى قبورهم » جزء ، تعليقه ، على « العلل » لابن أبى حاتم ، كل منها مجلدان . تعليقه على « الأحكام » لأبى البركات ابن تيمية لم تكمل « منتقى من علل الدارقطنى » مجلد ، جزء فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر « شرح لألفية^(١) ابن مالك » جزء . ما أخذ على تصانيف أبى عبد الله الذهبى الحافظ شيخه عدة أجزاء . حواشى على كتاب « الإلمام » جزء فى الرد على أبى حيان النحوى فيما رده على ابن مالك وأخطأ فيه ، جزء فى « اجتماع الضميرين » جزء « فى تحقيق الهمز والإبدال فى القراءات » وله رد على ابن طاهر ، وابن دحية ، وغيرها ، وتعاليق كثيرة فى الفقه وأصوله ، والحديث ، ومنتخبات كثيرة فى أنواع العلم .

وحدث بشىء من مسموعاته . وسمع منه غير واحد ، وقد سمعت من أبيه ، فإنه عاش بعده نحو عشر سنين

توفى الحافظ أبو عبد الله فى عاشر جادى الأول سنة أربع وأربعين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون ، وشيعه خلق كثير ، وتأسقوا عليه ، ورثيث له منامات حسنة . رحمه الله تعالى .

٥٣٦ - محمود بن على بن عبد الولى بن خولان البعلى ، الفقيه الفرضى ،

بهاء الدين أبو الثناء .

ولد فى حدود السبعمائة .

وسمع الحديث من جماعة . وقرأ على الحافظ الذهبى عدة أجزاء . وتفقه على الشيخ مجد الدين الحرانى ، ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وبرع فى الفرائض والوصايا ، والجبر والمقابلة .

وكان قىما بنقل المذهب ، واستحضر أكثر المسائل ، فقيهاً مفتياً ، خيراً

دينًا . وله معرفة بالأنحو . وخطه حسن . وكتب كثيرا . وكان متواضعا متوددا ، ملازما للاشغال ، حريصا على إفادة الطلبة ، بارأ بهم ، محسنا إليهم . تفقه به جماعة ، واتفقوا به ، وبرع منهم طائفة .

توفى فى رجب سنة أربع وأربعين وسبعائة ببعلبك رحمه الله تعالى .
وحدثنى بعض أصحابه : أنه رآه فى النوم بعد وفاته فقال له : أين أنت ؟
قال : لى ثلاثة أيام هبطت إلى الفردوس . قال : فقلت له : فأين كنت قبلها ؟
قال : فى الضيافة .

٥٣٧ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغنى العلانى ، الحرانى ، ثم
الدمشق ، الفقيه شهاب الدين أبو العباس .
ولد سنة اثنتين وسبعائة .

وسمع من ابن الموازى ، والدمشق ، والقاضى سليمان بن حمزة ، وجماعة .
وطلب بنفسه ، وسمع الكثير ، وكتب الأجزاء . وتفقه . وقرأ أصول الفقه ،
وناظر . وهو الذى بيض « مسودة الأصول » لبني تيمية ، ورتبها ، وبيض من
« شرح الهداية » أيضا .

ذكره الذهبي فى المعجم المختص ، وقال : من أعيان مذهبه ، فيه دين وتقوى
ومعرفة بالفقه . أخذ عنى ومعى ، وقرأ على « سير النبلاء » .
توفى فى جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وسبعائة بدمشق . ودفن بمقبرة
الباب الصغير . رحمه الله .

٥٣٨ - محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخى ،
الدمشق ، الفقيه المفتى ، المدرس المحتسب ، عز الدين أبو عبد الله بن وجيه الدين
ولد فى أول سنة ثمان وثمانين وستائة .

حضر على الفخر ابن البخارى ، وزينب بنت مكى وغيرهما . وحدث

كان ذكيا مخالطا للشافعية ، جماعا للكتب .
وولى حسبة دمشق . ونظر الجامع . ودرس في أما كن . وكان صدرا رئيسا
كثير الحشمة والمروءة ، حسن الشكل ، محبا لأهل العلم
وتوفى في جمادى الأولى سنة ست وأربعين وسبعائة . وهو والد فاطمة .
أم الحسن .

٥٣٩ - عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الحسين اليونيني ، محبي الدين
ابن الحافظ شرف الدين بن الفقيه أبي عبد الله اليونيني .
ولد سنة ثمانين وستائة .
وتوفى سنة سبع وأربعين وسبعائة . رحمه الله تعالى .

٥٤٠ - سليمان بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن يحيى بن
أبي نوح الشيباني ، النهرماري ، ثم البغدادى ، الفقيه الإمام القاضى ، نجم الدين ،
أبو المحامد الراقى .
قدم بغداد . وسمع بها . وأجاز له السكّال البزار ، والرشد بن أبي القاسم ،
وغيرهما .

وتفقه على الشيخ تقي الدين الزيرائى ، حتى برع وأفتى ، وأعاد عنده
بالمستنصرية ، ثم درس بالمستنصرية للحنابلة بعد موت ابن البرزى المتقدم ذكره
وناب في القضاء وحدث . وسمع منه جماعة .

وتوفى في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعائة ، وصلى عليه بجامع
قصر الخلافة ، وحضرت الصلاة عليه . ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب

٥٤١ - محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد
ابن محمد بن قدامة المقدسى ، الخطيب الصالح ، العالم القدوة ، عز الدين أبو
عبد الله بن الشيخ العز .

ولد في رجب سنة ثلاث وستين وستمائة .

وسمع من ابن عبد الدايم ، والكرمانى حضورا ، وسمع الكثير من أبى عمر وطبقته ، وتفقه قديما بعم أبيه الشيخ شمس الدين ابن أبى عمر ، ودرس بمدرسة جدم الشيخ أبى عمر ، وبالضيائية . وخطب بالجامع المظفرى دهرا .
وكان من الصالحين الأخيار المتفق عليهم ، وعمر . وحدث بالكثير ، وخرجوا له مشيخة في أربعة أجزاء . سمع منه خلق ، وأجازلى مروياته .
ذكره الذهبي في معجم شيوخه ، فقال : كان فقيها عالما ، صالحا خيرا ، متواضعا ، على طريقة سلفه .

توفى يوم الإثنين عشرين رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة . ودفن بتربة جده الشيخ أبى عمر . رحمه الله تعالى .

٥٤٢ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبى الفرج بن أبى الحسن بن سرايا
ابن الوليد الحرانى . نزيل مصر ، الفقيه القاضى ، بدر الدين أبو عبد الله ، ويعرف بابن الحبال .

ولد بعد السبعين وستمائة تقريبا .

وسمع من العز الحرانى ، وابن خطيب المزة ، والشيخ نجم الدين بن حمدان ، وغيرهم . وتفقه وبرع ، وأفتى ، وأعاد بعدة مدارس ، وناب فى الحكم بظاهر القاهرة .

وصنف تصانيف عديدة ، منها : « شرح الخرقى » وهو مختصر جدا ، وكتاب « الفنون » .

وحدث ، وروى عنه جماعة ، منهم : ابن رافع ، وكان حسن المناصرة ، لبن الجانب ، لطيف الذات ، ذا ذهن ثاقب .

توفى فى تاسع عشر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة .

٥٤٣ - عمر بن سعد الله بن عبد الأحد الحراني ، ثم الدمشقي ، الفقيه

القرضي ، القاضي ، زين الدين أبو حفص بن سعد الدين بن نجيج ، أخو شرف الدين محمد السابق ذكره .

ولد سنة خمس وثمانين وستائة .

وحضر على أبي الحسن بن البخاري . وسمع من يوسف النسولي . وغيره ، وسمع بالقاهرة وغيرها .

ودخل بغداد ، وأقام بها ثلاثة أيام . وتفقه وبرع في الفقه والفرائض ، ولازم الشيخ تقي الدين وغيره . وكتب بخطه الكثير من كتب المذهب .

وولى نيابة الحكم عن ابن المنجا . وكان خيراً ديناً ، حسن الأخلاق ، متواضعاً ، بشوش الوجه ، قميهاً فرضياً فاضلاً منبتاً ، سديداً في الأقضية والأحكام .

وحدثني الإمام العلامة عز الدين حمزة بن شيخ السلامة عنه : أنه قال له : لم أقض قضية إلا وقد أعددت لها الجواب بين يدي الله تعالى . وقد خرجوا له جزءاً عن شيوخه . وحدث به وغيره .

ذكره الذهبي في المختصر ، وقال : عالم ذكي ، خير وقور ، متواضع ، بصير بالفقه والعربية . سمع الكثير ، وولى مشيخة الضيائية ، فألقى دروساً محررة . وتخرج بآب تيمية وغيره . وناب في الحكم .

توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة مطعوناً شهيداً . رحمه الله تعالى .

٥٤٤ - الحسين بن بربراه بن داود الباصري ، البغدادي ، الخطيب الفقيه ،

الحدث النحوي ، الأديب ، صفي الدين أبو عبد الله .

ولد في آخر نهار عرفة سنة اثني عشرة وسبعمائة .

وسمع الحديث - متأخراً - من جماعة من شيوخنا وغيرهم . وعنى بالحديث ،

وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه الكثير ، وتفقه ، وبرع في العربية والأدب ، ونظم الشعر الحسن .

وصنف في علوم الحديث وغيرها ، واختصر « الإكمال » لابن ماكولا ، وعالقه في حياته ، وقرأ عليه بعضه ، وسمعت بقراءته « صحيح البخارى » على الشيخ جمال الدين مسافر بن إبراهيم الخالدى ، بسماعه من الرشيد بن أبى القاسم وولى إفادة المحدثين بدار الحديث للمستنصرية ، فكان يقرئ بها علوم الحديث وغيرها ، وحضرت مجالسه كثيرا . وكان له مشاركة حسنة في علوم الحديث والتواريخ ، مع براعة في الأدب والعربية ، والصيانة والديانة .
توفى يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة تسع وأربعين وسبعائة مطعوناً شهيداً . ودفن بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

٥٤٥ - عمر بن علي بن موسى بن الخليل البغدادى ، الأزجى ، البزار ، الفقيه المحدث ، مراج الدين أبو حفص .
ولد سنة ثمان وثمانين وستائة تقريباً .

وسمع من إسماعيل بن الطبال ، وعلي بن أبى القاسم أخو الرشيد وابن الدواليج ، وجماعة . وعنى بالحديث ، وقرأ الكثير ، ورحل إلى دمشق . وقرأ بها صحيح البخارى على الحجار بالحنبلية وحضر قراءته الشيخ تقي الدين ابن تيمية وخلق كثير ، وجالس الشيخ تقي الدين وأخذ عنه ، وتلا ببغداد ختمة لأبى عمر ، وعلى شيخنا عبد الله بن عبد المؤمن الواسطى ، وقرأ عليه بعض تصانيفه في القراءات . وحج مراراً ، وأعاد بالمستنصرية .

وولى إمارة جامع الخليفة ببغداد مدة يسيرة ، ثم أقام بدمشق مدة ، أوام بها بالضيائية . وكان حسن القراءة للقرآن والحديث ، ذا عبادة وتهجد ، وصنف كثيرا في الحديث وعلومه ، وفي الفقه والرقائق .

وقدم في آخر عمره إلى بغداد ، فأقام بها يسيراً ، ثم توجه إلى الحج سنة تسع وأربعين ، وحججتنا تلك السنة أيضاً مع والدى ، فقرأت على شيخنا أبى حفص عمر ثلاثيات البخارى بالحلة اليزيدية .

ثم توفي رحمه الله قبل وصوله إلى مكة ، بمنزلة حاجر ، صبيحة يوم الثلاثاء
حادى عشرين ذى القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، ويقال : إنه كان نوى
الإحرام ، وذلك قبل الوصول إلى الميقات .

ودفن بتلك المنزلة ، ومعه نحو من خمسين نفسا بالطاعون . رحمهم الله تعالى .
وفى هذه المدة . توفي بدمشق المحدث الكبير المورخ الحافظ : -

٥٤٦ - أبو الخير سعيد بن عبد الله الذهبي ، الحريرى ، مولى الصدر

صلاح الدين عبد الرحمن بن عمر الحريرى .

وكان مولده - تقديرا - سنة اثني عشرة وسبعمائة .

سمع ببغداد من الدقوقي ، وخلق ، وبدمشق من زينب بنت الكمال ،
وأُمم وبالقاهرة والإسكندرية وبلدان شتى .

وعنى بالحديث ، وأكثر من السماع والشيخوخ ، وخرج وجمع تراجم كثيرة
لأعيان أهل بغداد ، وخرج الكثير ، وكتب بخطه الردي كثيرا .

وقال الذهبي : له رحلة . وعمل جيد ، وهمة فى التاريخ ، وتكثير المشايخ ،
والأجزاء وهو ذكى ، صحيح الذهن ، عارف بالرجال حافظ .

٥٤٧ - أحمد بن علي بن محمد البابصرى ، البغدادى ، الفقيه الفرضى ،

الأديب ، جمال الدين أبو العباس .

ولد سنة سبع وسبعمائة تقريبا .

وسمع الحديث متأخرا على شيوخنا ، كالشيخ صفى الدين بن عبد الحق ،

وعلى بن عبد الصمد ، وغيرهما .

وتفقه على الشيخ صفى الدين ، ولا زمه وعلى غيره ، وبرع فى الفقه والفرائض

والحساب . وقرأ الأصول ، والعربية ، والعروض ، والأدب ، ونظم الشعر الحسن ،

وكتب بخطه الحسن كثيرا ، وأعاد بالمستنصرية . واشتهر بالاشغال والفتيا ،

ومعرفة المذهب، وأثنى عليه فضلاء الطوائف . ودرس بالمدرسة المتعصمية للحنابلة . وكان صالحا دينيا متواضعا ، حسن الأخلاق ، مطرحا للتكلف ، حضمت دروسه وإشغاله غير مرة . وسمعت بقراءته الحديث .

وتوفى في طاعون سنة خمسين وسبعمائة ببغداد بعد رجوعه من الحج ، وصلى عليه وعلى جماعة من أعيان بغداد بدمشق صلاة الغائب رحمه الله تعالى .
ومن اشتغل عليه - أعنى البابصرى - وانتفع به : القاضى :-

٥٤٨ - جمال الدين الأنبارى ، الشهيد ، الإمام فى الترسى والنظم . له

نظم فى مسائل فى الفرائض بحثنه عليها^(١) . ولا زمه مدة ، والشىخ سعد الحصينى ، وخلق ، قاضى حربى ، وعلى الأوانى الفرضى قاضى أوانا ، والشىخ سعد الحصينى ، وخلق ، وبينه وبين قاضى القضاة شرف الدين مراسلات بأشعار حسنة ، وكذلك المرادوى راسله أيضا فى مدة حكمه . رحمهم الله تعالى .
وانتفع به أيضا الشىخ :-

٥٤٩ - شمس الدين محمد بن الشىخ أحمد السقاء مربي الطائفة .

ودرس بالمجاهدية ، واشتغل على صفى الدين ، وحفظه « مختصر الهداية » له ، وكتب شرحه - وعنى به القاضى جمال الدين الأنبارى - وعلا ببغداد قدره ، واشتغل عليه جماعة ، منهم : القاضى شمس الدين ببغداد الآن ، محمد البرفطى ، بعد الأنبارى ، ودرس بالبشيرية بعد ابن الحصرى ، والقاضى سعد ، والحصينى ، ونصر الله المحدث ، وغيرها .

وأما القاضى : جمال الدين عمر بن إدريس الأنبارى : فإنه نصر المذهب وأقام السنة ، وقع البدعة ببغداد ، وأزال المنكرات ، وارتفع حتى لم يكن فى المذهب أجل منه فى زمانه ، ثم وزر لكبير بعض الرافضة فظفروا به ، وعاقبوه

(١) كذا فى النصفية . وفى مخطوطة الثقافة غير منقوطة « محمه »

مدة ، فصر . ثم إن أعداءه أهلهم الله تعالى عاجلا بعد استشهاده ، وفرح أهل بغداد بهلاكهم ، وذلك عقيب موته في سنة خمس وستين وسبعائة .
ثم دفن بمقبرة الامام أحمد عند المدرسة التي عمرها بها . وعمل له الختمات ، ورثى ، وتردد أهل بغداد إلى المقبرة مدة ، وانتقم من أعدائه سريعا . رحمه الله تعالى .

وقد جمعت بينه وبين قاضى قضاة مصر الموفق ، وابن جماعة ، بمنى يوم القَرَّ عام ثلاث وستين . وستائة .

وفى شعبان من هذه السنة : توفى قاضى القضاة :

٥٥٠ - عمرو الربيع أبو الحسن على بن الشيخ زين الدين المنجا عثمان بن

أسعد بن المنجا التنوخى ، بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون
وكان مولده فى شعبان ستة ثلاث وسبعين وستائة .

وسمع الكثير من ابن البخارى ، وأحمد بن شيبان ، وخلق . وولى القضاء من سنة اثنتين وثلاثين بعد وفاة ابن الحافظ .

وحدث بالكثير ، قرأت عليه جزءاً فيه الأحاديث التي رواها مسلم في صحيحه عن الإمام أحمد بسماعه الصحيح من أبى عبد الله محمد بن عبد السلام بن أبى عمرو ، بإجازته من المؤيد .

٥٥١ - محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن جريز الزرعى ، ثم الدمشقى

الفقيه الأصولى ، المفسر النحوى ، العارف ، شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية ، شيخينا .

ولد سنة إحدى وتسعين وستائة .

وسمع من الشهاب النابلسى العابر ، والقاضى تقي الدين سليمان ، وفاطمة بنت جوهر ، وعيسى المطعم ، وأبى بكر بن عبد الدايم ، وجماعة .

وتفقه في المذهب ، وبرع وأفق ، ولازم الشيخ تقي الدين وأخذ عنه .
وتفنن في علوم الإسلام . وكان عارفا بالتفسير لا يجارى فيه ، وبأصول الدين ،
وإليه فيهما المفتى . والحديث زمعانيه وفقهه ، ودقائق الاستنباط منه ، لا يلحق
في ذلك ، وبالفقه وأصوله وبالعرية ، وله فيها اليد الطولى ، وتعلم الكلام
والنحو وغير ذلك ، وكان عالما بعلم السلوك ، وكلام أهل التصوف ، وإشاراتهم ،
ودقائقهم . له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى .

قال الذهبي في المختصر : عني بالحديث ومتونه ، وبعض رجاله . وكان يشتغل
في الفقه ، ويحيد تقريره وتدريسه ، وفي الأصولين . وقد حبس مدة ، لإنكاره
شد الرحال إلى قبر الخليل ، وتصدى للاشغال ، وإقراء العلم ونشره .

قلت : وكان رحمه الله ذا عبادة وتهجد ، وطول صلاة إلى الغاية القصوى ،
وتأله ولمج بالذكر ، وشغف بالحجة ، والإنابة والاستغفار ، والافتقار إلى الله ،
والانكسار له ، والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته ، لم أشاهد مثله في ذلك ،
ولا رأيت أوسع منه علما ، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه ،
وليس هو المعصوم ، واسكن لم أر في معناه مثله . وقد امتحن وأوذى مرات ،
وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة ، منفردا عنه ، ولم يفرج عنه
إلا بعد موت الشيخ

وكان في مدة حبسه مشغلا بقراءة القرآن بالتدبر والتفكير ، ففتح عليه من
ذلك خير كثير ، وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة ، وتسلط
بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف ، والدخول في غوامضهم ،
وتصانيفه ممثلة بذلك ، وحيج مرات كثيرة ، وجاور بمكة . وكان أهل مكة
يذكرون عنه من شدة العبادة ، وكثرة الطواف أمرا يتعجب منه . ولازم
مجالسه قبل موته أزيد من سنة ، وسمعت عليه « قصيدته النونية الطويلة » في
السنة ، وأشياء من تصانيفه ، وغيرها .

وأخذ عنه العلم خلق كثير من حياة شيخه وإلى أن مات ، وانتهوا به ،
وكان الفضلاء يعظمونه ، ويتلمذون له ، كابن عبد الهادي وغيره .
وقال القاضي برهان الدين الزرعي عنه : مات تحت أديم السماء أوسع علما منه
ودرس بالصدرية . وأمّ بالجزوية مدة طويلة . وكتب بخطه ما لا يوصف
كثرة .

وصنف تصانيف كثيرة جداً في أنواع العلم . وكان شديد الحجة للعلم ، وكتابته
ومطالعة وتصنيفه ، واقتناء الكتب ، واقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره .
فمن تصانيفه : كتاب « تهذيب سنن أبي داود » وإيضاح مشكلاته ،
والكلام على ما فيه من الأحاديث المعلولة مجلد^(١) ، كتاب « سفر المجرتين وباب
السعادتين » مجلد ضخم ، كتاب « مراحل السائرين بين منازل (إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) » مجلدان ، وهو شرح « منازل السائرين » لشيخ الإسلام
الأنصاري ، كتاب جليل القدر ، كتاب « عقد محكم الأحياء » بين الكلام الطيب
والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء » مجلد ضخم ، كتاب « شرح أسماء الكتاب
العزيز » مجلد ، كتاب « زاد المسافرين إلى منازل السعداء في هدى خاتم الأنبياء »
مجلد ، كتاب « زاد المعاد في هدى خير العباد » أربع مجلدات ، وهو كتاب عظيم
جداً^(٢) ، كتاب « جلاء الأفهام في ذكر الصلاة والسلام على خير الأنام » وبيان
أحاديثها وعملها مجلد ، كتاب « بيان الدليل على استغناء المسابقة عن التحليل »
مجلد ، كتاب « نقد المنقول والحك المميز بين الردود والمقبول » مجلد ، كتاب

(١) طبع بمطبعة السنة المحمدية على نفقة ولي عهد المملكة العربية السعودية :
الأمير سعود ، حفظه الله ووفقه لعمل الصالحات .

(٢) طبع بمطبعة السنة وروجع وصحح على نسختين خطيتين بدار الكتب
المصرية ، وروجت أحاديثه وخرج الكثير منها ، فخرج بحمد الله جيد الطبع ،
نفع الله به العباد والبلاد .

« إعلام الموقعين عن رب العالمين » ثلاث مجلدات ، كتاب « بدائع الفوائد » مجلدان « الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية » وهى « القصيدة النونية في السنة » مجلد ، كتاب « الصواعق المنزلة على الجهمية والمعتلة » فى مجلدات ، كتاب « حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح » وهو كتاب « صفة الجنة » مجلد ، كتاب « نزهة المشتاقين وروضة المحبين » مجلد ، كتاب « الداء والدواء » مجلد ، كتاب « تحفة الودود فى أحكام المولود » مجلد لطيف ، كتاب « مفتاح دار السعادة » مجلد ضخيم ، كتاب « اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الفرقة الجهمية » مجلد ، كتاب « مصائد الشيطان » مجلد . كتاب « الطرق الحسكية » مجلد « رفع اليدين فى الصلاة » مجلد . كتاب « نكاح المحرم » مجلد « تفضيل مكة على المدينة » مجلد « فضل العلماء » مجلد « عدة الصابرين » مجلد كتاب « السكبان » مجلد « حكم تارك الصلاة » مجلد ، كتاب « نور المؤمن وحياته » مجلد ، كتاب « حكم إغنام هلال رمضان » ، « التحرير فيما يحل ، ويحرم من لباس الحرير » ، « جوابات عابدى الصليبان ، وأن ما هم عليه دين الشيطان » ، « بطلان الكيمياء من أربعين وجهاً » مجلد « الفرق بين الخلعة والحبة ، ومناظرة الخليل أقومه » مجلد « السكلم الطيب والعمل الصالح » مجلد لطيف « الفتح القدسى » ، « التحفة المسكية » كتاب « أمثال القرآن » « شرح الأسماء الحسنى » « أيمان القرآن » ، « المسائل الطرابلسية » ثلاث مجلدات « الصراط المستقيم فى أحكام أهل الجحيم » مجلدان ، كتاب « الطاعون » مجلد لطيف .

توفى رحمه الله وقت عشاء الآخرة ليلة الخميس ثالث عشرين رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة . وصلى عليه من القدي بالجامع عقيب الظهر ، ثم بجامع جراح . ودفن بمقبرة الباب الصغير ، وشيعه خلق كثير ، ورثت له منامات كثيرة حسنة رضى الله عنه .

وكان قد رأى قبل موته بمدة الشيخ تقي الدين رحمه الله فى النوم ، وسأله

عن منزلته ؟ فأشار إلى علوها فوق بعض الأكابر . ثم قال له : وأنت كدت تلحق بنا ، ولكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمة رحمه الله .

وقرئ على شيخنا الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب - وأنا أسمع - هذه القصيدة من نظمه في أول كتابه «صفة الجنة» :

وما ذاك إلا غيرة أن ينالها	سوى كفوها ، والرب بالخلق أعلم
وإن حجبت عنا بكل كراهية	وحفت بما يؤذى النفوس ويؤلم
قله ما في حشوها من مسرة	وأصناف لذات بها يتنعم
ولله ذاك العيش بين خيامها	وروضاتها والنفر في الروض يبسم
ولله وادها الذي هو موعد المد	زيد لوفد الحب لو كنت منهم
بذيالك الوادى يهيم صباية	حسب يرى أن الصباية مغمم
ولله أفراس الحبين عند ما	يخاطبهم من فوقهم ويسلم
ولله أبصار ترى الله جهرة	فلا الصيم يفشاها ، ولا هي تسأم
فيا نظرة أهدت إلى الوجه نظرة	أمن بعدها يسلو الحب المتيم
ولله كم من خيرة إن تبسمت	أضاء لها نور من الفجر أعظم
فيالذه الأبصار إذ هي أقبلت	ويالذه الأسماع حين تكلم
وياخجلة الفصن الرطيب إذا انثنت	وياخجلة البحرين حين تبسم
فإن كنت ذا قلب عليل بحبها	فلم يبق إلا وصلها لك مرهم
وذكر أبياتا ، ثم قال :	

فياخاطب الحسناء ، إن كنت باغيا	فهذا زمان المهر فهو المقدم
وكن مبغضا للخائنات لحبها	فتحظى بها من بينهن وتنعم
وكن أيما ممن سواها ، فإنها	لثلك في جنات عدن تأيم
وصم يومك الأدنى لملك في غد	تفوز بعيد الفطر والناس صوم
وأقدم ، ولا تقنع بعيش منقص	فما فاز بالذات من ليس يقدم

وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها
ففى على جنات عدن ، فإنها
ولكننا سبي العدو ، فهل ترى
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى
ورأى اغتراب فوق غربتنا التى
وحى على السوق الذى فيه يلتقى الم
فما شئت خذ منه بلا ثمن له
وحى على يوم المزيّد الذى به
وحى على واد هنالك أفيح
منابر من نور هناك وفضة
وكشبان مسك قد جعلان مقاعد
فبيناهم فى عيشهم وسرورهم
إذاهم بنور ساطع أشرقت له
تجلى لهم رب السموات جهرة
سلام عليكم ، يسمعون جميعهم
يقول: سلوى ما اشتبهتم ، فكل ما
فقالوا جميعاً : نحن نسألك الرضا
فيعطيههم هذا ويشهد جمعهم
فيأبائهم هذا يبخس معجل
فإن كنت لا تدري فقل لك مصيبة

ولم يك فيها منزل لك . يعلم
منازلك الأولى ، وفيها الخيم
نعود إلى أوطاننا ونسلم ؟
وشطت به أوطانه فهو مُعَدَم^(١)
لما أضحت الأعداء فينا نحكم ؟
حبيب ، ذاك السوق للقوم معلم
فقد أسلف التجار فيه وأسلموا
زيارة رب العرش ، فالיום موسم
وتربته من أذقر المسك أعظم
ومن خالص العقياب لا تتفصم
لن دون أصحاب المنابر يعلم
وأرزاقهم تجرى عليهم وتقسم
بأقطارها الجفات لا يتوم
فيضحك فوق العرش ثم يكلم
بأذانهم تسليمه إذ يسلم
تريدون عندي ، إننى أنا أرحم
فأنت الذى تولى الجميل وترحم
عليه ، تعالى الله ، فالله أكرم
كأنك لا تدري ، بلى ، فسوف تعلم
وإن كنت تدري ، فالمصيبة أعظم^(٢)

(١) مخطوطة الثقافة « معدم »

(٢) إلى هنا انتهت مخطوطة دار الثقافة . ونص ما جاء فى آخرها :
كمل الجزء الثانى . وبه تم جميع الكتاب « طبقات فقهاء أصحاب الإمام أبى عبد الله
أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى ، تغمده الله تعالى برحمته . وأسكنه فسيح جنته . »

٥٥٢ - أحمد بن الحسن بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر قاضي القضاة ،
أبو العباس ، أحد الأعلام .

كان من أهل البراعة والفهم ، والرياسة في العلم ، متقناً عالماً بالحديث وعلمه ،
والنحو والفقه ، والأصول ، والمنطق ، وغير ذلك .

وكان له باع طويل في التفسير ، لا يمكن وصفه ، كان له في الأصول والفروع
القدم العالی ، وفي شرف الدين والدنيا الحل السامی ، وله معرفة بالعلوم الأدبية
والفنون القديمة الأولية ، وكيف لا ؟ وهو تلميذ ابن تيمية ، وقد قرأ عليه ، واشتغل
كثيراً ، وقرأ عليه مصنفات في علوم شتى ، منها : « المحصل » للفخر الرازي ، ولقد
قال لي مرة : كنت في حال الشبوية ما أتفدى إلا بعد عشاء الآخرة ، للاشتغال
بالعلم ، وقال لي مرة : كم تقول : إني أحفظ بيت شعر ؟ فقلت : عشرة آلاف .
فقال : بل ضعفها ، وشرع يعدد قصائد للعرب ، وكان إذا سرد الحديث يتمعجب
الإنسان ، وكان آية في حفظ سرد مذاهب العلماء .
ومن نظمه :

ولقد جهدت بأن أصحاب أشقراً فخذلت في جهدي لهذا المطلب
تنبو الطباع عن اللئيم كما نبت عن كل سم في الأنام نجرب
فاحذر شناًطاً في الرجال وأشقراً مع كويسح ، أو أعرج ، أو أحذب
أو غائر الصدغين ، خارج جبهة أو أزرقاً بدراج ، غير محجب
هذا مقالى خبرة بحقيقة حقت ، وإن خالفت ذاك فجرب

== وأعاد علينا من بركته ، جمع الإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن
أحمد بن حسن بن رجب البغدادي ، ثم الدمشقي الحنبلي رحمه الله تعالى . في يوم
الأحد تاسع عشر شهر رجب الفرد سنة تسع وتسعين وثمانمائة تجاه الكعبة الشريفة
على يد العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد بن حامد بن حسين بن علي المالكي
البكري ، الخليلي . غفر الله تعالى له ولوالديه ولجميع المسلمين . والحمد لله
وحده . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

نظم قول الشافعي في هؤلاء الجماعة .

وله مصنفات ، منها « الفائق » في الفقه ، مجلد كبير ، وكتاب في « أصول الفقه » مجلد كبير ، لم يتمه ، وصل فيه إلى أوائل القياس ، و « الرد على السكيا الهراسي » كتب فيه مجلدين ، وشرح من « المنتقى » للشيخ مجد الدين ، قطعة في أوله ، سماه « قطر الغمام في شرح أحاديث الأحكام » و « تنقيح الأبحاث في رفع التيمم للأحداث » مجلد صغير ، و « مسألة المناقلة » مجلد صغير ، وله مجاميع كثيرة ، فيها فنون شتى .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً .

وصلى الله على خير خلقه محمد ، وآله وصحبه ، وسلم نسلياً كثيراً ، إلى يوم الدين .

وكان الفراغ من كتابة هذه الطبقات المنيفة ، ظهر يوم الأربعاء ، الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ١٣٤٣ هجرية .

بقلم الفقير راجي غفران الذنوب والمساوي ، محمد عبده بن محمد الخضراوى .

ويليه ملحق فيه تراجم الحنابلة الذين ذكرهم السيوطي في بغية الوعاة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الجلال السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة مانصه :

١ - علي بن فضال بن علي بن غالب الجاشعي القيرواني ، أبو الحسن

ويعرف بالفرزدق ، نسبة إلى جده .

وكان إماماً في النحو واللغة ، والتصريف والتفسير . حنبلي المذهب . رحل إلى البلاد . وأقام بغزة مدة ، وصادف بها قبولا . وأقرأ ببغداد مدة النحو واللغة ، وحدث بها عن جماعة من شيوخ المغرب .

قال هبة الله السقطي : كتبت عنه أحاديث ، فعرضتها على بعض المحدثين فأنكرها ، وقال : أسانيدها مركبة على متون موضوعة ، فاجتمع جماعة من المحدثين ، فأنكروا عليه ، فاعتذر ، وقال : وهمت فيها .

قال ابن عبد الغافر : ورد ابن فضال نيسابور ، فاجتمعت به فوجدته مجرأ في علمه ، ما عهدت في البلد ولا في القرى مثله . وكان شديداً على كل شافعي . صنف « إكسير الذهب » في النحو ، و « العوامل والموامل » وشرح « عنوان الأدب » وشرح « معاني الحروف » ، « العروض » و « شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب » .

مات ثاني عشر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

ومن شعره :

وإخوان حسبهم دروعا فكانوها ، واسكن للأعادي
الآبيات المشهورة . رحمه الله تعالى .

٢ - علي بن هبة الله بن جعفر بن محمد بن داف بن القاسم بن عيسى

المعروف بابن ماكولا .

وكان أبوه وزير جلال الدولة ابن بويه ، وعمه أبو عبد الله الحسن بن جعفر قاضي القضاة ببغداد . وكان حافظاً عالماً متقناً . وكان يقال عنه : الخطيب الثاني . وقال ابن الجوزي : سمعت شيخنا عبد الوهاب يقدر فيه ، ويقول : يحتاج إلى دين .

صنف كتاب « المختلف والمؤتلف » جمع فيه بين كتب الدارقطني وعبد الغنى ، والخطيب ، وزاد عليهم زيادات كثيرة . وله « كتاب الوزراء » وكان نحوياً شاعراً ، صحيح النقل ، ما كان في البغداديين في زمانه مثله إلا أبا طالب ابن غيلان ، وأبا بكر بن بشران ، وأبا القسم بن شاهين ، وأبا الطيب الطبري . وسافر إلى الشام والسواحل ، وديار مصر ، والجزيرة والنفور والجبال . ودخل بلاد خراسان ، وما وراء النهر ، وجبال في الآفاق . ولد بمكبر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .

وتوفي سنة خمسة وثمانين وأربعمائة .

قال الحميدي : وخرج إلى خراسان ومعه غلمان له ترك ، فقتلوه بمرجان ، وأخذوا ماله وهربوا ، وطاح دمه هدراً .

ومن شعره :

تجنب أبواب الملوك لأنني علمت بمالم يعلم الثقلان
رأيت سهيلاً لم يجد عن طريقه من الشمس إلا في مقام هـوان
انتهى من فوات الوفيات لابن شاکر .

٣ - زياد بن علي بن هرون ، أبو القاسم الجيلي ، الفقيه ، نزيل بغداد .

وسمع بها من أبي مسلم عمر بن علي الليثي البخاري ، وحدث عنه بكتاب « التنوير » لابن خزيمة ، سمعه منه أبو الحسن بن الزاغوني ، وأبو الحسن بن الأبنوسي . ورواه عنه .

وذكر هبة الله السقطي : أن زياداً الفقيه الجليل توفى في طاعون سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة . رحمه الله .

٤ - محمد بن إبراهيم بن ثابت أبو عبد الله ، العلامة الزاهد المصري الكيزاني ، الواعظ الأديب من كبار الحنابلة ، وأهل الأثر . وله كتاب مشهور توفى في الحرم - وقيل : في ربيع - سنة اثنين وستين وخمسمائة . ودفن عند الشافعي ، ثم نبش ودفن في موضع آخر .
انتهى من تاريخ السلطان ابن رسول المسمى بنزهة العيون في أخبار الطوائف والقرون .

٥ - محمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي الفتح ، أبو جعفر الطرسوسي الحنبلي ، مسند أصبهان .

ولد سنة اثنين وخمسمائة .
وسمع من جماعة ، وعنه روى آخرون .
وتوفى سنة خمس وتسعين وخمسمائة . رحمه الله تعالى .
٦ - أبو الفنوج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن الخضير

ابن كليب ، مسند الآفاق الحراني ، ثم البغدادي ، الحنبلي التاجر .
ولد في صفر سنة خمسمائة .

وسمع من أبي القاسم بن بنان وغيره ، وسماعاته صحيحة . وكان محباً للرواية ، صبوراً على الحديث .

سكن دمياط مدة ، وحج سبع مرات . وروى عنه جماعة ، يقال : إنه تسرى بمائة سرية .

توفى سنة ست وتسعين وخمسمائة .
وفي تاريخ الياقعي ما نصه : وفيها - أي سنة ست وتسعين وخمسمائة -

مات أبو الفتوح عبد المنعم بن أبي الفتوح الحراني الأصل ، البغدادي الولد ، الحنبلي .
كان تاجراً . وله السماعات العالية في الحديث ، واهتمت إليه الرحلة حتى ألحق
الصغار بالكبار ، وتوحد في وقته ببغداد . ودفن بمقبرة الإمام أحمد .
وكان صحيح الذهن والحواس ، وتسرى مائة وأربعين جارية .
انتهى من تاريخ ابن رسول .

٧ - إسماعيل بن تراب بن علي بن وكاس الحنبلي القطان أبو عبد الله
سمع من أبي غالب بن البنا ، وغيره . روى عنه ابن خليل والضياء ، وطائفة .
وتوفي سنة ست مائة . رحمه الله تعالى .

٨ - عبد الرحمن بن عبد الغني بن محمد ، أبو القاسم الغساني الحنبلي .
أسمعه والده من فوشكين الرضواني ، وعلي بن عبد العزيز السماك ، وغيرها .
وتوفي سنة ست مائة وأربعة عشر . قاله الذهبي في « المشته » .

٩ - محمد بن عماد بن محمد بن الحسين بن أبي يعلى ، أبو عبد الله الخزرجي ،
الحراني ، الحنبلي للسند ، الصدوق ، التاجر السفار .
ولد سنة اثنين وأربعين وخمسة مائة .

وسمع ببغداد والثغر ومصر طائفة كثيرة ، وعنه أخذ عدة كثيرة .
وتوفي بالثغر في حدود اثنين وثلاثين وست مائة . رحمه الله تعالى .

١٠ - محمود بن إبراهيم بن سنان بن إبراهيم بن عبد الوهاب ، الحافظ
الكبير أبي عبد الله بن منده ، أبو الوفا الأصبهاني ، مسند أصحابان
ولد سنة خمسين وخمسة مائة .

وسمع منه جماعة . وروى عنه آخرون .

وتوفى - وقيل قتل - بإصهبان في رمضان سنة اثنين وثلاثين وستمائة ، انتهى من تاريخ ابن رسول .

١١ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار أبو محمد ، رضى الدين المقدسى

الإمام الصالح المرقى .

كان شيخاً صالحاً عابداً خيراً . حدث عن يحيى النخعي وغيره . وعنه روى ابن الأمين على بن سكينه .

ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

وتوفى سنة خمسة وثلاثين وستمائة . رحمه الله تعالى اه من تاريخ ابن رسول .

١٢ - علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن منصور ، أبو الحسن ، الشيخ

الصالح المعمر ، رحلة وقته ، ابن المعز الأزجى ، الحنبلى المرقى النجار .

ولد سنة خمس وأربعين وخمسمائة .

وسمع من جماعة كثيرة بالإجازة . وعنه روى الديلمى ، وآخرون .

حدث ببغداد ودمشق والحجاز ومصر . وكان شيخاً صالحاً ، عابداً مجتهداً ، كثير التلاوة ، والذكر .

توفى في نصف ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وستمائة . رحمه الله تعالى اه

من تاريخ ابن رسول .

١٣ - برهان الدين نصر بن أبي الفتح بن علي الحضرمي ، إمام مقام

الحنابلة بمكة المشرفة .

قال ابن عربي صاحب الفتوحات المكية في إجازته للسلطان غازي بن

أيوب : قرأت عليه « سنن أبي داود » وغيرها ، وأجاز لي بمكة اه . ذكره

العمادى المغربي في رحلته الكبرى ، وهي في مجلدين . رحمه الله تعالى .

١٤ - عبد الحميد بن عبد الرهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة ، الشيخ
المسند أبو محمد ، عماد الدين الجاعلي المقدسي ، الصالح ، الحنبلي ، المقرئ ،
المؤدب .

ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسة .

وسمع بدمشق من يحيى الثقفي ، وغيره . وعنه روى الدمياطي وطائفة . وكان
صحيح السماع ، ثقة فاضلاً .

توفي في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وستائة . رحمه الله تعالى اهـ من تاريخ
ابن رسول

١٥ - محمد بن عبد الرهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة ، أبو عبد الله
الفقيه الإمام المسند شمس الدين أبو عبد الله .

سمع من يحيى الثقفي ، وغيره .

وكان ديناً صالحاً ، عفيفاً ، كثير التلاوة لكتاب الله تعالى .

قتله التتار سنة ثمان وخمسين وستائة في جمادى الأولى . رحمه الله تعالى . اهـ
من تاريخ ابن رسول .

١٦ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار أبو محمد ، رضى الدين المقدسي
الإمام الصالح المقرئ .

كان شيخاً صالحاً ، عابداً خيراً ، حدث عن يحيى الثقفي وغيره . وعنه روى
ابن الأمين على بن سكين .

ولد سنة تسع وخمسين وخمسة .

وتوفي سنة خمس وثلاثين وستائة . رحمه الله تعالى . اهـ من تاريخ
ابن رسول .

١٧ - علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن منصور ، أبو الحسن ،
الشيخ الصالح المعمر ، رحلة وقته ، ابن المعمر الأزجي ، الحنبلي المقرئ ، النجار
ولد سنة خمس وأربعين وخمسة .

وسمع من جماعة كثيرة . وروى الكثير بالإجازة . وعنه روى الدمياطي
وآخرون .

حدث ببغداد ، ودمشق ، والحجاز ، ومصر .
وكان شيخاً صالحاً ، عابداً مجتهداً ، كثير التلاوة والذكر .
توفي في نصف ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وستائة . رحمه الله تعالى اه .
من تاريخ ابن رسول .

١٨ - إسماعيل بن أحمد بن الحسين ، رشيد الدين أبو الحسن العراقي
الحياثي بدار المطعم ، الحنبلي ، ابن الإمام المقرئ .
ولد بعد السبعين والخمسة : -
وسمع من أبيه وغيره . وعنه أخذ الدمياطي وغيره . وكان حافظاً للقرآن ،
لا بأس به .

وتوفي في سنة اثنين وخمسين وستائة اه . من تاريخ ابن رسول .

١٩ - عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم بن سعد المقدسي ، بن الناصح .
الصحراوي الحنبلي ، أبو محمد .

ولد في سنة إحدى وخمسين وخمسة .
وسمع من الخشوعي ، وغيره . وعنه أخذ ابن الخهاز وطائفة .
وتوفي في رمضان سنة سبعين وستائة رحمه الله . اه من تاريخ ابن رسول .
٢٠ - عبد اللطيف بن العصيل النجيب ، أبو الفرج ، مسند الديار المصرية .

أخذ عن ابن كليب ، وابن معطوش ، وابن الجوزي ، وابن أبي الجعد ،
وولي مشيخة دار الحديث الكاملية .

ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

وتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة . رحمه الله تعالى . اهـ . من حسن المحاضرة

٢١ - يحيى بن عبد الرحمن بن نجم الصالحى ، الحنبلى ، أبوزكريا ، بن

ناصر الدين ، الفقيه المسند الأنصارى ، يعرف بالحافظ اليعمورى .

ولد فى حدود الستائة .

وسمع الكثير بدمشق ، والموصل ، والنهر ، ومصر ، وغيره بالحديث ،
وشارك فى الأدب والتاريخ ، أخذ عنه طائفة كثيرة .

وتوفى سنة ثلاث وسبعين وستمائة رحمه الله تعالى اهـ . من تاريخ ابن رسول .

٢٢ - أحمد بن إبراهيم بن سلامة بن أبى معروف ، أبو العباس بن زين الدين

الدمشقى ، الحنبلى ، الحداد ، ثم الخياط الدلال ، الشيخ المقرئ المعمر ، مسند
وقته ، ابن إمام الحنابلة سلامة .

ولد فى سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

وسمع من أبى اليمى الكندى . وحدث عنه ، وأفرد فى الدنيا بإجازات عالية

من أبى جعفر الطرسوسى وغيره . وروى الكثير .

حدث عن الديماطى ، وجماعة ، وكان شيخاً جليلاً متيقظاً ، خيراً سليماً ،
متواضعاً ، من أهل الرباط الناصرى ، وعمر دهرأ . قيل : إنه أضر قبل موته .

توفى فى يوم عاشوراء سنة ثمان وسبعين وستمائة . انتهى . من تاريخ ابن رسول

٢٣ - عبد الرحمن بن عبد الملك بن يوسف بن قدامة ، الشيخ أبو محمد ،

كمال الدين الجاعلى ، القدامى ، الصالحى .

كان شيخاً صالحاً ، ورعاً حفيظاً على الرواية .

سمع حضوراً من ابن طبرزد ، وحنبلى ، وعدة . وأجاز له آخرون . وأخذ عنه

ابن العطار ، وجماعة

توفي في جمادى الأولى سنة ثمانين وستمائة رحمه الله تعالى اه تاريخ ابن رسول
٢٤ - عبد العزيز بن الحسين بن الحسن، مجد الدين أبو محمد الدارى، ثم المصرى

الحنبلى ، الشيخ الرئيس .

ولد بمصر سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

وأخذ بها وبتعداد من طائفة ، وعنه روى آخرون .

حدث بدمشق ومصر . وكان ديناً متعبداً ، كثير الصدقة ، محترماً ، في الدولة
توفي بدمشق سنة ثمانين وستمائة . رحمه الله تعالى اه من تاريخ ابن رسول

٢٥ - إسماعيل بن إسماعيل بن أخو سايين ، أبو محمد ، عماد الدين ، المدل

الفتية ، البعلى الحنبلى .

سمع الشيخ موفق الدين . وعنه روى ابن الخباز وخلق كثير .

توفي في ذى القعدة سنة اثنين وثمانين وستمائة رحمه الله تعالى اه من تاريخ
ابن رسول .

٢٦ - عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصقر الحرايى ، عز الدين ، أبو العز ،

مسند الوقت .

ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

وسمع من أبى حامد ، ويوسف بن كامل . وأجاز له ابن كليب ، وكان آخر
من روى عن أكرم شيوخه .

استوطن مصر إلى أن مات بها سنة ست وثمانين وستمائة .

٢٧ - أبو محمد عبد المنعم بن النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل

الحرايى ، الشيخ نجم الدين .

ولد سنة ثمان وستمائة .

وسمع من ابن تيمية وغيره .

وتوفى بالإسكندرية في شعبان سنة إحدى وتسعين وستائة رحمه الله تعالى اه
من تاريخ ابن رسول .

٢٨ - نصر الله بن محمد بن عباس بن حامد ، أبو الفتح ، ناصر الدين
الصالحى ، الرجل الصالح ، المسند السكاكى .
ولد سنة سبعة عشر وستائة .

وسمع من طائفة كثيرة . وعنه أخذ آخرون . وكان فاضلاً عالماً .
توفى في شوال سنة خمس وتسعين وستائة رحمه الله تعالى .

٢٩ - عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد بن وريدة ، أبو الفرج ، الإمام
المقرئ بقية المعمرين ، مسند العراق ، كمال الدين البغدادى ، الحنبلى البزار ،
الملقب بالقوية ، ويعرف بابن المكسر .
ولد سنة ستائة .

وسمع من زيد السبع ، وغيره ، وتلا بالسبع على آخرين .
توفى في سنة سبع وتسعين وستائة اه من تاريخ ابن رسول .

٣٠ - محمد بن على بن أحمد بن خطيل ، أبو عبد الله ، شمس الدين الصالحى
الحنبلى المسند للمعمر ، يعرف بابن الواعظى .
ولد سنة عشر وستائة .

وسمع من طائفة كثيرة . وروى الكثير ، وتفرد في وقته .
وتوفى سنة تسع وتسعين وستائة رحمه الله تعالى اه من تاريخ ابن رسول .

٣١ - عائشة بنت الجرعيسى بن العلامة موفق الدين بن قدامة ، أم محمد
المقدسية الصالحة ، العفيفة الحرة .
ولدت سنة إحدى عشرة وستائة .

وسمعت من جدها وغيره ، وكانت ثقيلة السمع .
وتوفيت في شعبان سنة سبع وتسعين وستائة . رحمه الله تعالى . اهـ من تاريخ
ابن رسول .

٣٢ - أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة
ابو عبد الله ، عز الدين بن العماد المقدسي ، الصالحى الحنبلى .
ولد سنة اثنى عشرة وستائة .

وسمع من موسى بن عبد القادر وغيره . وتفرد ، وروى الكثير . وكان
شيخاً حسناً ديناً ، طيب الأخلاق مقصوداً بالزيارة ، قاسى شدائد عظيمة في زمن

توفى في ثالث محرم سنة سبعائة . رحمه الله تعالى .

٣٣ - إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو بن موسى بن عميرة بن العز
لمرداوى ، المقدسى الصالحى الحنبلى ، يعرف بابن المنادى ، أبو الفداء ، عز الدين
ولد سنة عشرة وستائة .

وسمع من الشيخ الموفق ، وغيره . وحدث بالصحيح وغيره .
وكان صالحاً ، كثير التلاوة ، متواضعاً ، حسن السيرة ، أصيب في فتنه
لتنار في أهله وماله ، وضعف حاله ، وبرد وجاع ، فآله يؤجره .
توفى في جهاد الثانية سنة سبعائة .

وقال الحافظ ابن حجر : توفى بعد السبعائة .

٣٤ - عبد الله بن عمر بن أحمد بن عمر المقدسى ، تقي الدين ، خطيب
زميلكا .

روى عنه إبراهيم بن خليل . وكان ديناً ، خيراً ، صالحاً .

مات بقرية « زمسكا » من غوطة دمشق في رجب سنة إحدى وسبعائة .
رحمه الله تعالى .

ذكره الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة .

وفيها توفي أيضا : -

٣٥- داود بن صخر بن أحمد بن عمر ناصر الدين .

ذكره الحافظ في الدرر أيضا .

٣٦- عبد الرحمن بن عبد الفتى ابن تيمية ، الحراي الأصل ، جمال الدين

أبو القاسم .

مات هو وأبوه أوائل سنة إحدى وسبعائة . قاله الحافظ ابن حجر في الدرر .

رحمهما الله تعالى .

٣٧- زينب ابنة سليمان خطيب بيت لها ابن إبراهيم بن رحمة ، أم الخير

المسندة المعمرة ، تعرف بينت الأسعدي .

سمعت « الصحيح » من أبي عبد الله بن الزبيدي ، تفردت بالرواية عن

جماعة . وأجاز لها خلق كثير .

توفيت بمصر في ذي القعدة سنة خمس وسبعائة . رحمها الله تعالى . اهـ

من تاريخ ابن رسول .

وفيها أيضا توفي : -

٣٨- أبو بكر بن البر على بن عمر بن حمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر .

قال البرزالي : كان رجلا جليلا ، جيدا .

مات في شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعائة .

وفيها أيضا توفي : -

٣٩ - عبد الله بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ، بن الشيخ عبد القادر الجيلاني

ذكره الحافظ ابن حجر في الدرر ، وقال : ولد سنة خمسين وستمائة .

وتوفي سنة سبع وسبعائة . رحمه الله تعالى .

٤٠ - أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن راجح ، نجم الدين بن عماد الدين

المقدس ، سبط الشيخ شمس الدين بن أبي عمر .

قال في الدرر السكامة : ولد سنة ستين تقريبا .

واشتغل ، وسمع ، ثم حصل له انحراف ، وساء مزاجه ، فكان يقف في

الطرقات ، وينشد أشياء مفيدة ، ويتكلم بحمد وهزل . وله تلامذة في ذلك الحال ،

ثم ينوب إليه عقله ، ثم يعود لحالته . وقيل : كان سبب ذلك أكل الحشيش .

فمات سنة عشرة وسبعائة . رحمه الله .

٤١ - إبراهيم بن محمد بن عبد الواحد بن سرور المقدسي .

قال في الدرر السكامة : سمع من ابن النجيب الحراني ، وغيره ، وحدث يسيراً .

ومات في شوال سنة إحدى عشرة وسبعائة .

وهو ولد القاضي شمس الدين . رحمهما الله تعالى .

٤٢ - فاطمة ابنة عباس أبي الفتح ، أم زينب الواعظة ، الزاهدة العابدة ،

الشيخة الفقيهة ، العالمة المسندة للفتية ، الخائفة الخاشعة ، السيدة القائنة ،

المرابطة المتواضعة ، الدينة العفيفة ، الخيرة الصالحة ، المتقنة المحققة السكاملة ،

الفاضلة المتفطنة البغدادية ، الواحدة في عصرها ، والفريدة في دهرها ، المقصودة

في كل ناحية .

كانت جليلة القدر ، وافرة العلم ، تسأل عن دقائق المسائل ، وتتفنن الفقه

إتقاناً بالغاً . أخذت عن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، حتى برعت . كانت

إذا أشكل عليها أمر سألت ابن تيمية عنه ؟ فيفتيها ، ويتعجب منها ومن فهمها ،

وببالغ في الثناء عليها .

وكانت مجتهدة ، صوامة قوامة ، قوالة بالحق ، خشنة العيش ، قانعة باليسير ، آمرة بالمعروف ، ناهية عن المنكر ، انتفع بها خلق كثير ، وعلاصيتها ، وارتفع محلها ، وقيل : إنها جاوزت الثمانين .

توفت ليلة عرفة سنة أربع عشرة وسبعائة . رحمه الله تعالى ورضى عنها آمين . هـ . من تاريخ ابن رسول .

٤٣ - إبراهيم بن أحمد بن خاتم أبو إسحاق ، الإمام الفقيه الزاهد العابد ، بركة الوقت ، شمس الدين البعلبكي .
سمع من جماعة كثيرة .

وتوفى في صفر سنة اثنتي عشرة وسبعائة . رحمه الله تعالى .

٤٤ - أحمد بن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن الشيخ العماد إبراهيم ابن عبد الواحد المقدسي .

ولد سنة سبع وثلاثين وستائة .

وتوفى سنة اثنتي عشرة وسبعائة . رحمه الله تعالى .

٤٥ - أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن بدران الدشتي ، شهاب الدين الاتهي الكردي .

ولد بحلب سنة أربع وثلاثين وستائة .

وتوفى في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وستائة .

٤٦ - عبد الواحد بن أبي القاسم بن عبد النبي بن فخر الدين بن محمد ابن تيمية

أبو البركات الحارثي ، التاجر ، الشيخ الصالح المعمر ، شرف الدين .

ولد سنة ثلاثين وستائة .

وتفرد في وقته .

وتوفى سنة اثنى عشرة ، وسبعائة . رحمه الله تعالى . اهـ من تاريخ ابن رسول
٤٧- سب الوزاراء أم عبد الله ابنة عمر بن أسعد بن منبج ، الشبيخة
الصالحة ، المسندة للعمرة ، التنوخية الدمشقية .
ولدت سنة أربع وعشرين وستائة .

وسمعت من أبيها وغيره ، وتفردت في وقتها ، وروت الكثير بمصر ودمشق ،
وتزوجت بأربعة ، وحجت مرتين . وكانت طويلة الروح على المحدثين ، دينة
طيبة الأخلاق .
وسمع منها جماعة كثيرة .

وتوفيت في شعبان سنة ست عشرة وسبعائة رحمه الله تعالى . اهـ من
تاريخ السلطان ابن رسول .

٤٧- فاطمة بنت عبد الرحمن بن عمر المرادية ؛ أم محمد ست القرى ،
أخت الشيخ عز الدين .

عمرت دهرأ طويلا . وأخذ عنها جماعة .
وتوفيت في ربيع الأول سنة سبع عشرة وسبعائة ، رحمه الله تعالى اهـ . من
تاريخ ابن رسول .

٤٨- أبو محمد عيسى بن عبد الرحمن بن معالي المسند للعمرة الرحلة ،
شرف الدين المقدسي ، ثم الصالحى ، الصمراوى ، المطعم السمسار فى العقار .
ولد فى سنة خمس وعشرين وستائة . وتوفى فى ذى الحجة سنة سبع عشرة
وسبعائة ببغداد رحمه الله تعالى ، انتهى . من تاريخ ابن رسول .

٤٩- عبد الرحيم بن عبد المحسن بن حسن بن ضرغام ، الفقيه العدل ،
كآال الدين الككنانى المصرى المنشاوى .

ولد سنة سبع وعشرين وستائة .

وتوفى في ربيع الآخر ، سنة عشرين وسبعائة ، رحمه الله تعالى . اهـ . من تاريخ ابن الرسول .

٥٠ - أبو بكر أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسى ، الصالحى ، ابن

زين الدين .

ولد بكفر بطنا سنة خمس وعشرين وستائة .

وسمع من جماعة كثيرة ، منهم : الحافظ الضياء ، والناجح وغيرهما ، حج ثلاث حجج .

وكان عابداً ذا كرامات متفلاً ، ذا بهجة وجلالة ، ثم بعد ذلك عمى ، وتقل سمعه وانقطع ، وتفرّد عنه أكثر المحدثين .

وكان جيد الإنصاف والفهم ، عاش ثلاثاً وتسعين سنة .

وتوفى في ليلة الجمعة تسع وعشرين رمضان سنة تسع عشرة وسبعائة ، رحمه الله تعالى اهـ . من تاريخ ابن رسول .

٥١ - يحيى بن العاصب الأديب البليغ ، شمس الدين محمد بن سعد

ابن عبد الله بن مفلح ، سعد الدين أبو زكريا ، الشيخ الصالح العالم المعمر ، مسند وقته المقدسى الصالحى الحنبلى .

ولد في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وستائة .

وروى الكثير .

وتوفى في ذى الحجة سنة إحدى وعشرين وسبعائة . رحمه الله تعالى اهـ . من تاريخ ابن رسول .

ثم ذكر :-

٥٢ - أحمد بن علي بن الزير بن سليمان ، شمس الدين أبو العباس الحنبلى ،

القاضى العدل المعمر .

ولم يذكر زيادة عن هذا في ترجمته ولا ذكر ولادته ولا وفاته .
ثم قال : -

٥٣ - أحمد بن إبراهيم بن عمر المقدسي ، تقي الدين بن العز ، قال ابن حجر
في الدرر الكامنة :

ولد في شعبان سنة ثمان وأربعين وستائة .
وسمع من جماعة ، منهم : محمد بن عبد الهادي . كتب عنه الذهبي في معجمه
وعز الدين بن جماعة في رحلته ، وحدثنا عنه .
مات في جمادى الأولى سنة ست وعشرين وستائة .
قال ابن الوردي : وفي سنة تسع عشرة وسبعائة توفي الفقيه الصالح : -

٥٤ - شهاب الدين أحمد بن همل الزرعي الحنبلي ، والد القاضي برهان
الدين بدمشق .
وقال أيضا : توفي : -

٥٥ - عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض السعدي ، المصري ،
تاج الدين أبو القاسم .
ولد سنة خمسين وستائة .

وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة .
وكان كثير الكتابة جداً . كتب خمسمائة مجلد . رحمه الله تعالى اهـ . من
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، للحافظ ابن حجر رحمه الله .

٥٦ - أحمد بن سليمان بن حمزة المقدسي ، ابن القاضي تقي الدين .
قال في الدرر : ولد في شعبان سنة اثنتين وستين وستائة .
وحدث بصحيح مسلم .
ومات في شوال سنة ثلاثة وثلاثين وسبعائة . رحمه الله تعالى .

حدث عنه البرهان الشامي بالإجازة .

قال ابن الوردي : وفي سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة : توفي الشيخ : -

٥٧ - سيف الدين يحيى بن أصم بن أبي نصر ، محمد بن عبد الرزاق الجيلي

بحماة . وكان شهما سخيا . رحمه الله .

وفي سنة خمس وثلاثين مات المحدث الرئيس العالم : -

٥٨ - شمس الدين محمد بن أبي بكر بن طرخان الحنبلي .

سمع من ابن عبد الدائم ، وغيره . وكان بديع الخط ، وكتب الطباق . وله نظم رائق اه .

٥٩ - محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر الجيلي ، شمس الدين أبو الكرم ،

ابن أبي الفضل البخاري ، ويعرف بالحبالى ، بمهملة وتحتانية خفيفة ، نسبة إلى «الحبال» بلدة بسنجار ، نزلها جده الأعلى عبد العزيز في حدود الثمانين وخمسمائة . ولد المذكور سنة إحدى وخمسين وستمائة .

وتوفي سنة تسع وثلاثين وسبعائة . رحمه الله . اه .

بآخر نسخة الشيخ المحترم ، جامع الفضائل والمكارم الشيخ محمد بن حسين

ابن عمر نصيف - متع الله بحياته - مانعه :

هذا آخر ما وجدته بهامش الأسس لنسخة «طبقات ابن رجب» المنقول

عنه هذه النسخة ، ثم إنى وجدت رسالة في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد ،

لجامعها العلامة الفاضل ، مولانا الشيخ عبد الله بن علي بن حميد ، مفتي الحنابلة

سابقاً بمكة المشرفة ، سماها : « الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد ^(١) »

فأحببت إلحاقها بهذه الطبقات إتماماً للفائدة ، والله ولى التوفيق . اه . كتابه

(١) الرسالة المذكورة في ذيل «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» لجذ المؤلف

بلغ تصحيحها ومقابلة على نسخة مخطوطة بتاريخ سنة ١٣٤٤ ، وهي بخط
ناسخ هذه النسخة ، وكلاهما منقول عن نسخة خطية قديمة ، يرجع عهد كتابتها
إلى القرن التاسع تقريبا .
وقد بذلنا غاية جهدنا بالتصحيح والمقابلة ، وكان ذلك بمساعدة الأخ عبدالله
ابن مطلق الفهيد .

وكان تمام التصحيح في يوم الاثنين الموافق ٢٤ محرم سنة ١٣٥١ .
وكتبه سليمان بن عبد الرحمن الصنيع .

تم بحمد الله طبع الجزء الثاني من كتاب الدليل على طبقات الحنابلة للإمام
شيخ الإسلام أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البندادي
تغمده الله برحمته . وبتمامه كمل السكتاب . والحمد لله وحده .

وذلك بمطبعة السنة المحمدية في غرة رمضان المبارك سنة ١٣٧٢ هـ الموافق
١٤ من شهر مايو سنة ١٩٥٣ م .

وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله المصطفى ، ورسوله المجتبي : محمد ، وعلى
آله وصحبه أجمعين .

فهرس

الجزء الثاني من كتاب الذيل على طبقات الحنابلة

وفيات المائة السابعة:	
٥ عبد الغنى بن عبد الواحد الجماعلي	٦٨ محمد بن علي السلاحي
٣٤ محمد بن سعد الله الدجاني	٦٩ إبراهيم بن محمد البغدادي
٣٦ عبد النعم بن علي الحراني	٧١ عبد السلام بن عبد الوهاب الجيلي
٣٨ محمد بن حمد الأرتاحي	٧٤ محمد بن علي الدوري
٣٨ جبريل بن صارم الصعي	٧٦ أحمد بن محمد البغدادي
٣٩ علي بن عمرو الباجسراي	٧٧ محمد بن معالي المأموني
٣٩ عبد الحلیم بن محمد بن أبي تسمية	٧٩ عبد العزيز بن محمود الجنازدي
٤٠ عبد الرزاق بن عبد القادر	٨٢ عبد المحسن بن يعيش الحراني
٤١ عبد الرحمن بن عيسى البغدادي	٨٢ عبد القادر بن عبد الله الراوي
٤٣ محمد بن النفيس الطحان	٨٦ عبد النعم بن محمد الباجسراي
٤٤ عبد الله بن أبي الحسن الجبائي	٨٨ عبد الوهاب بن بزغش البغدادي
٤٨ إسماعيل بن عمر العطار	٨٩ إبراهيم بن علي البغدادي
٤٩ أسعد التنوخي	٩٠ إسماعيل بن عمر المقدسي
٥١ المبارك بن أبي شتيكين البغدادي	٩٠ محمد بن عبد الغنى المقدسي
٥٢ محمد بن أحمد الجماعلي المقدسي	٩٢ أحمد بن عبيد الله المقدسي
٦٢ يحيى بن أبي الفتح المقدسي	٩٣ إبراهيم بن عبد الواحد الدمشقي
٦٢ يحيى بن الظفر البغدادي	١٠٦ عبد الرحمن بن عمر البغدادي
٦٣ أسباط مير بن محمد الحراني	١٠٧ أحمد سبط أبي العباس بن بكروس
٦٣ محمود بن عثمان الأزجي	١٠٨ أحمد بن أحمد البندنجي
٦٤ يحيى بن سالم البغدادي	١٠٩ أبو محمد عبد الكافي الحنبلي
٦٥ علي بن محمد البغوي	١٠٩ عبد الله بن الحسن العسكري
٦٥ محمد بن مكى الأصبهاني	١٢٠ يحيى بن يحيى الأزجي
٦٦ إسماعيل بن علي المأموني	١٢١ محمد بن عبد الله السامري
٦٨ محمد بن حماد القسطنطي	١٢٢ عثمان بن مقبل الياسري
٦٨ هلال بن محفوظ الجزري	١٢٣ محمد بن أبي المكارم اليعقوبي
	١٢٣ عبد الغنى بن قاسم المقدسي

١٢٤	محمد بن خلف الدمشقي	١٧٧	أحمد بن نصر العثي
١٢٥	علي بن ثابت الأزجي	١٧٧	عبد الوهاب بن زاكمي الحراني
١٢٨	عبد الرحيم بن النفيس السامي	١٧٨	سليمان بن عمر الحراني
١٣٠	نصر بن محمد الحمداني	١٧٨	خلف بن محمد البغدادي
١٣٢	عبد الكريم بن نجم الشيرازي	١٧٩	يوسف بن فضل الله الحراني
١٣٣	عبد الحميد بن مري المقدسي	١٨١	يحيى بن سعيد القطفي
١٣٣	عبد الله بن أحمد المقدسي	١٨٢	محمد بن عبد الغني البغدادي
١٤٩	إبراهيم بن المظفر البغدادي	١٨٤	عبد الغني البغدادي
١٥١	محمد بن الحضرمي ابن تيمية الحراني	١٨٥	عبد الله بن عبد الغني المقدسي
١٦٢	عبد الله بن أحمد البوازجي	١٨٧	عبد العزيز بن أحمد البراز
١٦٣	محمد بن علي البغدادي	١٨٨	أحمد بن يحيى الأواني
١٦٣	أحمد بن أبي المكارم المقدسي	١٨٨	الحسين بن المبارك الزبيدي
١٦٤	أحمد بن علي الموصلي	١٨٩	نصر بن عبد الرزاق الجيلي
١٦٤	يعيش بن ربحان	١٩٣	عبد الرحمن بن نجم الشيرازي
١٦٦	عمر بن رافع الزرعي	٢٠١	حمد بن أحمد الحراني
١٦٦	مظفر بن إبراهيم العيلاني	٢٠١	أحمد بن أكمل البغدادي
١٦٧	أحمد بن محمود الحذاء	٢٠٢	عبد القادر بن عبد القاهر الحراني
١٦٨	أحمد بن ناصر الاسكافي	٢٠٤	يوسف بن أحمد البغدادي
١٦٨	أحمد بن عبد الواحد السعدي	٢٠٥	إسحاق بن أحمد العثي
١٧٠	عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي	٢١١	هبة الله بن الحسن البغدادي
١٧١	عبد الله بن نصر الحراني	٢١٢	محمد بن أحمد الأزجي
١٧٢	عبد المحسن بن الكريم الحميري	٢١٤	مكي بن عمر الروبي
١٧٢	الفقيه أبو الفضل داود بن رستم	٢١٥	عمر المعروف بابن البنا
١٧٣	عبد الرحمن بن علي البغدادي	٢١٥	عبد الله بن إسماعيل الأزجي
١٧٤	بهاء الدين أبو العباس الدمشقي	٢١٦	عبد العزيز بن عبد الملك المقدسي
١٧٤	سلامة بن صدقة الصولي	٢١٦	عبد الكريم بن أبي عبد الله الفارسي
١٧٤	عبد الله بن معالي الرياني	٢١٧	عثمان بن نصر المسعودي
١٧٥	الفقيه سليمان بن أحمد المقدسي	٢١٧	تقي الدين بن طرخان الدمشقي
١٧٥	محمد بن أحمد البغدادي	٢١٧	عبد العزيز بن دلف البغدادي

٢٤٤	يوسف بن خليل الدمشقي	٢٢٠	أحمد بن محمد بن طلحة البصري
٢٤٥	محمد بن عبد الله البغدادي	٢٢١	يوسف بن عبد المنعم النابلسي
٢٤٧	عبد اللطيف بن علي البغدادي	٢٢٢	عبد الغني بن محمد بن تيمية الحراني
٢٤٨	محمد بن مقبل النهرواني	٢٢٣	أحمد بن محفوظ الرصافي
٢٤٨	محمد بن سعد المقدسي	٢٢٣	سليمان بن إبراهيم الأسعدي
٢٤٩	علي بن عبد الرحمن الباصري	٢٢٤	إسماعيل بن ظفر النابلسي
٣٤٩	عبد السلام بن عبد الله الحراني	٢٢٥	عمر بن أسعد التنوخي
٢٥٤	حسن بن أحمد البصري	٢٢٦	عثمان بن أسعد
٢٥٥	عبد المحسن بن محمد البصري	٢٢٦	أبو الوفاء عبد الملك
٢٥٥	الحسن الملقب بجمال الدين	٢٢٧	أبو منصور مهمل النابلسي
٢٥٥	أبو بكر بن يوسف الحراني	٢٢٧	أبو محمد عبد الحق الدمشقي
٢٥٦	محمد بن أحمد الموصلی	٢٢٧	إبراهيم بن محمد الصريفي
٢٥٨	يوسف بن عبد الرحمن البغدادي	٢٣٠	علي بن الأنجب البغدادي
٢٦١	جمال الدين أبو الفرج	٢٣٠	محمد بن يوسف الأزجي
٢٦٢	شرف الدين عبد الله	٢٣١	عبد الرحمن بن عبد الغني
٢٦٢	تاج الدين عبد الكريم	٢٣٢	أحمد بن محمد المقدسي
٢٦٢	يحيى بن يوسف الصرصري	٢٣٣	عبد الله بن محمد الحریمی
٢٦٣	علي بن سليمان الحجازي	٢٣٤	عائس بن عبد الملك الحموي
٢٦٤	عبد الرحمن بن رزين الغساني	٢٣٤	عبد الله بن محمد المقدسي
٢٦٤	عبد القاهر بن محمد البغدادي	٢٣٥	صلاح الدين أبو عيسى المقدسي
٢٦٥	محمد بن نصر الجلي	٢٣٥	نصر بن أبي السعود العقوي
٢٦٦	عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسي	٣٣٦	محمد بن عبد الواحد السعدي
٢٦٧	محمد بن إسماعيل المقدسي	٢٤٠	عبد الرحمن بن عمر الحراني
٢٦٧	محمد بن عبد الوهاب الحنبلي	٢٤١	أحمد بن عيسى المقدسي
٢٦٧	إبراهيم بن محاسن الدمشقي	٢٤٢	يحيى بن علي البغدادي
٢٦٨	مجد الدين أبو العباس الأربلي	٢٤٢	محمد بن محمود المراقي
٢٦٨	أبو الفتح أسعد بن عثمان الدمشقي	٢٤٣	علي بن إبراهيم الدينوري
٢٦٨	عبد الله بن أحمد السعدي	٢٤٣	أحمد بن سلامة الحراني
٢٦٩	محمد بن أحمد اليونيني	٢٤٣	إبراهيم بن محمود الأزجي
٢٧٣	حسن بن عبد الله المقدسي		

- | | | | |
|-----|----------------------------------|-----|----------------------------------|
| ٣٠١ | عبد الله بن أبي بكر الحرابي | ٢٧٣ | أحمد بن أبي الشتاء الأرتاحي |
| ٣٠٢ | يوسف بن جامع البغدادى | ٢٧٤ | أبو الشتاء |
| ٣٠٤ | عبد الرحمن بن محمد المقدسى | ٢٧٤ | عبد الرزاق بن رزق الله |
| ٣١٠ | عبد الحليم بن عبد السلام الحراني | ٢٧٦ | عبد الرحمن بن سالم الأنباري |
| ٣١١ | مظفر بن أبي بكر الجوسقي | ٢٧٦ | عبد الرحمن بن محمد المقدسى |
| ٣١٢ | محمد بن عبد الولي المقدسى | ٢٧٧ | أبو القاسم بن يوسف الأموى |
| ٣١٢ | عبد الله بن محمد المقدسى | ٢٧٧ | إبراهيم بن عبد الله المقدسى |
| ٣١٣ | إسماعيل بن إبراهيم الصالحى | ٢٧٨ | مظفر بن عبد الكريم |
| ٣١٣ | عبد الرحمن بن عمر البصرى | ٢٧٨ | أحمد بن عبد الدايم المقدسى |
| ٣١٥ | عبد الرحيم بن محمد العلوى | ٢٨٠ | يوسف بن علي البغدادى |
| ٣١٦ | خليل بن أبي بكر المراهي | ٢٨ | عبد الرحمن بن سليمان البغدادى |
| ٣١٧ | موفق الدين أبو الحسن الحنبلى | ٢٨١ | محمد بن عبد المنعم الحراني |
| ٣١٨ | أبو الفضل محمد الباصرى | ٢٨٢ | عبد القاهر بن أبي محمد عبد الغنى |
| ٣١٨ | القاضى جلال الدين أبو إسحاق | ٢٨٢ | علي بن محمد الشهرآياني |
| ٣١٨ | أحمد بن أحمد بن قدامة المقدسى | ٢٨٤ | علي بن عثمان البغدادى |
| ٣١٩ | عبد الرحمن بن يوسف البعلى | ٢٨٥ | سيف الدين بن الناصح الحنبلى |
| ٣٢٠ | محمد بن عبد الرحيم السعدى | ٢٨٦ | علي بن أبي غالب الأزجى |
| ٣٢٢ | أحمد بن عبد الرحمن المقدسى | ٢٨٦ | عثمان بن موسى الأربلى |
| ٢٢٣ | عبد الرحمن بن أحمد الصالحى | ٢٨٧ | الإمام جمال الدين محمد |
| ٣٢٤ | محمد بن عبد الرزاق الرسعنى | ٢٨٧ | محمد بن عبد الوهاب الحراني |
| ٣٢٤ | شمس الدين أبو عبد الله | ٢٩٠ | محمد بن تميم الحراني |
| ٣٢٥ | علي بن أحمد السعدى | ٢٩٠ | عبد الصمد بن أحمد البغدادى |
| ٣٢٩ | إبراهيم بن عبد الرحمن البعلى | ٢٩٤ | محمد بن إبراهيم المقدسى |
| ٣٢٩ | إبراهيم بن علي الواسطى | ٢٩٥ | يحيى بن أبي منصور الحراني |
| ٣٣١ | أحمد بن حمدان الحراني | ٢٩٧ | إسحاق بن إبراهيم الشقراوى |
| ٣٣٢ | تقى الدين بن شبيب | ٢٩٨ | عبد الله بن إبراهيم الجزرى |
| ٣٣٢ | النجا بن عثمان الدمشقى | ٢٩٨ | عبد الساتر بن عبد الحميد المقدسى |
| ٣٣٤ | الحسن بن عبد الله بن المقدسى | ٢٩٩ | محمد بن داود البعلى |
| ٣٣٤ | عبد السلام بن محمد البصرى | ٣٠٠ | عبد الجبار بن عبد الخالق العكبرى |

٣٥٨ أحمد بن حسن المقدسى
 ٣٥٨ أحمد بن إبراهيم الواسطى
 ٣٦١ محمد بن أحمد البغدادى
 ٣٦٢ مسعود بن أحمد الحارثى
 ٣٦٤ سليمان بن حمزة المقدسى
 ٣٦٦ سليمان بن عبد القوى الطوفى
 ٣٧٠ أبو القاسم بن محمد الحرانى
 ٣٧١ عبد الله بن أحمد الصالحى
 ٣٧٢ برهان الدين أبو إسحاق الحنبلى
 ٣٧٣ محمد بن عمر الحرانى
 ٣٧٣ أحمد بن حامد البغدادى
 ٣٧٤ عبد الرزاق بن أحمد الشيبانى
 ٣٧٦ محمد بن سعد الحرانى
 ٣٧٦ محمد بن محمود الجبلى
 ٣٧٦ محمد بن عثمان الأمدى
 ٣٧٧ محمد بن المنجا الدمشقى
 ٣٧٨ محمود بن سليمان الحلبي
 ٣٧٩ يوسف بن عبد الحمود البغدادى
 ٣٧٩ قطب الدين موسى اليونينى
 ٣٨٠ محمد بن مسلم الصالحى
 ٣٨١ محمد بن على الموصلى
 ٣٨٢ عبد الله بن عبد الحلیم الحرانى
 ٣٨٤ محمد بن عبد المحسن الأزجى
 ٣٨٦ أحمد بن محمد المقدسى
 ٣٨٧ محمد بن عبد الحلیم الحرانى
 ٤٠٨ أحمد بن يحيى الجزرى
 ٤٠٨ إسماعيل بن محمد الحرانى
 ٤١٠ محمد بن عبد العزيز الأزجى
 ٤١٠ عبد الله بن محمد الزيرياتى

٣٣٥ عز الدين أبو حفص المقدسى
 ٣٣٦ شمس الدين أبو عبد الله المقدسى
 ٣٣٦ أحمد بن عبد الرحمن النابلسى
 ٣٣٨ عبد العزيز بن أبى القاسم الباصرى
 ٣٣٩ أحمد بن محمد البغدادى
 ٣٤٠ كمال الدين أبو غالب السامرى
 ٣٤١ عبد الحافظ بن بدران النابلسى
 ٣٤١ محمد بن عبد الرحمن البعلى
 ٣٤٢ محمد بن عبد القوى المقدسى
 ٣٤٣ عبد الله بن عبد الولى المقدسى
 ٣٤٣ أبو بكر بن الشهاب النابلسى
 ٣٤٣ أبو الحسن على المقدسى
 ٣٤٤ داود بن عبد الله الحنبلى
 ٣٤٤ عبد الرحمن بن سليمان الحربى

وفيات المائة الثامنة :

٣٤٥ على بن محمد اليونينى
 ٣٤٧ محمد بن عثمان التنوخى
 ٣٤٧ محمد بن عبد الولى البعلى
 ٣٤٨ على بن عبد الرحمن النابلسى
 ٣٤٨ موسى بن إبراهيم الأزدى
 ٣٤٩ إبراهيم بن أحمد الرقى
 ٣٥٠ إسماعيل بن إبراهيم الأنصارى
 ٣٥١ على بن مسعود الموصلى
 ٣٥٢ محمد بن إسماعيل الشيبانى
 ٣٥٣ أحمد بن على الباجسرى
 ٣٥٣ محمد بن عبد الله البغدادى
 ٣٥٤ على بن عبد الحميد الفيندى
 ٣٥٥ محمد بن عبد الرحمن الطائى
 ٣٥٦ محمد بن أبى الفتح البعلى
 ٣٥٨ شرف الدين عبد الغنى الحرانى

- ٤١٣ جمال الدين القيلوى
٤١٣ حمزة الضرير
٤١٣ القاضي جمال الدين الحضري
٤١٤ نور الدين محمد
٤١٤ إسحاق بن أبي بكر التركي
٤١٥ محمد بن سليمان المقدسى
٤١٦ عبد الرحمن القرامزى
٤١٦ عبد القادر بن محمد المقرئ
٤١٧ الحسين بن يوسف الدجيلي
٤١٨ عبد الله بن حسن المقدسى
٤١٩ عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسى
٤١٩ عبد الرحمن بن محمد البعلى
٤٢٠ عبد الرحمن بن مسعود الحارثى
٤٢١ محمود بن طلى الدقوى
٤٢٣ عبد الرحمن بن محمود البعلى
٤٢٥ عبد الرحمن بن حسين القبائى
٤٢٥ سراج الدين عمر
٤٢٥ محمد بن محمد البرزق
٤٢٦ نصير الدين أحمد السعدى
٤٢٦ عبد الله بن أحمد البغدادي
٤٢٧ أبو العباس
٤٢٨ عبد الله بن محمد المقدسى
٤٢٨ عماد الدين أبو إسحاق
٤٢٨ عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعى
٤٣٠ النضر بن عكبر
٤٣١ شمس الدين بن رمضان المرتب
٤٣٢ عبد الله بن غلام السامرى
٤٣٢ عبد العزيز بن هاشولا
٤٣٢ ابن النباش
٤٣٢ عبادة بن عبد الغنى الحرانى
٤٣٣ شرف الدين عبد الغنى
٤٣٣ محمد بن أحمد التلى
٤٣٤ إبراهيم بن أحمد الزرعى
٤٣٥ شافع بن عمر الجبلى
٤٣٥ عبد الرحيم بن عبد الله البغدادي
٤٣٦ محمد بن أحمد المقدسى
٤٣٩ محمود بن طلى البعلى
٤٤٠ أحمد بن محمد العلاني
٤٤٠ محمد بن أحمد التنوخى
٤٤١ عبد القادر بن محمد اليونينى
٤٤١ سليمان بن عبد الرحمن الشيبانى
٤٤١ محمد بن إبراهيم المقدسى
٤٤٢ محمد بن أحمد الحرانى
٤٤٣ عمر بن سعد الله الحرانى
٤٤٣ الحسين بن بدران البابصرى
٤٤٤ عمر بن على البرار
٤٤٥ أبو الخير سعيد بن عبد الله الذهبى
٤٤٥ أحمد بن على البابصرى
٤٤٦ جمال الدين بن الأنبارى
٤٤٦ شمس الدين محمد بن السقا
٤٤٧ علاء الدين أبو الحسن التنوخى
٤٤٧ محمد بن أبى بكر الزرعى
٤٥٣ أحمد بن الحسن بن عبد الله
ملحق تراجم المختارة :
٤٥٥ على بن فضال القيروانى
٤٥٥ طلى بن هبة الله بن جعفر
٤٥٦ زياد بن طلى بن هارون الجبلى
٤٥٧ محمد بن إبراهيم الكيزانى
٤٥٨ محمد بن إسماعيل الطرسوسى

٤٥٧	أبو الفتوح عبد المنعم الحراني	٤٦٥	عبد الله بن عمر المقدسي
٤٥٨	إسماعيل بن تراب الحنبلي	٤٦٦	داود بن حمزة
٤٥٨	عبد الرحمن بن عبد الغني القرمانى	٤٦٦	عبد الرحمن بن عبد الغني الحراني
٤٥٨	محمد بن عماد الخزر جى	٤٦٦	زينب ابنة سليمان
٤٥٨	محمود بن إبراهيم الأصبهاني	٤٦٦	أبو بكر بن البدر
٤٥٩	عبد الرحمن بن محمد المقدسي	٤٦٧	عبد الله بن محمد الجيلاني
٤٥٩	علي بن عبد الله الأزجى	٤٦٧	أحمد بن إبراهيم المقدسي
٤٥٩	برهان الدين نصر الحضرمي	٤٦٧	إبراهيم بن محمد المقدسي
٤٦٠	عبد الحميد بن عبد الهادي الجماعلي	٤٦٧	فاطمة بنت عباس البغدادية
٤٦٠	محمد بن عبد الهادي	٤٦٨	إبراهيم بن أحمد البعلبكي
٤٦٠	عبد الرحمن بن محمد المقدسي	٤٦٨	أحد بن شمس الدين المقدسي
٤٦١	علي بن عبد الله الأزجى	٤٦٨	أحمد بن محمد الدشقي
٤٦١	إسماعيل بن أحمد العراقي	٤٦٧	عبد الواحد بن أبي القاسم الحراني
٤٦١	عبد الوهاب بن محمد المقدسي	٤٦٩	ست الوزراء أم عبد الله الدمشقية
٤٦١	عبد اللطيف بن الصيقل النجيب	٤٦٩	فاطمة بنت عبد الرحمن المرادية
٤٦٢	يحيى بن عبد الرحمن الصالحى	٤٦٩	أبو محمد عيسى بن عبد الرحمن المقدسي
٤٦٢	أحمد بن إبراهيم الدمشقي	٤٦٩	عبد الرحيم بن عبد المحسن الكنتاني
٤٦٢	عبد الرحمن بن عبد الملك الجماعلي	٤٧٠	أبو بكر أحمد بن عبد الدائم المقدسي
٤٦٣	عبد العزيز بن الحسين الداري	٤٧٠	يحيى بن صاحب الحنبلي
٤٦٣	إسماعيل بن إسماعيل البعلى	٤٧٠	أحمد بن علي الحنبلي
٤٦٣	عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني	٤٧١	أحمد بن إبراهيم المقدسي
٤٦٣	أبو محمد عبد المنعم بن النجيب الحراني	٤٧١	شهاب الدين أحمد بن هلال
٤٦٤	نصر الله بن محمد السكاكيني	٤٧١	عبد الغفار بن محمد السعدى
٤٦٤	عبد الرحمن بن عبد اللطيف البزار	٤٧١	أحمد بن سليمان المقدسي
٤٦٤	محمد بن علي الصالحى	٤٧٢	سيف الدين يحيى بن أحمد الجيلي
٤٦٤	عائشة بنت الحمد عيسى المقدسية	٤٧٢	شمس الدين محمد الحنبلي
٤٦٥	أحمد بن عبد الحميد المقدسي	٤٧٢	محمد بن عبد العزيز الجيلي
٤٦٥	إسماعيل بن عبد الرحمن المرداوى		